

نفس الصّافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، استاذ عصره
ووحيد دهره، الولي محسن الملقب به الفيلسوف الكاشاني
المتوفى سنة ١٠٩١هـ

منشورات

مكتبة الصدر - إيران - طهران

شارع ناصرخود

تلفون : ٢٩٧٦٩٦



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ الصَّكَايِ

۳

فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶ - ۱۰۹۱.ق.
[الصافي في تفسير القرآن]
تفسير الصافي / تاليف الفيض الكاشاني؛ صححه و
قدم له و علق عليه حسين الاعلمی. - تهران: مكتبة
الصدر، ۱۴۱۵.ق. = ۱۳۷۳.

۵ ج.
۶۰۰۰ ریال (هر جلد) جلد اول (چاپ سوم، ۱۴۱۵.ق.
= ۱۳۷۳).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.
ج. ۱ - ۵ (چاپ چهارم: ۱۳۷۹: ۱۲۰۰۰ ریال
(بهای هر جلد).

ISBN 964-6847-47-1 (ج. ۱) - ISBN
964-6847-48-x (ج. ۲) - ISBN 964-6847-49-8 (ج. ۳)
ISBN 964-6847-50-1 (ج. ۴) - ISBN
964-6847-51-x (ج. ۵)

۱. تفاسیر شیعه -- قرن ۱۱.ق. الف.اعلمی،
حسین، ۱۳۱۳ - ، مصحح. ب.عنوان.

۲۹۷/۱۷۲۶

BP۹۷/۵۸

۱۳۷۳

م ۴۲۳-۷۵

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

«هوية الكتاب»

مرکز تحقیق کتاب ویر علوم اسلامی

- الكتاب : تفسير الصافي
المؤلف : فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني
الطبعة : الثالثة
العدد : ۵۰۰۰ نسخه
المطبعة : خورشيد
تاريخ الطبعة : ۱۳۷۹ شمسية
القطع : وزیری
عدد الصفحات مجلدات الخمس : ۲۲۸۸ صفحة
ليتوغراف : آرمان
رقم الشباك : ۹۶۴-۶۸۴۷-۵۱-X ISBN 964-6847-51-X
الناشر : مكتبة الصدر - ب طهران - شارع ناصر خسرو و تلفون ۳۹۰۷۶۹۶
السعر : ۱۲۰۰ تومان

تفسير الصَّافِي

مَآلِفُ

فيلسوف الفقهاء ، ، وفقيه الفلاسفة ، أستاذ عصره
ووحيد دهره ، المولى محسن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ



مركز تحقيق كتاب توير علوم إسلامي

الجزء الثالث

منشورات

مكتبة الصدق طهران . شارع ناصرخرو

سورة يوسف (ع)

مكية وقال المحدث عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أولها والرابعة لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين عدد أيها مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الرَّقْدُ سَبَقَ معناه تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره في الإعجاز الواضح معانيه لمن يتدبره .

(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بَلَّغْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إرادة أن تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه أعجمياً لالتبس عليكم في الحصال عن الصائق عليه السلام تعلموا العربية فانتها كلام الله الذي تكلم به خلقه .

(٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ أَحْسَنَ الْاِقْتِصَاصِ لَأَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى أَوَّلِ الْأَسَالِبِ وَأَوْحَسْنَ مَا يَقْصُ لَاشْتِغَالَهُ عَلَى الْعَجَائِبِ وَالْحُكْمِ وَالْعِبَرِ بِمَا أَوْحَيْنَا بِأَيَّامِنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكَ وَلَمْ يَقْرَعْ سَمْعَكَ قَطْ .

(٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ بِنِ اسْحَقَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ .

القسمي عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب اسرائيل الله أي خالص الله ابن

سورة يوسف آية : ١ - ٥
اسحق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله .

وفي الحديث النبوي الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم يا أبت أصله يا أبي وقره بفتح التاء وبالوقف على الهاء إني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين .

في الحُصَال عن جابر بن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة فما أسماؤهن فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم حوبان والطارق والذبال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصدوح وذو الفروع والضياء والنور رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشئت يجمعه الله من بعد فقال بشأن والله ان هذه لأسمائها ثم أسلم .

والقمي والعباشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله إلى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسما .

والقمي عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه واخوته أما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب وأما الأحد عشر كوكباً فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله تعالى .

أقول : ويأتي رواية أخرى بأن التي سجدت له مع أبيه خالته لا أمه .

(٥) قَالَ يَا بُنَيَّ تَصْغِيرُ ابْنِ صَفْرِهِ لِلشَّفَقَةِ وَصَفْرُ السَّنِ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

٦..... الجزء الثاني عشر
 الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
 فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضَمَنَ يَكِيدُوا معنى يَحْتَالُوا فعَدَاهُ بِاللَّامِ ليفيد معنى الفعلين إِنَّ
 الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة خاف عليه حسد اخوانه له وبغيتهم عليه لما
 عرف من دلالة رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً .
 القمي عن الباقر عليه السلام كان له أحد عشر أخاً وكان له من أمه أخ
 واحد يسمّى بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصّها على أبيه فقال يا
 بني لا تقصص الآية .

أقول : ما دَلَّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أم واحد هو
 المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره إِلَّا أَنَّ العياشي روى رواية أخرى بأنّه ابن
 خالته .

وفي بعض ما يرويه اطلاق ابن ياميل عليه باللام .

وفي بعضه أَنَّ ياميل اسم خالته يوسف وانها هي التي سارت مع أبيه الى مصر
 وأكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها ان شاء الله .

وربما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلاً وصاحب القاموس
 ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين وأما أسماء ساير اخوته فلم أجدّها في رواية
 معصومية بتأمها معدودة وقد قيل هو يهودا وروبييل وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر
 والستة من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أولاً ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين
 ويوسف وأربعة آخرون دان ونفتالي وحاد وافر من سريتين زلفة وبلهة .

(٦) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ يَصْطَفِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ مِنْ

تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث النفس أو الشيطان ان
 كانت كاذبة وَيُثِّمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ أَهْلُهُ وَنَسْلُهُ بِأَنْ يَصِلَ نِعْمَةُ الدُّنْيَا
 بنعمة الآخرة بِأَنْ يجعلهم أنبياء وملوكاً ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلى من
 الجنة كَمَا أَكْمَأَ عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ

سورة يوسف آية : ٦ - ١١ ٧

الاجتناء حَكِيمٌ يفعل الأشياء على ما ينبغي .

(٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخُوهِ آيَاتٌ دَلِيلٌ قُدْرَةِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ وَعَلَامَاتِ نُبُوتِكَ وَقرئ: آيةٌ لِلْمَسْأَلِينَ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ قِصَّتِهِمْ .

في الجوامع روى أَنَّ اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وقصة يوسف قال فأخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب .

(٨) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ بَنِيَامِينَ خَصَّ بِالْإِخْوَةِ لِأَنَّ أُمَّهُمَا كَانَتْ وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَلَحْنُ غُصْبَةٍ وَالْحَالُ أَنَا جَمَاعَةٌ أَقْوِيَاءُ أَحَقُّ بِالْحَبَّةِ مِنْ صَغِيرِينَ لَا كِفَايَةَ فِيهَا إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ لِتَفْضِيلِهِ الْمَفْضُولَ وَتركه التعديل في المحبة .

(٩) أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرُدُوهُ أَرْضاً مَجْهُولَةً بَعِيدَةً مِنَ الْعُرَانِ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ تَكْرَرِهَا وَاخْلَانِهَا عَنِ الْوَصْفِ يَحُلُّ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يَصِفُ^(١) لَكُمْ وَجْهَهُ فَيَقْبَلُ عَلَيْكُمْ بِكَلِيَّةٍ وَلَا يَلْتَفِتُ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ وَلَا يَنَازِعُكُمْ فِي حَبَّةٍ أَحَدٌ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ يَوْسُفَ أَوْ بَعْدَ قَتْلِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ثَانِينَ إِلَى اللَّهِ نَمَّا جَنِينٌ .

في العلل عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ تَقْوِيُونَ .

(١٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قِيلَ هُوَ يَهُودِيٌّ وَكَانَ أَحْسَنَهُمْ رَأْيًا .

وَالْقَمِيَّ هُوَ لَاوِيٌّ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَأْتِي لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِنَّ الْقَتْلَ عَظِيمٌ وَالْقُوَّةَ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ فِي قَعْرِ الْبَرِّ وَقرئ: غَابَاتٍ يَلْتَقِطُهُ أَيُّ يَأْخُذُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ بَعْضُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ مَا يَفْرَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ .

(١١) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ لَمْ تَخَافْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ وَنحن نشفق عليه ونريد له الخير .

١ - وصفا الماء صفواً من باب قعد وصفاء ممدوداً إذا خلاص من الكدر.

٨ الجزء الثاني عشر

(١٢) أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحْرَاءِ يَرْتَعُ يَتَسَعُ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّتْعَةِ وَهِيَ الْخَضَبُ وَيَلْعَبُ بِالْإِسْتَبَاقِ بِالْأَقْدَامِ وَالرَّمْيِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .

(١٣) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لِشِدَّةِ مَفَارِقَتِهِ عَلَيَّ وَقَلَّةِ صَبْرِي عَنْهُ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ قِيلَ لَأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مَذَابِةً وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ .

(١٤) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَعْنُ عُصْبَةٌ جَمَاعَةُ أَقْرِيَاءِ إِنَّا إِذَا لَنَحْاسِرُونَ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تَلْقُوا الْكَذِبَ فَتَكْذِبُوا فَإِنَّ بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الذَّنْبَ يَأْكُلُ الْإِنْسَانَ حَتَّى لَعَنَهُمْ أَبُوهُمْ .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف، العياشي عنه عليه السلام إنما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله ولم يطعمه فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائناً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائناً فليشهد عشاء يعقوب، وفي المجمع والعلل والعياشي عن السجاد عليه السلام مثله ببسط وتفصيل .

(١٥) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَعَزَمُوا عَلَى الْقَائِنَةِ فِيهَا، جَوَابَهُ مَحْذُوفٌ أَي فَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا .

في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام لما خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعاً فانتزع من أيديهم فضمته إليه واعتقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم فلما أيقنوا به أتوا به غيضة^(١) أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين فانطلقوا به إلى الجب وألقوه فيه وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقربوا يعقوب

١ الغيضة بالفتح الأجمة ويجمع الشجر في مغيض ماء أو خاص بالغرب لا كل شجر جمعه غياض وغياض .

سورة يوسف آية : ١٢-١٦ ٩

السلام مِنِّي فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَزَالُوا مِنْ هَاهُنَا حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَلَمْ يَزَالُوا بِحَضْرَتِهِ حَتَّى أَيْسُوا وَرَجَعُوا .

وَالْقَمِيَّ فَادَنُوهُ مِنْ رَأْسِ الْجَبِّ وَقَالُوا لَهُ انْزِعْ قَمِيصَكَ فَبَكَى وَقَالَ يَا أَخَوَتِي تَجَرِّدُونِي فَسَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ السُّكَيْنَ وَقَالَ لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْهُ لَأَقْتُلَنَّكَ فَتَنْزَعَهُ فَدَلَّوْهُ فِي الْيَمِّ وَتَنَحَّوْا عَنْهُ فَقَالَ يَوْسُفُ فِي الْجَبِّ يَا إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقْ وَيَعْقُوبُ أَرْحَمِ ضَعْفِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَصَغْرِي .

ثم قال القميَّ ونسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام ورجع أخوته فقالوا نعد إلى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لأبينا إن الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوي يا قوم ألسنا بنو يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله أفنظنون أن الله يكتُم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا وما الحيلة قالوا نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع إلى الله أن يكتُم ذلك عن أنبيائه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة إبراهيم واسحق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا وأوحينا إليه أوحى الله تعالى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى لتنبئهم بأمرهم هذا لتحدثهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون، بشره بما يؤول إليه أمره ايناساً له وتطيباً لقلبه .

القميَّ عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك .

في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين .

(١٦) وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً آخِرَ النَّهَارِ يَبْكُونَ مُتَبَاكِينَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نَتَسَابِقُ فِي الْعَدُوِّ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

١٠ الجزء الثاني عشر

بِمَصَدَّقٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِنَا وَفَرَطِ مَحَبَّتِكَ لِيُوسُفَ .

(١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ مَكْذُوبٍ فِيهِ وَصَفَ بِالمَصْدَرِ للمَبَالِغَةِ .

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام ذبحوا جدياً على قميصه والعباشي عن الصادق عليه السلام لما أوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان ذنباً رفيقاً حين لم يشق القميص قال وكان به نضح [فضح^(١) خ ل] من دم والقمي قال ما كان أشد غضب ذلك الذنب على يوسف عليه السلام واشفقته على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أَي سَهَّلَتْ لَكُمْ وَهَوَّنَتْ فِي أَعْيُنِكُمْ أَمْراً عظيماً من السَّوَل وهو الاسترخاء فَصَبَّرَ جَمِيلٌ فَأَمَرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ وَرَوَاهُ ابْنُ عَفْدَةَ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاشِيِّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ عَلَى احْتِمَالِ مَا تَصِفُونَهُ مِنْ هَلَاكِ يُوسُفَ .

فِي الْعِلَلِ وَالْعَبَّاشِيِّ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ اسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَذَكَرَ مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الاسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ وَأَذْعَنَ لِلْبَلْوَى يَعْنِي بِسَبَبِ غَفْلَتِهِ عَنْ اطْعَامِهِ الْجَارِ الْجَائِعَ فَقَالَ لَهُمْ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَطْعِمَ لَحْمَ يُوسُفَ لِلذَّنْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى تَأْوِيلَ رُؤْيَا الصَّادِقَةِ .

(١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ رَفِيقَةٌ يَسِيرُونَ فَنَزَلُوا قَرِيباً مِنَ الْجُبِّ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ الَّذِي يَرُدُّ الْمَاءَ وَيَسْتَسْقِي لَهُمْ فَأَذْلَى ذُلُّهُ فَأَرْسَلَهَا فِي الْجُبِّ لِيَمْلَأَهَا فَتَدْلَى بِهَا يُوسُفَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ بَشَرٌ نَفْسُهُ أَوْ قَوْمُهُ وَقَرِئٌ يَا بُشْرَايَ بِالْإِضَافَةِ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً أَخْفَوْهُ مَتَاعاً لِلتَّجَارَةِ أَيِ الْوَارِدِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ سَائِرِ الرَّفِيقَةِ أَوْ أَخُوهُ يُوسُفَ مِنَ الرَّفِيقَةِ جَمِيعاً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَسْرَارُهُمْ .

(١٩) وَشَرَّوهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ مَبْخُوسٍ نَاقِصٍ ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قَلِيلَةٍ كَانُوا

١ - الفضح محرّكة ما تملوه حمزة .

سورة يوسف آية : ١٧ - ١٩ ١١
يزنون الكثير ويعتئون القليل وكأثوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه .

العياشي عن الصادق عليه السلام كانت عشرين درهماً والقمي والعياشي عن
الرضا عليه السلام مثله، وزاد البخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام كانت ثمانية عشر درهماً والقمي مثله .

وفي العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام أنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا
بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي فلما انتهوا إلى الحب وجدوا بحضرة الحب
سيارة وقد أرسلوا وأردهم وأدلى دلوه فلما جذب دلوه فإذا هو بسلام متعلق بدلوه فقال
لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم أخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا
سقط منا أمس في هذا الحب وجئنا اليوم لنخرجه فانزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية
فقالوا أما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو تقتلك فقال لهم يوسف لا
تقتلوني واصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا هذا الغلام
فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان أخوته فيه من الزاهدين .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما طرح أخوة يوسف يوسف في
الجب أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال إن أخوتي ألقوني في
الجب قال افتح به أن تخرج منه قال ذاك إلى الله عز وجل إن شاء أخرجني قال فقال له
إن الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الحب فقال له وما الدعاء قال
قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّان بديع السموات والأرض ذو
الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وإن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً
ومخرجاً . وزاد القمي وارضقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فدعا ربه
فجعل له من الحب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وأتاه ملك مصر من حيث لا
يحتسب .

وفي المجمع والعياشي ما في معناه .

وفي المجالس عنه عليه السلام أنه سئل ما كان دعاء يوسف في الحب فإنا قد

١٢..... الجزء الثاني عشر

اختلفنا فيه فقال ان يوسف لما صار في الحب وأيس من الحيوة قال اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فاتني أسألك بحق الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني وبينه فقد علمت رأفته علي وشوقي إليه .

القمي فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر .

وفي العلل عن السجّاد عليه السلام أنه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوماً .

وفي الكافي والإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر .

(٢٠) وَقَالَ^(١) الَّذِي اشْتَرَيْهُ مِنْ مِصْرَ قَبْلَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي كَانَ عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ وَكَانَ اسْمُهُ قُطْفِيرَ أَوْ أَظْفِيرَ وَكَانَ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ رِيَّانَ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَمَلِيْقِيِّ وَقَدْ أَمِنَ بِيُوسُفَ وَمَاتَ فِي حَيَوْتِهِ لِامْرَأَتِهِ وَكَانَ اسْمُهَا زَلِيخَا كَمَا يَأْتِي عَنْ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ اجْعَلِي مَقَامَهُ عِنْدَنَا كَرِيماً أَيِ حَسْناً وَالْمَعْنَى أَحْسَنِي تَعَهَّدَ عَنِّي أَنْ يَنْفَعَنَا فِي ضِيَاعِنَا وَأَمْوَالِنَا وَنَسْتَظْهَرُ بِهِ فِي مَصَالِحِنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً نَتَّبِعُهُ وَذَلِكَ لَمَّا تَقَرَّسَ مِنْهُ الرَّشْدُ .

القمي ولم يكن له ولد فأكرموا ورثته فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر .

(٢١) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ لَا يَمْنَعُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِطَائِفٍ صَنَعَهُ وَإِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِهِ .

١ - ونقدير الآية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه .

سورة يوسف آية : ٢٠ - ٢٤ ١٣

(٢٢) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَنَّهُى اشْتَدَّادَ جِسْمِهِ وَقُوَّتُهُ أَثْبَتَتْهُ حُكْمًا حَكِيمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تَبِيَهُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنَا ذَلِكَ جَزَاءٌ عَلَى إِحْسَانِهِ فِي عَمَلِهِ وَاتَّقَانِهِ فِي عَفْوَانِ أَمْرِهِ .

(٢٣) وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ طَلَبَتْ مِنْهُ وَتَحَلَّتْ أَنْ يَوَاقِعَهَا مِنْ رَادٍ يَرُودُ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ لَطَلَبَ شَيْءٍ وَغَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ أَيُّ أَقْبَلَ وَبَادِرُوقَرَى بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ وَكَسَرَ الْهَاءِ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْهَمْزَةِ وَضَمِّ التَّاءِ بِمَعْنَى تَهَيَّأْتَ لَكَ قَالٍ مَعْلَاذُ اللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مَعْلَاذًا إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ سَيِّدِي قَطْفِيرُ أَحْسَنَ تَعْهَدِي فَلَيْسَ جَزَاؤُهُ أَنْ أَخُونَهُ فِي أَهْلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ خَالِقِي وَأَحْسَنَ مَنْزِلَتِي بِأَنْ عَطَفَ عَلَيَّ قَلْبُهُ فَلَا أُعْصِيهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ .

(٢٤) وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ قَصَدْتُ مَخَالِطَهُ وَهَمُّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ مَعْنَاهُ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا فَحُذِفَ جَوَابُ لَوْلَا لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا عَلَيْهِ هَذَا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَجُوزْ تَقْدِيمُ الْجُزْأِ عَلَى الشَّرْطِ وَمِنْ جُوزِهِ فَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبُرْهَانَ التَّبَيُّهُ الْمَانِعَةُ مِنْ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَالْحِكْمَةِ الصَّارِفَةِ عَنِ الْقَبَائِحِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ وَتَقَرَّى بِكَسْرِ اللَّامِ أَيُّ الَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ .

فِي الْعِيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ لَكِنَّهُ كَانَ مَعْصُومًا وَالْمَعْصُومُ لَا يَهْمُ بِذَنْبٍ وَلَا يَأْتِيهِ .

قَالَ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ وَهَمَّ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ وَهَمَّ يُوسُفُ بِقَتْلِهَا أَنْ اجْبَرَتْهُ لِعَظَمِ مَا تَدَاخَلَهُ

١٤ - الجزء الثاني عشر
فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
يعني القتل والزنا .

وعن السَّجَاد عليه السلام قامت امرأة العزيز الى الصنم فألقت عليه ثوباً
فقال لها يوسف أنتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا
استحي أنا ممن خلق الانسان وعلمه فذاك قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه .
والعباشي مثله عن الباقر عليه السلام بعدما كذب قول الناس أنه رأى يعقوب
عاضاً على اصبعه .

والقمي أيضاً روى قيامها إلى الصنم عن الصادق عليه السلام .
وفي المجالس عنه عليه السلام أن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط
وكيف تسلمون ممن لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله ألم ينسبوا يوسف إلى أنه
هم بالزنا .

أقول : وقد نسبت العامة خذلهم الله إلى يوسف في هذا المقام أموراً ورووا بها
روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق
بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم
قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فقوله هي
راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب إلي مما يدعوني إليه وأما المرأة فلقولها ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأما
زوجها فلقوله أنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وأما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء وأما الشهود قوله تعالى شهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله بذلك فقوله
عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين وأما اقرار
ابليس بذلك فلقوله فبِعزتك لأغويتهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فأقر بأنه لا
يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى أنه من عبادنا المخلصين فقد أقر ابليس

سورة يوسف آية : ٢٥ - ٢٨ ١٥
 بأنه لم يغوه وعند هذا نقول إن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة ان كانوا
 من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده
 فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته .

(٢٥) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ اَيَ تَسَابَقَا اِلَيْهِ وَذَلِكَ اَنَ يَوْسُفَ اِفْرَمْنَهَا لِيُخْرِجَ
 وَاسْرَعَتْ وِرَاءَهُ لَتَمْنَعَهُ الْخُرُوجَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجْتَذَبَتْهُ مِنْ وِرَائِهِ فَاَنْقَذَ قَمِيصَهُ
 وَالْقَدَّ الشَّقَّ طَوْلًا وَالْقَطْعَ الشَّقَّ عَرْضًا وَالْفَيَّا سَيْدَهَا وَصَادَفَهَا زَوْجَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ
 مَا جَزَاءُ مَنْ اَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا اِلَّا اَنْ يُسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ بَادَرَتْ اِلَى هَذَا الْقَوْلِ اِيْهَامًا
 بِأَنَّهُا فَرَّتْ مِنْهُ تَبَرُّتْ لِسَاحَتِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَمَا نَافِيَةٌ اَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ .

(٢٦) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي طَالِبَتْنِي بِالْمَوَاتَةِ وَانَّمَا قَالَ ذَلِكَ دَفْعًا لِمَا
 عَرَضَتْهُ لَهْ مِنَ السَّجْنِ وَالْعَذَابِ وَلَوْ لَمْ تَكْذِبْ عَلَيْهِ لَمَّا قَالَه وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَهُوَ
 صَبِيٌّ^(١) مِنْ أَهْلِهَا زَايِرٌ لَهَا كَمَا يَأْتِي عَنْ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَالْقَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلْهَمَّ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْسُفَ اَنَ قَالَ لِلْمَلِكِ
 سَلْ هَذَا الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ فَانْه سَيَشْهَدُ اَنَّهُا رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي فَقَالَ الْعَزِيزُ لِلصَّبِيِّ
 فَاَنْطَقَ اَللَّهُ الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ لِيَوْسُفَ فَقَالَ اِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنْ
 الْكَافِرِيْنَ لِأَنَّهُ يَدَلُّ عَلَى اَنَّهُا قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ قَدَامِهِ بِالْذَّفْعِ عَنْ نَفْسِهَا اَوْ اَنَّهُ اَسْرَعَ
 خَلْفَهَا فَتَعَثَرَ بِذِيْلِهِ فَاَنْقَذَ جَبِيْهَ .

(٢٧) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ لِأَنَّهُ يَدَلُّ عَلَى
 اَنَّهُا تَبَعَتْهُ فَاجْتَذَبَتْ ثَوْبَهُ فَقَدَّتْهُ .

(٢٨) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ مِنْ حِيلَتِكُنَّ
 وَالْخَطَابُ لَهَا وَلَا مِثَالَهَا مِنَ النِّسَاءِ اِنْ كَيْدُكُنَّ عَظِيْمٌ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ بِالْقَلْبِ وَيُوَثِّرُ فِي النَّفْسِ
 لِمَوَاجَهَتِهِنَّ بِهِ بِخِلَافِ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَانْه يَوْسُوسٌ بِهِ مَسَارِقَةٌ .

١ - قِيلَ كَانَ الصَّبِيُّ ابْنُ اِخْتِ زَلِيخَا وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَةِ اشْهُرٍ مَرَّةً .

١٦ الجزء الثاني عشر

(٢٩) يُوسُفُ يَا يَوْسُفَ اَعْرِضْ عَنْ هَذَا اَكْتَمَهُ وَلَا تَذْكُرْهُ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ
يَا زُلَيْخَا إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ مِنَ الْقَوْمِ الْمَذْنُونِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِذَا أَذْنِبَ مُتَعَمِّدًا
والتذكير للتخليب .

(٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ تَطْلُبُ
مَوَاقِعَ غَلَامِهَا إِيَّاهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا شَقَّ شَغَافَ قَلْبِهَا وَهُوَ حِجَابُهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى فُؤَادِهَا
حُبًّا .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا يعقل
غيره والشغاف هو حجاب القلب وقرى شغفها بالمهمل أي احرقها كما يحرق البعير
بالقطران إذا هنىء به ونسبها في المجمع والجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام إنا
لنرهبها في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب مبين ظاهر .

القمي وشاع الخبر بمصر وجعل النساء يتحدثن بعديتها ويعذلنها
ويذكرنها .

(٣١) فَلَمَّا سَوَّغَتْ يَمْكُرِينَ بِأَعْيَابِهِنَّ وَتَعْبِيرُهُنَّ وَأَمَّا سَاءَ مَكْرًا لَأَنَّهُنَّ أَخْفَيْنَهُ
كَمَا يَخْفِي الْمَاكِرُ مَكْرَهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا طَعَامًا وَمَجْلِسَ طَعَامٍ
كَمَا يَأْتِي عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانَّهُمْ كَانُوا يَتَكْتُمُونَ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَرَفًا وَلِذَلِكَ نَهَى
عَنْهُ وَالْقَمِي مُتَّكِنًا أَي أُرْجَةً كَأَنَّهُ قَرَى بِأَسْكَانِ التَّاءِ وَحَذَفَ الْهَمْزَ وَأَتَتْ أَعْطَتْ كُلُّ
وَاجِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا .

القمي بعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعن في منزلها وهيأت لهن مجلساً ودفعت
إلى كل امرأة أُرْجَةً وَسَكِّينًا فَقَالَتْ اقْطَعْنَ وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ .
القمي وكان في بيت فلما رأينه أَكْبَرَتْهُ عَظَمَتُهُ وَهَبْنَ حَسَنَهُ الْفَاقِقَ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت في السماء الثانية رجلاً
صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف يعني حين
أُسرى به .

سورة يوسف آية : ٢٩ - ٣٤ ١٧
والقَمِيَّ عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جَرَحْنَهَا
بِالسَّكَاكِينِ مِنْ فَرْطِ الدَّهْشَةِ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَزَيَّيْهَا اللَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَتَعْجَبُ مِنْ قُدْرَتِهِ
عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِ مَا هَذَا بَشَرًا لَأَنَّ هَذَا الْجَمَالَ غَيْرُ مَعْهُودٍ لِلْبَشَرِ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
لَأَنَّ جَمَالَهُ فَوْقَ جَمَالِ الْبَشَرِ وَلَأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْجَمَالِ الرَّايِقِ وَالْكَمَالِ الْفَاقِقِ وَالْعَصْمَةِ
الْبَالِغَةِ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ .

(٣٢) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ أَيُّ فَهُوَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْكَتَعَانِي الَّذِي لُمْتُنِّي
فِي الْإِفْتِتَانِ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَصَوَّرَنِي حَقَّ تَصَوُّرِهِ وَلَوْ تَصَوَّرْتَنِي بِمَا عَايَنْتَنِي لَعَذَّرْتَنِي وَلَقَدْ
رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فَاِمْتَعَ طَالِبًا لِلْعَصْمَةِ أَقْرَبَ لَهَا حِينَ عَرَفْتَ أَنَّهَا يَعْذِرُنَا
كَيْ يِعَاوَنَنَا عَلَى الْآتَةِ عَرِيكَتِهِ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ
الْأَذْلَاءِ .

(٣٣) قَالَ رَبُّ السُّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي^(١) إِلَيْهِ أَيُّ آثَرٍ عِنْدِي مِنْ
مَوَاتِنَاتِهَا^(٢) نَظَرًا إِلَى الْعَاقِبَةِ وَاسْنَادِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِنَّ جَمِيعًا لِأَنَّ خَوْفَهُ عَنْ مَخَالَفَتِهَا وَزَيْنَ
لَهُ مَطَاوَعَتِهَا .

والقَمِيَّ فَمَا أَمْسَى يَوْسُفُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ كُلَّ امْرَأَةٍ تَدْعُوهُ إِلَى
نَفْسِهَا فَضَجَرَ يَوْسُفُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَقَالَ رَبُّ السُّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ الْآيَةِ وَالْأُ تَصْرِفُ
عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ فِي تَحْيِيْبِ ذَلِكَ إِلَيَّ وَتَحْسِينِهِ عِنْدِي بِالتَّثْبِيثِ عَلَى
الْعَصْمَةِ أَصَبُّ إِلَيْهِنَّ أَمَلٌ إِلَى اجَابَتِهِنَّ أَوْ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ بِطَبْعِي وَمَقْتَضَى شَهْوَتِي وَالصَّبْوِ
الْمِيلِ إِلَى الْهَوَى وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ مِنَ السَّفَهَاءِ بَارْتِكَابِ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ .

(٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَاجَابَ^(٣) اللَّهُ دَعَاةَ الَّذِي تَضَعْنَاهُ قَوْلَهُ وَلَا تَصْرِفُ

١ - فِي الْحَدِيثِ الْمُؤْمِنُ لَيِّنُ الْعَرِيكََةِ الطَّبِيعَةِ يَقَالُ فُلَانٌ لَيِّنُ الْعَرِيكََةِ إِذَا كَانَ سَلَسًا مَطَوَاعًا مُنْقَادًا قَلِيلَ الْخِلَافِ
وَالنُّفُورِ وَلَئِنْ هَرَبَكَ إِذَا انْكَسَرَتْ لَخْوَتُهُ م .

٢ - الْمَوَاتِنَاتُ حَسَنُ الْمَطَاوَعَةِ وَالْمُوَافَقَةِ وَاصِلُهُ الْهَمْزَةُ وَخَفَّفَتْ وَكَثُرَ حَتَّى صَارَ يَقَالُ بِالْوَاوِ الْخَالِصَةِ م .

٣ - فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى سَأَلَ يَوْسُفَ اللَّطْفُ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ غَالِمٌ بِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُهُ لَا مَخَالَفَةَ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ
الْمُصَلِّحَةُ بِاللَّطَالِفِ عِنْدَ الدَّعَاءِ الْمَجْدُودِ وَمَقَى قَبْلِ كَيْفِ عِلْمِ أَنَّ لَوْلَا اللَّطْفُ لَرَكِبَ الْفَاحِشَةُ وَإِذَا وَجَدَ اللَّطْفَ امْتَنَعَ قُلْنَا لَمَّا =

١٨ الجزء الثاني عشر

عَنِّي فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فَتَبَتَ بِالْعَصَةِ حَتَّى وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى مَشَقَّةِ السَّجْنِ وَأَثَرَهَا عَلَى اللَّذَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلْعَصِيَانِ إِنَّهُ هُوَ السُّبُوحُ لِدَعَاءِ الْمُتَلَجِّثِينَ إِلَيْهِ أَلْعَلِّيمُ بِأَحْوَالِهِمْ وَمَا يَصْلَحُهُمْ .

في العلل عن السجاد عليه السلام وكان يوسف عليه السلام من أجل أهل زمانه فلما راهق يوسف عليه السلام راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون ففلقت الأبواب عليها وقالت لا تغف وألقت نفسها عليه فأفلت^(١) منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجدبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام في ثيابه وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوء بل هي راودتني عن نفسي فسئل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من أهلها زاور لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك أنظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتضى أفزع ذلك فزعاً شديداً فجري بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقال ليوسف أعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتيتها عن نفسه قبلها ذلك فأرسلت إليهن وهيات لهن طعاماً ومجلساً ثم أتتهن بآترج وأتت كل واحدة منهن سكيناً ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمستني فيه تعني في حبه وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزيارة فأبى

== وجد في نفسه من الشهوة وعلم أنه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم أن الله سبحانه يعصم أنبيائه بالالطاف وأن من لا يكون له لطف لا يعنه الله نبياً مـ ن

١ - التفلت والافلات التخلص يقال افلت الطائر وغيره افلاتاً اذا تخلص وفلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغة مـ .

سورة يوسف آية : ٣٥ ١٩
عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن أصب إليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه
كيدهن .

(٣٥) ثُمَّ بَدَأَ هَلُمَّ مِنْ بَعْدِهَا رَأَوْا الْآيَاتِ مِنْ بَعْدِهَا رَأَوْا الشَّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَى
براءة يوسف لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ^(١) وَذَلِكَ لِأَنَّهَا خَدَعَتْ زَوْجَهَا وَحَمَلَتْهُ عَلَى سِجْنِهِ زَمَانًا
حَتَّى تَبْصُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُ أَوْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ الْمَجْرَمُ .

القمي عن الباقر عليه السلام الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من
دبر واستباقها الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة
بزوجها حتى حبسه .

وعن الرضا عليه السلام قال السجن ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما
أصابني ما أصابني إلا من الحب ان كانت خالتي أحبتي سرقتني^(٢) وان كان أبي أحبني
حسدني أخوتي وان كانت امرأة العزيز أحبتي حبستني والعياشي مثله إلا أنه ذكر
العمة مكان الخالة .

وزاد القمي وشكا في السجن إلى الله فقال يا رب بما استحققت السجن
فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه هلا قلت
العافية أحب إلي مما يدعونني إليه .

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاءون خمسة إلى أن قال وأما يوسف
فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكي الليل وتسكت
بالنهار وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منها .

والعياشي عنه عليه السلام ما بكى أحد بكاء ثلاثة إلى قوله وأما يوسف فانه
كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .

١ - قيل الى سبع سنين وقيل الى وقت يتسع حديث المرأة معه وينقطع فيه عن الناس خبره م ن .

٢ - سرقة اي نسه الى السرقة ص .

٢٠ الجزء الثاني عشر

وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلاة اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الروايتين .

(٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ .

القميَّ عبدان للملك أحدهما خبّاز والآخر صاحب الشراب قَالَ أَخَذَهُمَا إِلَيَّ أَرَانِي أَيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ وَهِيَ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ أَغْصِرُ خَمْرًا أَيْ عَتَبًا سَاهٍ بِمَا يُؤَلِّ إِلَيْهِ وَقَالَ الْآخَرُ إِلَيَّ أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ الْعِيَاثِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي جَفْنَةً فِيهَا خَبْزٌ تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نُبَيِّنَا بِتَأْوِيلِهِ الْعِيَاثِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُفَ فِي السَّجْنِ أَلْهِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا فَكَانَ يَعْبَرُ لِأَهْلِ السَّجْنِ رُؤْيَاهُمْ وَإِنْ فَتَيْنِ أَدْخَلَا مَعَهُ السَّجْنَ يَوْمَ حَبْسِهِ لَمَّا بَاتَا أَصْبَحَا فَقَالَا لَهُ إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا فَقَالَ وَمَا رَأَيْتُمَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا إِلَيَّ أَرَانِي الْآيَةَ إِنَّا نُرِيكَ مِنَ الْمُخْسِنِينَ مَرْكَزُ تَحْقِيقِ كَامِلِيَّةِ عُلُومِ سَيِّدِي

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف .

والقميَّ عنه عليه السلام كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل مَنْ يَحْسُنْ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا أَيْ يَعْلَمُهُ .

(٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نُبَّانِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا أَرَادَ

أَنْ يَدْعُوهُمَا إِلَى التَّوْحِيدِ وَيُرْشِدَهُمَا الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ قَبْلَ أَنْ يَسْعَفَ إِلَى مَا سَأَلَ مِنْهُ كَمَا هُوَ طَرِيقَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْهُدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ فَقَدْ مِمَّا يَكُونُ مُعْجَزَةً لَهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ لِيَدُلَّهُمَا عَلَى صِدْقِهِ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّعْبِيرِ ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بِالْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ التَّكْهَنِ وَالتَّجَمُّمِ إِنِّي تَرَكْتُ بِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

سورة يوسف آية : ٣٦ - ٤١ ٢١

(٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ تَعْلِيلَ لِمَا قَبْلَهُ وَتَعْلِيلَ

للدعوة واطهارائه من أهل بيت النوة لقتوى رغبتها في الإستماع إليه والوثوق عليه مَا كَان لَنَا مَا صَح لَنَا معشر الأنبياء أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَيْ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ أَيْ التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالوحي وَعَلَى النَّاسِ وَعَلَى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم وتبليهم عليه وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمُبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَا يَشْكُرُونَ هَذَا الْفَضْلَ وَالنِّعْمَةَ فَيَعْرِضُونَ عَنْهُ وَلَا يَنْتَبِهُونَ .

(٣٩) يَا صَاحِبِي السُّجْنِ يَا سَاكِنِيهِ أَوْ يَا صَاحِبِي فِيهِ كَقَوْلِهِمْ يَا سَارِقَ

الليلة ءَأَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ شَتَّى مُتَعَدَّةً مُتَسَاوِيَةً الْأَقْدَامُ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمُتَوَحَّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ الْقَهَّارُ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغَادِلُهُ شَيْءٌ وَلَا يَقَاوِمُهُ غَيْرُهُ .

(٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ خُطَابُهَا وَلَنْ عَلَى دِينِهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَّا

أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يَعْنِي الْأَشْيَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا إِلَهَةً مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الْإِلَهِيَّةَ وَأَمَّا تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَطْلُقُونَ عَلَيْهَا فَكَأَنَّكُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمُجَرَّدَةَ إِنْ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي الْقِيَمُ الْحَقُّ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيَخْطِطُونَ فِي جَهَالَتِهِمْ .

(٤١) يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ يَعْنِي صَاحِبَ الشَّرَابِ فَيَسْقِي رَبَّهُ

خَمْرًا كَمَا يَسْقِيهِ قَبْلَ .

القَمِيَّ قَالَ لَهُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَخْرُجُ مِنَ السُّجْنِ وَتَصِيرُ عَلَى شَرَابِ الْمَلِكِ

وَتَرْتَفِعُ مِنْزِلَتَكَ عِنْدَهُ وَأَمَّا الْآخَرُ يَعْنِي الْخَبَازَ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ الْقَمِيَّ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ذَلِكَ وَكَذَبَ فَقَالَ لَهُ يَوْسُفُ أَنْتَ يَقْتُلُكَ الْمَلِكُ وَيُصَلِّبُكَ وَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ دِمَاغِكَ فَجَحَدَ الرَّجُلُ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرِ ذَلِكَ فَقَالَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُضِيَ^(١) الْأَمْرُ الَّذِي

١ - وفي هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الأخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على

جهة التأويل مـ نـ .

٢٢ الجزء الثاني عشر

فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ وَهُوَ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُكَمَا بِعَنِي قَطْعٌ وَفَرَعٌ مِنْهُ صَدَقْتُمَا أَوْ كَذَبْتُمَا .

(٤٢) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا عِلْمَ نَجَاتِهِ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ أَذْكُرُ حَالِي عِنْدَ الْمَلِكِ وَأَنِّي خَبَسْتُ ظُلُمًا لَكِي يَخْلُصُنِي مِنَ السَّجْنِ فَأَنْسَاءُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قِيلَ فَأَنْسِ الشَّيْطَانُ صَاحِبَ الشَّرَابِ أَنْ يَذْكُرَهُ لِرَبِّهِ أَوْ أَنْسِ يَوْسُفَ ذَكَرَ اللَّهُ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين .

وعنه عليه السلام لم يفرع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالى 'فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك فقال أنت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجاً قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذك قال أنت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال أنت يا ربي قال فمن أهلك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وتسالني أن أخرجك من السجن واستعنت وأملت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفرع إلي البت في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبداً إلى عبد .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب .

والقمي مثله وفي رواية أخرى عنه عليه السلام فقال يوسف أسألك بحق آبائي عليك ألا فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف وأي حق لأبائك وأجدادك علي ان كان أبوك آدم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وأمرته أن لا يقرب شجرة منها فقصاني وسألني فتبت عليه وان كان أبوك نوح انتجبت من بين خلقي

سورة يوسف آية: ٤٢ - ٤٤ ٢٣

وجعلته رسولا إليهم فلما عصوا دعائي فاستجبت له وغرقتهم وأنجيتهم ومن معه في الفلك وان كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلاً وأنجيتهم من النار وجعلتها عليه برداً وسلاماً وان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيبته عنه واحداً فما زال يبكى حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأني حق لأبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمَنك العظيم واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها .

وفي المجمع والقمي والعياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجوه آبائي الصالحين إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وفرج الله عنه، قيل أندعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بنبك نبي الرحمة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام.

(٤٣) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ^(١) وَسَبْعَ سُتُلَاتٍ فِي الْمَجْمَعِ وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ وَسَبْعَ سَنَابِلِ خَضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ وَسَبْعاً يَابِسَاتٍ التَّوْتُ عَلَى الْخَضِرِ حَتَّى غَلَبْنَ عَلَيْهَا وَاسْتَفْنَى عَنْ بَيَانِ حَالِهَا بِذِكْرِ حَالِ الْبَقَرَاتِ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَقْتُونِي فِي رُؤْيَايَ عِبْرَتَهَا إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ إِنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ بِتَأْوِيلِهَا .

(٤٤) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ أَمْ هَذِهِ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَهِيَ تَخَالِيطُهَا وَأَبَاطِيلُهَا وَمَا يَكُونُ مِنْهَا مِنْ وَسْوَسةٍ أَوْ حَدِيثِ نَفْسٍ جَمَعَ ضَغْثٌ^(٢) وَأَصْلُهُ مَا جَمَعَ مِنْ اخْلَاطِ النَّبَاتِ وَحَزَمَ فَاسْتَعِيرَ لِلرُّؤْيَا الْكَاذِبَةَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله

١ - العجف محرّكة ذهاب السمن وهو اعجف وهي عجفاء ج عجاف شاذ لأنّ افعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنهم بنوه على سنان لأنهم قد يبنون الشيء على ضده كقولهم عدوة لكان صديقة وفعلول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء وقد عجف كفرح وكرم ق .

٢ - الضغث بالكسر والفتح قبضة الخشيش المختلط رطبها ويابسها واضغاث احلام مثل اضغاث الخشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعة مـ .

٢٤ الجزء الثاني عشر

للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغات أحلام وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ يعنون الأحلام الباطلة خاصة اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنه مما ليس له تأويل .

(٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِي السَّجْنِ وَهُوَ الشَّرَافِيُّ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وَتَذَكَرَ يُوسُفَ بَعْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الزَّمَانِ مَجْتَمَعَةٍ أَي مَدَّة طَوِيلَةٍ .

والقَمِيَّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد وقت أَنَا أُبَيِّسُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ أَي إِلَى مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُهُ .

(٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَي فَأَرْسِلُوهُ إِلَى يُوسُفَ فَاتَاهُ وَقَالَ لَهُ يَا يُوسُفَ

أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَيُّهَا الْبَلِيعُ فِي الصَّدَقِ وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ جَرَّبَ أَحْوَالَهُ وَعَرَفَ صَدَقَهُ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ وَرُؤْيَا صَاحِبِهِ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِيَّانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ أَي فِي رُؤْيَا ذَلِكَ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أَعُودُ إِلَى الْمَلِكِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَعَلَّهُمْ يَتَعَلَّمُونَ تَأْوِيلَهَا أَوْ مَكَانَكَ وَفَضْلَكَ .

(٤٧) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا أَي عَلَى عَادَتِكُمُ الْمُسْتَمَرَّةَ وَفَرَى بِسُكُونِ الْهَمَزَةِ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لِنَلَأٍ تَأْكُلُهُ السُّوسُ نَصِيحَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ التَّعْبِيرِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فِي تِلْكَ السِّنِينَ .

(٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أَي يَأْكُلْ أَهْلُهُنَّ مَا ادَّخَرْتُمْ لِأَجْلِهِنَّ فَاسْتَدِ إِلَيْهِنَّ عَلَى الْمَجَازِ تَطْيِيقًا بَيْنَ الْمَعْبَرِ وَالْمَعْبَرِ بِهِ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ وَالْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَنْزَلَ مَا قَرَّبْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُخْصِنُونَ تَحْرِزُونَ لِبُذُورِ الزَّرَاعَةِ .

(٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ بِمَطَرٍ مِنَ الْغَيْثِ أَوْ يَغَاثُونَ مِنَ الْقَحْطِ مِنَ الْغَوْتِ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ مَا يَعْصِرُ مِنَ الثَّارِ وَالزَّرْعِ وَفَرَى بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي يَمْطَرُونَ أَوْ يَنْجُونَ مِنْ عَصَرِهِ إِذَا أَنْجَاهُ .

وَفِي الْمَجْمَعِ وَالْعِيَاثِيِّ نَسَبَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سورة يوسف آية : ٤٥ - ٥١ ٢٥

وزاد العياشي أنه قال أما سمعت قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً .

والقمي عنه عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للفاعل فقال ويحك وأي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما أنزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للمفعول أي يمطرون بعد المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً .

(٥٠) وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع إلى ربك العياشي مضمراً يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن تأتي في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلماً ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرمًا ومراعاة للأدب .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر إنه كان لحليماً ذا أناة .

والعياشي عنهما عليهما السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره إن ربِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ استشهد بعلم الله عليه وعلى أنه بريء مما قذفته به .

(٥١) قَالَ مَا خَطْبُكَ قَالَ الْمَلِكُ مَا شَأْنُكَ إِذْ رَأَوْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ عَجَبًا مِنْ عَفْتِهِ وَنَزَاهَتِهِ عَنِ الرِّيبَةِ [الرَّيْبَةُ خ ل] وَمِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِ

٢٦ الجزء الثالث عشر

عفيف مثله وقرىء حاشا ما عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ مِنْ ذَنْبٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ مِنْ حَصْحَصِ الْبَعِيرِ إِذَا الْقَى ثَفَنَاتِهِ لِنَاخٍ أَوْ ظَهَرَ مِنْ حَصٍّ شَعْرُهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ بِحَيْثُ ظَهَرَ بَشْرَةُ رَأْسِهِ أَنَا رَأَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِهِ هِيَ رَأَوْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَلَا مَزِيدَ عَلَى شَهَادَةِ الْخَصْمِ بِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ عَلَى الْبَاطِلِ .

(٥٢) ذَلِكَ الثَّبَتُ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فِي حَرَمَتِهِ قَالَ يَوْسُفُ لَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ بِكَلَامِهِنَّ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ لَا يَنْفِذُهُ وَلَا يَسْتَدُّهُ وَفِيهِ تَعْرِيزٌ بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَتَأْكِيدٌ لِأَمَانَتِهِ .

(٥٣) وَمَا أَبْرَأَى نَفْسِي أَيَّ لَا أَنْزَعُهَا تَوَاضَعُ اللَّهُ وَتَبَيَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ تَزْكِيَةً نَفْسِهِ وَالْعَجَبُ بِحَالِهِ بَلْ أَظْهَرَ مَا أَنَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا بِالطَّيْعِ مَائِلَةٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي الْآ وَقَدْ رَحِمَهُ رَبِّي وَالْآ مَا رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ النَّفْسِ فَعَصَمَهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ انْقِطَاعَ الْإِسْتِنَاءِ أَيَّ وَلَكِنْ رَحِمَهُ رَبِّي هِيَ الَّتِي تَصْرِفُ السُّوءَ وَرَبَّمَا يُقَالُ إِنَّ الْآيِينَ مِنْ تَتَمَّةِ كَلَامِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ أَيَّ ذَلِكَ الَّذِي قُلْتُ لِيَعْلَمَ يَوْسُفُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ عَلَيْهِ فِي حَالِ الْغَيْبِ وَصَدَقْتُ فِيمَا سَأَلْتُ عَنْهُ وَمَا أَبْرَأَى مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَاتِي خَنْتُهُ حِينَ قَذَفْتُهُ وَسَجَنْتُهُ تَرِيدُ الْإِعْتِذَارَ تَمَّا كَانَ فِيهَا وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ الْقَمِيِّ حَيْثُ قَالَ فِي قَوْلِهِ لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ أَيَّ لَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ الْآنَ كَمَا كَذَبْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ مِيلَ النَّفْسِ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ بِالْعَصْمَةِ .

(٥٤) وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي اجْعَلْهُ خَالِصًا لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ وَكَلَّمَهُ وَشَهِدَ مِنْهُ الرَّشِدَ وَالْأَمَانَةَ وَاسْتَدْلَ بِكَلَامِهِ عَلَى عَقْلِهِ وَبِعَفَّتِهِ عَلَى أَمَانَتِهِ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ذُو مَكَانَةٍ وَمَنْزِلَةٌ أَمِينٌ مُؤْتَمَنٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

(٥٥) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَلَنِي أَمْرًا وَالْأَرْضُ أَرْضُ مِصْرَ .

سورة يوسف آية : ٥٢ - ٥٥ ٢٧

وَالْقَمِيَّ يَمْنِي الْكَتَارِجَ^(١) وَالْأُنَابِيرَ إِنِّي حَفِيزٌ أَحْفَظُهَا عَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِيهَا الْخِيَانَةُ عَلِيمٌ بِوُجُوهِ التَّصَرُّفِ فِي الْعُلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وإنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلني على خزان الأرض لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة .
والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز أن يزكي الرجل نفسه إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف اجعلني على خزان الأرض إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ وقول العبد الصالح وأنا لكم ناصح أمين .

وفي الكافي عنه عليه السلام لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليها السلام جعل الطعام في بيوتٍ وأمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب وبع ولم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير سعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب فبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كان للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد واحد .

والعياشي عنه عليه السلام في حديث أن الغلاء إنما حدث بتكاذب المشتري بعضهم بعضاً .

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام وأقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في

١ - الكرنج كقرطق الحانوت او متاع حانوت البقال في .

٢٨ الجزء الثالث عشر

السبع سنين المخصصة فكبسه^(١) في الخزائن فلما مضت تلك السنون وأقبلت السنون المجدية^(٢) أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صارت في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صاروا في ملكية يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالتور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم وقال الناس ما رأينا وما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً وتدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر وأهلها أشر علينا برأيك فإني لم أصلحهم لأفسدهم ولم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنني قد أعثقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ورددت عليهم أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي قال له الملك إن ذلك لشرفي وفخري ألا أسير إلا بسيرتك ولا أحكم إلا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسوله فأقم على ما وليتك فأتك لدينا مكين أمين .

(٥٦) وكذلك ومثل ذلك التمكن الظاهر مكثاً ليوسف في الأرض مصر .

١ - كبس البئر والنهر يكسها طمها بالتراب وذلك التراب كبس بالكسر ورأسه في ثوبه اخفاه وادخله فيه ق

٢ - روي أن يوسف عليه السلام كان لا يمتلي شبعاً من الطعام في تلك الأيام المجدية فقبل له تجوع ويبدك خزائن الأرض فقال عليه السلام اخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

سورة يوسف آية : ٥٦ - ٥٨ ٢٩
 العياشي عن الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر وبرارها لم يجاوزها الى غيرها ويأتي فيه حديث آخر يَقْبَوُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرىء نشاء بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ في الدنيا والآخرة وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بل نوفي أجورهم عاجلاً وأجلاً .

(٥٧) وَلَا جُرَّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ الشرك والفواحش لعظمه

ودوامه .

(٥٨) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِلْمِيرَةِ^(١) وذلك أنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ أي عرفهم يوسف لأن همتته كانت معقودة بهم ولم يعرفوه لطول العهد^(٢) ومفارقتهم إياه في سنّ الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبُعِدَ حاله التي رآوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حاله^(٣) من التهيّب والاستعظام .

العياشي عن الباقر عليه السلام ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزّه .

القميّ أمر يوسف أن يبني له كناريج من صخر وطنينها بالكلس^(٤) ثم أمر بزرع مصر فحصدت ودفع إلى كلّ انسان حصّة وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليتمتاروا به طعاماً وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مَقْل^(٥) فأخذ أخوة يوسف

١ - يقال فلان يمر اهله إذا حمل اليهم اقواتهم من غير بلدهم من الميرة بالكسر فالسكون طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد الى بلد ومارهم مبراً من باب باع بالميرة والميتار جالب الميرة مـ .
 ٢ - قيل كان بين ان قدغوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة فلذلك انكروه لأنهم رآوه جالساً على السرير وعليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم .
 ٣ - الحلية بالكسر الخلفة والصورة والصفة .

٤ - الكلس بالكسر الصّاروج في الصّاروج الثّورة واخلاطها معرب وصرج الخوض تصريجاً قـ .
 ٥ - المقل بالضم الكندر الذي يتدخّن به اليهود وهو صمغ شجرة ومنه هندي وعربي وصقلّي والكل نافع للتحال وبهش الهوام والبواسير وثنية الرّحم اه قـ .

٣٠ الجزء الثالث عشر

من ذلك المقل وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل .

والعياشي عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت الحديث .

(٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ أَصْلَحَهُمْ بِعَدَّتِهِمْ وَأَوْقَرَ رُكَابَهُمْ بِمَا جَاءُوا لِأَجَلِهِ وَأَصْلَ الْجَهَازَ مَا يَعْدُ مِنَ الْأُمْتَةِ لِلنَّقْلَةِ قَالَ اثْنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ .

القمي أحسن لهم في الكيل وقال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فاذا رجعتم إلي فأتوني به .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني أن لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منها فإن الذئب أكله وأما الصغير فخلّفناه عند أبيه وهو به ضنين وعليه شقيق قال فإني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم تمتازرون ألا ترون أنني أوفى الكيل أمه ولا أبخس أحداً شيئاً وأنا خير المُنْزِلِينَ المضيفين وكان أحسن انزالهم وضيافتهم .

(٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ وَلَا تَدْخُلُوا دِيَارِي نَهِي أَوْ نَهِي .

(٦١) قَالُوا سَتَرَاوُدُ عَنْهُ أَبَاهُ سَنَجْتَهِدُ فِي طَلَبِهِ مِنْ أَبِيهِ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ذَلِكَ لَا نَتَوَانِي فِيهِ .

(٦٢) وَقَالَ لِفَتَيَانِهِ لَعَلَّاهُ الْكِبَالَيْنِ وَقرىء لغتيته إجعلوا بضاعتهم يعني ثمن

سورة يوسف آية : ٥٩ - ٦٦ ٣١
 طعامهم وما كانوا جازوا به في رِجَالِهِمْ في أَوْعِيَتِهِمْ وَأَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ تَوْسِيْعًا وَتَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ
 وَتَرْفَعًا مِنْ أَنْ يَأْخُذَ ثَمَنُ الطَّعَامِ مِنْهُمْ وَخَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَ أَبِيهِ مَا يَرْجِعُونَ بِهِ
 لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَ حَقَّ رَدِّهَا وَالتَّكْرِمَ بِاعْطَاءِ بَدَلَيْنِ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
 وَفَتَحُوا أَوْعِيَتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لَعَلَّ مَعْرِفَتَهُمْ ذَلِكَ تَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ .

(٦٣) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ أَرَادُوا قَوْلَ يَوْسُفَ
 فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي لِأَنَّهُ إِذَا أَعْلَمَهُمْ بِمَنْعِ الْكَيْلِ أَذْ لَمْ يَنْهَبُوا بَنِيَامِينَ فَقَدْ مَنَعَهُمُ الْكَيْلُ
 حِينَئِذٍ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ نَرْفَعُ الْمَانِعَ مِنْ كَيْلٍ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَقَرِءَ
 يَكْتَلُ بِالْيَاءِ أَيْ يَكْتَلُ أَخُونَا لِيَنْضِمَ اكْتِيَالُهُ إِلَى اكْتِيَالِنَا وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عَنْ أَنْ يَنَالَهُ
 مَكْرُهُ .

(٦٤) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ أَمْ لَا آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أُمِيتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ
 يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ وَقَدْ قُلْتُمْ فِيهِ إِثْمًا لَهُ لِحَافِظُونَ نَمَّ لَمْ تَفُوا بِضَائِكُمْ فَاللَّهُ خَيْرُ حَافِظٍ فَأَتَوَكَّلُ
 عَلَى اللَّهِ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بِرَحْمٍ ضَعْفِي وَكِبَرِ سَنِي فِيحْفَظُهُ وَيَرْدَهُ
 عَلَيَّ وَلَا يَجْمَعُ عَلَيَّ مَصِيبَتَيْنِ .

في المجمع في الخبر أن الله سبحانه قال فبِعَرَّتِي لَأُزِدَنَّهَا إِلَيْكَ بَعْدَ مَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ.

(٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ أَيْ أَوْعِيَةَ مَتَاعِهِمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ
 قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي مَاذَا نَطْلُبُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمْنَا وَأَحْسَنَ مَثْوَانَا وَبَاعَ مَنَا
 وَرَدَّ عَلَيْنَا مَتَاعَنَا وَالْمَعْنَى لَا نَطْلُبُ وَرَاءَ ذَلِكَ إِحْسَانًا أَوْ مَا نُرِيدُ مِنْكَ بِضَاعَةً أُخْرَى هَذِهِ
 بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَفَمِيرُ أَهْلُنَا فَتَسْتَظْهِرُ بِهَا وَغَيْرَ أَهْلِنَا بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمَلِكِ وَتَحْفَظُ أَخَانًا
 عَنْ الْمَخَافِ فِي ذَهَابِنَا وَإِيَابِنَا وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وَسُقِ بَعِيرٌ بِاسْتِصْحَابِ أَخِينَا ذَلِكَ كَيْلُ
 يَسِيرٍ أَيْ مَكِيلٍ قَلِيلٍ لَا يَكْفِينَا اسْتَقْلَا مَا كَيْلُ لَمْ فَأَرَادُوا أَنْ يَزْدَادُوا إِلَيْهِ مَا يَكَالُ
 لِأَخِيهِمْ أَوْ أَرَادُوا أَنْ كَيْلَ بَعِيرٍ يَسِيرٍ لَا يَضَايِقُنَا فِيهِ الْمَلِكُ .

(٦٦) قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتُ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ

٣٧ الجزء الثالث عشر
 اللَّهُ حَتَّى تَعْطُونِي [تَوْتُونِي خ ل] مَا أَتَوْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَيْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِذِكْرِ اللَّهِ
 لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ إِلَّا أَنْ تَغْلِبُوا فَلَا تَطْبِقُوا ذَلِكَ أَوْ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا فَلَمَّا
 أَتَوْهُ مُوْتِقَهُمْ عَهْدَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكِيلٌ رَقِيبٌ مُطَّلِعٌ إِنْ أَخْلَفْتُمْ أَنْتَصِفُ
 لِي مِنْكُمْ .

(٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ
 لِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ وَبِهَاءٍ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ وَقَدْ شَهَرُوا فِي مِصْرَ بِالقُرْبَةِ مِنَ الْمَلِكِ وَالتَّكْرَمَةِ
 الْخَاصَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لغيرِهِمْ فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ وَمَا أَغْنَيْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
 يَعْنِي وَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ سُوءًا لَمْ يَنْفَعَكُمْ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْكُمْ مَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّفَرُّقِ
 وَهُوَ مُصِيبُكُمْ لَا مُحَالَةَ فَإِنَّ الْحَذَرَ لَا يَمْنَعُ الْقَدَرَ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ
 فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

(٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أَيْ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ مَا كَانَ يُغْنِي
 عَنْهُمْ رَأْيَ يَعْقُوبَ وَاتِّبَاعَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ بِمَا قَضَاهُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ يَعْقُوبُ فَسَرَقُوا
 وَأَخَذَ بَنِيَامِينَ وَتَضَاعَفَتِ الْمَصِيبَةُ عَلَى يَعْقُوبَ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ اسْتِثْنَاءً
 مُنْقَطِعَ أَيْ وَلَكِنْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِهِ يَعْنِي شَفَقَتَهُ عَلَيْهِ وَحَرَازَتَهُ مِنْ أَنْ يِعَانُوا قَضَاهَا أَظْهَرَهَا
 وَوَصَّى بِهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمَتَاهُ لَذُو يَقِينٍ وَمَعْرِفَةٌ بِاللَّهِ مِنْ أَجْلِ تَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ وَلِذَلِكَ
 قَالَ مَا أَغْنَيْ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَغْتَرَّ بِتَدْبِيرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 سِرَّ الْقَدَرِ وَانَّهُ لَا يَغْنِي عَنْهُ الْحَذَرُ .

(٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ضَمَّ إِلَيْهِ بَنِيَامِينَ قَالَ إِنِّي أَنَا
 أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَلَا تَحْزَنْ مِنَ الْبُؤْسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي حَقِّنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ
 إِلَيْنَا وَجَمَعَنَا .

فِي الْمَجْمَعِ وَالْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ كَانَ هَيَّا لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا
 دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لِيَجْلِسَ كُلُّ بَنِي أُمِّ عَلَى مَائِدَةٍ قَالَ فَجَلَسُوا وَبَقِيَ بَنِيَامِينَ قَائِمًا فَقَالَ
 لَهُ يَوْسُفُ مَا لَكَ لَا تَجْلِسُ قَالَ لَهُ إِنَّكَ قُلْتَ لِيَجْلِسَ كُلُّ بَنِي أُمِّ عَلَى مَائِدَةٍ وَلَيْسَ لِي

سورة يوسف آية : ٦٧ - ٧٠ ٣٣

فِيهِمْ ابْنٌ أُمٌّ فَقَالَ أَمَا كَانَ لَكَ ابْنٌ أُمٌّ قَالَ بَنِيَامِينَ بَلَىٰ قَالَ يَوْسُفُ فَمَا فَعَلَ قَالَ زَعَمَ هَؤُلَاءُ أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ حَزْنِكَ عَلَيْهِ قَالَ وَلَدَ لِي أَحَدٌ عَشَرَ ابْنًا كُلَّهُمْ اسْتَشَقَّقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ اسْمِهِ فَقَالَ لَهُ يَوْسُفُ أَرَأَيْكَ قَدْ عَانَقْتُ النِّسَاءَ وَشَمَمْتُ الْوَلَدَ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ لَهُ بَنِيَامِينَ إِنَّ لِي أَبًا صَالِحًا وَاتَّهَ قَالَ تَزُوجُ لِعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخْرِجَ مِنْكَ ذُرِّيَّةَ تَثْقُلُ الْأَرْضَ بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ لَهُ تَعَالِ فَاجْلِسْ مَعِيَ عَلَى مَائِدَتِي فَقَالَ اخُوةُ يَوْسُفَ لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْسُفَ وَأَخَاهُ حَتَّىٰ أَنْ الْمَلِكُ قَدْ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ أَنَّهُ حِينَ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ تَرَكَوا الْأَكْلَ وَقَالُوا إِنَّا نَرِيدُ أَمْرًا وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ وَلَدَ يَامِيلَ عَلَيْنَا .

وَالْقَمِيَّ فَخَرَجُوا وَخَرَجَ مَعَهُمْ بَنِيَامِينَ وَكَانَ لَا يُوَاكِلُهُمْ وَلَا يَجَالِسُهُمْ وَلَا يَكَلِّمُهُمْ فَلَمَّا وَافُوا مِصْرَ دَخَلُوا عَلَىٰ يَوْسُفَ وَسَلَّمُوا فَنَظَرَ يَوْسُفُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَعَرَفَهُ فَجَلَسَ مِنْهُمْ بِالْبَعِيدِ فَقَالَ يَوْسُفُ أَنْتَ أَخُوهُمْ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَمْ لَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَخِي مِنْ أُمِّي وَأَبِي ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَرُدُّوهُ وَزَعَمُوا أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ فَأَلَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أَجْتَمِعَ مَعَهُمْ عَلَىٰ أَمْرٍ مَا دُمْتُ حَيًّا قَالَ فَهَلْ تَزُوجُ قَالَ بَلَىٰ قَالَ فَوَلَدَ لَكَ وَلَدٌ قَالَ بَلَىٰ قَالَ كَمْ وَلَدَ لَكَ قَالَ ثَلَاثَةٌ بَنِينَ قَالَ فَمَا سَمَّيْتَهُمْ قَالَ سَمَّيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ الذَّنْبَ وَوَاحِدًا الْقَمِيصَ وَوَاحِدًا الدَّمَ قَالَ وَكَيْفَ اخْتَرْتَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ قَالَ لَثَلَا أَنْسَىٰ أَخِي كُلَّمَا دَعَوْتُ وَاحِدًا مِنْ وَلَدِي ذَكَرْتُ أَخِي قَالَ لَمْ يَوْسُفَ أَخْرَجُوا وَحَبَسَ بَنِيَامِينَ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ يَوْسُفَ لِأَخِيهِ أَنَا أَخُوكَ يَوْسُفُ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَنَا أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ عِنْدِي فَقَالَ لَا يَدْعُونِي اخُوتِي فَإِنَّ أَبِي قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ يَرُدُّونِي إِلَيْهِ قَالَ أَنَا أَحْتَالُ بِحِيلَةٍ فَلَا تَتَّكِرْ إِذَا رَأَيْتَ شَيْئًا فَلَا تُخْبِرْهُمْ فَقَالَ لَا .

(٧٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ الْمَشْرَبَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نَادِيًا مَنَادًا أَيُّهَا الْعَبِيرُ أَيُّ الْقَافِلَةِ وَهُوَ اسْمُ الْإِبِلِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ فَقِيلَ لِأَصْحَابِهَا .

القَمِيَّ مَعْنَاهُ يَا أَهْلَ الْعَبِيرِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ لِأَبِيهِمْ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا

٣٤ الجزء الثالث عشر
والعير التي أقبلنا فيها إِيَّكُمْ لَسَارِقُونَ القمي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما
كذب يوسف فإِنَّمَا عَنِ سَرَقَةِ يَوْسُفَ مِنْ أَبِيهِ .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال يوسف ارادة الاصلاح وعنه عليه السلام
الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا كذب على
مصلح ثم تلا آيتها العير اَنْكُمْ لَسَارِقُونَ ثم قال والله ما سَرَقُوا وما كذب وعن الباقر
عليه السلام والله ما كانوا سارقين وما كذب .

وزاد في العلل والعياشي الا ترى قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك إِنَّمَا عَنِ سَرَقَتِمْ يَوْسُفَ مِنْ أَبِيهِ .

(٧١) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ أَي شَيْءٍ ضَاعَ مِنْكُمْ .

(٧٢) قَالُوا نَفْقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ بَعْضُ صَاعِهِ الْمَعْبُورِ عَنْهُ أَنْفًا بِالسَّقَايَةِ لِأَنَّهُ كَانَ
مَشْرَبَةً أَيْضًا .

العياشي عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس الذي يشرب منه .

وعن الصادق عليه السلام كان قدحاً من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل
كيل به .

والقمي وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم
يقف عليه اخوته وَلَمَّا جَاءَ بِهِ جَمِلُ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ جَعَلُوا لَهُ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ كَفِيلٌ أَوْدِيهِ
إِلَى مَنْ رَدَّهُ .

(٧٣) قَالُوا تَاللَّهِ قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجَّبِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي
الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل
دينهم وأمانتهم وحسن سيرتهم ومعاملتهم معهم مرة بعد أخرى .

(٧٤) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ فَمَا جَزَاءُ السَّرَقِ أَوِ السَّارِقِ أَوِ الصَّوَاعِ بِمَعْنَى سَرَقَتِهِ

سورة يوسف آية: ٧١ - ٧٧ ٣٥

بحذف المضاف إن كُنتُمْ كَاذِبِينَ في ادعائكم البراءة منه .

(٧٥) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ أَيِ جِزَاءِ سِرْقَتِهِ أَخَذَ مِنْ وَجَدَ

في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب .

القمي من وجد في رحله فاحبسه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون السَّنة التي كانت تجري فيهم أن

يجبسه كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ بالسَّنة .

(٧٦) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ بِنِيَامٍ دَفْعاً لِلتَّهْمَةِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا أَيِ

السَّيِّئَةِ مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ .

القمي فَتَشَبَّهُوا بِأَخِيهِ فَحَبَسُوهُ كَذَلِكَ مِثْلَ هَذَا الْكَيْدِ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ بِأَن

عَلَّمْنَاهُ إِنَّمَا مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ مِثْلَ مِثْلِ الْمَلِكِ حَكَمَ السَّارِقِ فِي دِينِهِ

أَن يَضْرِبَ وَيَغْرَمَ لَا أَن يَسْتَعْبَدَ إِلَّا أَن يُشَاءَ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ ذَلِكَ الْحُكْمَ حَكَمَ الْمَلِكِ تَرْفَعُ

دَرَجَاتٍ مَنْ تُشَاءُ بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَةَ يُوسُفَ فِيهِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ أَرْفَعُ

دَرَجَةَ مِنْهُ فِي عِلْمِهِ .

(٧٧) قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ .

القمي يعنون يوسف .

والعياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام قال كانت

لِإِسْحَاقَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْطِقَةٌ يَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَكْبَارُ وَكَانَتْ عِنْدَ عَمَّةِ يُوسُفَ

وَكَانَ يُوسُفَ عِنْدَهَا وَكَانَتْ تَحَبُّهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا أَبُوهُ أَن ابْعَثِي إِلَيَّ وَأَرَدَهُ إِلَيْكَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أَن

دَعَا عِنْدِي اللَّيْلَةَ اشْمُهُ ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَيْكَ غَدَاةً فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَخَذَتْ الْمَنْطِقَةَ فَرَبَطَتْهَا فِي

حَقْوِهِ^(١) وَالْبَسْتَهُ قَمِيصاً وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ سَرَقْتَ الْمَنْطِقَةَ فَوَجَدْتَ عَلَيْهِ وَكَانَ إِذَا سَرَقَ

١ - الحق بفتح المهملة وسكون القاف موضع شد الأزار وهو الخاصرة ثم توسعوا حتى سقوا الأزار الذي يشد على

العورة حقوا والجمع حق وحقى مثل فلس وفلسى وفلوس مـ .

٣٦ الجزء الثالث عشر

أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذه فكان عندها .

وفي العيون والقمي والعياشي أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه وكذا في الخراج عن أبي محمد عليه السلام بيان أبسط وفي آخره فقال لها يعقوب فاته عبدك على أن لا تتبعه ولا تهيبه قالت فانا أقبله على أن لا تأخذه مني وأعتقه الساعة فأعطاه إياه اعتقه فأسرها يوسف في نفسه ولم يُبديها لهم اكنها ولم يظهرها لهم قال في نفسه أنتم شراً مكاناً منزلة في سركتم أخاكم وسوء صنيعكم به والله أعلم بما تصفون وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون وأنه لم يسرق .

(٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فِي السَّنِ أَوِ الْقَدْرِ وَذَكَرُوا لَهُ حَالَهُ اسْتِعْظَافاً لَهُ عَلَيْهِ فَحُذُّ أَحَدَنَا مَكَانَهُ فَإِنَّ أَبَاهُ ثُكْلَانٌ ^(١) عَلَى أَخِيهِ الْهَالِكِ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ إِنَّا نُرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عَادَتِكَ الْإِحْسَانُ .
العياشي عن الباقر عليه السلام نراك من المحسنين ان فعلت .

(٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَاذاً أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فَإِنْ أَخَذَ غَيْرَهُ ظَلَمَ عَلَى فَتَوَاكُمُ فَلَوْ أَخَذَ أَحَدَكُمْ مَكَانَهُ إِنَّا إِذَا لظَالِمُونَ عِنْدَكُمْ هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِهِ وَبَاطِنُهُ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرْنَا بِأَخْذِ بَنِيَامِينَ وَاحْتِبَاسِهِ لِمَصَالِحِ عِلْمِهَا فِي ذَلِكَ فَلَوْ أَخَذَتْ غَيْرَهُ كُنْتَ ظَالِماً عَامِلاً بِخِلَافِ مَا أَمَرْتُ بِهِ .

القمي قال الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤوسها دم أصفروهم يقولون له خذ أحدنا مكانه إِنَّا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا .

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه .

١ - الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد ويحرك وقد ثكله كفرج وهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكلانة قليلة وتكول وثكل في .

سورة يوسف آية : ٧٨ - ٨٢ ٣٧

(٨٠) فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ بَنَسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَاجَابَتْهُ إِيَاهُمْ وَزِيَادَةُ السَّيْنِ وَالتَّأَمُّ
لِلْمِبَالِغَةِ خَلَّصُوا أَنْفَرَدُوا وَاعْتَزَلُوا تَجِيًّا مُتَاجِينَ قَالَ كَبِيرُهُمْ .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم .

والقمي قال لهم لاوي أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ
عَهْدًا وَثِيقًا وَمِنْ قَبْلُ وَمِنْ قَبْلِ هَذَا مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ قَصْرْتُمْ فِي شَأْنِهِ فَلَنْ أَبْرَحَ
الْأَرْضَ فَلَنْ أَفَارِقَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أَوْ
يَقْضِيَ اللَّهُ لِي بِالْخُرُوجِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ. العياشي عن
الصادق عليه السلام .

والقمي قال فرجع اخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا فدخل على يوسف
يكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة اذا
غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين
يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب
وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها
الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي
بالرمانة إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما
حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج
الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال
فقال يهودا انّ في البيت معنا لَبْعُضٌ ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرّات .

(٨١) إِرْجِعُوا إِلَى آبَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ عَلَى مَا شَهِدْنَا مِنْ
ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَمَا شَهِدْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا بَأْنَ رَأَيْنَا أَنَّ الصَّوَاعَ اسْتَخْرَجَ مِنْ وَعَانِهِ وَمَا
كُنَّا لِلْغَيْبِ لِبَاطِنِ الْحَالِ حَافِظِينَ فَلَا نَدْرِي أَنَّهُ سَرَقَ أَوْ دُسَّ الصَّاعَ فِي رَحْلِهِ .

(٨٢) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ارْسَلِ إِلَى أَهْلِهَا واسألهم عن القصة

٣٨ - الجزء الثالث عشر

وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَأَصْحَابَ الْعِيرِ الَّتِي تَوَجَّهْنَا فِيهِمْ وَكُنَّا مَعَهُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
تأكيد في محل القسم .

(٨٣) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لِي فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ آبِيهِمْ وَقَالُوا لَهُ مَا قَالَتْ لَهُمْ أَخُوهُمْ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لِي زَيْنَتْ وَسَهَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أَرَدْتُمُوهُ كَتَلِيمِكُمْ إِنِّي أَنَا
السَّارِقُ يُوْخَذُ بِسَرَقَتِهِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا شَكْوَىٰ فِيهِ إِلَى النَّاسِ عَنِّي
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً بِيُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَيَهُوداً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِي وَحَالِهِمُ الْحَكِيمُ
في تدبيرها .

(٨٤) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ تَعَالِ فَهَذَا
أَوَانُكَ وَالْأَسْفَىٰ أَشَدُّ الْحَرْنَ وَالْحَسْرَةَ وَالْأَلْفَ بَدَلَ مِنْ يَأِيءُ الْمُتَكَلِّمُ تَأْسِفُهُ عَلَىٰ يُوسُفَ
دُونَ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ يَقَعُ فَايَتٌ عِنْدَهُ مَوْقِفُهُ وَإِنْ مَصَابِيهُ بِهِ كَانَ عِنْدَهُ غَضّاً طَرِيقاً مَعَ
طُولِ الْعَهْدِ .

العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما بلغ من حزن يعقوب
على يوسف قال حزن سبعين شكلي بأولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب
على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يمت وأنه سيرجع إليه فقال له أنه نسي ذلك
وزاد القمي وإن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وأسفى على يوسف .

وفي الحديث النبوي لم يعط أمة من الأمم إننا لله وإننا إليه راجعون عند المصيبة
إلا أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم
يسترجع وقال يا أسفى الآية وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ لَكثرة بكائه من الحزن وكان
العبرة بمحنت سوادها .

والقمي يعني عميت من البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَوْلَادِهِ مَمْسُوكٌ لَهُ
فِي قَلْبِهِ وَلَا يَظْهَرُهُ .

(٨٥) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذْكُرُ يُوسُفَ أَيَّ لَا تَفْتَنُوا وَلَا تَزَالُ تَذْكُرُهُ تَفْجَعاً عَلَيْهِ
حذف لا لعدم الإلتباس بالاثبات حَتَّى تَكُونَ هَرَضاً مَرِيضاً مِنَ الْهَمِّ مَشْفِئاً عَلَى

سورة يوسف آية ٨٣ - ٨٧ ٣٩

الهلك أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ الْمَتِين .

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤن خمسة الى أن قال وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤا الآية.

(٨٦) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي هَمِّي الَّذِي لَا أَقْدِرُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ لَا

إِلَى غَيْرِهِ فَخَلُونِي وَشَكَائِي وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ صَنَعِهِ وَرَحْمَتِهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَحَسَنَ ظَنِّي بِهِ أَنْ يَأْتِنِي بِالْفَرَجِ مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تعالى لو أمتها لأحييتها لك حتّى اجمع بينك وبينها ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تتله منها شيئاً .

(٨٧) يَا بَنِي إِذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ فَحَصَّصُوا مِنْ حَالِهَا وَتَطْلُبُوا

خبرها وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لَا تَقْنَطُوا مِنْ فَرْجِهِ وَتَنْفِيسِهِ وَرَحْمَتِهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَيْرٍ يَرْجُوهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَيَشْكُرُهُ فِي الرِّخَاءِ .

في الكافي والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام أنه سئل أن يعقوب

حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف أكان علم أنه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حيّ قيل وكيف علم قال أنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال وهو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة روحاً روحاً قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حيّ فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرائج عنه عليه

السلام أن اعرابياً اشترى من يوسف طعاماً فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا

٤٠ الجزء الثالث عشر

يعقوب فانه يخرج إليك شيخ فقل له اني رأيت رجلاً بمصر يقرؤك السلام ويقول ان وديعتك عند الله محفوظة لن تضع فلما بلغه الأعرابي خر يعقوب مغشياً عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عمّ وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين.

وفي الإكمال مثله بأبسط منه وقال فانه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم وقال في آخره فكان يعقوب يعلم أن يوسف حي لم يموت وإن الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إني أعلم من الله ما لا تعلمون وكان أبناؤه أهله وأقرباؤه يفقدونه على ذكر يوسف .

(٨٨) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ بَعْدَمَا رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ الشَّدَّةَ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ رَدِيَّةٍ .

العياشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فأوقف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمساحة وزدنا على حقنا أو بأخينا بنيامين كما يأتي إن الله يجزي المتصدقين يشيهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف ولم يتالك ان عرفهم نفسه .

(٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالَهُ شَفَقَةٌ وَنَصْحاً لما رأى من عجزهم وتمسكهم لا معاتبه وتثريباً ايثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفت فيه المصدور ولعل فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل واذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم الا بعجز وذلة .

في المجمع عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

سورة يوسف آية : ٨٨ - ٩٢ ٤١

(٩٠) قَالُوا^(١) إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ اسْتَغْنَى عَنْكَ عَلَى الْإِيجَابِ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي ذَكَرَهُ تَعْرِيفًا لِنَفْسِهِ وَتَفْخِيًا لِسَانِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَيُّ بِالسَّلَامَةِ وَالْكَرَامَةِ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ أَيُّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَصْبِرْ عَلَى الْبَلِيَّاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

(٩١) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا اخْتَارَكَ عَلَيْنَا بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَكَمَالِ السَّيْرِ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وَإِنْ شَأْنُنَا وَحَالُنَا إِنَّا كُنَّا مُذْنِبِينَ بِمَا فَعَلْنَا مَعَكَ لَا جَرَمَ إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّكَ وَأَذَلَّنَا .

العباشي عن الباقر عليه السلام قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا .
(٩٢) قَالَ لَا تُثْرِبْ لَا عَيْبَ وَلَا تَعْيِيرَ وَلَا تَأْنِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ فِيمَا فَعَلْتُمْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ وَمُظْهِرِ الْعَدْلِ وَمُوفِي الْكِيلِ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ نَمُودِ الَّذِي جَمَعَ لَهُ النَّارُ لِيَحْرِقَهُ بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْجَاهُ مِنْهَا أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنْ اللَّهِ لِيَلْبِسُنَا عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَأَنَّ الْمَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مِنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوَّلَهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتُهُ يُوسُفَ وَكَانَ سُرُورِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَقَرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي وَإِنَّ أَخُوْتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمِّهِ سَأَلُونِي أَنْ أَبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بِكَرَّةٍ فَجَاؤَنِي عَشِيًّا يَبْكُونَ وَجَاؤَا عَلَيَّ قَمِيصُهُ بَدَمٍ كَذِبٍ وَزَعَمُوا أَنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ فَاسْتَدَّ لِفَقْدِهِ حَزَنِي وَكَثُرَ عَلَيَّ فِرَاقُهُ بِكَانِي حَتَّى أَبْيَضَّتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحُزَنِ وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا وَكَانَ لِي أَنْيسًا وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي وَإِنَّ أَخُوْتَهُ ذَكَرُوا أَنَّكَ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنَعْتَهُمْ الْمِيرَةَ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ

١ - قيل أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ هَلْ عَلِمْتُمُ الْآيَةَ تَبَسَّمَ فَلَمَّا ابْصَرُوا ثَنَابَهُ وَكَانَتْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنَظَّمِ شَبَّهُوا بِيُوسُفَ وَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ وَقِيلَ يَرْفَعُ النَّجَاحَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفُوهُ م - ن .

٤٢ الجزء الثالث عشر

ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ وليس هو معهم وذكرُوا أَنَّهُ سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرُق وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتدَّ لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتني مع مصائب تتابعت عليّ فمن عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السر واوف لنا الكيل وعجل سراح^(١) آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا عليّ يوسف في دار الملك وقالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرّ إلى آخر الآية وتصدق علينا بأخيها بنيامين وهذا كتاب أئبنا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعهُ عليّ عينيه وبكى وانتحب^(٢) حتى بَلَّتْ دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل .

والعياشي عن الباقر عليه السلام في حديث له قال واشتدَّ حزن يعقوب حتى تقوس^(٣) ظهره وأدبرت الدنيا عليه وعن ولده حتى احتاجوا حاجةً شديدةً وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسبوا الآية فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بتعطيفه عليّ نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله وعجل سراح آل إبراهيم وأورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل عليّ يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الي عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك وإدباً لي قال الله فهل كان يقدر علي صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما استحييت مني حين شكوت مصائبك إليّ غيري ولم تستفت بي وتشكو ما بك إليّ فقال يعقوب استغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بشي وحزني

١ - سَرَحْتُ فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته وتسريح المرأة تطليقها والإسم السراح مثل التبليغ والبلاغ وتسريح الشعر إرساله وحله قبل المشق.

٢ - النحب أشدُّ البكاء كالنحيب وقد نحب كمنع وانتحب.

٣ - قوس تقويساً انحنى كقوس.

سورة يوسف آية ٩٣ - ٩٦ ٤٣

إليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتني عنك بعد تقديرِي إياها عليك ولكن الشيطان انسك ذكرِي فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادّ إليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً وانما الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فاقبل أدبي قال ومضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع إلاّ أنّه قال وانه كان له أخ من خالته وكنت به معجباً ثم ذكر صفة الكتاب برواية أخرى أخصر منه وقال في آخره فلما أوتي يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه وقرأه فصالح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسّل وجهه ثم خرج إلى أخوته ثم عاد فقرأه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسّل وجهه وعاد إلى أخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم وكان يعقوب بالرملة .

(٩٣) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى رَجُلٍ أَبِي بَصِيرًا وَأَتُونِي أَنْتُمْ وَأَبِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ.

(٩٤) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ وَخَرَجَتْ مِنْ عِمْرَانَهَا قَالَ أَبُوهُمْ لِمَنْ حَضَرَهُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ تَسْبُونِي إِلَى الْفَنَدِ وَهُوَ نَقْصَانُ عَقْلِ يَحْدُثُ مِنَ الْهَرَمِ وَجَوَابُ لَوْلَا مَحْذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ لَصَدَقْتُمُونِي .

(٩٥) قَالُوا تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ لَفِي ذَهَابِكَ عَنِ الصَّوَابِ قَدْ مَأْ بِأَفْرَاطِكَ فِي مَحَبَّةِ يُوسُفَ وَكَثَارِكَ ذِكْرُهُ وَالتَّوَقُّعُ لِلْقَائِنَةِ .

(٩٦) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَهُودَا أَنَّهُ أَلْقِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ طَرَحَ الْقَمِيصَ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا عَادَ بِصِيرًا لَمَّا انْتَعَشَ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَيَاةِ يُوسُفَ وَانْزَالِ

٤٤ الجزء الثالث عشر
الفرج من الله ويحتمل أن يكون أني أعلم مستأنفاً والمقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق .

العياشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمان بخرس دراهم معدودة واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد على يعقوب شيء أشدّ عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمان بخرس وأخذته عبداً وأنتك اتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبداً فأتانا أهل بيت لا نسرق ولكننا أهل بيت نبئنا وقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقيه الله وابتلى أبونا اسحق بالذبح فوقيه الله وإني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً قال فلما ولي الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصُّحبة يا كريم المعونة يا خيراً كُلِّه انتهي بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب ألا أعلمك دعوات يردّ الله عليك بها بصرك ويردّ عليك ابنك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحدٌ كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو يا من سدّ الهواء بالسماء وكبسّ الأرض على الماء واختار لنفسه أحسنّ الأسماء انتهي بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتني بالقميص وطرحَ على وجهه فردّ الله عليه بصره وردّ عليه ولده .
والقميّ أورد هذا الحديث بأبسط من هذا وذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق قد وجدت متاعني عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره .

وقال فيه وكان له أخ من أمّه كنت أنسُ به فخرج مع اخوته الى أن قال وقد حبسته وأنا أسألك بإله إبراهيم واسحق ويعقوب إلا مئنت عليّ به وتقربت إلى الله ورددته إليّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعهُ على وجهه وقبله وبكى بكاءً شديداً ثم نظر الى اخوته فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولي الرسول الحديث .

سورة يوسف آية : ٩٦ ٤٥

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلبته دموع عيني فالقوه على وجه أبي يرتد بصيراً لو قد شَمَ ريحي وأتوني بأهلكم أجمعين وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجههم بجميع ما يحتاجون إليه فلما فصلت عنهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفقدون قال وأقبل ولده يحنون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف والمملك الذي أعطاه الله والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف وكان مسيرهم من مصر إلى يعقوب تسعة أيام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه فارتد بصيراً وقال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند أخيه صالحاً قال فحمد الله يُعقوب عند ذلك وسجد لرَبِّه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده تحولوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل فحثوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيام إلى مصر وعن الصادق عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين .

وفي الكافي والإكمال والقمي والعياشي عنه عليه السلام أتدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل بالقميص .

والقمي بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضرَّ معه حرٌّ ولا برد فلما أحضرته الوفاة جعله في تميمته وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عنقه حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمية وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكايةً عنه: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفقدون وهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قيل جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله ثم يكون مع قائمنا إذا خرج ثم قال كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزاد القمي وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي أنزل من الجنة ونحن ورثته .

٤٦ الجزء الثالث عشر

والعياشي مرفوعاً أن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة .

أقول : يعني أنه كان من عالم الملكوت والباطن قد برز إلى عالم الملك والظاهر وصار محسوساً .

(٩٧) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ .

(٩٨) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقال آخرهم إلى السحر تحقيق كالمؤيد علوم ربي وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام آخره إلى السحر ليلة الجمعة . والعياشي عنه عليه السلام آخرهم إلى السحر وقال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني وبينهم فأوحى الله قد غفرت لهم .

وفي العلل عنه عليه السلام أنه سئل عن يعقوب أنه لما قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فأخبر الاستغفار لهم ويوسف لما قالوا له تالله لقد أترك الله علينا وإن كنا للخاطئين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ وكانت جنابة ولد يعقوب على يوسف وجنابتهم على يعقوب إنما كان بجنابتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وأخبر يعقوب العفو لأن عفوهم إنما كان عن حق غره فأخبرهم إلى السحر ليلة الجمعة .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا

سورة يوسف آية : ٩٧ - ٩٩ ٤٧

ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكر ما صنعوا بأمر المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

والعياش، عن الصادق عليه السلام أنه سئل أكان اخوة يوسف أنبياء قال لا ولكن بررة أتقياء كيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب نأله أنك لفي ضلالك القديم .

وعنه عليه السلام أنه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم عليه السلام .

(٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ضَمَّ إِلَيْهِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ رَاحِيلُ كَمَا

مضى عن الباقر عليه السلام في أول السورة في تأويل الرؤيا أو أباه وخالته ياميل لما سبق في رواية العياشي أنها هي التي صارت معهم إلى مصر ولما يأتي في روايته أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الآم كما نزل العم منزلة الأب في قوله وإله أبائك إبراهيم واسماعيل ولما روي أنها ربته بعد أمه والراية تدعى أما وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين يعني (١) ان شاء الله دخلتموه آمين وأما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه وضم إليه أبويه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزع النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبي .

وفي العلل عنه عليه السلام لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم

١ - والإستثناء يعود الى الأمن وإنما قال آمين لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها إلا بجوازهم ، قال وَهَبَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا مِصْرَ وَهُمْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ إِنْسَانًا وَخَرَجُوا مَعَ مُوسَى وَهُمْ سِتْمِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةٍ وَبِضْعٍ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مَجْمَعُ الْبَيَانِ .

٤٨ الجزء الثالث عشر

يترجل له يوسف فلم ينفصل من العناق حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم ترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية أخرى هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث .

القمي لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخروا كلهم سجداً ثم روى عن الهادي عليه السلام اخراج جبرئيل نور النبوة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخيه لأنه نهى اخوته عن قتله ولأنه قال لن أبرح الأرض الآية قال فشكر الله له ذلك وكان أنبياء بني إسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب .

(١٠٠) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا .

العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ رَأَيْتَهَا فِي أَيَّامِ الصَّبَا قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا صدقاً .

العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم .

وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتق أباه وبكى ورفعاه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادخن واكتحل ولبس ثياب العز والمملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا له اعظاماً وشكراً لله فعند ذلك قال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدخن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله بيعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي المجمع عنه عليه السلام مثله .

أقول : لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهنه لالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما

سورة يوسف آية : ١٠٠ ٤٩

سَبَقَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يَلْعَبُ بِرَمَانَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ حِينَ خَاصَمَهُ أَخُوهُ فِي أَخِيهِ فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا مَسَّهَنَ لَتَقِيلَ الْأَرْضُ بِتَسْبِيحِ الْوَلَدِ كَمَا مَضَى فِي اعْتِذَارِ أَخِيهِ فِي مِثْلِهِ .

والقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَجَدُوا شُكْرًا لِلَّهِ وَحْدَهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ السَّجُودَ لِلَّهِ .

وعن الهادي عليه السلام وقد سُئِلَ عَنْ سَجُودِ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ أَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ فَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُوسُفَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِيُوسُفَ كَمَا كَانَ السَّجُودُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِآدَمَ فَسَجَدَ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ وَيُوسُفَ مَعَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ لِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ الْآيَةَ .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَرَأَ وَخَرَّوْا لِلَّهِ سَاجِدِينَ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ لَعَلَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْجَبَّ لَنَلَّا يَكُونُ تَرْبِيًّا عَلَيْهِمْ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبُذُورِ مِنَ الْبَادِيَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْمَوَاشِي وَأَهْلَ الْبُذُورِ وَيَنْتَقِلُونَ فِي الْمِيَاهِ وَالْمَنَاجِعِ (١) مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِيَّ وَبَيْنَ إِخْوَتِي أَفْسَدَ بَيْنَنَا وَحَرَّشَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ فِي تَدْبِيرِ عِبَادِهِ يَسْهَلُ لَهُمُ الْعُسْرُ وَيُلْطِفُهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِوُجُوهِ الْمَصَالِحِ وَالتَّدَابِيرِ الْحَكِيمِ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ وَعَلَى وَجْهِ تَقْتَضِيهِ حِكْمَتِهِ .

القَمِيَّ عَنْ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ أَخْبِرْنِي مَا فَعَلَ بِكَ إِخْوَتُكَ حِينَ أَخْرَجُوكَ مِنْ عِنْدِي قَالَ يَا أَبَتُ أَغْفِي مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي بِبَعْضِهِ قَالَ إِنَّهُمْ لَمَّا أَدْنُونِي مِنَ الْجَبِّ قَالُوا انْزِعِ الْقَمِيصَ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا إِخْوَتِي اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَجْرِدُونِي فَسَلُّوا عَلَيَّ السَّكَيْنَ وَقَالُوا لَنْ لَمْ تَنْزِعْ لَنَذْبَحَنَّكَ فَنَزَعْتُ الْقَمِيصَ وَالْقَوْنِي فِي الْجَبِّ عَرِيَانًا قَالَ فَشَهَقَ يَعْقُوبُ شَهْقَةً وَأَغْمَى عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ يَا بَنِي حَدِّثْنِي قَالَ يَا أَبَتُ أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ

١ - في حديث علي عليه السلام هي يعني الدنيا منزل قلعة وليست بدار نجمة قوله منزل قلعة بضم القاف اذا لم تصلح للإستيطان والنجعة بضم النون ايضاً طلب الكلاء وحاصله أنها ليست دار راحة وطيب عيش والإنتجاع طلب الإحسان ومنه انتجعت فلاناً اذا اثبتته تطلب معروفه والإنتجاع طلب النبات والعلف والماء .

• الجزء الثالث عشر

إبراهيم واسحق ويعقوب الآ أعفيتي فأعفاه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والعباشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه.

وفي المجمع روي أن يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألني عن صنع إخوتي واسأل عن صنع الله بي .

(١٠١) رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ بَعْضَ الْمُلْكِ وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من أمره الذي كان ان اختار مملكة الملك [مصر ظ] وما حولها إلى اليمن .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة إلى أن قال وأما يوسف فملك مصر وبرارها ولم يتجاوزها إلى غيرها وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ بَعْضَ تَأْوِيلِهَا فَاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبْدَعَهَا أَنْتَ وَلِيُّ نَاصِرِي وَمَتَوَلِّي أَمْرِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَتَوَلَّانِي بِالنِّعْمَةِ فِيهَا وَتَوْصِلُ الْمُلْكَ الْفَانِي بِالْمُلْكِ الْبَاقِي قَوِّنِي مُسْلِماً وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ فِي الرِّبَةِ وَالْكَرَامَةِ .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاش يعقوب بن اسحق مائة وأربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثمانين سنة عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشرين سنين .

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت المقدس

سورة يوسف آية : ١٠١ ٥١

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولاً نبياً قال نعم أما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات .

والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره .

وفي العلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف فقبل لها إنا نكره أن تقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً فقال لها ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبياً يقال له محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً وأحسن مني خلقاً وأسمح مني كفاً قالت صدقت قال وكيف علمت أنني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله إلي يوسف أنها قد صدقت وأني قد أحببتها لحبها محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأمر الله عز وجل أن يتزوجها .

والقمي عن الهادي عليه السلام لما مات العزيز في السنين الجديدة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمي العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت أستحي منه فلم يزلوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً فقال لها يوسف أنت تيك [هاتيك خ ل] فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبة قالت دعني بعدما كبرت أتهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله وكانت هرة فقال لها ألسنت فعلت بي كذا وكذا فقالت يا

٥٢ الجزء الثالث عشر

نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يُبَلَّ [يبتل خ ك] بها أحد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بأنه لم يكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالاً مني نزع عني وبليت بزواج عنين^(١) فقال لها يوسف فما تريدان فقالت تسأل الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر .

(١٠٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ لَدَى اخوة يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَزَمُوا عَلَى مَا هَمُّوا بِهِ وَهُمْ يَمْكُرُونَ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ إِلَّا بِالوحي .

(١٠٣) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى آيَاتِهِمْ وَبَالَغْتَ فِي الظَّهَارِ آيَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ يَمُومِينَ لَعَنَاهُمْ وَتَصْحِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ .

(١٠٤) وَمَا تَسَاءَلَهُمْ عَلَيْهِ عَلَى التَّبْلِيغِ مِنْ أَجْرٍ مَنْ جُعِلَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرُ عِظَةٍ مِنْ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ عَامَةً .

(١٠٥) وَكَأَيُّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَدُلُّ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ فِي صَنْعِهِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَيَشَاهِدُونَهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَتَعَبَّرُونَ بِهَا .

(١٠٦) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ فِي الطَّاعَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَسْبَابِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام .

والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة .

وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بأشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

١ - العنين الذي لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عنية لا تشتهي الرجال

سورة يوسف آية : ١٠٢ - ١٠٨ ٥٣
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث
لا يعلم فيشرك .

وفي التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها
غير مواضعها .

والعياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان هلكت ولولا فلان
لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه
يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا أن من الله عليّ بفلان هلكت قال نعم لا بأس بهذا .
وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعنهما عليها السلام
شرك النعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر .

(١٠٧) أَفَامِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَاقِبَةً تُقْبِلُهمُ السَّاعَةَ بَغْتَةً فَجَاءَتْ مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ عَلَامَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِاتِّبَانِهَا غَيْرِ
مُسْتَعِدِينَ لَهَا .

(١٠٨) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي يَعْني الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِعْدَادُ لِلْمَعَادِ أَدْعُو إِلَى
اللَّهِ تَفْسِيرٌ لِلسَّبِيلِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وأمر المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعدها .
وعنه عليه السلام عليّ أتبعه .

وعن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حداثة سنّه قال وما ينكرون قال
الله لنبيه قل هذِهِ سَبِيلِي الآية فوالله ما تبعه إلا عليّ وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين .
والقميّ والعياشي ما يقرب من هذه الروايات وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَأَنْزَلَهُ تَنْزِيلًا وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير سبحان الله قال أنفة

٥٤ الجزء الثالث عشر

لله أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية أخرى قال تنزيه .

(١٠٩) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا رَدًّا لَقَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَنْزَلْنَا الْمَلَائِكَةَ

يُوحِي إِلَيْهِمْ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ وَتَمَيِّزُوا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَقُرْءَانُ نُوحِي بِاللُّغَةِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى لِأَنَّ أَهْلَهَا أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وما أرسلنا من قبلك يعني إلى الخلق إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة أو حكاماً وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله أقلم يسيروا في الأرض قد سبق تفسيرها بأرض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا تكذيبك من المشغوفين بالدنيا المتهاكلين عليها فينقلعوا عن حبها ويزهّدوا فيها ولدار الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقرءان بالتاء حتى إذا استيأس الرسل غابة لكلام محذوف دلّ عليه الكلام كأنه قيل قد تأخر نصرنا إياهم كما أخبرنا عن هذه الأمة حتى إذا استيأسوا عن النصر وظنوا أنهم قد كذبوا أي وظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم وقرءان كذبوا بالتخفيف في الجوامع أنه قراءة أئمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبهم فيما أخبرهم من نصره الله إياهم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال ظنت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا برسالة العذاب على الكفار فننجي من نشاء فنخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون وقرءان فنجي على الماضي المبني للمفعول ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل . في العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في عصمة الأنبياء يقول الله حتى إذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا .

والقمي عن الصادق عليه السلام وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشياطين

سورة يوسف آية ١٠٩ - ١١١ ٥٥
قد تمثلت لهم في صورة العلائكة .

والعياشي عنه عليه السلام وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين، وعنه عليه السلام أنه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزع به الشيطان فقال إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يريه بعينه .

(١١١) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ قَصَصٌ لِّلْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّهُمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ
يعني أولي العقول الكاملة مَا كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ يَخْتَلَقُ وَلَكِنَّ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ.

القسمي يعني من كتب الأنبياء وتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَهُدًى
من الضلال وَرَحْمَةً يَنَالُ بِهَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه
في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين .

وزاد العياشي وأومن في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاشاً وفي ثواب الأعمال قال وكانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام ولا تقرنوهن إياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة التور فان فيها الموعظ .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لمن تعلم سورة يوسف عليه السلام .

سورة الرعد

مكية كلها وقيل إلا آخر آية منها وقيل مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها وعداها ثلاث وأربعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) المرقد سبق الكلام فيه وفي نظائره .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه أنا الله المحيي المميت الرزاق تلك آيات الكتاب^(١) والذي أنزل إليك من ربك يعني القرآن الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .

(٢) الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير أساطين ترونها صفة لعمد .

القمي والعياشي عن الرضا عليه السلام فتم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش سبق معناه في سورة الأعراف وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضرورية ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت يدبر الأمر أمر ملكوته من الإيجاد والاعدام والاحياء والإماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بقاء ربكم تؤقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا أنه بكل شيء محيط وهذا كقوله إلا إنهم في مرة من لقاء ربهم إلا إنه بكل شيء محيط .

١ - يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة

سورة الرعد آية : ١ - ٤ ٥٧

(٣) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بِسَطْهَا طَوْلًا وَعَرْضًا لِيُثَبِّتَ فِيهِ الْأَقْدَامَ وَيَتَقَلَّبَ عَلَيْهَا الْحَيَوَانُ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتًا^(١) وَأَنْهَارًا تَتَوَلَّدُ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ الشُّعْرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَجَعَلَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ صَنْفِينِ اثْنَيْنِ أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ وَحُلُوًّا وَحَامِضًا رَطْبًا وَيَابَسًا صَغِيرًا وَكَبِيرًا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَافِ الْمُخْتَلِفَةِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَلْبَسُ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ ضِيَاءَ النَّهَارِ فَيَصِيرُ الْهَوَاءُ مَظْلَمًا بَعْدَمَا كَانَ مُضِيئًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٢).

(٤) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ مُتَلَصِّقَةٌ مِنْ طَيِّبَةٍ وَسَبِيخَةٍ^(٣) وَرَخْوَةٍ وَصَلْبَةٍ وَصَالِحَةٍ لِلزَّرْعِ دُونَ الشَّجَرِ وَبِالْعَكْسِ وَغَيْرِ صَالِحَةٍ لَشَيْءٍ مِنْهَا وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَعْنَابِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخِيلِ وَقُرَى وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ بِالرَّفْعِ وَكَذَلِكَ فِي مَعْطُوفِهَا صِنَوَانٌ نَخْلَاتٌ أَصْلُهَا وَاحِدٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ مُتَفَرِّقَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ الْأَصُولُ أَوْ أَمْثَالٌ وَغَيْرُ أَمْثَالٍ وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَمَ الرَّجُلِ صِنَوَانِيهِ يُسْقَى وَقُرَى بِالْيَاءِ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضَّلُ وَقُرَى بِالْيَاءِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ^(٤) فِي الشَّعْرِ شَكْلًا وَقَدْرًا وَرَائِحَةً وَطَعْمًا .

العياشي عنهم عليهم السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكير فيحدثون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته

- ١ - فيها قَانَتْ تَكُونُهَا وَتَخْصُصُهَا يَوْجَهُ دُونَ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ صَانِعِ حَكِيمٍ دَبَّرَ أَمْرَهُمَا وَهَبًا أَسْبَابَهُمَا .
- ٢ - لَتَمْسُكَ الْأَرْضُ وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَمْسُكَهَا مِنْ غَيْرِ جِبَالٍ لَفَعَلَ إِلَّا أَنَّهُ أَمْسَكَهَا بِالرَّوَاسِي لِأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ النَّاسِ وَادْعَى لَهُمْ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ مِنْ .
- ٣ - السَّبِيخَةُ بِالْفَتْحِ وَاحِدَةُ السَّبَاخِ وَهِيَ أَرْضٌ مَالِحَةٌ يَعْلُوهَا الْمُلُوحَةُ وَلَا تَكَادُ تَنْبُتُ إِلَّا بَعْضُ الْأَشْجَارِ يُقَالُ سَبَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ بَابِ نَعَبٍ فَهِيَ سَبِيخَةٌ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَأَسْكَانِهَا تَخْفِيفٌ وَيَجْمَعُ الْمَكْسُورُ عَلَى سَبَخَاتٍ مِثْلَ كَلِمَةِ وَكَلِمَاتٍ وَالسَّائِكُنِ عَلَى سَبَاخٍ مِثْلَ كَلْبَةٍ وَكَلَابٍ .
- ٤ - وَفِي هَذَا أَوْضَحَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ صَانِعًا قَادِرًا أَحَدُثَهَا وَأَبْدَعَهَا وَدَبَّرَهَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَالْأَكْلُ الشَّعْرُ الَّذِي يُوَكِّلُ مِنْ .

٥٨ الجزء الثالث عشر

البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته وصنایعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالها اللایقة بها .

(٥) وَإِنْ تَعْجَبْ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي انْكَارِ الْبَعْثِ فَعَجَبُ قَوْلِهِمْ فَحَقِيقٌ بِأَنْ يَتَعْجَبَ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى انْشَاءِ مَا قَصَّ عَلَيْكَ كَانَتْ الْإِعَادَةُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ أَوْذَا كُنَّا تَرَاباً أَوْ نَافِي خَلْقٍ جَدِيدٍ^(١) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لِانْكَارِهِمْ قَدْرَتَهُ وَتَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ^(٢) وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْتَاقِهِمْ مَقِيدُونَ بِالضَّلَالِ لَا يَرْجُو خَلَاصَهُمْ لِإِصْرَارِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا .

(٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْعَافِيَةِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَعْجَلُوا بِالْعَذَابِ اسْتَهْزَاءً وَقَدْ خَلَّتْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ عُقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فَمَا بِهِمْ لَمْ يَتَعَبَّرُوا بِهَا، فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ أَحْوَاهُمْ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَنُورٌ مُعْطِيَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَيَّ مَعَ ظَلَمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالذُّنُوبِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ .

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لا تكل كل أحد. وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام حين تذاكروا الكباير وقول المعتزلة فيها أنها لا تغفر قال أبو عبد الله عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال جلّ جلاله وَإِنَّ رَبَّكَ لَنُورٌ مُغْفِرٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ .

(٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَمْ يَحْتَدُوا بِالْآيَاتِ الْمُنْزَلَةِ عَنَاداً وَاقْتَرَحُوا نَحْوَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْثَرٌ مَرْسَلٌ لِلْإِنذَارِ كَغَيْرِكَ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِتْيَانُ بِمَا يَصْحُحُ بِهِ أَنَّكَ رَسُولٌ مَخْوْفٌ مَنذَرٌ وَالْآيَاتُ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ

١ - بدل من قولهم او مفعول له والفاعل في اذا محذوف دلّ عليه لفي خلق جديد

٢ - تمادى في الذنوب ليجّ وذام ونوسع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيه مـ.

سورة الرعد اية : ٥ - ٨ ٥٩
 في حصول الغرض وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى الدِّينِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْهُدَايَةِ
 وَبَيَّاتٍ خَصَّ بِهَا .

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا
 المنذر وعليّ الهادي من بعدي يا عليّ بك يهتدي المهتدون .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر
 ولكلّ زمان مّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ثم الهداة من بعده عليّ ثم الأوصياء
 واحد بعد واحد .

وعن الصادق عليه السلام كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الأكمال
 ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد .
 والقميّ هو رد عليّ من أنكر أن في كلّ عصر وزمان إماماً وأنه لا تخلو الأرض
 من حجة .

(٨) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ تَامٌ وَنَاقِصٌ حَسَنٌ وَقَبِيحٌ
 سَعِيدٌ وَشَقِيٌّ وَمَا تَغِيضُ^(١) الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ^(٢) فِي الْمُدَّةِ وَالْعَدَدِ وَالْخَلْقَةِ .

في الكافي والعياشي عن أحدهما عليها السلام الغيض كل حمل دون تسعة
 أشهر وما تزداد كلّ شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من
 الحيض فأنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تحمل كل أنثى الذكر والأنثى وما
 تغيض الأرحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال
 حملها ازداد به على التسعة أشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملاً وما تزداد الذكر
 والأنثى جميعاً والقميّ وما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة أشهر

١ - غاض الماء بغيض غيضاً من باب سار ومغاضاً أي قل ونضب في الأرض وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك
 قوله وما تغيض الأرحام أي تنقص عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد .

٦٠ الجزء الثالث عشر

كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه .

(٩) عَالِمُ الْغَيْبِ مَا لَا يَدْرِكُهُ الْحَسُّ وَالشَّهَادَةُ مَا يَدْرِكُهُ (١) الْكَبِيرُ الْعَظِيمُ الشَّانُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ حَقِيرُ الْمُتَعَالِ الْمُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِعَظَمَتِهِ .

(١٠) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ فِي نَفْسِهِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لِغَيْرِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طَالِبٌ لِلْخَفَاءِ فِي مَخْتَبَأٍ (٢) بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ (٣) بَارِزٌ بِالنَّهَارِ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ . الْقَمِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ عِنْدَهُ سَوَاءٌ .

(١١) لَهُ لِمَنْ أَسْرَأَ أَوْ جَهَرَ أَوْ اسْتَخْفَى أَوْ سَرَبَ مُعَقَّبَاتٌ مَلَائِكَةٌ يَعْقِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حِفْظِهِ وَكَلَاءَتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قِيلَ مِنْ أَجْلِ أَمْرِ اللَّهِ أَيِّ مِنْ أَجْلِ أَنْ اللَّهُ أَمَرَهُمْ بِحِفْظِهِ .

وَالْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قَرَأَتْ عِنْدَهُ فَقَالَ لِقَارِئِهَا أَلَسْتُمْ عَرَبَاءَ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُعَقَّبَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَمَّا الْمُعَقَّبُ مِنْ خَلْفِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ جَعَلْتَ فِدَاكَ كَيْفَ هَذَا فَقَالَ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ خَلْفِهِ وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْدُرُ أَنْ يَحْفَظَ الشَّيْءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالنَّاسِ وَمِثْلُهُ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَفِي الْمُنَاقِبِ وَالْقَمِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَقُولُ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي رُكْبَةٍ (٤) أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ يَصِيبَهُ شَيْءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ يَدْفَعُونَهُ إِلَى الْمَقَادِيرِ وَهِيَ مَلَكَانُ يَحْفَظَانِهِ بِاللَّيْلِ وَمَلَكَانُ بِالنَّهَارِ يَتَعَقِبَانِهِ .

-
- ١ - وَقِيلَ عَالِمٌ بِالْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ وَالْغَيْبِ هُوَ الْمَعْدُومُ وَقِيلَ غَالِمٌ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْعَمُومِ وَيَدْخُلَ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ كُلِّ مَعْلُومٍ نَبْهٌ سَبَّحَانَهُ عَلَى أَنَّهُ غَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مِنْهَا وَالْمَعْدُومَاتِ مِنْهَا م. ن.
 - ٢ - خَبَاهُ كَمَنْعَهُ سِرَّةً كَخَبَاهُ وَالْمَخْتَبَأُ ق.
 - ٣ - مَنْ سَرَبَ سَرُوبًا إِذَا بَرَزَ وَهُوَ عَظْفٌ عَلَى مَنْ أَوْ مُسْتَخْفٍ عَلَى مَنْ فِي مَعْنَى الْإِثْنَيْنِ كَقَوْلِهِ تُكْنِ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ بِصَلْحَبَانِ كَأَنَّهُ قَالَ سَوَاءٌ مِنْكُمْ اثْنَانِ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ .
 - ٤ - الرُّكْبَةُ الْبُزُّ جَمْعُ رُكْبَةٍ وَرُكَايَا ق.

سورة الرعد آية : ٩ - ١٣ ٦١

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ مِنْ الْعَاقِبَةِ وَالنُّعْمَةِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَحْوَالِ الْجَمْلِيَّةِ بِالْأَحْوَالِ الْقَبِيحَةِ .

العياشي عن الباقر عليه السلام إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتْمًا لَا يَنْعَمُ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .

وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ مِنْ يَلِي أَمْرَهُمْ فَيُدْفَعُ عَنْهُمْ السُّوءُ .

(١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا مِنْ آذَاهُ وَطَمَعًا فِي الْغَيْثِ .

في العيون عن الرضا عليه السلام خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ الْقَمِيَّ يَعْنِي يَرْفَعُهَا مِنَ الْأَرْضِ .

(١٣) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ

عَنِ الرَّعْدِ فَقَالَ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ .

وفي الفقيه رَوَى أَنَّ الرَّعْدَ صَوْتَ مَلِكٍ أَكْبَرَ مِنَ الذَّبَابِ وَأَصْغَرَ مِنَ الزَّنْبُورِ .

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ فَيَزْجُرُهَا هَايَ هَايَ كَهَيْئَةِ ذَلِكَ .

وفي المجمع عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ مِنْ خَوْفِهِ وَاجْلَالِهِ وَيُرْسِلُ

٦٢ الجزء الثالث عشر

الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ فَيَهْلِكُهُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ حَيْثُ يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَصِفُهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَاعَادَةِ النَّاسِ وَمَجَازَاتِهِمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ أَيْ الْمَاهِلَةِ وَالْمَكَايِدَةِ لِأَعْدَائِهِ وَقِيلَ مِنَ الْمَحَلِّ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ .
وَالْقَمِيَّ أَيْ شَدِيدُ الْغَضَبِ وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَدِيدُ الْأَخْذِ .

وَفِي الْأَمَالِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى فِرْعَوْنَ مِنْ فِرَاعِنَةِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِلرَّسُولِ أَخْبِرْنِي عَنِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ أَمِنْ فَضَّةٍ هُوَ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ كَقَوْلِهِ فَبِينَا هُوَ يَكَلِّمُهُ إِذْ رَعَدَتْ سَحَابَةٌ رَعْدَةً فَأَلْقَتْ عَلَى رَأْسِهِ صَاعِقَةً ذَهَبَ بِقُحْفٍ رَأْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَلَاثُوهُ يَرْسِلُ الصَّوَاعِقَ الْآيَةَ .

وَفِي الْكَافِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الصَّوَاعِقَ لَا تَصِيبُ ذَاكِرًا قِيلَ وَمَا الذَّاكِرُ قَالَ مَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ .

(١٤) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ فَاتِهِ يَدْعُو فَيَسْتَجِيبُ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُوهُمْ الْمَشْرُكُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّلِبَاتِ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَّا اسْتِجَابَةً كَاسْتِجَابَةٍ مِنْ بَسْطِ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَبْلُغَهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ يَغْتَرِفَ مَعَ بَسْطِ كَفِّهِ لِيَشْرِبَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ لِأَنَّ الْمَاءَ جَمَادٍ لَا يَشْعُرُ بِدَعَائِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى اجَابَتِهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ فِي الْكَفِّ الْمَبْسُوطِ وَكَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ .

وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَلَا يَنَالُهُ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَبَطْلَانٍ .

(١٥) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ

سورة الرعد آية : ١٤ - ١٦ ٦٣
 بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْعَشِيِّ الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا مَنْ يَسْجُدُ مِنْ أَهْلِ
 السَّمَوَاتِ طَوْعاً فَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ طَوْعاً وَمَنْ يَسْجُدُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَلَدَ فِي
 الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ لَهُ طَوْعاً وَأَمَّا مَنْ يَسْجُدُ لَهُ كَرْهاً فَمَنْ جَبَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَمَّا مَنْ لَمْ
 يَسْجُدْ فَظَلَّهُ يَسْجُدُ بِالْفُتَاةِ وَالْعَشِيِّ .

والقَمِيَّ قَالَ تَحْوِيلَ كُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا لَهُ ظِلٌّ
 يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِهِ وَتَحْوِيلِهِ سَجُودُهُ ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَقِيلَ أُرِيدَ بِالظِّلِّ الْجَسَدَ وَإِنْ مَا
 يُقَالُ لِلْجَسَمِ الظِّلُّ لِأَنَّهُ عَنْهُ الظِّلُّ وَلِأَنَّهُ ظِلٌّ لِلرُّوحِ لِأَنَّهُ ظِلْمَانِي وَالرُّوحُ نُورَانِي وَهُوَ
 تَابِعٌ لَهُ يَتَحَرَّكُ بِحَرَكَتِهِ النَّفْسَانِيَّةِ وَيَسْكُنُ بِسَكُونِهِ النَّفْسَانِي .

الْقَمِيَّ قَالَ ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعاً وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ كَرْهاً وَهُوَ ثَمَرُهُمْ
 وَحَرَكَتُهُمْ وَزِيَادَتُهُمْ وَتَقْصَانُهُمْ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَظِلَالُهُم بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ قَالَ هُوَ
 الدُّعَاءُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَهِيَ سَاعَةُ اجَابَةِ وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ فَتَبَارَكَ
 الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَيَعْفَرُ لَهُ خِذَاً وَوَجْهاً وَيُلْقِي
 بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سُلماً وَضَعْفاً وَيُعْطِي الْقِيَادَ^(١) رَهْبَةً وَخَوْفاً قَالَ وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 الْأَشْجَارُ .

أَقُولُ : كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِكُلِّ مِنَ السَّجُودِ وَالظِّلِّ وَالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ مَعْنَاهُ
 الْمَعْرُوفُ كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالسَّجُودِ الْإِنْقِيَادَ وَبِالظِّلِّ الْجَسَدَ وَبِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ الدُّوَامَ
 وَيَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَرَادَ بِكُلِّ مِنْهَا مَا يَشْمَلُ كِلَا الْمَعْنَيْنِ فَيَكُونُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ وَعَلَى مَا
 يَلِيقُ بِهِ وَبِهَذَا تَتَلَايِمُ الرِّوَايَاتُ وَالْأَقْوَالُ وَيَأْتِي لِهَذَا الْمَعْنَى زِيَادَةُ بَيَانٍ فِي سُورَةِ النَّحْلِ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ .

(١٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقُهَا وَمَتَوَلَّى أَمْرُهَا [أَمُورُهَا خ ل]

١ - فلان سلس قياد أي سهل الإنقياد من غير توقّف .

٦٤ الجزء الثالث عشر
 قُلِ اللَّهُ أَجْبَ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِذْ لَا جَوَابَ لَهُمْ سِوَاهُ وَلَئِنَّ الْبَيِّنَ الَّذِي لَا مَرِيَةَ فِيهِ قُلُ
 أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ أَلْزَمَهُمْ بِذَلِكَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ
 نَغَيِّرُهُمْ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ .

القَمِيَّ يعني الكافر والمؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ قَالَ الْكَفَرُ
 وَالْإِيمَانُ وَقَرَأَ يَسْتَوِي بِالْيَاءِ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ بَلْ أَجْعَلُوا وَالْهَمْزَةُ لِلانْكَارِ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ
 صِفَةُ لَشُرَكَاءَ دَاخِلَةٌ فِي حَكْمِ الْإِنْكَارِ فَتَشَابَهَةُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ خَلَقَ اللَّهُ وَخَلَقَهُمْ وَالْمَعْنَى
 أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ حَتَّى يَتَشَابَهُ عَلَيْهِمُ الْخَلْقُ فَيَقُولُوا هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا
 خَلَقَ اللَّهُ فَاسْتَحَقُّوا الْعِبَادَةَ كَمَا اسْتَحَقَّهَا وَلَكِنَّهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى
 مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ فَضْلًا عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالِقُ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ
 فَيُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْمُتَوَحِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

(١٧) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فِي الصُّغَرِ وَالْكَبَرِ وَعَلَى
 حَسَبِ الْمَصْلَحَةِ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا مَرْتَفَعًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْفَلَازَاتِ كَالذَّهَبِ وَالْقِصَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَقَرَأَ يُوقِدُونَ بِالتَّاءِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ طَلَبِ
 حَلِيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ كَالْأَوَانِي وَأَلَاتِ الْحَرْثِ وَالْحَرْبِ زَبَدٌ مِثْلُهُ أَيِّ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ زَبَدٌ مِثْلُ
 زَبَدِ الْمَاءِ هُوَ خَبَثُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أَيِّ مِثْلُهَا مِثْلُ الْحَقِّ فِي إِفَادَتِهِ
 وَثَبَاتِهِ بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسِيلُ بِهِ الْأَوْدِيَةُ عَلَى وَجْهِ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ فَيَنْتَفِعُ بِهِ
 أَنْوَاعُ الْمَنَافِعِ وَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ بَأَنَّ يَثْبُتَ بَعْضُهُ فِي مَنَابِعِهِ وَيَسْلُكُ بَعْضُهُ فِي عُرُوقِ
 الْأَرْضِ إِلَى الْعَيُونِ وَالْآبَارِ وَبِالْفَلَازِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ صَوْغُ الْحَلِيِّ وَاتِّخَاذُ الْأَمْتَعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ
 وَيَدُومُ ذَلِكَ مَدَّةً مُتَطَاوِلَةً وَالْبَاطِلُ فِي قَلَّةِ نَفْعِهِ وَسُرْعَةِ اضْمِحَالِهِ بِزَبَدِهَا فَأَمَّا الزَّبْدُ
 فَيَذْهَبُ جُفَاءً يَجْفَأُ بِهِ أَيِّ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَوْ الْفَلَازُ الْمَذَابُ وَأَمَّا مَا يَنْتَفِعُ النَّاسُ كَالْمَاءِ
 وَخِلَاصَةُ الْفَلَازِ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ أَهْلُهَا كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
 لِإِبْطَاحِ الْمَشْتَبَهَاتِ .

القَمِيَّ يَقُولُ أَنْزَلَ الْحَقَّ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَمَلَهُ الْقُلُوبُ بِأَهْوَانِهَا ذُو الْيَقِينِ عَلَى

سورة الرعد آية : ١٧ - ١٩ ٦٥

قدر يقينه وذو الشك على قدر شكّه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفعه ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قد بين الله قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحددين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتزليل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة .

(١٨) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ ۖ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ يَنْصَرِفُونَ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَمَا بَعْدَهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ لِبَيَانِ مَالِ غَيْرِ الْمُسْتَجِيبِينَ وَيَحْتَمِلُ عَدَمَ تَعَلُّقِهِ بِمَا قَبْلَهُ وَيُرَادُ بِالْحُسْنَى الْمَثُوبَةُ الْحُسْنَى وَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ مُتَعَلِّقًا بِهِ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو أن لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة .

وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب وماؤيهم جهنم ويثس المهاد المستقر القمي يمهدون في النار .

(١٩) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فَيَسْتَجِيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى القلب لا يستبصر فاستجيب والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابهها بعدما ضرب من المثل فان بينها من البون ما بين الزبد والماء والخبث والأبريز إنما يتذكر

٦٦ الجزء الثالث عشر

أُولُوا الْأَلْبَابِ ذُوو الْعُقُولِ الْمَبْرَأَةِ عَنْ مَشَايِعَةِ الْإِلْفِ وَمَعَارِضَةِ الْوَهْمِ .

العباشي عن الصادق عليه السلام أنه خاطب شيعة بقوله أنتم أولوا الألباب في كتاب الله قال الله إنما يتذكر أولوا الألباب .

(٢٠) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ مَا عَقَدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ اللَّهُ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ مَا وَثَقُوا مِنَ الْمَوَاقِيقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ التَّخْصِصِ .
القمي عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام وما عاهدكم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام .

(٢١) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الرَّحْمِ وَلَا سِوَا رَحْمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَنْتَدِجُ فِيهِ مَوَالَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِرَاعَاةُ حَقُوقِهِمْ .
في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد وقد تكون من قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد .

والعباشي عنه عليه السلام الرَّحْمُ معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ورحم كل ذي رحم .
والعباشي ورحم كل مؤمن .

وفي المجمع والقمي والعباشي عن الكاظم عليه السلام مثله .
وفي الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام ومما فرض الله في المال من غير الزكاة قوله تعالى الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل .
وفي المجمع مثله عن الرضا عليه السلام وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا .
في الكافي والعباشي والمعاني والقمي عن الصادق عليه السلام أنه تلا هذه

سورة الرعد آية : ٢٠ - ٢٣ ٦٧
 الآية حين وافي رجلاً استقصى حقه من أخيه وقال أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فساء الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله وفضيحة هتك السر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوي إلى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف .

(٢٢) وَالَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَشَاقِّ التَّكَالِيفِ وَعَلَى الْمَصَائِبِ فِي النَفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَعَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ طَلِباً لِرِضَاةِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يَدْفَعُونَهَا بِهَا فَيَجَازُونَ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ وَيَتَّبِعُونَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ فَتَمْحُوهَا .

القمي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فرحة الا تتبعها رحة [نوحه خ ل] وما من هم إلا وله فرج الا هم أهل النار إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنائع الخير إنها تدفع مصاريع السوء وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام على حد تأديب الناس لا بأن لأمر المؤمنين عليه السلام سيئات عملها أولئك لهم عقبي الدار عاقبة الدار وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة .

(٢٣) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا الْعَدَنُ الْإِقَامَةُ أَي جَنَّاتٍ يَقِيمُونَ فِيهَا وَقَدْ مَضَى فِي شَأْنِهَا أَخْبَارٌ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ يُلْحَقَ بِهِمْ مِنْ صَلَحَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ فَضْلِهِمْ تَبِعَهُمْ وَتَعْظِيماً لَشَأْنِهِمْ وَلِيَكُونُوا مَسْرُورِينَ بِهِمْ أَنَسِينَ بِصَحْبَتِهِمْ .

٦٨ الجزء الثالث عشر

العباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال إن الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خيره فإن اختارها كانت من أزواجه وإن كانت هي خيراً منه خيره فإن اختارته كان زوجاً لها .

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أم سلمة قالت له بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون فقال يا أم سلمة تخير أحسنها خلقاً وخيرها لأهلها يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ غُرْفِهِمْ وَقُصُورِهِمْ .

(٢٤) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا صَبْرَتُمْ هَذَا بِسَبَبِ صَبْرِكُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ .

القمي نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلام نحن صَبْرٌ وشيعتنا أَصْبَرُ مِنَّا لِأَنَّا صَبَرْنَا بِعِلْمٍ وشيعتنا صَبَرُوا عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ .

في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف وسنذكر صدره في سورتي فاطر والزمر إن شاء الله قال ثم يبعث الله له [إليه خ ل] ألف ملك يهتئون بالجنة ويزوجونه بالهوراء فينتهون إلى أول باب من جنانهم فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله قد بعثنا مهتئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جلؤا يهتئون ولي الله وقد سألوني أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب أنه ليُعْظَمَ عليّ أن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل

صورة الرعد آية : ٢٤ - ٢٨ ٦٩

الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك يهنئون ولي الله فأعلموه مكانهم قال فيعلمونه قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من أبواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .

(٢٥) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا أُوتِوهُ بِهِ مِنْ

الاقرار والقبول .

القمي يعني في أمير المؤمنين وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الرحم وغيرها ويفسدون في الأرض بالظلم وتهيج الفتن أولئك هم اللعنة وهم سوء الدار عذاب النار .

(٢٦) اللَّهُ وَحْدَهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه دون غيره وفرحوا بالحياة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة إلا متاع إلاشي قليل يتمتع ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني أنهم اشروا^(١) بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال .

(٢٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي إليه من أناب من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .

(٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَسْكُنُ إِلَيْهِ انسا به واعتاداً عليه

ورجاء منه .

١ - اشر كفرح فهو اشر وأشر وأشر بالفتح ويحرك واشران مر ج اشرون واشرون واشرى واشارى .

٧٠ الجزء الثالث عشر
العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم تطمئن وهو
ذكر الله وحجابه .

والقمي الذين آمنوا الشيعة وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم
السلام ألا يذكر الله تطمئن القلوب .

(٢٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ مِنْ الطَّيِّبِ مَصْدَرِ كِبْرِي
وَزَلْفَى وَحُسْنُ مَأْبٍ مرجح .

في الكافي عن الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه
شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو صار
من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً ألا ففي هذه غاربوا .

والعياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا
فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقليل له وما طوبى قال شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن
أبي طالب صلوات الله عليه وليس مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله
طوبى لهم وحسن مآب.

والأخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر أوصاف تلك الشجرة
كثيرة رواها القمي والعياشي في العيون والخصال والإحتجاج وغيرها .

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه
سئل عن طوبى قال شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مرة
أخرى فقال صلى الله عليه وآله وسلم في دار علي عليه السلام فقليل له في ذلك فقال إن
داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد .

(٣٠) كَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْإِسْلَامِ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا قَدَمَتُهَا

سورة الرعد آية : ٢٩ - ٣١ ٧١

أَمَّمُ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَيْسَ بِبَدْعٍ أَرْسَالُكَ إِلَيْهَا لِيَتَّقُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ وَحَالَهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْوَاسِعِ الرَّحْمَةِ الَّذِي أَحَاطَتْ بِهِمْ نِعْمَتُهُ وَوَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ فَلَمْ يَشْكُرُوا نِعْمَةَ وَخُصُوصاً أَرْسَالَ مِثْلِكَ إِلَيْهِمْ وَأَنْزَالَ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ عَلَيْهِمْ قُلْ هُوَ رَبِّي أَيُّ الرَّحْمَنِ خَالِقِي وَمُتَوَلِّي أَمْرِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى عَنِ الشُّرَكَاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي نَصْرَتِي عَلَيْكُمْ وَالْيَوْمَ مَتَابِ مَرْجِعِي فَيُثَبِّتُنِي عَلَى مَصَابِرَتِكُمْ وَمُجَاهَدَتِكُمْ .

(٣١) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ زَعَزَعَتْ عَنْ مَقَارِهَا أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تَصَدَّعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَشَقَّقَتْ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى فَتَسْمَعُ فَتَجِيبُ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ لِعَظَمِ قُدْرِهِ وَجَلَالَةِ شَأْنِهِ .

الْقَمِّيَّ قَالَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ لَكَانَ هَذَا .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ وَرَّثَنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تَسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَتَقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَتَحْيَى بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ اللَّهُ الْأُمُورَ جَمِيعاً بَلَّ اللَّهُ الْقُدْرَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَفَلَمْ يَيَّأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَ أَيِّ أَفْلَمَ يَعْلَمُ هِيَ لُغَةُ قَوْمٍ مِنَ التَّنَخُّعِ وَقِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ الْيَأْسَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْيَأْسَ عَنِ الشَّيْءِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ .

وَفِي الْمَجْمَعِ قَرَأَ عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَفْلَمَ يَتَّبِعِينَ قِيلَ وَيَنْسَبُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَهُوَ تَفْسِيرُهُ أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا مِنَ الْكُفْرِ وَسُوءِ الْأَفْعَالِ قَارِعَةٌ^(١) دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ مِنْ صُنُوفِ الْمَصَائِبِ فِي نَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَوْ تَحُلُّ الْقَارِعَةُ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ فَيَفْرَعُونَ مِنْهَا وَيَتَطَايَرُ إِلَيْهِمْ شَرُّهَا كَأَنَّهُمْ يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَغْيِرُ أَحْوَالَهُمْ وَتَخْتَلِفُ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

١ - القارعة البلية التي تفرع القلب لشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الإعتماد وقوارع الدهر دواهي .

٧٢ الجزء الثالث عشر

وهي النعمة أو تحل قريباً من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين .

(٣٢) وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بُرْسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ

تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء أن يترك ملاءة من الزمان في أمن ودعة .

والقمي أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي إياهم .

(٣٣) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ رَقِيبٌ عَلَيْهِ حَافِظٌ يَمَّا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ

وشر فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم من هم أو صنفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة أم تتبثوثه بل استؤنه بما لا يعلم في الأرض شركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء أم يظهر من القول أم تسعونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافوراً وهذه الأساليب .

في الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنها ليست من كلام البشر بل رُين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى .

(٣٤) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَسَائِرِ الْمَصَائِبِ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ

أشق لشدة ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع .

(٣٥) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ صَفَتُهَا الَّتِي هِيَ مَثَلُ فِي الْغُرَابَةِ مُجَرَّبِي

من تحتها الأنهار أكلها دائم لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار .

(٣٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

سورة الرعد آية : ٣٢- ٣٨ ٧٣

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ يَفْرَحُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ وَإِذَا تَلَوْهُ تَفِيضُ أَعْيُنِهِمْ دُمْعاً مِنَ الْفَرْعِ وَالْحُزْنِ وَمِنْ الْأَحْزَابِ وَمَنْ تَحَزَّبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْعَدَاوَةِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ وَهُوَ مَا يَخَالِفُ شَرَايِعَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ فَإِنْ كَارَكُمْ أَنْكَارُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ إِلَيْهِ أَذْعُوا لَا إِلَى غَيْرِهِ وَإِلَيْهِ مَأْبٍ وَإِلَيْهِ مَرْجِعِي لَا إِلَى غَيْرِهِ قِيلَ يَعْنِي هَذَا هُوَ الْمَتَّفِقُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ التَّفَارِيعِ فَمَا يَخْتَلِفُ بِالْعُصُورِ وَالْأُمَمِ فَلَا مَعْنَى لِأَنْكَارِكُمُ الْمَخَالَفَةَ فِيهِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ .

(٣٧) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ وَمِثْلَ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْزَلْنَاهُ مَأْمُوراً فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ حُكْماً عَرَبِيّاً حِكْماً عَرَبِيَّةً مَرْتَجَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلَتَيْنِ اثْبَهَتْ أَهْوَاءَهُمْ فِي أُمُورٍ يَدْعُونَكَ إِلَى أَنْ تَوَافَقَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَسْخِ ذَلِكَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَنْصُرُكَ وَلَا وَاقٍ يَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ وَهُوَ حَسْمٌ لِأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ

(٣٨) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بِشَرٍّ مِنْكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نِسَاءً وَأَوْلَاداً كَمَا هِيَ لَكَ .

فِي الْجَوَامِعِ كَانُوا يَعْبُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ تَزْوِجِ النِّسَاءِ فَقِيلَ إِنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ كَانُوا مِثْلَهُ ذَوِي أَزْوَاجٍ وَذُرِّيَّةٍ .

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَحَدٍ أَوْلَتْكَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً لَمْ يَسْلَمْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى فَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ لِرَسُولِهِ وَمَا صَحَّ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ وَسْوَءٌ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ يَقْتَرِحُ عَلَيْهِ وَحْكُمُ يَلْتَمَسُ مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لِكُلِّ وَقْتٍ حَكْمٌ يَكْتُبُ عَلَى الْعِبَادِ وَلَهُمْ مَا يَقْتَضِيهِ صَلَاحُهُمْ .

٧٤ الجزء الثالث عشر

(٣٩) يَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُفِيتُ وقرء بالتشديد وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع لكل ففيه اثبات المثبت واثبات المحو ومحو واثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات القاتب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرناً ويثبت آخرين والأخير مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه في المجمع وهو أحد معانيها المراد بها كلها قال وهو كقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين وقوله كم أهلكنا قبلهم من القرون .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحي إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن .

والقسي والعياشي عنه عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد . وفي الكافي ما في معناه .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إن الله عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم . الحديث وقد مضى في أواخر سورة البقرة نقلاً عن الجليل . وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاهم ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وعنه عن أبيه عليها السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمتهها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإنَّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية .

سورة الرعد آية : ٣٩ ٧٥

وعنه عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إن ذلك الكتاب كتاب يحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يردّ به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هما كتابان كتاب سوي أم الكتاب يحو الله منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما أمران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاء وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم ما يكون إلى يوم القيامة فقلت له آية آية قال قول الله يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ومثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم (١) علما فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء .

أقول : وربما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتقام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في أبواب معرفة مخلوقات الله وأفعاله من الجزء الأول منه .

١ - بيان ذلك لأن صورة الكائنات كلها منتقشة في أم الكتاب المسمى باللوح المحفوظ نارة وهو العالم العقلي والخلق الأول وفي كتاب المحو والإثبات أخرى وهو العالم النفسي والخلق الثاني وأكثر اطلاع الأنبياء والرسل على الأول وهو محفوظ من المحو والإثبات وحكمه محتوم بخلاف الثاني فإنه موقوف وفي الأول اثبات المحو في الثاني وإثبات الإثبات فيه وهو الإثبات عند وقوع الحكم وإنشاء امر آخر فهو مقدّم عن المحو بحكم باختلاف الأمور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم « وافي » .

٧٦ الجزء الثالث عشر

(٤٠) وَإِنْ مَا تُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تُتَوَفِّيْتُكَ وَكَيْفَ مَا دَارَتْ الْحَالُ أَرِيْنَاكَ بَعْضَ مَا وَعَدْنَاهُمْ أَوْ تَوْفِينَاكَ قَبْلَهُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لَا غَيْرَ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ لِلْمَجَازَاةِ لَا عَلَيْكَ فَلَا تَحْتَفِلْ بِاعْرَاضِهِمْ^(١) وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِعَذَابِهِمْ فَاعْلُونْ لَهُ وَهَذَا طَلَاتُهُ^(٢).

(٤١) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا فَاتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِذَهَابِ أَهْلِهَا فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ مَا يَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونِ فَسَاءَ اتِّبَاعًا .
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء .

والقمي قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخر نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا فَاتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَهُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ .

أقول : وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف^(٣) أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء والأشراف كما ذكره في الضربين والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل .

(٤٢) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فِئْلَهُ الْمَكْرَ جَمِيعًا أَذْ لَا يُؤْبَهُ بِمَكْرِ دُونَ مَكْرِهِ فَاتَهُ الْقَادِرُ عَلَىٰ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ .

القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيمده جزاءه فيأتيه من حيث لا يشعرون وسيعلم الكفار وقرئ الكافر لمن عصى الدار من الحزين يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

(٤٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي

١ - وما حفله وبه يحفله وما احتفل به ما بالي ق .

٢ - وطلبة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو للواحد والجمع جمعه طلائع ق .

٣ - الطرف حركة الناحية والطائفة من الشيء والرجل الكريم والأطراف الجمع ومن البدن البدان والرجلان والرأس ومن الأرض أشرافها وعلمها وما بها منك أبواك وأخوتك وأعمالك وكل قريب محرم ق .

سورة الرعد آية : ٤٠ - ٤٣ ٧٧

وَبَيِّنْكُمْ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ مِنَ الْحُجَجِ عَلَى رِسَالَتِي مَا يَفْنِي عَنْ شَاهِدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا وَمَنْ عِنْدَهُ
عِلْمُ الْكِتَابِ .

في الكافي والخرايج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عني وعلي أولنا
وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الإحتجاج سأل رجل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل
منقبة له فقرأ الآية وقال إني عني بمن عنده علم الكتاب .

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن هذه الآية
قال ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم
أن أباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال
كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

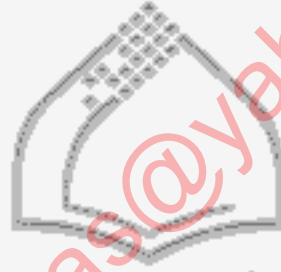
وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام إنه عالم هذه الأمة بعد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم .

والقمي عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام ومثل عن
الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان الذي عنده
علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من
ماء البحر وقال أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى
الأرض وجميع ما فضلت به التبيين إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين .

وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالى قال
الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما
ذكر بنحو أبسط وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله
عندنا .

۷۸ الجزء الثالث عشر

في ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق صلوات الله عليه من أكثر قراءة سورة
الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً وإذا كان مؤمناً دخل الجنة بغير
حساب ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه .



مركز تحقيق كتاب پویر علوم اسلامی

سورة ابراهيم (ع)

هي مكة إلا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله) إلى قوله (فبئس القرار) عددها خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلُ نَزْلَانَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَنْوَاعِ الضَّلَالِ إِلَى النُّورِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهُدَى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بِتَوْفِيقِهِ وَتَسْهِيلِهِ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بَدَلْ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى التَّوْبَةِ .
- (٢) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَقَرِئَةُ اللَّهِ بِالرَّفْعِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الْوَيْلُ الْهَلَاكُ تَقْيِضُ الْوَالِ وَهُوَ التَّجَاةُ .
- (٣) الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْتَارُونَهَا عَلَيْهَا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ اعْوَجَاجًا لِيَقْدَحُوا فِيهَا أَوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ وَوَقَعُوا عَنْهُ بِمَرَاكِحٍ .
- (٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ إِلَّا بَلَقَةً قَوْمَهُ الَّذِينَ هُوَ مِنْهُمْ وَبَعَثَ فِيهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا أَمَرُوا بِهِ فَيَفْقَهُوهُ بَيِّنًا وَسُرْعَةً فِي الْخُصَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ وَمَنْ عَلِيَ رَبِّي وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ بِلِسَانِهَا وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ مِنْ خَلْقِي فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ بِالْخُذْلَانِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَا يَغَالِبُ عَلَى مَشِئَتِهِ الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ إِلَّا لِحُكْمَتِهِ .

٨٠ الجزء الثالث عشر

(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قَبْلَ بَوَاقِعِهِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَاضِيَةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ يُقَالُ لِحُرُوبِهَا .

وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام يَنْعَمُ اللَّهُ وَأَلَاتِهِ .

والقسي أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ يَوْمُ الْقَائِمِ وَيَوْمُ الْمَوْتِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أَيَّامُ اللَّهِ يَوْمُ يَقُومُ الْقَائِمُ وَيَوْمُ الْكُرَةِ وَيَوْمُ

الْقِيَامَةِ .

أَقُولُ : لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ لِأَنَّ النِّعْمَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ نِعْمَةٌ عَلَى الْكَافِرِ

وَكَذَا الْأَيَّامِ الْمَذْكُورَةِ نَعْمٌ لِقَوْمٍ وَقَمٌ لِآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

يَصْبِرُ عَلَى بَلَاتِهِ وَيَشْكُرُ لِنِعْمَاتِهِ .

(٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنْجِيَكُمْ مِنْ آلِ

فِرْعَوْنَ يَسُومُوكُمْ بِكُلْفُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ اسْتِعْبَادَكُمْ بِالْأَفْعَالِ الشَّاقَةِ كَمَا مَعِيَ فِي

سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَظِيمٌ ابْتِلَاءٌ مِنْهُ أَوْ فِي الْإِنْجَاءِ نِعْمَةٌ .

(٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ أَغْلَمَ أَنَّهُ لَئِنْ شَكَرْتُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِنْجَاءِ وَغَيْرِهِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِأَزِيدَنَّكُمْ نِعْمَةً إِلَى نِعْمَةٍ

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا

بِقَلْبِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ ظَاهِرٌ بِلِسَانِهِ فَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ .

وفي المجمع مَا فِي مَعْنَاهُ وَالْقَسِيَّ وَالْعِيَّاشِيَّ مِثْلَهُ وَزَادَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَئِنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ .

وفي الكافي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ

قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ .

سورة إبراهيم آية : ٥ - ١١ ٨١

وعنه عليه السلام ما أنعم الله على عبدٍ بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها، وفي رواية أخرى وكان الحمد أفضل من تلك النعمة، وعنه عليه السلام في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد .

(٨) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنَ الثَّقَلَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ شُكْرِكُمْ حَمِيدٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ فِي ذَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْهُ حَامِدٌ مَحْمُودٌ يَحْمَدُهُ نَفْسُهُ وَيَحْمَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَيَنْطِقُ بِنِعْمَتِهِ ذَرَاتُ الْمَخْلُوقَاتِ فَمَا ضَرَرْتُمْ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ حَيْثُ حَرَمْتُمُوهَا مَزِيدَ الْأَنْعَامِ وَعَرَضْتُمُوهَا لِلْعَذَابِ الشَّدِيدِ .

(٩) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءَاتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ لَكُنَّا عَنْهُمْ رَسُولٌ فَأُولَئِكَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ كُفْرًا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَفَوَافِقُ الْقَمِيِّ أَيْ فِي أَفْوَاهِ الْأَنْبِيَاءِ .

أقول : يعني منعهم من التكلم وهو تمثيل وفي تفسير هذه الكلمة وجوه آخر ذكرها المفسرون وقالوا إنا كفرنا بما أُرسلنا به وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب .

(١٠) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِلَىٰ وَقْتٍ سَاءَ اللَّهُ وَجَعَلَهُ آخِرَ أَعْمَارِكُمْ قَالُوا إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَلَمْ خَصَصْتُمْ بِالنَّبُوَّةِ دُونَ أَنْ تُصَدُّوا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ أَرَادُوا بِذَلِكَ مَا اقترحوه من الآيات تَعْتَدُوا وَعِنَادًا .

(١١) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سَلَمُوا مَشَارَكَتِهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَجَعَلُوا الْمَوْجِبَ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِالنَّبُوَّةِ فَضْلَ اللَّهِ وَمَنَّهُ عَلَيْهِمْ بِخَصَايِصٍ فِيهِمْ لَيْسَتْ فِي أَبْنَاءِ جَنَسِهِمْ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أَيْ لَيْسَ إِلَيْنَا الْإِتْيَانُ بِمَا اقترحتموه وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ فَيُخَصَّرُ كُلُّ نَبِيٍّ بِنَوْعٍ مِنَ الْآيَاتِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَلْيَتَوَكَّلِ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ مَعَادَاتِكُمْ

۸۲ الجزء الثالث عشر

عَمَّوْا لِلْأَشْعَارِ بِمَا يُوجِبُ التَّوَكُّلَ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَقَصَدُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ قَصْدًا أَوَّلِيًّا .

(۱۲) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَيَّ عِذْرٍ لَنَا فِي أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا الَّتِي بِهَا نَعْرِفُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِهِ وَلَنَنْصِيرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ .

(۱۳) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا حَلْفُوا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ وَالْعُودُ بِمَعْنَى الصِّرُورَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطُّ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَيَّ الرِّسْلِ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ .

(۱۴) وَلَنَسْكُنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَيَّ أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ .

القسي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه الآية .

وفي المجمع جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذَلِكَ أَيَّ اهْلَاكِ الظَّالِمِينَ وَاسْكَانَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي أَيَّ مَوْقِفِي لِلْحِسَابِ وَخَافَ وَعِيدِي أَيَّ وَعِيدِي بِالْعَذَابِ .

(۱۵) وَاسْتَفْتَحُوا سَأَلُوا مِنْ اللَّهِ الْفَتْحَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ الْقَضَاءَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْفَتْحَةِ بِمَعْنَى الْحُكْمَةِ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي مَنْ أَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَالْقَسِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَنِيدُ الْمَرَضُ عَنْ الْحَقِّ .

(۱۶) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هَذَا الْجَبَّارِ نَارُ جَهَنَّمَ فَإِنَّهُ مَرَصِدُهَا وَاقِفٌ عَلَى شَفِيرِهَا فِي الدُّنْيَا مَبْعُوثٌ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ وَيُسْقَى أَيَّ يُلْقَى فِيهَا وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صُلْبٍ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أَيَّ وَيُسْقَى مِمَّا يَسِيلُ مِنَ الدَّمِ وَالْقَيْحِ مِنْ فُرُوجِ الزَّوَانِي فِي النَّارِ .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ يَقْرَبُ إِلَيْهِ فَيَكْرِهُهُ فَلَا أَدْنَى مِنْهُ

سورة ابراهيم آية : ١٢ - ٢٠ ٨٣

شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا يُغاثوا بماء كاللهل يشوي الوجوه والقمي ما يقرب منه .

(١٧) يَتَجَرَّعُهُ يَتَكَلَّفُ جُرْعَهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَلَا يَقَارِبُ أَنْ يَسِيغَهُ فَكَيْفَ يَسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ أَيْ أَسْبَابِهِ مِنَ الشَّدَانِدِ فَيُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ وَمِنْ وَرَائِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ أَيْ يَسْتَقْبِلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَذَاباً أَشَدَّ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام أن أهل النار لما غلب الزقوم والضريع في بطونهم كغلب الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلب به جهنم منذ خلقت كاللهل يشوي الوجوه بشس الشراب وساءت مرتفعاً .

(١٨) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُصِفُهُمُ التِّي هِيَ مَثَلٌ فِي الْفَرَابَةِ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حَمَلَتْهُ وَأَسْرَعَتْ الزَّهَابُ بِهِ فِي يَوْمٍ غَاصِبٍ الْعَصْفُ اشْتَدَّ الرِّيحُ وَصَفَ الْيَوْمُ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ كَقَوْلِهِمْ نَهَارُهُ صَائِمٌ شَبَّهِ مَكَارِمَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَعَقَى الرِّقَابِ وَاغْنَاهُ لِلْهَوَى فِي حَبْوَطِهَا وَذَهَابِهَا هَبَاءً مَنْثُوراً لِبَنَائِهَا عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالتَّوَجُّهِ بِهَا إِلَيْهِ بِرِمَادٍ طَيَّرَتْهُ الرِّيحُ الْعَاصِفُ لَا يَقْدِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا كَسَبُوا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ يَعْنِي لَا يَرُونَ لَشَيْءٍ مِنْهَا ثَوَاباً ذَلِكَ أَيْ ضَلَالُهُمْ مَعَ حَسْبَانِهِمْ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فِي غَايَةِ الْبَعْدِ عَنِ الْحَقِّ .

(١٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ وَالْغَرَضُ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَخْلُقْهَا عَبَثاً بَاطِلًا دَقِرَى خَالِقِ السَّمَوَاتِ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يَعْنِي يَبْعَثُكُمْ وَيَخْلُقُ مَكَانَكُمْ خَلْقاً آخَرِينَ .

(٢٠) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بِمَتَعَدِّرٍ أَوْ مَتَعَسِّرٍ

٨٤ الجزء الرابع عشر

(٢١) وَيَرْزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً يعني يبرزون يوم القيامة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعْفَاءُ ضَعْفَاءُ الرَّأْيِ يعني الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبِعوهم واستغفروهم في مصباح المتهجد في خطبة الفدير لأمر المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لما أفتردوا الإستهكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعتهم إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُّقْنُونَ عَنَّا دَافِعُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لِلْإِيمَانِ وَالتَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ .

والقمي الهدي هنا الثواب لَهْدَيْنَاكُمْ سواء عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ منجى ومهرب من العذاب .

(٢٢) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ .

القمي لما فرغ من أمر الدنيا من أولياته .

والقمي والعباشي عن الباقر عليه السلام كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَهُوَ الْبَئِثُ وَالْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ فَوَيْلٌ لَكُمْ بِمَا وَعَدَكُمْ وَوَعَدْتُكُمْ خِلافَ ذَلِكَ فَأَخْلَفْتُكُمْ ولم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسْلُطُ فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ إِلَّا دَعَائِي إِيَّاكُمْ إِلَيْهَا بِتَسْوِيلِي وَوَسْوَئِي فَاسْتَجِبْتُمْ لِي أَسْرَعْتُمْ أَجَابَتِي فَلَا تَلُومُونِي بِوَسْوَئِي فَإِنْ مِنْ صَرَحَ بِعِدْوَاتِهِ لَا يَلَامُ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ حَيْثُ اغْتَرَرْتُمْ بِي وَأَطَعْتُمُونِي إِذْ دَعَوْتُكُمْ وَلَمْ تَطِيعُوا رَبَّكُمْ إِذْ دَعَاكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بِمَغِيثِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي بِمَغِيثِي لَا يَنْجِي بَعْضُنَا بَعْضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ تَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَاسْتَكْرَهْتُ كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ الْكُفْرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبِرَاءَةُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِنْ تَعَمُّ كَلَامِهِ أَوْ اسْتِيفَانِهِ فِي حِكَايَةِ أَمْثَالِهِ لَطْفٌ لِلْسَّامِعِينَ

سورة ابراهيم آية : ٢١ - ٢٥ ٨٥

وايقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم .

(٢٣) وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ .

(٢٤) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً قَوْلًا حَقًّا ودعاءً إِلَىٰ صَاحِبِ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يُطِيبُ ثَمَرُهَا كَالنَّخْلَةِ .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَن هَذِهِ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ النَّخْلَةُ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَةِ فِيهَا وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ .

(٢٥) تُؤْتِي أُكْلَهَا تَعْطِي ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ كُلَّ وَقْتٍ وَقْتَهُ اللَّهُ لِأَثَارِهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا بِإِرَادَةِ خَالِقِهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَذَكُّيرًا وَتَصَوِيرًا لِلْمَعَانِي بِالْمَحْسُوسَاتِ لِتَقْرِيْبِهَا مِنَ الْإِفْهَامِ .

والعياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولن عاداهم من تحقيق كتاب توير علوم الإمامي

وفي الكافي عنه عليه السلام أَنَّهُ سَمِلَ عَنْ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْلُهَا وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرْعُهَا وَالْأُتَمَّةُ ذَرْيَتُهَا أَغْصَانُهَا وَعِلْمُ الْأُتَمَّةِ ثَمَرُهَا وَشِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتَوَرَّقَ وَرَقَةً فِيهَا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةً مِنْهَا .

وفي الإكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتها .

وزاد في الإكمال تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق .

وفي المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الأخبار ويأتي فيه حديث آخر في سورة بنى اسرائيل عند قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله .

٨٦ الجزء الثالث عشر

(٢٦) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ قَوْلٌ بَاطِلٌ دَعَاءٌ إِلَى ضَلَالٍ وَفَسَادٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ لَا يُطِيبُ ثَمَرُهَا كَشَجَرَةِ الْهَنْظَلِ اجْتُمَعَتْ اسْتَوْصَلَتْ وَأَخَذَتْ جَنَّتَهُ بِالْكَلْبَةِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لَأَنَّ عُرُوقَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهَا مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ اسْتِقْرَارٍ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ هَذَا مَثَلُ بَنِي أُمَيَّةَ .

والقسي عنه عليه السلام كذلك الكافرون لَا تَصْعَدُ أَهْلَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَبَنُو أُمَيَّةَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي مَجْلَسٍ وَلَا فِي مَسْجِدٍ وَلَا تَصْعَدُ أَهْلَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ .

(٢٧) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الَّذِي ثَبَتَ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ عِنْدَهُمْ وَتَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ وَاطْمَأْنَنْتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَزَالُونَ إِذَا افْتَرَوْا فِي دِينِهِمْ وَفِي الْآخِرَةِ فَلَا يَتَلَذَّثُونَ إِذَا سَلُّوا عَنْ مَعْصِيَتِهِمْ وَيُكَلِّمُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْجُحُودِ وَالْاِقْتِصَارِ عَلَى التَّغْلِيظِ فَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَشْتَبُونَ فِي مَوَاقِفِ الْفِتَنِ .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني بضرهم يوم القيامة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى ومن يضل الله فلن تجد له ولياً مرشداً وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ تَثْبِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَذْلَانِ الظَّالِمِينَ .

في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَوْلِيَانَا عِنْدَ مَوْتِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيُضِلَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ فَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَا نَبِيُّكَ فيقول الله رَبِّي وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيقولان ثَبَّتَكَ اللَّهُ فَمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ يَثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ .

وعن الصادق عليه السلام في سؤال القبر وإن كان كافراً إِلَى أَنْ قَالَ وَيَسْلُطُ

سورة ابراهيم آية : ٢٦ - ٢٩ ٨٧

الله عليه في قبره الحيات تهشه نهشاً والشيطان يغمه غمّاً قال ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس وأنه ليسمع خلق نعالهم ونفض أيديهم وهو قول الله عز وجل يشبث الله إلى قوله ويفعل الله ما يشاء .

والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين .

(٢٨) أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ دَارَ الْهَلَاكِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ .

(٢٩) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَوْلُ وَبَسَ الْمَقَرَّ جَهَنَّمَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ما يقولون في ذلك قيل يقولون ها الأفجرا من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة إن الله تعالى خاطب به نبيه فقال إني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كُفْرًا وأحلوا قومهم دار البوار .

وعن الصادق عليه السلام عني بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيه .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة .

قال وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال ها الأفجرا من قريش وبنو أمية وبنو المغيرة وأما بنو أمية فمتموا إلى حين وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر .

والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وأما بنو أمية فمتموا إلى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز .

وفي الكافي والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما بال أقوام غيروا سنة

٨٨ الجزء الثالث عشر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدلوا عن وصيّه ولا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة .

والعياشي عنه عليه السلام آخر الحديث وشطراً مما سبق .

(٣٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَفَرَّغُوا بِفَتْحِ الْيَاءِ وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا بِأَيْدَانِ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِالتَّمَتُّعِ لَا تَغْمَسَهُمْ فِيهِ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهُ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ .

(٣١) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ أَيِ اقْبِمُوا الصَّلَاةَ يَقِيمُوا او لِيَقِيمُوا وَيُتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً الْعِيَاشِي مَضراً من الحقوق التي هي غير الزكاة المفروضة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ فَيَسْتَأْجِرُ الْمُقَصِّرَ مَا يَتَدَارَكُ بِهِ تَقْصِيرَهُ وَيَفْدِي بِهِ نَفْسَهُ وَلَا خِلَالَ وَلَا مَخَالَةَ فَيَشْفَعُ لَكَ خَلِيلٌ .
والقمي أي لا صدقة .

(٣٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ تَعِيشُونَ بِهِ وَهُوَ يَشْمَلُ الْمَطْعُومَ وَالْمَلْبُوسَ وَغَيْرَهَا وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَجَعَلَهَا مَعْدَةً لَا تَنْفَاعَكُمْ وَتَصَرَّفَكُمْ وَعَلَّمَكُمْ كَيْفِيَةَ اتِّخَاذِهَا .

(٣٣) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ فِي مَرْضَاتِهِ يَدَأْبَانِ فِي سِيرِهَا لَا يَفْتَرَانِ فِي مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَاصْلَاحِ مَا يَصْلِحَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَالْأَبْدَانِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ لِسَبَاتِكُمْ وَمَعَاشِكُمْ .

(٣٤) وَأَتَيْنَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ .

في المجمع عنها عليها السلام أنها قرأ من كل ما سألتموه بالتووين .

سورة إبراهيم آية : ٣٠ - ٣٥ ٨٩

والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب والشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك ولعل المراد بما سألتوه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل وإن تَعْنُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا لَا تَحْدُوهَا وَلَا تَطْيِقُوا حَصْرَ أَنْوَاعِهَا فَضْلاً عَنْ أَفْرَادِهَا .

في الكافي عن السجاد عليه السلام أنه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ لِلنَّعْمَةِ لَا يَشْكُرُهَا كَفَّارٌ يَكْفُرُهَا .

(٣٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَابْنِي إِسْمَاعِيلَ يُجِيبَانِي وَابْنِي إِسْحَاقَ يُجِيبَانِي وَابْنِي يَعْقُوبَ يُجِيبَانِي وَابْنِي يُسُفَ يُجِيبَانِي وَابْنِي زَكَرِيَّا يُجِيبَانِي وَابْنِي يَحْيَىٰ يُجِيبَانِي وَإِنِّي لَهُنَّ وَاهِدٌ قَائِمٌ أَقُومُ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي لَهُنَّ وَاهِدٌ قَائِمٌ أَقُومُ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي لَهُنَّ وَاهِدٌ قَائِمٌ أَقُومُ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي لَهُنَّ وَاهِدٌ قَائِمٌ أَقُومُ عَلَيْهِمْ

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه أتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فأتك من أبناء عبدة الأصنام فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنِي أن نعبد الأصنام فلم يعبد أحد من ولد اسمعيل صنماً ولكن العرب عبدة الأصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قد حظر على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه بقول إبراهيم عليه السلام لا ينال عهدي الظالمين أي المشركين لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله إن الشرك لظلم عظيم فلما علم إبراهيم أن عهد الله بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبني وبنِي أن نعبد الأصنام وفي الأمالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يقرب منه قال في آخره فانتهت الدعوة إلي وإلى أخي

٩٠ الجزء الثالث عشر

علي لم يسجد أحد منا لعنم قط فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً .

(٣٦) رَبِّ إِنِّي أَخْشَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ صَرَنَ سَبِيًّا لِأَضْلَاهُمْ كَقَوْلِهِ
وَمَرَّتْهُمْ الْحَيَّةُ الْمَهْنَأُ فَتَنَ تَجَنَّى فَيَلَهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَلَيْتَكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

العباسي عن الباقر عليه السلام من اتقى الله منكم وأصلح فهو منا أهل
البيت قبل منكم أهل البيت قال منا أهل البيت قال فيها إبراهيم فمن تبني فإنه
مني .

ومن الباقر عليه السلام من أحبنا فهو منا أهل البيت قيل منكم قال منا والله
أما سمعت قول إبراهيم فمن تبني فإنه مني .

وعن الباقر عليه السلام ومن عصاني فأنتك غفور رحيم قال تقدرا أن تغفر
له وزوجه .

(٣٧) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ قُرْبَيْهِ بَعْضَ وَلَدِي وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ وَمَنْ وَلَدَ مِنْهُ .
العباسي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعباسي
والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقية تلك العترة .

وزاد في المجمع وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصة بؤادٍ غير ذي زُرْعٍ
يعني وادي مكة عِنْدَ بَيْتِكَ^(١) الْمُحَرَّمِ الَّذِي حَرَّمَ التَّعَرُّضَ لَهُ وَالتَّهْلُوكَ بِهِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ بَعْضَهُمْ .

العباسي عن الباقر عليه السلام أما أنه لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك
ونظروا لكم إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود ومثل الشعرة السوداء

١ - إنما أضاف البيت إليه سبحانه لأنه مالكة لا يملكه أحد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد ويسأل
فيقال كيف سمّاه بيتاً والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني أن البيت قد كان قبل ذلك وإنما خربه طسم
وجديس وقيل أنه رفعه الله إلى السماء أيام الطوفان وإنما سمّاه المحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول إليه إلا بالإحرام وقيل
لأنه حرم فيه ما أحلّ غير من البيوت من الجماع والملازمة لشيء من الأقدار والدعاء وقيل معناه العظيم الحرمه مجمع
البيان .

سورة إبراهيم آية : ٣٦ - ٣٧ ٩١

في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله إياه وإن تلقونا
حيث كنّا نحن الأدلاء على الله تهوي إليهم تسرع إليهم شوقاً ووداداً وقرء بفتح الواو
ونسبها في البرامح إلى أهل البيت عليهم السلام من هوي كرضي إذا أحبّ وتعلّيته بالي
لتضمين معنى النزوع .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة
إبراهيم عليه السلام .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من الناس تهوي إلينا
وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث واجعل أفئدة من الناس
تهوي إلينا وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا تلك النعمة فأجاب الله دعوته
فجعله حرماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شيء .

والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب أي حبّهم إلى
الناس ليأتوا إليهم ويعودوا .

في الغوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب .

وعن الباقر عليه السلام أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق وقد استجاب الله
له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكى أنّه يوجد فيها
في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية .

وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله
وارزق أهله من الثمرات .

القمي عن الصادق عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية
الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنّه لم يكن
منها ولد وكانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر وتغمّه فشكا إبراهيم عليه السلام

٩٢ الجزء الثالث عشر

ذُلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه إنَّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمنت بها وإن أقمعتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه عنها فقال يا رب إلى أي مكان قال إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا وقال يا جبرئيل إلى هاهنا إلى هاهنا فيقول جبرئيل لا إمضِ إمضِ حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيها شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحتها فلما سرحهم^(١) إبراهيم ووضعههم وأراد الانصراف إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا^(٢) في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم عليه السلام الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كذا^(٣) وهو جبل بذى طوى^(٤) التفت إليهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه السلام ربنا إني أسكنت من ذريتي الآية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من أنيس فناب إسماعيل عليه السلام عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت السعي غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملاً فأنه كان سائلاً

١ - سرحت فلاناً إلى موضع كذا إذا أرسلته صحاح.

٢ - ودع الشيء بدعه ودعاً إذا تركه مـ.

٣ - كذا بالمد والفتح والثنية بالعليا بمكة ثم يلى المقابر وكذا بالضم والقصر الثنية السفلى ثم يلى باب العمرة وأما

كذي بالضم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكة وقد تكرّر ذكر الأولين في الحديث

٤ - ذو طوى بالضم موضع بمكة ص وذو طوى مثلثة الطاء وينون عين قرب مكة قـ.

سورة ابراهيم آية : ٣٧ ٩٣

فرمته^(١) بما جعلته حوله فلذلك سميت زمرة وكان جرهم^(٢) نازلة بذى المجاز^(٣) وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلّا بشجرة وقد ظهر الماء لها فقالوا لهاجر من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر واسماعيل بهم فلما رآهم إبراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة .

والعياشي عن الكاظم عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام لما أسكن اسمعيل وهاجر مكة وودّعهما لينصرف عنها بكيا فقال إبراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبياً مثلك يفعل ما فعلت قال وما فعلت قالت إنك خلفت امرأة ضعيفة وغلماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا خرع يحلب قال فرق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله المحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم إني أسكنت من ذريتي الآية قال فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكة محرماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله فمدّ الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى اسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من التطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم

١ - زمته فانزمت شته ق. ٢ - جرهم كفتنذ حي من اليمين تزوج فيه اسمعيل عليه السلام ق.

٣ - وفو المجاز سوق كانت لهم عل فرسخ من عرفات ق.

٩٤ الجزء الثالث عشر

القيامة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتنا ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .

وزاد العياشي فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال إلينا إلينا .

(٣٨) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ تَعْلَمُ سِرَّنَا كَمَا تَعْلَمُ عَلَانِيَتَنَا وَالْمَعْنَى أَنَّكَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِنَا وَمَصَالِحِنَا وَأَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى الطَّلَبِ لَكُنَّا نَدْعُوكَ أَظْهَاراً لِعِبُودِيَّتِكَ وَاقْتِنَاراً إِلَى رَحْمَتِكَ وَاسْتِعْجَالاً لِنَيْلِ مَا عِنْدَكَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَاهُ وَلَكِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَبْتَئِ بِإِلَيْهِ الْمَوَاضِعَ فَإِذَا دَعَا دَعَا حَاجَتَكُمْ وَمَا يَكْفِي^(١) عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ لِأَنَّهُ الْعَالِمُ يَعْلَمُ ذَاتِي يَسْتَوِي نَسَبُهُ إِلَى كُلِّ مَعْلُومٍ وَمِنْ الْإِسْتِفْرَاقِ .

(٣٩) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ أَيُّ وَهَبَ لِي وَأَنَا كَبِيرُ السَّنَنِ ابْسُ عَنْ الْوَلَدِ قَبْدَ الْهَبَةِ بِحَالِ الْكِبَرِ اسْتَظْطَاماً لِلنَّعْمَةِ وَأَظْهَاراً لِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَةِ اسْتَحْيِلَ^(٢) وَاسْتَحَقَّ قِيلَ أَنَّهُ وَلَدَ لَهُ اسْتَحْيِلَ لَتَسْعَ وَتَسْعِينَ وَاسْتَحَقَّ لِمَا وَاتْتَمَّتْ عَشْرَةُ سَنَةٍ لِيَنَّ رَبِّي لَسَجِيعُ الدُّعَاءِ أَيُّ لِمَجِيبِهِ مِنْ قَوْلِكَ سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامِي إِذَا اعْتَدَ بِهِ وَفِيهِ اشْتَعَارُ بِأَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَ مِنْهُ الْوَلَدَ فَأَجَابَهُ حِينَ مَا وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ .

(٤٠) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ مَعْتِداً لَهَا مَوَاطِباً عَلَيْهَا وَمِنْ قُوَّتِي وَبَعْضِ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ عِبَادَتِي .

١ - إنما هو اعتبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهة لا على سبيل الحكاية عن إبراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي قال ثم عاد إلى حكاية كلام إبراهيم عليه السلام فقال الحمد لله أنه من .

سورة ابراهيم آية : ٣٨ - ٤٣ ٩٥

(٤١) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (١).

العياشي عن أحدهما عليها السلام قال آدم وحواء وقرء ولولدي ونسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام .

والقمي إنما نزلت ولولدي اسمعيل واسحق .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام أنه كان يقرء ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق .

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إياه وإنما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم القيامة .

(٤٢) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وَعِيدُ لِلظَّالِمِ إِلَّا مَا يُؤَخِّرُهُمْ يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ .

القمي قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدر أن يطرفوا .

(٤٣) مُهْطِعِينَ مُسْرِعِينَ إِلَى الدَّاعِي أَوْ مُقْبِلِينَ بِأَبْصَارِهِمْ لَا يَطْرَفُونَ هِيَةً وَخَوْفًا وَالْإِهْطَاعَ الْإِقْبَالَ عَلَى الشَّيْءِ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ رَافِعِيهَا (٢) لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بَلْ بَقِيَتْ عَيْنُهُمْ شَاخِصَةً لَا تَطْرَفُ وَأَفْتِنَتْهُمْ هَوَاءٌ قِيلَ خَلَاءُ أَيَّ خَالِيَةٍ عَنِ الْعُقُولِ لَفِطِ الْحَيْرَةِ وَالْدهْشَةِ لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا جَرَاةَ وَلَا فِهْمَ .

والقمي قال قلوبهم يتصدع من الخفقان .

١ - واستدل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه إنما يسأل المغفرة لها يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فصيح أن أباه الذي كان كافراً إنما هو جده لأمه أو عمه على الخلاف فيه ومن قال إنما دعا لأبيه لأنه كان وعده أن يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقله فاسد لأن إبراهيم إنما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد أن وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة أبيه الكافر لله فلا يجوز أن يقصده بدعائه مجمع البيان .

٢ - أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيامة

٩٦ الجزء الثالث عشر

(٤٤) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ اْمْهَلْنَا إِلَى أَمَدٍ مِنَ الزَّمَانِ قَرِيبٍ نَتَذَرُكَ مَا فَرَطْنَا فِيهِ مِنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِكَ وَاتِّبَاعِ رِسْلِكَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالِ الْقَمِيِّ لَا تَهْلِكُونَ .

(٤٥) وَسَكَتْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ بِمَا تَشَاهِدُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ مِنْ آثَارِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَمَا تَوَاتَرَ عِنْدَكُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ فَلِمَ تَعْتَبِرُوا .

(٤٦) وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمُ الْمُسْتَفْزِعَ فِيهِ جَهْدُهُمْ لِابْطَالِ الْحَقِّ وَتَقْرِيرِ الْبَاطِلِ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَمَكْتُوبٌ عِنْدَهُ مَكْرُهُمْ فَهُوَ بِحَاجَتِهِمْ عَلَيْهِ أَوْ عِنْدَهُ مَا يَمْكُرُهُمْ بِهِ جَزَاءٌ لِمَكْرِهِمْ وَابْطَالًا لَهُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ فِي الْعِظَمِ وَالشَّدَةِ لَيَنْزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا .
القَمِيِّ قَالَ مَكْرَ بَنِي فَلَانٍ وَقَدْ لَنَزُولُ يَفْتَحُ اللَّامَ وَالرَّفْعَ .

(٤٧) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رُسُلُهُ مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ ذُو انْتِقَامٍ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ .

(٤٨) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ يَعْنِي وَالسَّمَوَاتُ غَيْرِ السَّمَوَاتِ مِنْ طَرِيقِ الْعَامَّةِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْضًا مِنْ فَضَّةٍ وَسَمَوَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرَةً نَقِيَّةً يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهَا حَتَّى يَفْرَغُوا مِنَ الْحِسَابِ قِيلَ إِنَّ النَّاسَ لَفِي شُغْلٍ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ فَقَالَ لَهُمْ فِي النَّارِ لَا يَشْتَغِلُونَ عَنْ أَكْلِ الضَّرِيعِ وَشَرْبِ الْحَمِيمِ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ فَكَيْفَ يَشْتَغِلُونَ عَنْهُ فِي الْحِسَابِ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ أَجُوفًا لَا بَدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَهْمُ أَشَدَّ شُغْلًا يَوْمَئِذٍ أَمْ مِنْ فِي النَّارِ فَقَدْ اسْتَغَاثُوا وَاللَّهُ يَقُولُ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاؤِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشْرِ الشَّرَابِ .

وَالْقَمِيِّ وَالْعِبَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرُبُ مِنْهَا وَعَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

سورة ابراهيم آية : ٤٤ - ٤٨ ٩٧

تبدّل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة .

وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبدّل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدّها مَدَّ الأديم^(١) العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا امْتاً ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان في ظهرها كان على ظهرها .

وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء^(٢) كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد .

وعنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية وقيل له فإين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه .

وفي الإحتجاج عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن هذه الآية وقيل له فإين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتحابون في الله عز وجل يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين .

وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم أباً هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار

١ - عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمرّ عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاحرون ويتناشدون ومنه الأديم العكاظي ق .

٢ - العفراء بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها ومنه الحديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء نهاية .

٩٨ الجزء الثالث عشر

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْبُدُ فِي بِلَادِهِ وَلَا يَخْلُقُ خَلْقًا يَعْبُدُونَهُ وَيُوحَدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ بِلَى وَلِيَخْلُقْنَ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فَحَوْلَةٌ وَلَا إِنَاثَ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحَدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضًا تَحْمِلُهُمْ وَسَّمَاءَ تَظْلِمُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَقَالَ اللَّهُ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَبَرَزُوا^(١) لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لِمَحَاسِبَتِهِ وَمَجَازَاتِهِ .

(٤٩) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ .

القمي قال مقبدين بعضهم إلى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم في العقائد والأخلاق والأعمال .

(٥٠) سَرَابِيلُهُمْ مِمَّصَانِهِمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَهُوَ مَا يُعْطَى بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيُّ فَيَحْرِقُ الْجَرَبُ وَالْجِلْدُ وَهُوَ أَسْوَدُ مَنَتْنٍ تَشْتَعِلُ فِيهِ النَّارُ بِسُرْعَةٍ وَقُرَى مِنْ قَطْرَانٍ وَالْقَطَرُ التَّحَاسُ وَالصَّفَرُ الْمَذَابُ وَالْأَنبِي الْمَتَاهِي حَرَّةٌ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ خَصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّ الْوَجْهَ أَعَزَّ مَوْضِعٍ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ وَأَشْرَفُهُ كَالْقَلْبِ فِي بَاطِنِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَطْلُعُ عَلَى الْإِفْتِدَاءِ وَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِي تَدْبِيرِهِمْ مَشَاعِرَهُمْ وَجَوَاسِمَهُمُ الَّتِي خَلَقَتْ لِأَجَلِهِ كَمَا تَطْلُعُ عَلَى أَفْتِدَائِهِمْ لِأَنَّهَا فَارِغَةٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَمْلُوءَةٌ بِالْجَهَالَاتِ .

القمي عن الباقر عليه السلام سراويلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذائب يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل لو أن سرايلاً من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه .

وفي نهج البلاغة وألبسهم سراويل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد

١ - أي يظهرون من أرض قبورهم للمحاسبة لا يسرهم شيء وجعل ذلك بروزاً لله لأن حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلها بارزة له لا يسرها عنه شيء من .

سورة ابراهيم آية : ٤٨ - ٥٢ ٩٩
اشتد حره وباب قد اطبق على اهله .

(٥١) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ أَيْ يَفْعَلْ بِهِمْ ذَلِكَ لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَأَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابٍ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٥٢) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ كَفَايَةٌ لَهُمْ فِي الْمَوْعِظَةِ لِيَنْصَحُوا وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ فِيهِ وَلِيَذْكُرُوا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ أُولُوا الْعُقُولِ وَالنَّهْيِ .
والقَمِيَّ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَجَرَ فِي رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لَمْ يَصِبْهُ فَقْرٌ أَبَداً وَلَا جُنُونٌ وَلَا بَلْوَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .



مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com

سورة الحجر

مكية وقيل إلا قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وقوله
كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اَلرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ .

(٢) رُبُّمَا وَقَرَّ بِالتَّخْفِيفِ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ اِذَا عَايَنُوا

حَالَهُم وَحَالِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا يَا لَيْتَا كُنَّا مُسْلِمِينَ

العباسي عن الباقر عليه السلام .

والقمي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله

لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وفي المجمع ما في معناه .

وفيه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار

ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى

قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها

فسمع الله عز وجل اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها

فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنّا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه في سورة البقرة

عند قوله تعالى لا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون .

سورة الحجر آية : ١ - ٨ ١٠١

(٣) ذَرَهُمْ دَعِهِمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِدَنِيَاهُمْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ وَيَشْغَلُهُمْ تَوَقُّعُهُمْ لَطُولِ الْأَعْمَالِ وَاسْتِقَامَةِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَعَادِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سَوْءَ صَنِيعِهِمْ إِذَا عَاينُوا الْجَزَاءَ وَهَذَا إِذْ بَانَ بِأَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُهُمُ الْوَعْدُ وَلَا يَنْجِعُ فِيهِمُ التَّصَحُّعُ وَمِبَالِغَةُ فِي الْإِنْذَارِ وَالزَّمَامِ لِلْحُجَّةِ وَتَحْذِيرٍ عَنْ إِثَارِ التَّعَمُّعِ وَتَطْوِيلِ الْأَمَلِ .

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يصدّ عن الحقّ وأما طول الأمل فينسى الآخرة .
وعنه عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وكان يقول لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل في طلب الدنيا .

وعن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استحققت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر وإذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر .
(٤) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَجَلٌ مُقَدَّرٌ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ .

(٥) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ .

(٦) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نَادِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَتَقُولَ قَوْلَ الْمُجَانِنِينَ حِينَ تَدَّعِي أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ عَلَيْكَ الذِّكْرَ أَيْ الْقُرْآنَ .

(٧) لَوْ مَا تَأْتِينَا هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ لِيَصْدُقُوكَ وَيَعْضُدُوكَ عَلَى الدَّعْوَةِ كَقَوْلِهِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا إِنَّ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ .

(٨) مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ أَيْ تَنْزَلُ وَتَقْرَأُ بَعْضُ النَّاسِ وَبِالنُّونِ وَنَصَبَ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ مِمَّهْلِينَ يَعْنِي لَا يَمُهِلُهُمْ سَاعَةٌ .

١٠٢ الجزء الرابع عشر

القمي قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا .

(٩) إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذُّكْرَ وَدَّ لِنَكَاَرِهِمْ وَاسْتَهْزَأَهُمْ وَلِذَلِكَ أَكَدَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّزْيِيدِ وَالتَّنْقِصَانِ .

(١٠) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ فِي فِرْقِهِمْ وَطَوَائِفِهِمْ وَالشَّيْعَةِ الْفِرْقَةُ إِذَا اتَّفَقُوا فِي مَذْهَبٍ وَطَرِيقَةٍ مِنْ شَاعِهِ إِذَا تَبَعَهُ .

(١١) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَمَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(١٢) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ قَبْلَ تَدْخُلِ الذِّكْرِ وَتَنْظِمِهِ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ يَعْنِي نَلْقِيهِ فِي قُلُوبِهِمْ مَكْذَبًا بِهِ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلِاسْتِهْزَاءِ .

(١٣) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ بِالذِّكْرِ وَلَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَيَّ سُنَّةِ اللَّهِ فِيهِمْ بَأَنَ خَذَلَهُمْ وَسَلَكَ الْكُفْرَ فِي قُلُوبِهِمْ أَوْ بَأَنَ أَهْلَكَهُمْ حِينَ كَذَبُوا رُسُلَهُمْ فَيَكُونُ وَعِيدًا لِأَهْلِ مَكَّةَ .

(١٤) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْزَّجُونَ يَصْعَدُونَ إِلَيْهَا طَوِيلَ نَهَارِهِمْ .

(١٥) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا سَدَّتْ مِنَ الْأَبْصَارِ بِالسَّحَرِ وَخَيَّلَ إِلَيْنَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ وَقُرِئَ سَكَّرَتْ بِالتَّخْفِيفِ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قَدْ سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ .

(١٦) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا .

والقمي عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً .

سورة الحجر آية : ٩ - ١٨ ١٠٣

والقمر هي منازل الشمس والقمر .

أقول : معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لأنها للسيارات
كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره .

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للشمس ثلاث مائة وستين برجاً كل
برج منها مثل جزيرة من جزائر^(١) العرب تنزل كل يوم منها فلذا غابت انتهت إلى حد
بطنان العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان
بها .

أقول : وذلك لأن سير الشمس إنما يكون في كل برج من البروج الاثني
عشر ثلاثين يوماً تقريباً فهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلثمائة
وستين وزينائها للناظرين في المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرة .

(١٧) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس

أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها .

(١٨) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ اخْتَلَسَهُ سِرًّا فَاتَّبَعَهُ وَلَحِقَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ظاهر
للمتبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيها من
البريق .

في المجالس عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السموات السبع
فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات فلما ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم
وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتاب يذكرونه وقال عمرو بن
أمية وكان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان

١ - جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات وما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً
ومن جدة إلى ولف العراق عرضاً م - ن .

الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان كانت تثبت ورمي بغيرها فهو أمر حدث. الحديث .

والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر مقالة عمرو بن أمية ونسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي (١) قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتورية قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجعت الشياطين وحجبتوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث .

(١٩) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بِسَطْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتَ وَأَثْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ بِمِقْدَرٍ .
القمي لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً موزوناً .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والتحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وأشياء ذلك لا تباع إلا وزناً .

(٢٠) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تَعِيشُونَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ مِنَ الْعِيَالِ وَالْخُدَمِ وَالْمَالِيكِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَسَائِرِ مَا تَحْسِبُونَ أَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ حَسْبَانًا كَاذِبًا فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكُمْ وَأَيَّاهُمْ .

(٢١) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قِيلَ الْخَزَائِنُ

١ - والنَّادِي والنَّدْوَةُ والْمُنْتَدَى مجلس القوم نهاراً والمجلس ما داموا مجتمعين فيه وما يندوهم النَّادِي ما يسعهم ق .

٢ - وإن بلفظة من دون لفظة ما لأنه غلب العقلاء على غيرهم م - ن

سورة الحجر آية : ١٩ - ٢٣ ١٠٥

عبارة عن القدرة على ايجاده .

القَمِيّ قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء .

أقول : الأول كلام من خلا عن التحصيل والثاني تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور وتفسير في الظاهر وأما في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجاً على التزليل فإلى الأول أشير بقوله وان من شيء إلا عندنا خزائنه وبقوله وعنده أم الكتاب وإلى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة .

وعن السجّاد عليه السلام أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شيء إلا الآية أراد به ما ذكرناه وقام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بعلم اليقين فانه كاف في بيانه .

(٢٢) وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ^(١) .

القَمِيّ قال التي تلعق الأشجار .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الريح فانها بُشر وانها نذر وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرّها فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ نفى عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وان من شيء إلا عندنا خزائنه أي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك .

(٢٣) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُخْيِي وَنُحْيِي وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ .

١ - يعني ملاقح جمع ملقحة اي تلعق الشجرة والسحاب كأنها تهبجه ويقال لواقح جمع لاقح اي حوامل لأنها تحمل السحاب .

١٠٦ الجزء الرابع عشر

القمي أي زث الأرض ومن عليها .

(٢٤) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ .

المعاشي عن الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الأمة .

(٢٥) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

(٢٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ .

القمي قال هو الماء المتصلصل بالطين من حمأ مسنون قال : قال حمأ متغير وفي حديث خلق آدم فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل يصوت إذا قر وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الأسود المتغير والمسنون يقال للمصّور وللمصبوب المفرغ وللمنتن كأنه أفرغ الحمأ فصّور منها تمثال انسان أجوف فيبس حتى اذا قر صلصل ثم غير فصير انساناً .

وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبغها تربة سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معبود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثّلت انساناً ذا أذهان يخيّلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يخدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرّق بها بين الأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاق المتباينة من الحر والبرد والبلّة والجمود والمساء والسرور والحديث .

(٢٧) وَالْجَانُّ يَعْنِي أَبَا الْجَانِّ .

القمي قال أبو إبليس خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ تَارِ السَّعُومِ مِنْ نَارِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ النَّاغِذِ فِي الْمَسَامِ .

في الخصال عن الصادق عليه السلام الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً والجآن ولد

سورة الحجر آية : ٢٤ - ٢٩ ١٠٧

مؤمناً وكافراً وإبليس ولد كافراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم إناث .

والنسي قال الجن ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف أديانهم والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأه جسيماً عظيماً وأمره مهولاً فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وأمر بافساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشىء لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القي في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون ونجى بنى إسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها يبشّرني بك والأنبياء يقرؤنك السلام ويقولون أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد اتنا لا نطيع إلا نبياً أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي ووصي ووزيرى ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه في الكتب إلينا فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ وَادِّكِرْ وَقَدْ قَوْلَهُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

(٢٩) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عَدَلْتُ خَلْقَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حَتَّى جَرَى آثاره فِي تَجَاوِفِ أَعْضَانِهِ فَيَحْيَى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .

في العلل والقمي والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله

١٠٨ الجزء الرابع عشر

تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم الحديث وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى 'إني جاعل في الأرض خليفة' .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى 'ونفخت فيه من روحي فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وضافه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح فنفخ منه في آدم' .

وفيه والعباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال إن الله خلق خلقاً وخلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئاً هي من قدرته .

وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجت على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح وإنما اضافته إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي وقال رسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مذهب .

أقول : لما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به يحصل الحيوية وذلك لأن الروح ليس من عالم الحس والشهادة وإنما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له وإنما حيوته به وهو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقاً آخر أي خلقاً لا يشبه هذا الخلق .

العباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت ومما يدل على ذلك ما سبق من الأخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال إن الأرواح لا تمازج البدن ولا

سورة الحجر آية : ٢٩ ١٠٩
تداخله إنما هي كالكلل للبدن محيطة به .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح وليس لها ثقل ولا وزن قيل أفيبتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمأة سنة نسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين .

وقال عليه السلام أيضاً إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً الحديث .

وروي أنه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في أنها مفارقة عن البدن مستقلة وإن ليس المراد بها الروح البخاري وأما إطلاق الجسم عليها فلأن نشأة الملكوت أيضاً جسمانية من حيث الصورة وإن كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس وأما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحيوة وبيان لمعنى نفخها في البدن كما مرت الإشارة إليه آنفاً .

وليعلم أن الأرواح متعددة في بدن الإنسان ويزيد عند زيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمة الأطهار ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن أناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل عليّ هذا وخرج منه صدري حين أزعمت أن هذا العبد يصليّ صلوتي ويدعو دعائي ويناكحني وأنا كحه ويوارثني وأوارثه وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت^(١) سمعت

١ - بيان صدقت على البناء للمفعول أي صدقوك فيما زعموا وليس بالذي يخرج من دين الله إن قيل قد ثبت أن

١١٠ الجزء الرابع عشر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل (١) وذلك قول الله عز وجل في الكتاب أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون فأما ما ذكره من أمر (٢) السابقين فأنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام ونكحوا الحلال من شواب [شباب] النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال : قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وأيدهم بروح منه يقول أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أما أوليهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً فهذا ينقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالتهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً ومنهم من ينقص

الإنسان أما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً قلت لما كان مانعه عن الالتفات إلى مغارفه أمراً عارضاً فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة أصلاً فإنه ليس في ذاته شيء ليرز له . وافي .

١- ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثلاثة وحاصل الجواب ان مرتكب الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلاً في أصحاب المشأمة فإن المذكور في مرتبتهم أنهم كانوا يصرون على الحث العظيم منهم داخلون في أصحاب الميمنة .

٢- أمر بفتح الميم وتشديد المهملة أي أقوى وأعفل مأخوذ من المرة بالكسر وهي القوة وشدة العقل .

سورة الحجر آية : ٢٩ ١١١

منه روح القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينقص منه روح الشهوة فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأن الله هو الفاعل به وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجع روح القوة ويزن له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الإيمان وتفص من فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد أدخله الله نار جهنم فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك أنك الرسول إليهم فلا تكون من المحترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال إنهم كالأنعام لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعطف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل أحييت قلبي باذن الله يا أمير المؤمنين .

وروي عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام علياً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي الأنفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الإلهية لها خمس

١١٢ الجزء الرابع عشر

قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله وإليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل .

(٣٠) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ .

(٣١) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

(٣٢) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَنْ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .

(٣٣) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لَا يَصِحُّ مِنِّي وَيَنَافِي حَالِي وَأَنَا مَلَكٌ رُوحَانِي أَنْ أَسْجُدَ لِبَشَرٍ جَسَانِي كَتِيفَ خُلُقَتُهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاءٍ مَسْتُونٍ وَهُوَ أَحْسَنُ الْعُنَاصِرِ وَخُلُقَتِي مِنْ نَارٍ وَهِيَ أَشْرَفُهَا غَرَّتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَتَعَزَّزَ بِخُلُقَةِ النَّارِ وَاسْتَوَهَنَ خُلُقَ الصَّلْصَالِ وَقَدْ سَبَقَ جَوَابُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَعَ كَلِمَاتٍ أُخَرِ .

(٣٤) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَزَمْرَةُ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مَطْرُودٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ وَقَدْ سَبَقَ فِي مَعْنَى الرَّجِيمِ حَدِيثٌ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ .

(٣٥) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّهُ مِنْتَهَى أَمَدُ اللَّعْنِ .

(٣٦) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي فَأَمَهِّلْنِي إِلَى يَوْمٍ يُنْعَشُونَ أَرَادَ أَنْ يَجِدَ فَسْحَةً فِي

الْإِغْوَاءِ وَنَجَاةً مِنَ الْمَوْتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي سَبِيهِ حَدِيثٌ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣٧) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

(٣٨) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ

يَنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَفْخَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ .

وَالْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمَ يَبْعَثُ فِيهِ

النَّاسَ أَنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمَنَا فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمَنَا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ

وَجَاءَ إِبْلِيسُ حَتَّى يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَيَقُولُ يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ

فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ فَذَلِكَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

سورة الحجر آية : ٣٠ - ٤٣ ١١٣

والقَمِيّ عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخرة التي في بيت المقدس .

أقول : يعني عند الرجعة .

(٣٩) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي بِسَبَبِ اغْوَاثِكَ أَيَّاهِ وَهُوَ تَكْلِيفُهُ إِيَّاهِ بِمَا وَقَعَ فِي النَّفْسِ لِأَرْبَتْنِ لَمْ الْمُعَاصِي فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

(٤٠) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ

الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك .

(٤١) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ أَيُّ هَذَا طَرِيقٌ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَرَاغِبَ مُسْتَقِيمٌ لَا

انحراف عنه وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ عليّ على وزن فعيل بالرفع .

ونسبها في المجمع إلى الصادق عليه السلام ويفسر بعلو الشرف .

وفي الكافي عنه عليه السلام هذا صراط عليّ مستقيم وهذا يحتمل الإضافة أيضاً .

والعياشي عن السّجّاد عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤٢) إِنَّ عِبَادِي لَإِنَّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ^(١) بَيَان

لما أجمله العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن تفسيره فقال قال الله إنّك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والله ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم .

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه .

(٤٣) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَمَوْعِدِ الْغَاوِينَ الْمُتَّبَعِينَ^(٢)

١ - لأنه إذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعو إليه من اتباع الهوى وقيل أن الاستثناء منقطع

والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطاناً . ٢ - أي موعده ابليس ومن تبعه .

١١٤ الجزء الرابع عشر

القمي عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط .

(٤٤) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ .

القمي قال يدخل في كل باب أهل ملة .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام أنَّ للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو أمية هولهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية يهوي بهم سبعين خريفاً فكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وأنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطيمهم النار فيه خطياً لا يسمع لهم راعية ولا يحيون فيها ولا يموتون .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام سبعة أبواب النار مطابقات .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنَّ جهنم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا وإنَّ الله وضع الجنان على العرض ووضع الثيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم .

والقمي سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر ولم يذكر أصحابها .

(٤٥) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٤٦) أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ عَلَى ارادة القول .

(٤٧) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ .

سورة الحجر آية : ٤٤ - ٥٧ ١١٥

الْقَمِيَّ الْعَدَاوَةِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم الآية وفي رواية والله ما أراد بهذا غيركم .

(٤٨) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نُصَبٌ تَعَبٌ وَعَنَاءٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فَإِنَّ تَمَامَ النِّعْمَةِ

بِالْخُلُودِ .

(٤٩) نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

(٥٠) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فَارْجُوا رَحْمَتِي وَخَافُوا عَذَابِي .

(٥١) وَبَشِّرْهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ .

(٥٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا نَسَلِمُ عَلَيْكَ سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ

خَائِفُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ امْتَسَعُوا عَنِ الْأَكْلِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ هُودٍ .

(٥٣) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ .

العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر

وعن الصادق عليه السلام فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته

البشارة من الله باسمعيل مرة بعد أخرى بعد ثلاث سنين

(٥٤) قَالَ أَبَشِّرْهُنِي عَلَى أَنْ مَسْنِي الْكَبِيرُ تَعْجِبُ مِنْ أَنْ يُولَدَ لَهُ مَعَ مَسَى

الْكَبِيرِ إِيَّاهُ فِيمَ تُبَشِّرُونِ فَإِنَّهُ مِمَّا لَا يَتَصَوَّرُ وَقُوعَهُ عَادَةً .

(٥٥) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بِمَا يَكُونُ لَا مُحَالَةَ يَقِينًا فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ مِنَ

الْأَيْسِينَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَمَا يَفْعَلُ بِالْأَسْبَابِ الْجَلِيَّةِ يَفْعَلُ بِالْأَسْبَابِ الْخَفِيَّةِ .

(٥٦) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ أَيِ الْمَخْطُونِ طَرِيقِ

المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكهال قدرته وقرئ يَقْنَطُ بِكسر التون .

(٥٧) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ أَمِهَا الْمُرْسَلُونَ .

١١٦ الجزء الرابع عشر

(٥٨) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

لننذرهم عذابَ رَبِّ العالمين كذا في العنل والعياشي عن الباقر عليه السلام .

وفي العنل عنه عليه السلام قال ولم يزل لوط وإبراهيم عليهما السلام يتوقَّعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لإبراهيم عليه السلام ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وإن الله عز وجل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم عليه السلام وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتدَّ أسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلاً ففرع منهم وخاف أن يكونوا سراقاً فلما رآته الرسل فزعاً مذعوراً قالوا سلاماً قال سلام إنا منكم وجِلُون قالوا لا توجل إنا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسل أبشرتموني على أن مسني الكبر الآيات .

والعياشي عنه عليه السلام قال إن الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحب أن يعوض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر .

(٥٩) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ وَقَدْ رَأَىٰ بِالْخَفِيفِ أَجْمَعِينَ .

(٦٠) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا وَقَدْ رَأَىٰ بِالْخَفِيفِ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ الْبَاقِينَ مَعَ الْكُفَرَةِ

لتهلك معهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدرة إنما يقرؤون هذه الآية إلا

امرأته قدرنا أنها لمن الغابرين ويحهم من قدرها إلا الله تبارك وتعالى .

(٦١) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ .

(٦٢) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ تَكْرِمَ نَفْسِي وَتَفَرَّ عَنْكُمْ مَخَافَةَ أَنْ تَطْرُقُونِي

بشر .

سورة الحجر آية : ٥٨ - ٧٣ ١١٧

(٦٣) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

(٦٤) وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ لِنُنذِرَ قَوْمَكَ الْعَذَابِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ .

(٦٥) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِالْطُّلُوعِ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَكُنْ عَلَى أَثَرِهِمْ لَتَكُونَ عَلَيْهِمْ عَيْنًا عَلَيْهِمْ فَلَا يَتَخَلَفُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَى مَا وَرَاءَ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ حَيْثُ أَمَرْتُمْ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ .

(٦٦) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ إِلَى لُوطٍ ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ أَنَّ ذَايِرَ هَؤُلَاءِ آخِرُهُمْ مَقْطُوعٌ يَعْنِي يَسْتَأْصِلُونَ عَنْ آخِرِهِمْ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُمْ مُصْبِحِينَ دَاخِلِينَ فِي الصَّبْحِ .

(٦٧) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَدِينَةَ سِدُومَ يَسْتَبْشِرُونَ بِأَصْيَافِ لُوطٍ طَمَعًا فِيهِمْ .

(٦٨) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ بِفَضِيحَةٍ ضَيْفِي فَإِنْ مِنْ أَسَى إِلَى ضَيْفِي فَقَدْ آسَى إِلَيْهِ .

(٦٩) وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ وَلَا تَحْزُونِ وَلَا تَذَلُونِ مِنَ الْحَزَنِ بِمَعْنَى الْهَوَانِ أَوْ لَا تَحْجَلُونِ مِنَ الْحَزَايَةِ بِمَعْنَى الْحَيَاءِ .

(٧٠) قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَدْ سَبَقَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ النَّهْيَ عَنْ ضِيَاقَةِ النَّاسِ وَانْزَاهِمَ .

(٧١) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ .

(٧٢) لَعَمْرُكَ .

الْقَمِيَّ أَيِ وَحْيُوتِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَهَذِهِ فَضِيلَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ لَفِي غَوَايَتِهِمُ الَّتِي أَزَالَتْ عَقُولَهُمْ يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ النَّصْحَ .

(٧٣) فَأَخَذَتْهُمْ الصُّيْحَةُ صِيْحَةُ جِبْرِئِيلَ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ

الشمس .

الجزء الرابع عشر ١١٨

(٧٤) فَجَعَلْنَا غَالِيَهَا عَالِي قَرِيبَتِهِمْ سَافِلَهَا وَصَارَتْ مُنْقَلِبَةً بِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مُتَحَجَّرٍ .

(٧٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ الْمُتَفَرِّسِينَ الَّذِينَ يَشْتَبُونَ فِي نَظَرِهِمْ
حَتَّى يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الشَّيْءِ بِسَمْتِهِ .

(٧٦) وَإِنَّهَا قِيلَ وَإِنْ أَثَارَهَا لِبَسِّيلٍ مُقِيمٍ ثَابِتٍ يَسْلُكُهُ النَّاسُ وَلَمْ يَنْدُرْ
بِعُدُوهُمْ يَبْصُرُونَ تِلْكَ الْآثَارَ وَهُوَ تَنْبِيهُ لِقَرِيشٍ كَقَوْلِهِ وَأَنْتُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ .

وَفِي الْمَجْمَعِ قَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ اتَّقُوا فِرَاسَةَ
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُتَوَسِّمَ
وَأَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَالْأَنْمَةَ مِنْ ذَرِّيَتِي الْمُتَوَسِّمُونَ .

وَفِيهِ وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ هُمُ الْأَنْمَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ .
وَعَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ
وَالسَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ .

وَزَادَ الْقُمِيُّ وَالسَّبِيلُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْهَى لِبَسِّيلٍ مُقِيمٍ قَالَ لَا
يُخْرِجُ مِنَّا أَبَدًا .

وَفِي الْبَصَائِرِ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ مَخْلُوقٌ إِلَّا وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ
مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ وَذَلِكَ مُحْجُوبٌ عَنْكُمْ وَلَيْسَ مُحْجُوبًا عَنْ الْأَنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَيْسَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفُوهُ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ
الْآيَةَ .

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُمْ بَيْنَ

سورة الحجر آية : ٧٤ - ٨٦ ١١٩

يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالع وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم، والعياشي عنه عليه السلام في الامام عليه السلام آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما أراد .

(٧٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ .

(٧٨) وَإِنْ كَانَ وَاتِهِ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يَعْنِي الْغَيْضَةَ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْمُتَكَاثِفَةُ لَطَّالِينَ هُم قَوْمٌ شَعِيبٌ كَانُوا يَسْكُونُ الْغَيْضَةَ فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكُوا بِالظَّلَّةِ .

(٧٩) فَاتَّقُوا مِنْهُمْ بِالْأَهْلَاكِ وَأَنْتُمَا يَعْنِي سِدْرُمَ وَالْأَيْكَةَ لِإِيمَانِهِ مُبِينٍ لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ يَوْمَ وَيَتَّبِعُ وَيَهْتَدِي .

(٨٠) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي ثَمُودَ كَذَّبُوا صَالِحًا وَالْحِجْرَ وَادِيَهُمْ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَكَانُوا يَسْكُونُهَا .

(٨١) وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا كَالنَّاقَةِ وَسْقِيَهَا وَشَرِبَهَا وَدَرَّهَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ .

(٨٢) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ مِنَ الْإِهْدَامِ وَتَقَبُّ اللَّصُوصِ وَتَغْرِيبِ الْأَعْدَاءِ لَوْثَاقَتِهَا أَوْ مِنَ الْعَذَابِ لَفَرَطُ غَفْلَتِهِمْ .

(٨٣) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ .

(٨٤) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنْ بِنَاءِ الْبُيُوتِ الْوَثِيقَةِ وَاسْتِكْثَارِ الْأَمْوَالِ وَالْعَدَدِ .

(٨٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ فَلَا يَلْتَمِ اسْتِمْرَارُ الْفَسَادِ وَدَوَامِ الشَّرِّ فَلِذَلِكَ اقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ أَهْلَاكَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَارَاحَةَ فَسَادِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمَةٌ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ لَكَ فِيهَا مِمَّنْ كَذَبَكَ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

فِي الْعَمَلِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ عِتَابٍ .

(٨٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَهُمْ وَبِيَدِهِ أَمْرُكَ وَأَمْرُهُمُ الْعَلِيمُ

١٢٠ الجزء الرابع عشر

بحالك وحالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم .

(٨٧) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ المثنى من الثنية أو

الثناء .

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثنى والقرآن العظيم فأفرد الامتتان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم إنما سميت المثنى لأنها تتثنى في الركعتين وعن أحدهما عليهما السلام أنه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يتثنى فيها لقول .

وكذا في المجالس عن السجاد عليه السلام .

وفي المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام .

والقمي أنها الفاتحة وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت السور الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثنى مكان الزبور .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم السبع الطوال وفاتحة الكتاب وهي السبع المثنى والقرآن العظيم .

وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثنى التي أعطاه الله نبينا قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثنى أي نحن الذين قرأنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر أمته أننا لا نفرق حتى نرد حوضه .

سورة الحجر آية : ٨٧ - ٨٩ ١٢١

أقول : لعلمهم عليهم السلام إنما عدّوا سبعا باعتبار أسمائهم فأنها سبعة وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثناء وأن يجعل من التثنية باعتبار تنييتهم مع القرآن وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له .

(٨٨) لَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ لَا تَطْمَح بِبَصْرِكَ طَمُوح رَاغِبٍ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ أَصْنَافًا مِنَ الْكُفَّارِ فَإِنَّهُ مُسْتَحَقَّرٌ فِي جَنْبِ مَا أُوتِيَتْهُ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَيَتَّقُوا بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَوَاضَعْ لِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَارْفُقْ بِهِمْ وَطَبْ نَفْسًا عَنْ إِيْمَانِ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَقْوِيَاءِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله .

والقمي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية لَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ^(١) بِعِزِّ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ وَمِنْ رَمَى بِبَصَرِهِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ كَثُرَ هَمُّهُ وَلَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ فَقَدْ قَصَرَ عَمَلُهُ وَدَنَا عَذَابَهُ وَمَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا أَصْبَحَ عَلَى اللَّهِ سَاخِطًا وَمَنْ شَكَا مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ تَمَنَّى قَرَأَ الْقُرْآنَ فَهُوَ تَمَنَّى يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَمَنْ أَتَى ذَا مِيسِرَةٍ فَتَخَشَّعَ لَهُ طَلَبَ مَا فِي يَدَيْهِ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ وَفِي الْمَجْمَعِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الدُّنْيَا .

(٨٩) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْبَشِيرُ أَنْذَرُكُمْ بَيِّانٍ وَبِرْهَانٍ إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ نَازِلٌ بِكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَابْيِّنْ لَكُمْ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ .

١ - العزاء معدوداً بالصبر يقال عزي يعزى من باب تعب صبر على ما نابه و اراد بالتعزي بعزاء الله النصبر والتسلي عند المصيبة وشعاره ان يقول انا لله وانا اليه راجعون ومعنى بعزاء الله بتعزية الله اياه فاقام الاسم مقام المصدر .

(٩٠) كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ .

(٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قِيلَ أَيُّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مَثَلٌ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى

اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها فاقسموه إلى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم .

والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله، والعياشي عنها عليها السلام أنها سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش، وعن أحدهما عليها السلام في الذين أبرزوا القرآن عِضِينَ قالوا هم قريش .

(٩٢) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .

(٩٣) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فيجازيهم عليه .

(٩٤) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَاجْهَرْ بِهِ وَاطْهَرِهُ .

العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون .

(٩٥) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِقَمْعِهِمْ وَاهْلَاكِهِمْ .

(٩٦) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة أمرهم في

الدارين .

في الاكمال عن الصادق عليه السلام اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال وفي خبر آخر ثلاث سنين .

والعياشي عنه عليه السلام قال اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة سنين ليس يظهر وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا .

سورة الحجر آية : ٩٠ - ٩٦ ١٢٣

والقميّ نزلت بمكة بعد أن نبيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين وذكر الحديث بأبسط مما في الاكمال قال وكان المستهزون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن ظلاله الخزاعي .

والعباشي عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزون خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله إنا كفيناك المستهزين علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر مينة .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث فاما المستهزون فقال الله إنا كفيناك المستهزين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعة قد راسه^(١) ووضع في الطريق فأصابه شظية^(٢) فأتقطع اكحله^(٣) حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني ربّ محمد وأما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له إلى موضع فتدعه تحت حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني ربّ محمد وأما الأسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل الشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لعلامه امنع هذا عني فقال ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك فقتله وهو يقول قتلني ربّ محمد وأما الأسود بن المطلب فانّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي بصره وان يشكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أكله الله ولده وأما الحارث بن الظلاله فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث ففضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني ربّ محمد .

١ - راس السهم يرشه الزق عليه الرّيش كرىشه ق.

٢ - والشظية القوس وعظم الساق وكلّ فلقة من شيء . قاموس .

٣ - والاكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصله . نهاية . او عرق الحياة ق .

قال وروي أَنَّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً ملحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى اشتق بطنه فمات وهو يقول قتلني ربّ محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أَنَّهُم كانوا بين يدي رسول الله فقالوا يا محمد تنتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك والّا قتلناك فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزله فأغلق عليه بابه مغتاً لقولهم فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرء عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما أوعدوني وقال له إنا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك .

والقمي بعدما ذكر المستهزئين وكيفية كفائتهم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله أمركم بخلق الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكوا به العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة فاستهزؤا منه وقالوا جنّ محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب .

(٩٧) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ مِنْ تَكْذِيبِكَ وَالطَّعْنِ فِيكَ

وفي القرآن .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني فيما يذكره في فضل وصيه .

(٩٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ فافزع إلى الله فيما نابك

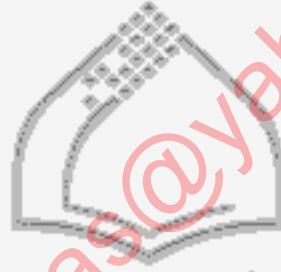
بالسبّيح والتحميد والصلوة يكفك الهمّ ويكشف عنك الغمّ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأمره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظام ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عز وجل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك

الآية .

سورة الحجر آية : ٩٧ - ٩٩ ١٢٥
وفي المجمع كَانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِذْ أَحْزَنَهُ أَمْرُ فَرَاغٍ إِلَى
الصَّلَاةِ .

(٩٩) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ودم على عبادة رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الموت
يعني ما دمت حياً وفضل قراءة هذه السورة سَبَقَ في آخر سورة ابراهيم عليه السلام .



مركز تحقيق كتاب پويز علوم اسلامی

سورة النحل

أربعون آية من أولها مكية والباقي من قوله (والذين هاجروا في الله) إلى آخر السورة مدنية وقيل مكية كلها غير ثلاث آيات (وان عاقبتكم) إلى آخر السورة عدد آياتها مائة وثمان وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أتى أمر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قيام الساعة واهلاك الله إياهم كما فعل يوم بدر استهزاءً وتكذيباً ويقولون إن صح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستعجلوه وقوعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه .

القمي قال نزلت لما سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهم العذاب فأنزل الله أتى أمر الله فلا تستعجلوه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام إذا أخبر الله أن شيئاً كائن فكأنه قد كان سبحانه^(١) وتعالى عما يُشركون تبرأ وجل أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم وقرئ بالتاء .

١ - هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من أن يكون له شريك في عبادته أي جل وتقدس وتنزه من أن يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص .

سورة النحل آية: ١ - ٧ ١٢٧

(٢) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ بِمَا يَحْيِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْجَهْلِ مِنَ الْوَحْيِ
والقرآن .

القميّ يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم .

وعن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة وقرئ ينزل من أنزل وتنزل على
المبني للمفعول والتشديد من أمره من ملكوته على من يشاء من عبادِهِ .

في البصائر عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل
الذي نزل على الأنبياء والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويستندهم
من عند الله. الحديث. ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني إسرائيل إن شاء الله وقد
سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر أن أنذروا بأن اعلما من أنذرت بكذا إذا أعلمته أنه
لا إله إلا أنا فاتقون .

(٣) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .

(٤) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ .

القميّ قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصياً متكلماً بليغاً .

(٥) وَالْأَنْعَامَ الْأَزْوَاجَ الثَّانِيَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ .

القميّ ما يستدفون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها
وظهورها واثارة الأرض وما يعوض بها ومنها تأكلون أي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم
والشحوم والألبان .

(٦) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ زينة حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحيها

بالعشيّ وحين تَسْرَحُونَ تخرجونها بالغداة إلى المرعى فإن الأبقية تتزّن بها في الوقتين
ويجلب أهلها في أعين الناظرين إليها وتقديم الراحة لأن الجمال فيها أظهر فأنها تقبل
ملا البطون حافلة الضروع ثم تأوي إلى الحظائر حاضرة لأهلها .

(٧) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ أَحمالكم إلى بلدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ ان لم تكن فضلاً عن

١٢٨ الجزء الرابع عشر

أَنْ تَحْمِلُوهَا عَلَى ظُهُورِكُمْ إِلَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِلَّا بِكُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُفٌ رَحِيمٌ حَيْثُ رَحِمَكُمْ بِخَلْقِهَا لِانْتِفَاعِكُمْ بِهَا وَسَهُولَةِ الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ .

(٨) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

القَمِيَّ قَالَ الْعَجَائِبُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

(٩) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ هِدَايَةُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَوْصِلِ إِلَى الْحَقِّ وَنَحْوِهِ

إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى وَمِنْهَا جَائِزٌ حَائِدٌ عَنِ الْقَصْدِ وَلَوْ شَاءَ هَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى الْقَصْدِ .

(١٠) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ وَمِنْهُ يَكُونُ

نَبَاتٌ فِيهِ تُسَبِّحُونَ تَرَعُونَ مَوَاشِيَكُمْ .

(١١) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا وَكَمَالِ

قُدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ وَقُرَىءَتْ بِالنُّونِ .

(١٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ بِأَنْهِيَائِهَا لِمَنَافِعِكُمْ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ وَقُرَىءَتْ بِرَفْعِ النُّجُومِ وَمُسَخَّرَاتٍ وَرَفَعَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَيْضاً إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جَمَعَ الْآيَاتِ هُنَا وَذَكَرَ الْعَقْلَ دُونَ الْفِكْرِ لِأَنَّ فِي الْآثَارِ أَلْوَنَ

أَنْوَاعاً مِنَ الدَّلَالَةِ ظَاهِرَةً لِلْعُقَلَاءِ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ .

(١٣) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ

حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَمَعْدِنٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ أَيَّ أَصْنَافِهِ فَانَهَا تَتَخَالَفُ بِاللُّونِ غَالِباً إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ .

(١٤) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ذَلَّلَهُ بِحَيْثُ تَتِمَكُّونَ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ بِالرُّكُوبِ

وَالْإِصْطِيَادِ وَالْفُوصِ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً هُوَ السَّمَكُ وَتَسْتَخْرِجُوهَا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا^(١)

كَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ وَتَرَى الْفُلُوكَ السَّفْنَ مَوَاحِرَ فِيهِ جَوَارِي فِيهِ تَشَقُّ بِحَيَازِمِهَا مِنَ الْمَخْرِ

١ - أَيَّ يَتَزَيَّنُونَ بِهَا وَتَلْبَسُونَهَا نِسَاءً لَكُمْ وَلَوْلَا تَسْخِيرُهُ سَبَّحَانَهُ ذَلِكَ لَمَا قَدْ رَنَمَ عَلَى الدُّنُورِ مِنَ الْفُوصِ فِيهِ مَدَنٌ .

سورة النحل آية : ٨ - ١٦ ١٢٩

وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ مِنْ سَعَةِ رِزْقِهِ بِرُكُوبِهَا
لِلتَّجَارَةِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقوقها .

(١٥) وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ جِبَالاً ثَوَابِتٌ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَةً أَنْ تَمِيلَ
بِكُمْ وَتَضْطَرِبَ .

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبَحَارَ فَخَرَّتْ وَزَخَرَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ
يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْفَلَكَ فَأَدَارُهَا بِهِ وَذَلِكَ ثُمَّ أَنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي
فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِي ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ الْأَرْضُ
وَاسْتَقَرَّتْ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله جعل الأئمة أركان الأرض أن
تميد بأهلها .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لما جت
بأهلها كما يوج البحر بأهله وَأَنْتَهَاراً وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِلَى
مَقَاصِدِكُمْ .

(١٦) وَعَلَامَاتٍ هِيَ مَعَالِمُ الطَّرِيقِ وَكُلُّ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْمَارَّةُ مِنْ جَبَلٍ وَسَهْلٍ
وغير ذلك وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ بِاللَّيْلِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن
العلامات والتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم بالتجم هم يهتدون هو الجدي لأنه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي
أهل البر والبحر .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدي يبني عليه
القبلة وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول .

١٣٠ الجزء الرابع عشر

أقول : يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١٧) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ يعني الأصنام أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذلك .

(١٨) وَإِنْ تَعُدُّوا^(١) نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا لَا تَضْبُطُوا عِدَّهَا فضلاً أن تطبقوا القيام بشكرها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها .

(١٩) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ من عقايدكم وأعمالكم وهو وعيد .

(٢٠) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْأَلْهَةِ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَفِرَّئِ تَدْعُونَ بِالتَّاءِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ .

(٢١) أَمْوَاتٌ^(٢) غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم .

(٢٢) إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ .

(٢٣) لَا جَرَمَ حَقّاً أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم وهو وعيد إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام لا يؤمنون بالآخرة يعني الرخصة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي عليه السلام إِنَّهُ لَا يَجِبُ المستكبرين يعني عن ولاية علي عليه السلام .

١ - معناه وإن أردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعديدها وإنما يمكنكم أن تعرفوا مجملها - م - ن .

٢ - أكد كونها أمواتاً بقوله غير أحياء لنفي الحياة عنها على الإطلاق فإن من الأموات من سبقت له حالة في الحياة وله حالة منتظرة من الحياة بخلاف الأصنام فإنه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل موات وإن كان الأموات جمع الميت الذي كان فيه حياة فزالت لأنهم صوّروا الأصنام على صور العقلاء وهياتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقاداً ولذلك قال لا يخلقون شيئاً وهم يُخْلَقُونَ بجمع البيان .

سورة النحل آية : ١٧ - ٢٥ ١٣١

والعياشي مَرَّ الحسَيْن بن عليَّ عليهما السلام على مساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا كسراً فقالوا هَلَمْ يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقل إنَّما يرى أن له فضلاً عليه بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام .

(٢٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَأَبَاطِيلُهُمْ .

(٢٥) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا مَاءً مَا يَشْرُونَ أي قالوا ذلك اضلالاً للناس وضداً عن رسول الله فحملوا أوزار ضلالتهم كاملة وبعض أوزار من أضلّوهم لأن الضال والمضلل شريكان وهذا يضلّه وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعني يضلّون من لا يعلم أنهم ضلال وإنما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل .

العياشي عن الباقر عليه السلام ماذا أنزل ربكم في عليّ عليه السلام قالوا أساطير الأولين شجع أهل الأئمة في جاهليتهم ليحملوا أوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم يعني كفر الذين يتولّونهم .

والقميّ يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كلّ من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما أهرقت محجّمتين دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في أعناقها من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وأيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع عليه فإنّ عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم .

(٢٦) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْأَسَاطِينِ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هَذَا تَمَثِيلٌ لاسْتِصْالِهِمْ بِمَكْرِهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ سَوَّوْا مَنْصُوبَاتٍ لِيَمَكُرُوا اللَّهَ بِهَا فَجَعَلَ اللَّهُ هَلَاكَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَنْصُوبَاتِ كَحَالِ قَوْمٍ بَنَوْا بُنْيَانًا وَعَمَدُوهُ بِالْأَسَاطِينِ فَأَتَى الْبُنْيَانَ مِنْ جِهَةِ الْأَسَاطِينِ بِأَنْ ضَعُضَتْ فَسَقَطَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ وَهَلَكُوا وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مِنْكَبًا وَالْمُرَادُ بِاتِّبَانِ اللَّهِ إِتِّبَانَ أَمْرِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ أَيْ مِنْ جِهَةِ الْقَوَاعِدِ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ لَا يَحْتَسِبُونَ وَلَا يَتَوَقَّعُونَ وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ فَأَتَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ، وَزَادَ الْعِيَاشِيُّ يَعْنِي بَيْتَ مَكْرِهِمْ .
بَيْتَ مَكْرِهِمْ .

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ بَيْتٌ غَدِرَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ إِذَا أَرَادُوا الشَّرَّ .
وَالْقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَ مَكْرِهِمْ أَيْ مَاتُوا فَأَلْقَاهُمْ اللَّهُ فِي النَّارِ قَالَ وَهُوَ مِثْلُ لِأَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .
وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ فَاتِيَانَهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ أَرْسَالَ الْعَذَابِ .

(٢٧) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ يَذَلُّهُمْ وَيَقُولُ آيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ تَعَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَخَاصِمُونَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ وَقُرِئَ بِكسر النون أي تَشَاقِقُوتِي لِأَنَّ مِشَاقَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِشَاقَّةُ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ أَيِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ فَيُشَاقِقُونَهُمْ وَيَتَكَبَّرُونَ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ الذَّلَّةَ وَالْعَذَابَ عَلَى الْكَافِرِينَ أَظْهَارًا لِلشَّهَادَةِ وَزِيَادَةً فِي الْإِهَانَةِ .
الْقَمِيَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ الْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَقُولُونَ لِأَعْدَائِهِمْ آيْنَ شُرَكَائِكُمْ وَمِنْ أَطْعَمُوهُمْ فِي الدُّنْيَا .

(٢٨) الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَيِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ عِنْدَ تَفْظِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقُرِئَ بِالْيَاوِظِ الْمَسِيِّ أَلْفُسِهِمْ بِأَنْ عَرَضُوهَا لِلْعَذَابِ الْمَخْلَدِ فَأَلْقَوْا السَّلْمَ فَسَالُوا وَاخْتَبَتُوا حِينَ عَايَنُوا الْمَوْتَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جَعَلُوا مَا وَجَدَ

سورة النحل آية : ٢٦ - ٣٢ ١٣٣

منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بلى رَدَّ عليهم أولوا العلم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه وهذا أيضاً من الشئانة وكذلك .

(٢٩) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ كُلَّ صَنَفٍ بِأَبْوَابٍ مُّعدَّةٍ لَهُ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم .

(٣٠) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خيراً اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ مكافأة في الدنيا وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ أَيْ وَلثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ويجوز أن يكون بما بعده من تنمة كلامهم بدلاً وتفسيراً لخير وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ .

(٣١) جَنَّاتُ عَدْنٍ اقامة وخلود يَدْخُلُونَهَا فَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ من أنواع المشتريات وقد مضى في شأن جَنَّاتِ عَدْنٍ أخبار في سورة التوبة كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ .

في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا وتلا هذه الآية .

والعياشي عن الباقر عليه السلام ولنعم دار المتقين .

(٣٢) الَّذِينَ تَقَوَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء طَيِّبِينَ ببشارة الملائكة إِيَّاهُمْ بِالْجَنَّةِ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ سلامة لكم من كل سوء أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

القمي في قوله طَيِّبِينَ قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى الجنة أم النار أعدوه هو الله أو وليّ فان كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عبداً لله فتحت له أبواب النار وشرع له طرقها ونظر إلى ما أعد

(۳۳) هَلْ يَنْظُرُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَقُرْءٍ بِالْيَأْ أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ

(۳۴) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَأَحَاطَ بِهِمْ جَزَاؤُهُ وَالْحَقُّ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الشَّرِّ .

(۳۵) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَارْتَكَبُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَلَمَّا نَبِهُوا عَلَى قُبْحِ أَعْمَالِهِمْ نَسَبُوهَا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ نَفْعَلْهَا فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَّا الْإِبْلَاجُ الْمَوْضِعُ لِلْحَقِّ .

(٣٦) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَفَقَهُم لِّلَايْمَانِ لِكُونِهِم مِّن أَهْلِ اللَّطْفِ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةُ إِذْ خَذَلْنَاهُمْ لَمِ يَوْفَقَهُمْ لَتَصْمِيحِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ . فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبياً قطّ إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الآية إلى قوله من حقّت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم والقمى أي في أخبار من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين من

<http://fb.com/ranajabirabbas>

سورة النحل آية : ٣٣ - ٤٠ ١٣٥

عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون .

(٣٧) إِنَّ تَحْرِصَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هُدْيِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ مِنْ يَخْذَلِهِ

وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ مَنْ يَنْصُرُهُمْ .

(٣٨) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ قِيلَ يَعْنِي الَّذِينَ

أَشْرَكُوا كَمَا أَنْكَرُوا التَّوْحِيدَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ مُقْتَسِمِينَ عَلَيْهِ بَلَى يَبْعَثُهُمْ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَبْعَثُونَ إِمَّا لَعْنَمُ عِلْمُهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ مُوَاجِبِ الْحِكْمَةِ وَإِمَّا لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ بِالْمَأْلُوفِ فَيَتَوَهَّمُونَ امْتِنَاعَهُ .

(٣٩) لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَيُّ يَبْعَثُهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَهُوَ الْحَقُّ وَلِيَعْلَمَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فَمَا كَانُوا يَزْعُمُونَ .

(٤٠) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَفُتِحَ التَّوْنُ

بيان لا مكان البعث هذا ما قاله المفسرون في تفسير هذه الآيات .

وفي الكافي وفي العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير ما

تقول في هذه الآية فقال إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الله لا يبعث الموتى قال فقال تباً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعة قبائع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعة لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت .

والقمي عنده عليه السلام أنه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون

نزلت في الكفار قال إنَّ الكفار لا يحلفون وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فردَّ الله

١٣٦ الجزء الرابع عشر

عليهم فقال لبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردّهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم .

والعياشي عنه عليه السلام أنه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا تشور فقال كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم وكرّم معه المكرون فقال أهل خلافتكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى أنه قال واقسموا بالله جهد أيمانهم كانت المشركون أشدّ تعظيماً للآت والعزى من أن يقسموا بغيرها فقال الله بلى وغداً عليه حقاً لبيّن لهم الذي يختلفون فيه الآيات الثلاث .

(٤١) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ فِي حَقِّهِ وَلُجْهَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا قِيلَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُهَاجِرُونَ ظَلَمَهُمْ قَرِيشٌ فَهَاجَرُوا بَعْضُهُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْمَحْبُوسُونَ الْمَعْدُونُونَ بِمَكَّةَ بَعْدَ هَجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مَبَاءَ حَسَنَةٍ وَهِيَ الْغَلْبَةُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ وَعَلَى الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَعَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَجْرُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ بِمَا تَعَجَّلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١) .

(٤٢) الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى أَذَى الْكُفَّارِ وَمَفَارِقَةِ الْوَطَنِ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يَفُوضُونَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ كُلَّهُ .

(٤٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ هُوَ رَدُّ لِقَوْلِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْنَا بِشَرٍّ مِثْلَنَا وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ الْحِكْمَةِ فِيهِ فِي سُورَةِ الْإِنْعَامِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلَّهُ اشِيرَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يَعْنِي وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيهِ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

في الكافي والقمي والعياشي عنهم عليهم السلام في أخبار كثيرة رسول الله

١ - أي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقبل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعد الله لهم في الجنة لآزادوا سروراً وحرصاً على التمسك بالدين من ذلك .

سورة النحل آية : ٤١ - ٤٤ ١٣٧

الذَّكر واهل بيته المسؤولون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى قد انزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله .

وفي البصائر عن الباقر عليه السلام والكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن وأهله آل محمد صلوات الله عليهم وزاد في الكافي أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجاهل وسمى الله القرآن ذكراً فقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم .

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام إن من عندنا يزعمون أن قول الله فاستلوا أهل الذكر أنهم اليهود والنصارى قال إذا يدعونكم إلى دينهم ثم ضرب بيده إلى صدره وقال نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام مثله وزاد العياشي قال : وقال الذكر القرآن .

وفي الكافي عن السَّجَّاد عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام .

أقول : المستفاد من هذه الأخبار أن المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وأنَّ المستؤل عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً وهذا إنما يستقيم إذا لم يكن وما أرسلنا رداً للمشركين أو كان فاسألوا كلاماً مستأنفاً أو كانت الآية مما غير نظمه ولا سبهاً إذا علق قوله بالبينات والتزبر بقوله أرسلنا فإن هذا الكلام بينهما وأما أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله ورسوله فما لا وجه له إلا أن يسألوهم عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه .

(٤٤) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ قِيلَ أَى أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ وَالْكَتَبِ كَأَنَّهُ جَوَابُ قَائِلِ

١٣٨ الجزء الرابع عشر

بِمَ أَرْسَلُوا وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَيُّ الْقُرْآنِ كَمَا سَبَقَ أَنْفَاءً سَمِيَ ذِكْرًا لِأَنَّهُ مَوْعِظَةٌ وَتَنْبِيْهِ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِمَّا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَإِرَادَةُ أَنْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ
فَيَسْتَبْهُوا لِلْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ .

(٤٥) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّروا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَ
بِقَارُونَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بَغْتَةً كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطَ .

(٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ إِذَا جَاؤَا وَذَهَبُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَمَا هُمْ
بِمُعْجِزِينَ .

(٤٧) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ عَلَى مَخَافَةٍ بِأَنْ يَهْلِكَ قَوْمًا قَبْلَهُمْ فَيَتَخَوَّفُوا
فَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ مَتَخَوِّفُونَ أَوْ عَلَى تَنْقِصٍ بِأَنْ يَنْقُصَهُمْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا مِنْ تَخَوُّفِهِ إِذَا تَنَقَّصَتْ .

القَمِيَّ قَالَ عَلَى تَيْقِظٍ وَبِالْجُمْلَةِ هُوَ خِلَافُ قَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ .

وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَهُمْ يَمْسُخُونَ وَيَقْذِفُونَ
وَيَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ السَّجَّادِ فِي كَلَامٍ لَهُ فِي الْوَعِظِ وَالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَكُونُوا مِنْ
الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَّروا السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّروا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ الْآيَةَ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا
فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تُوَعَّدُ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ
وَاللَّهُ لَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ
حَيْثُ لَا يَجَاجِلُهُمُ بِالْعُقُوبَةِ .

(٤٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ اسْتَفْهَامَ انْكَارٍ أَيْ قَدْ رَأَوْا أَمْثَالَ
هَذِهِ الصَّنَائِعِ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهَا لِيُظْهِرَهُمْ كِهَالُ قُدْرَتِهِ وَقَهْرُهُ فَيَخَافُوا مِنْهُ وَقَرَأُوا
تَرَوْا بِالتَّاءِ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ يَعْنِي أَوَّلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ مُتَفَيِّئَةٌ وَقَرَأُوا تَتَفَيَّؤُ

سورة النحل آية : ٤٥ - ٥١ ١٣٩

بِالتَّائِبِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَتَسَابُحِينَ عَنْ آيَاتِنَا وَنَسْبُحُنَا بِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَدْرُسُهُ الزَّمَانُ الْمَعْنَى سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ مُسْتَسْلِمِينَ لَهُ مُنْقَادِينَ وَهُمْ صَاغِرُونَ لِأَفْعَالِ اللَّهِ فِيهَا

الْقَمِي قَالَ تَحْوِيلُ كُلِّ ظَلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ قِيلَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ أَنَّ الْأَجْرَامَ أَنْفُسَهَا أَيْضًا دَاخِرَةً صَاغِرَةً مُنْقَادَةً لِلَّهِ سَبْحَانَهُ فِيمَا يَفْعَلُ فِيهَا وَإِنَّمَا جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالتَّوْنِ لِأَنَّ الدَّخُولَ مِنْ أَوْصَافِ الْعُقُلَاءِ .

(٤٩) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَنْقَادُ مِنْ ذَاتِهِ بَيَانُ لَهَا لِأَنَّ الدَّبِيبَ هِيَ الْحَرَكَةُ الْجَسَدَانِيَّةُ سَوَاءٌ كَانَ فِي أَرْضٍ أَوْ فِي سَمَاءٍ وَالْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ لَا مَكَانَ لَهُ .

وَالْقَمِيَّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ تَمْرُونَ فِيهِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ .

(٥٠) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ يُخَافُونَهُ وَهُوَ فَوْقَهُمْ بِالْقَهْرِ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

فِي الْمَجْمَعِ قَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ سَجُودًا مِنْذُ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَرَعْدُ فَرَانِصُهُمْ مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ لَا تَقْطُرُ مِنْ دُمُوعِهِمْ قَطْرَةٌ إِلَّا صَارَ مَلَكًا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَقَالُوا مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا كُلَّ مَخْلُوقٍ لَهُ قُوَّةُ التَّفَكُّرِ وَلَيْسَ إِلَّا النُّفُوسُ النَّاطِقَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَالْحَيَوَانِيَّةُ خَاصَّةً مِنْ حَيْثُ أَعْيَانُ أَنْفُسِهِمْ لَا مِنْ حَيْثُ هَيَاكِلُهُمْ فَإِنَّ هَيَاكِلَهُمْ كَسَائِرِ الْعَالَمِ فِي التَّسْبِيحِ لَهُ وَالسَّجُودِ فَأَعْضَاءُ الْبَدَنِ كُلُّهَا مَسْبُوحَةٌ نَاطِقَةٌ أَلَا تَرَاهَا تَشْهَدُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُسَخَّرَةِ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجُلُودِ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَجَمِيعِ الْقُوَى فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَيَأْتِي زِيَادَةُ بَيَانٍ لِهَذَا الْمَقَامِ فِي سُورَةِ التَّوْرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٥١) وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ وَاحِدٌ أَكْدُ الْعَدَدِ فِي الْمَوْضِعِينَ

١٤٠

الجزء الرابع عشر

دلالة على العناية به فأنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك أثبت الإلهية لا الوجدانية
فإياي فارهبون كإنه قيل فإنا هو قباياي فارهبون لا غير .

(٥٢) وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَلَهُ الدِّينُ الطَّاعَةُ

وَأَصِيًّا .

العباشي عن الصادق عليه السلام قال واجباً أفعيرُ الله تَتَّقُونَ .

(٥٣) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ .

القمي النعمة الصيحة والسعة والعافية .

وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم أن الله عليه نعمة في مطعم أو ملبس
فقد قصر عمله ودنا عذابه ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَالْيَهُ تَجَارُونَ فَمَا تَتَضَرَّعُونَ إِلَّا إِلَيْهِ
وَالْجُورُ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْدَّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ .

(٥٤) ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ .

(٥٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْكُشْفِ عَنْهُمْ كَأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِشْرِكِهِمْ
كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتّعوا فسوف تعلمون تهديد ووعد .

(٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ آلِهَةً لَّهُمْ لِيُعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَهَا أَوْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهَا
نصيبياً بما رزقناهم^(١) من الزروع والأنعام .

القمي كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم فردّ الله
عليهم تالله لتستلنّ عما كنتم تفترون من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها وهو وعيد لهم
على ذلك .

(٥٧) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ .

القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه^(٢) تنزيه له من قولهم أو

١ - يتقربون بذلك إليه كما يجب أن يتقرب إلى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الأنعام من الحرث وغير ذلك

وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا من ن .

٢ - فقد جعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم وهذا غاية الجهل من ن .

سورة النحل آية : ٥٢ - ٦٢ ١٤١

تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين .

(٥٨) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ أَعْرَبُ بُولادتها ظل صار وجهه مسوداً من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملو غيظاً من المرأة .

(٥٩) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ يَسْتَخْفِي مِنْهُمْ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه على هون ذل أم يدسه في التراب أم يخفيه فيه وينده^(١) ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم^(٢) .

(٦٠) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد والإستظهار بالذكور وكرهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق والعار والله المثل الأعلى وهي الصفات الإلهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة .

(٦١) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بِكَفَرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ قَطٍ بِشَوْمِ ظَلَمِهِمْ أَوْ مِنْ دَابَّةٍ ظَالِمَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى كِي يَتَوَلَّوْا فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ .

(٦٢) وَيَجْعَلُونَ شَيْعًا يَكْرَهُونَ أَيَّ مَا يَكْرَهُونَهُ لَأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْبَنَاتِ وَالشَّرَكَاءِ فِي الرِّبَاسَةِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِالرَّسْلِ وَأَرَادَ الْأَمْوَالِ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ مَعْ ذَلِكَ .
القمي يقول ألسنتهم الكاذبة أن لهم الحسنى أي عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى لا جرم أن لهم النار رد لكلامهم وإثبات لفضله وأنهم مفرطون مقدمون إلى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الإفراط في المعاصي .
القمي أي معذبون .

١ - الذي كان من عادة العرب وهو أن أحدهم كان يحفر حفرة صغيرة فإذا ولد له أنثى جعلها فيها وحشي عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطعن غير الأكفاء فيهن . من .
٢ - وقيل معناه ساء ما يحكمونه في قتل البنات من مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس لو أطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لأنه ليس أحد إلا ويحب أن يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكوراً لما كان لهم أولاد فيفنى الناس .

١٤٢ الجزء الرابع عشر

(٦٣) تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَاصْرَوْا عَلَى قَبَائِحِهَا وَكَفَرُوا بِالْمُرْسَلِينَ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ أَوْ نَاصِرُهُمْ يَعْنِي لَا نَاصِرَ لَهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ .

(٦٤) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْمَبْدِوِ وَالْمَعَادِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٦٥) وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَنْبَتَ فِيهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ بَعْدَ يَبْسِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبَّرَ وَانصَافَ .

(٦٦) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً^(١) يَعْبُرُ بِهَا مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ تَذَكِيرَ الضَّمِيرِ هَاهُنَا بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَتَأْنِيثِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِكَوْنِهِ اسْمٌ جَمْعٌ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا يَكْتَسِفَانِهِ خَالِصًا صَافِيًا لَا يَسْتَصْحَبُ لَوْنُ الدَّمِ وَلَا رَائِحَةُ الْفَرْثِ وَلَا يَشُوبَانِهِ شَيْئًا^(٢) .

الْقَمِيَّ قَالَ الْفَرْثُ مَا فِي الْكَرْشِ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ سَهْلَ الْمُرُورِ فِي حَلْقِهِمْ .
فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَحَدٌ يَغْصُ بِشَرْبِ اللَّبَنِ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ .

(٦٧) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَمْثَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا قَلِيلَ خَمْرًا .

وَالْقَمِيَّ الْخَلَّ وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ آيَةِ التَّحْرِيمِ فَتَنَسَخَتْ بِهَا وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْخَمْرُ وَقَدْ جَاءَ بِالْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا وَعَلَى ارَادَةِ الْخَمْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ حَلَّهَا فِي وَقْتِ الْجَوَازِ أَنْ يَكُونَ عِتَابًا وَمَنْعَةً قَبْلَ بَيَانِ تَحْرِيمِهَا وَمَعْنَى النَّسْخِ نَسْخُ

١ - العبرة بالكسر اسم من الإعتبار وهو الانعاط وهو ما يفيد الفكرة إلى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة واشتغالها من العبور لأن الإنسان ينتقل فيها من أمر إلى أمر .

٢ - من أين عباس قال إذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثاً واعلاه دماً واوسطه لبناً فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبناً خالصاً لا يشوبه الدم ولا الفرث بجميع البيان .

سورة النحل آية : ٦٣ - ٦٩ ١٤٣
 السكوت فلا يناني ما جاء في أنها لم تكن حلالاً قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه
 على قبحها ورزقاً حسناً كالتمر والزبيب والدبس إن في ذلك لآية لقوم يعقلون .
 (٦٨) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ امْلِكْهَا وَكُنَّ فِي قُلُوبِهَا فَإِنِ صَنَعْتَهَا الْاٰنِيقَةَ
 ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها شواهد بيّنة على أن الله تعالى أودعها علماً بذلك .
 القمي قال وحي إلهام .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر
 ومما يعرشون عرش الناس من كرم أو سقف .

(٦٩) ثُمَّ كُلِّ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ مِنْ كُلِّ ثَمَرَةٍ تَشْتَهِيهَا حُلُوهَا وَمَرَّهَا فَاسْلُكِي
 سَبِيلَ رَبِّكَ الطَّرِيقَ الَّتِي أَمَرَكَ فِي عَمَلِ الْعَسَلِ ذُلًّا مَذْلَّةً ذَلَّلَهَا وَسَهَّلَهَا لَكَ أَوَ أَنْتِ
 مُنْقَادَةٌ لِمَا أَمَرَ بِه يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ يُعْنِي الْعَسَلُ فَانَّهُ يَشْرَبُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ
 أبيض وأصفر وأحمر وأسود فيه شفاء للناس .

في الكافي والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام لعن العسل شفاء من كل
 داء ثم تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضع اللسان يذيب البلغم .
 وفي العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه
 الثلاثة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة
 الحجامة وفي شربة عسل .

وعنه عليه السلام لا تردوا شربة عسل من أتاكم بها وقد سبق في أول سورة
 النساء حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها
 اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فإن النحل
 يلسع ومنها ما ركب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل
 سببها لكل فئة منه يحسبها هو أميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر أمرها ويسوسها وهي

١٤٤ الجزء الرابع عشر

تبعه وتقتفي أثره ومتى فقدته اختل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر^(١) مذر إلى هذا المعنى فيما أخال . أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين .

والقمي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتخذ من الجبال بيوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي العلم الذي يخرج منا إليكم .

والعياشي عنه عليه السلام النحل الأنثى والجبال العرب والشجر الموالي غمته ومنها يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعق وهو يتولى الله ورسوله والأنثى والثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأنثى شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعه هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وإنما الشفاء في علم القرآن وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .

(٧٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ^(٢) ثُمَّ يُتَوَفِّيَكُمْ بِأَجَالٍ مُّخْتَلِفَةٍ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ

أخسّه وأحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل .
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام هو خمس وسبعون سنة .

والقمي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أَرْدَلُ الْعُمُرِ .

١ - تفرقوا شذر مذر بالتحريك والنصب شذر ومذر إذا ذهبوا في كل وجه . ص .

٢ - أي أوجدكم وأنعم عليكم بضرور النعم الدنيوية والدنيوية . ن .

سورة النحل آية : ٧٠ - ٧١ ١٤٥

وفي الخصال مثله قال وقد روي أن أزدل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً .

القمي قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك .

وفي الكافي في حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال فهذا ينقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأنَّ الفاعل به رَدَّه إلى أزدل العمر فهو لا يعرف للصَّلوة وقتاً ولا يستطيع التَّهَجُّد بالليل ولا بالنَّهار ولا القيام في الصَّف مع النَّاسِ فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَنْبَغِي وَيُلْقِي بِكُمْ مِنْ مَقَادِيرِ الْأَعْمَارِ قَدِيرٌ عَلَى أَنْ لَا يَعْتَرِكُمْ بِذَلِكَ .

(٧١) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَنْكُمُ غَنِيٌّ وَمَنْكُمُ فَقِيرٌ وَمَنْكُم مَوَالٍ يَتَوَلَّوْنَ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ غَيْرِهِمْ وَمَنْكُم مَمَالِيكُ أَحْلَاهُمْ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ بِمَعْطَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عَلَى مَمَالِيكُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَوَالِي وَالْمَمَالِيكَ اللَّهُ رَازِقُهُمْ جَمِيعاً فَهُمْ فِي رِزْقِهِ سَوَاءٌ فَلَا يَحْسَبُ الْمَوَالِي أَنَّهُمْ يَرْزُقُونَ الْمَمَالِيكَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَأَمَّا هُوَ رِزْقُ اللَّهِ أَجْرَاهُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَلَمْ يَرُدُّوا الْمَوَالِي مَا رَزَقَهُ مَمَالِيكُمْ حَتَّى يَتَسَاوَوْا فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ وَقِيلَ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكُمْ مُتَفَاوِتِينَ فِي الرِّزْقِ فَرَزَقَكُمْ أَفْضَلَ مِمَّا رَزَقَ مَمَالِيكُمْ وَهُمْ بِشَرِّ مَثَلِكُمْ فَأَنْتُمْ لَا تَسَوُّونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَجْعَلُونَ لَكُمْ فِيهِ شُرَكَاءَ وَلَا تَرْضَوْنَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِكُمْ فَكَيْفَ رَضِيتُمْ أَنْ تَجْعَلُوا عِبِيدَهُ لَهُ شُرَكَاءَ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَتُوجَّهُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْقَرَبِ إِلَيْهِمْ كَمَا تُوجَّهُونَ إِلَيْهِ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ فَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ جُحُودِ النِّعْمَةِ وَقُرِءَ بِالْخُطَابِ .

القمي قال لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنما هم اخوانكم فأكسوهم مما تكتسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك إلا ورداؤه رداؤه وازاره إزاره من غير تفاوت .

١٤٦ الجزء الرابع عشر

(٧٢) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا مِنْ جَنْسِكُمْ لِتَأْسُوا بِهَا وَلِيَكُونَ أَوْلَادُكُمْ مِثْلَكُمْ .

والقَمِي يعني خلق حواء من آدم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً .
العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن
حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بنين
وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين .
وفي المجمع عنه عليه السلام هم اختان الرجل على بناته .
والقَمِي قال الأختان .

أقول : ومعنى المخافد المسرع في الخدمة والطاعة وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ
اللَّذَائِدِ أَيِ بَعْضِهَا أَفْئَالُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ قِيلَ هُوَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ مَنْفَعَةِ الْأَصْنَامِ
وَشَفَاعَتِهَا وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل
كفرهم بها اضافتهم إياها إلى الاصنام أو تحريمهم ما أحل الله وقيل يريد بنعمة الله
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والاسلام أي هو كافرون بها منكرون
لها .

(٧٣) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
شَيْئًا يَعْنِي لَا يَمْلِكُ أَنْ يَرْزُقَ شَيْئًا مِنْ مَطَرٍ وَنَبَاتٍ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْلِكُوهُ أَوْ لَا
اسْتَطَاعَةَ لَهُمْ قِيلَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْكَفَّارِ يَعْنِي وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ مَعَ أَنْهُمْ
أَحْيَاءُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْجُمَادِ .

(٧٤) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ مِثْلًا تُشْرِكُونَ بِهِ أَوْ تَقْبِسُونَهُ عَلَيْهِ
فَإِنَّ ضَرْبَ الْمِثْلِ تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ قِيلَ كَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ عِبَادَةَ عِبِيدِ الْمَلِكِ ادْخُلَ فِي
التَّعْظِيمِ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُنْهِ الْأَشْيَاءِ وَضَرْبَ الْأَمْثَالِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(١) .

١ - وَإِنْ مِنْ كَانَ الْهَذَا فَهُوَ مِثْرُهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ بَلْ تَجْهَلُونَهُ وَلَوْ تَفَكَّرْتُمْ لَعَلِمْتُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْفُرْةِ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْ عَلِمْتُمْ لَتَرَكْتُمْ عِبَادَتَهَا م. ن .

سورة النحل آية : ٧٢ - ٧٧ ١٤٧

(٧٥) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ يَسْتَوِ هَذَانِ مَعَ تَشَارِكِهِمَا فِي الْجَنَسِيَّةِ وَالْمَخْلُوقِيَّةِ فَكَيْفَ يَسْتَوِي الْأَصْنَامُ الَّتِي هِيَ أَعْجَزُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْغَنِيِّ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمْثِيلًا لِلْكَافِرِ الْمَخْذُولِ وَالْمُؤْمِنِ الْمُوَافِقِ أَوْ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ الْمَعْلَمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُ فَضْلًا عَنِ الْعِبَادَةِ لِأَنَّ النَّعْمَ كُلَّهَا مِنْهُ هَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَيُضِيفُونَ النَّعْمَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَشْرَكُونَ بِهِ .

العباشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلا بأذن سيده قيل فإن كان السيد زوجه بيده من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء أفسىء الطلاق وفي معناه أخبار آخر .

(٧٦) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا^(١) رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ وَلَدٌ آخَرُ لَا يَفْهَمُ وَلَا يُفْهَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالتَّدَابِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ وَهُوَ كُلُّ ثَقُلٍ وَعِيَالٍ عَلَى مَوْلَاهُ عَلَى مَنْ بَلَى أَمْرُهُ وَيَعُولُهُ أَيْتًا يُوجِّهُهُ حِينَ يَأْتِيهِ مَوْلَاهُ فِي أَمْرٍ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ بِنَجْعٍ^(٢) وَكَفَايَةٍ مَهْمٌ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَنْ كَانَ سَلِيمَ الْخَوَاسِ نَفَاعًا كَافِيًا^(٣) إِذَا رُشِدَ وَدِيَانَةً فَهُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ عَلَى دِينٍ قَوِيمٍ وَسِيرَةٍ صَالِحَةٍ وَهَذَا الْمَثَلُ مِثْلُ سَابِقِهِ فِي الْإِحْتِمَالَاتِ .

القمي الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

(٧٧) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا غَابَ مِنْهَا عَنِ الْعِبَادِ وَخَفِيَ عِلْمُهُ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ فِي سُرْعَتِهِ وَسَهُولَتِهِ إِلَّا كَلَمْعِ الْبَصَرِ كَرَجَعِ الطَّرْفِ مِنْ أَعْلَى الْحَدَقَةِ إِلَى أَسْفَلِهَا أَوْ^(٣) هُوَ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ يَقَعُ دَفْعَةً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْخَلَائِقَ دَفْعَةً كَمَا قَدَرْنَا أَنْ أَحْيَاهُمْ مَتَدَرَجًا .

١ - أي بين الله مثلاً فيه بيان المقصود تقريباً للخطاب إلى أفهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من أمره على شيء ومن رزقناه منَّا رزقاً حسناً يريد وحرراً رزقناه وملكناه مالاً ونعمة من .

٢ - النجح والتجاح الظفر بالحوائج . ص .

٣ - أو للتخير أو بمعنى بل .

(٧٨) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ وَرَكَّبَ فِيكُمْ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ لِإِزَالَةِ الْجَهْلِ الَّذِي وَلَدْتُمْ عَلَيْهِ وَاِكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كَيْ تَعْرِفُوا مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فَتَشْكُرُوهُ

(٧٩) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ وَقُرَىٰ بِالتَّاءِ مُسَحَّرَاتٍ مِثْلَاتٍ لِلطَّيْرِ بِمَا خَلَقَ لَهَا

مِنَ الْأَجْنَحَةِ وَالْأَسْبَابِ الْمَوَاتِيَةِ لَهُ فِي جَوْ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ الْمَتَبَاعِدِ مِنَ الْأَرْضِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ ثِقَلَ جَسَدِهَا يَقْتَضِي سَقُوطَهَا وَلَا عِلَاقَةَ فَوْقَهَا وَلَا دَعَامَةَ تَحْتَهَا تَمْسِكُهَا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا .

(٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا مَّوْضِعًا تَسْكُنُونَ فِيهِ وَقَدْ أَقَامْتُمْ

وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يَعْنِي الْخِيَمَ وَالْمُضَارِبَ الْمَتَّخَذَةَ مِنَ الْأَدَمِ وَالْوَبَرِ وَالصُّوفِ وَالشَّعْرَ تَسْتَخِفُّونَهَا تَجِدُونَهَا خَفِيفَةً تَخَفٌ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا وَنَقْلُهَا وَوَضْعُهَا وَضَرْبُهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ تَرْحَالُكُمْ وَسَفَرِكُمْ وَقُرَىٰ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نَزُولِكُمْ وَحَضْرِكُمْ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا الصُّوفُ لِلضَّانِّ وَالْوَبَرُ لِلْإِبِلِ وَالشَّعْرُ لِلْمِعْزِ أَثَاثًا مَا يَلْبَسُ وَيَفْرَشُ وَمَتَاعًا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَى حِينٍ إِلَى مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ

الْقَمِيَّ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ أَثَاثًا قَالَ الْمَالُ وَمَتَاعًا قَالَ الْمَنَافِعُ إِلَى حِينٍ إِلَى

بَلَاغِهَا .

(٨١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَلِ وَالْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا ظِلَالًا

تَتَّقُونَ بِهِ حَرَّ الشَّمْسِ .

الْقَمِيَّ قَالَ مَا يَسْتَظِلُّ بِهِ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مَّوْضِعًا تَسْكُنُونَ بِهَا

مِنَ الْغَيْرَانِ وَالْبُيُوتِ الْمُنْحَوْتَةِ فِيهَا وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ ثِيَابًا مِنَ الْقُطْنِ وَالْكَتَانِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِهَا تَقِيكُمْ الْحَرَّ اكْتَفَىٰ بِذِكْرِ أَحَدِ الضَّادَيْنِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْآخَرِ وَلِأَنَّ وَقَايَةَ الْحَرِّ كَانَتْ عَنْدهُمْ أَهَمُّ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ يَعْنِي الدَّرُوعَ وَالْجَوَاشِينَ وَالسَّرِبَالَ يَعْمُ كُلُّ مَا يَلْبَسُ كَذَلِكَ كَاتِمًا هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي تَقْدَمُ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ أَي تَنْظُرُونَ فِي نِعْمَةِ الْفَاشِيَةِ فَتُؤْمِنُونَ بِهِ وَتَقَادُونَ لِحُكْمِهِ .

سورة النحل آية : ٧٨ - ٨٥ ١٤٩

(٨٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَقَدْ بَلَّغْتَ وَأَعْذَرْتَ .

(٨٣) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ .

القمي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا فاز من فاز .

وفي الكافي عنه عن أبيه عن جدِّه عليهم السلام في هذه الآية قال لما نزلت إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما وإن آمنا فهذا ذلٌّ حين يسلط علينا ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول ولِكِنَّا لَا نَتَوَلَّاهُ وَلَا نَطِيعُ عَلِيًّا فَمَا أَمَرْنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام .
والعياشي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثم أنكروه .

(٨٤) وَيَوْمَ تُبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ وَهُوَ نَبِيُّهَا وَإِمَامُهَا الْقَائِمُ مَقَامَهُ يَشْهَدُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ .

في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام لكل زمان وأمة إمام يبعث كل أمة مع إمامها ثم لا يُؤْخَذُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْعِتْدَارِ إِذْ لَا عَذْرَ لَهُمْ فَدَلَّ بِتَرْكِ الْإِذْنِ عَلَى أَنَّ لَا حُجَّةَ لَهُمْ وَلَا عَذْرَ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يَسْتَرْضُونَ إِذْ لَا يَقَالُ لَهُمْ اارضوا رَبِّكُمْ مِنَ الْعَتْبَى وَهُوَ الرِّضَا .

(٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يَهْلُونَ .

١٥٠ الجزء الرابع عشر

(٨٦) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَائَهُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالشَّيَاطِينِ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نَعْبُدُهُمْ وَنَطِيعُهُمْ فَالْقَوْلَ إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ يَعْنِي كَذِبُهُمُ الَّذِينَ عِبَدُوهُمْ بِأَنطَاقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ عِبَدُوهُمْ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا عِبَدُوا أَهْوَاءَهُمْ كَقَوْلِهِ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَالْقَوْلَ وَالْقَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ الْإِسْتِسْلَامُ الْإِتْقَانُ لِأَمْرِهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ وَضَاعٌ عَنْهُمْ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شُرَكَاءُ وَأَنَّهُمْ يَنْصُرُونَهُمْ وَيَشْفَعُونَ لَهُمْ .

(٨٨) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَنَعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْحَمَلِ عَلَى الْكُفْرِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً لِمَنَّهُمْ فَوْقَ الْعَذَابِ الْمُسْتَحَقِّ لِكُفْرِهِمْ^(١) يَمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بِكُونِهِمْ مَفْسِدِينَ النَّاسَ بِصَدِّهِمْ .

الْقَمِيَّ قَالَ كَفَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَدُّوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(٨٩) وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ .

الْقَمِيَّ يَعْنِي مِنَ الْأُتَمَةِ عَلَى هَؤُلَاءِ يَعْنِي عَلَى الْأُتَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَرَسُولُ اللَّهِ شَهِيدٌ عَلَى الْأُتَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ .

أَقُولُ : وَقَدْ سَبَقَ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً^(٢) بَيَاناً بَلِيغاً لِكُلِّ شَيْءٍ^(٣) وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ .

١ - وَقِيلَ زِدْنَاهُمْ الْأَفَاعِي وَالْعُقَارِبَ فِي النَّارِ لَهَا أُنْيَابٌ كَالنَّخْلِ الطُّوَالِ م ن .

٢ - أَيُّ بَيَاناً لِكُلِّ أَمْرٍ مُشْكَلٍ وَمَعْنَاهُ لِيُبَيِّنَ كُلَّ شَيْءٍ بِحُتَاجِ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ فَهُوَ مَا مِنْ شَيْءٍ بِحُتَاجِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ إِلَّا وَهُوَ مُبَيِّنٌ فِي الْكِتَابِ أَمَّا بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ أَوْ بِالْإِحَالَةِ عَلَى مَا يَوْجِبُ الْعِلْمَ مِنْ بَيَانِ النَّبِيِّ وَالْحُجَجِ الْقَائِمِينَ مَقَامَهُ أَوْ أَجْمَاعِ الْأُمَّةِ فَيَكُونُ حُكْمُ الْجَمِيعِ فِي الْحَاصِلِ مُسْتَفَاداً مِنَ الْقُرْآنِ م ن .

٣ - أَيُّ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ دَلَالَةً إِلَى الرَّشَدِ وَنِعْمَةً عَلَى الْخَلْقِ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ أَوْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نَعْمِ الْآخِرَةِ وَيُشْرِي لِلْمُسْلِمِينَ أَيُّ بِشَارَةً لَهُمْ بِالثَّوَابِ الدَّائِمِ وَالنَّجْمِ الْمُقِيمِ م ن .

سورة النحل آية : ٨٦ - ٩٠ ١٥١

العياشي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال إن ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية .

وعنه عليه السلام قال الله لموسى وكتبنا له في الألواح من كل شيء فعملنا أنه لم يكتب لموسى شيء كله وقال الله لعيسى عليه السلام ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمد عليه وآله السلام وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء .

وفي الكافي عنه عليه السلام إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل إن الله يقول فيه تبيان كل شيء .

وعنه عليه السلام إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا أنزله الله فيه .

(٩٠) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَاعطاء الْأَقْرَبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَنْتَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا جَاوَزَ حُدُودَ اللَّهِ وَالْمُنْكَرِ مَا يَنْكَرُهُ الْعُقُولُ وَالْبَغْيِ التَّطَاوُلَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فِي الْمَعَانِي وَالْعِيَاشِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْعَدْلَ الْإِنْصَافَ وَالْإِحْسَانَ التَّفَضُّلَ .

والقمي قال العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله والإحسان أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله إلا أنه قال الفحشاء الأول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أطاعه فقد عدل والإحسان علي عليه السلام فمن تولاه فقد أحسن

١٥٢ الجزء الرابع عشر

والمُحْسَنُ فِي الْجَنَّةِ وَابْتِئَاءُ ذِي الْقَرْبَىٰ قَرَابَتًا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِمُودَّتِنَا وَإِيتَانِنَا وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ مِنْ بَغْيِ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَدَعَا إِلَىٰ غَيْرِنَا .

وعن الصادق عليه السلام أنه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأ كما أقول لك إن الله يأمر بالعدل والإحسان وابتغاء ذِي الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ قِيلَ إِنَّا لَا نَقْرَأُ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ قَالَ وَلَكِنَّا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ فَمَا يَعْنِي بِابْتِغَاءِ ذِي الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ قَالَ أَدَاءُ إِمَامٍ إِلَىٰ إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ قَالَ وَلَايَةُ فَلَانٍ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَذَّبُونَ فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَ التَّقْوَىٰ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ الْآيَةَ قِيلَ لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ لَصَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ نَبِيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ .

(٩١) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شَاهِدًا وَرَقِيًّا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فِي نَقْضِ الْأَيْمَانِ وَالْعَهْدِ .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سَلِّمُوا عَلَىٰ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهَا قَوْمًا فَسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَا أَمِنْ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ اللَّهُ وَمَنْ رَسُولُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ يَعْنِي بِهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهَا وَقَوْلُهَا أَمِنْ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ .
والعياشي ما يقرب منه .

(٩٢) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ كَالْمَرْأَةِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ مِنْ بَعْدِ أَحْكَامٍ^(١) وَفَتَلْ أَكْثَا جَمْعُ نَكَثٍ^(٢) بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يَنْكَثُ فَتْلَهُ .

١ - احكمه اتقنه فاستحكم وضعه عن الفساد. ٢ - من النكث اي النقض جـ .

سورة النحل آية : ٩١ - ٩٤ ١٥٣

القمي عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزها امرأة من بني تميم بن مرة يقال لها ربيعة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كألتي نقضت غزها الآية قال إن الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ دَغْلاً وخيانة ومكرًا وخديعة وذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضرعون الخيانة والناس يسكنون إلى عهدهم والدخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر وأصله أن يدخل الشيء ما لم يكن منه أن تكون أمة هي أربى من أمة يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة وهي كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من أمة يعني جماعة المؤمنين إنما يبلوكم الله به إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تفترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقيرهم وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٩٣) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُسْلِمَةً مُؤْمِنَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِالْخِلْدَانِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ وَلَتَسْأَلَنَّ عَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَوَال تَبْكِيَّتٍ وَمَجَارَاةٍ^(١) .

(٩٤) وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ تَصْرِيحاً بِالنَّهْيِ عَنْهُ بَعْدَ التَّضْمِينِ تَأَكِيداً وَمِبَالِغَةً فِي قَبْحِ الْمُنْهَى عَنْهُ فَتَزِلُّ قَدَمٌ عَنْ مَحْجَةِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ ثُبُوتِهَا عَلَيْهَا أَيْ فَتَضَلُّوا عَنِ الرَّشْدِ بَعْدَ أَنْ تَكُونُوا عَلَى هَدًى يُقَالُ زَلَّ قَدَمُ فُلَانٍ فِي أَمْرٍ كَذَا إِذَا عَدَلَ عَنِ الصَّوَابِ وَالْمُرَادُ أَقْدَامُهُمْ إِنَّمَا وَحَدٌ وَنَكَرٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ زَلَّ قَدَمٌ وَاحِدَةً عَظِيمٌ فَكَيْفَ بِأَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ وَتَذَوُّقُوا السُّوءَ فِي الدُّنْيَا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِصُدُودِكُمْ أَوْ بِصَدِّكُمْ عَنْهَا لِأَنَّهُمْ لَوْ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَارْتَدَّوْا لَاتَّخَذَ نَقْضُهَا سَنَةً يَسْتَنَ بِهَا وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه

١ - التبكيت التفريع والغلبة بالحجة. جازاه مجاراة وجراؤه جرى معه. ق.

١٥٤ الجزء الرابع عشر

السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلّموا على علي عليه السلام بآمرة المؤمنين .

وفي الكافي والقمي عنه عليه السلام أنه قرأ أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم فقيل إنا قرؤها هي أربى من أمة فقال وما أربى وأومئ بيده فطرحها قال إنما يبلوكم الله به يعني بعلي عليه السلام يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عن سبيل الله يعني به علياً .

وزاد القمي لجعلكم أمة واحدة قال على مذهب واحد وأمر واحد ولكن يضل من يشاء يغتلب بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب .
والعياشي ما يقرب منه .

وعنه عليه السلام التي نقضت غزها من بعد قوة انكاثاً عايشة هو نكت إيمانها .

(٩٥) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا تَسْتَبَدُّوا عَهْدَ اللَّهِ وَبِيعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عرضاً يسيراً من متاع الدنيا إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٩٦) مَا عِنْدَكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا يَنْقُذُ أَيَّ يَنْقُضِي وَيَفْنَى وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بَاقٍ لَا يَنْفَدُ وَلَنْجَزِيَنَّ وَقرء بالتون الذين صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(٩٧) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا يَعْشَى عَيْشًا طَيِّبًا .

القمي قال القنوع بما رزقه الله .

وفي نهج البلاغة أنه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها القناعة والرضا بما قسم الله وَلَنْجَزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

سورة النحل آية : ٩٥ - ١٠٠ ١٥٥
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَةِ .

(٩٨) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة .

العياشي عن الصادق عليه السلام قيل له كيف أقول قال : تقول أستعِذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبت الشياطين .

وفي قرب الاسناد عن سدير قال صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَتَعَوَّذَ بِأَجْهَارِ أَعُوذِ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
يَحْضُرُونَ ثُمَّ جَهَرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَوَتْ الْعَامَّةُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَرَأْتُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ هَكَذَا
أَقْرَأْنِيهِ جَبْرِئِيلُ عَنِ الْقَلَمِ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْإِسْتِعَاذَةِ فِي أَوَّلِ
الْكِتَابِ

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إِذَا قَرَأْتَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَا
تَبَالِي أَلَا تَسْتَعِذُ .

(٩٩) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تَسْلُطُ وَوَلَايَةٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ فَانَّهُمْ لَا يَطِيعُونَ أَوَامِرَهُ .

(١٠٠) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يُطِيعُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ
مُشْرِكُونَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قَالَ يَسْلُطُ وَاللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِ عَلَى بَدَنِهِ وَلَا يَسْلُطُ عَلَى دِينِهِ قَدْ سَلَّطَ عَلَى أَيُّوبَ فَشَوَّهَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَسْلُطْهُ عَلَى
دِينِهِ وَقَالَ الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ يَسْلُطُ عَلَى أَجْسَادِهِمْ وَعَلَى أَدْيَانِهِمْ .

والعياشي عنه عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزِيلَهُمْ
عَنِ الْوَلَايَةِ فَأَمَّا الذَّنُوبُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ فَانَّهُ يَنَالُ مِنْهُمْ كَمَا يَنَالُ مِنْ غَيْرِهِمُ الْقَمِي مِثْلُهُ .

١٥٦ الجزء الرابع عشر

(١٠١) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ بِالنِّسْخِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ مِنَ الْمَصَالِحِ

فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم أو حالهم قالوا أي الكفار إنما أنت مُفْتَرٍ متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتتهى عنه .

القَمِّي قال كان اذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت مفتر فرد الله عليهم بل أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حِكْمَةَ الْأَحْكَامِ وَلَا يَمَيِّزُونَ الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ .

(١٠٢) قُلْ نُزِّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يَعْنِي جِبْرِيلُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ مَتَلَبِّسًا بِالْحِكْمَةِ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ فَانَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا النَّاصِيحَ وَتَدَبَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ رِعَايَةِ الصَّلَاحِ وَالْحِكْمَةِ رَسَخَتْ عَقَائِدُهُمْ وَاطْمَأْنَنَتْ قُلُوبُهُمْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَاتِلِينَ لِحُكْمِهِ .

القَمِّي عن الباقر عليه السلام روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد صلوات الله عليهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد الله أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجوم فجرت به .

(١٠٣) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يُضِيفُونَ إِلَيْهِ التَّعْلِيمَ وَيَمِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ وَقرئ بفتح الياء والحاء أعجمي غير بين وهذا القرآن لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ^(١) ذو بيان وفصاحة .

القَمِّي لسان الذي يلحدون إليه هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمن به وكان من

١ - يعني اذا كانت العرب يعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله من ن .

سورة النحل آية : ١٠١ - ١٠٦ ١٥٧

أهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علمه بلسانه .

(١٠٤) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَصْدُقُونَ أَهْلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ لَا يُلَظِّفُ بِهِمْ وَيَخَذُّهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ .

(١٠٥) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَاباً يَرُدُّهُمْ عَنْ هَذَا رَدِّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ يَعْنِي إِنَّمَا يَلِيقُ افْتِرَاءُ الْكَذِبِ لِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْتَعِ الْكَذِبَ وَأَوَّلُكَ هُمُ الْكَافِرُونَ .

(١٠٦) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ^(١) مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لَمْ تَتَغَيَّرْ عَقِيدَتُهُ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا اعْتَقَدَهُ وَطَابَ بِهِ نَفْسًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ لَا جَرَمَ أَكْبَرُ مِنْ جَرَمِهِ .

القسمي إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَخَذَتْهُ قَرِيشُ بِمَكَّةَ فَعَذَّبُوهُ بِالنَّارِ حَتَّى أَعْطَاهُمْ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ وَكَانَ عَامِلًا لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى مِصْرَ .

أَقُولُ : قِصَّةُ عَمَّارٍ عَلَى مَا رَوَتْهُ الْمَفْسُورُونَ فِي شَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ قَرِيشًا أَكْرَهُهُ وَأَبُوهُ يَاسِرٌ وَاسْمِيَّةٌ عَلَى الْإِرْتِدَادِ فَأَبَى أَبَوَاهُ فَقَتَلُوهُمَا وَهِيَ أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُم عَمَّارُ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا مَكْرَهُاً فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَمَّارَ كَفَرَ فَقَالَ كَلَّا إِنَّ عَمَّارَ أَمْلَأَ إِيْمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى مَقْدَمِهِ وَاخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ فَأَتَى عَمَّارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ بَعَيْنَيْهِ وَقَالَ مَا لَكَ إِنْ عَادُوا لَكَ فَعَدُّهُمْ بِمَا قُلْتَ .

وَفِي الْكَافِي قِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ - قَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَافِرِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ هَاهُنَا لِلْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّ قَوْلَهُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لَيْسَ بِكَلَامٍ تَامٍ وَقَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ خَبَرٌ قَوْلُهُ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مَنْ كَفَرَ شَرَطَ وَجَوَابُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ جَوَابُ مَنْ شَرَحَ فَكَانَتْ قِيلَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ م. ن .

١٥٨ الجزء الرابع عشر

قال على منبر الكوفة أيها الناس أنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرأوا منّي فقال ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام .

قال إنما قال أنكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي وإني لعلي دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل لا تبرأوا منّي فقال له السائل أرايت إن أختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذاك عليه وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا .

والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله . وعن الصادق عليه السلام انه سئل مدّ الرقاب أحب إليك أم البراءة من علي عليه السلام فقال الرخصة أحب إليّ أما سمعت قول الله في عمار إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

(١٠٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ أَثَرُهَا عَلَيْهَا وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان .

(١٠٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فامتنعت عن ادراك الحق وأولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن التدبّر في عاقبة أمرهم .

(١٠٩) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إذ ضيعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدائم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه ومن أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى أولئك الذين طبع الله الآية .

(١١٠) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عَذَبُوا فِي اللَّهِ وَأَكْرَهُوا عَلَى الْكُفْرِ فَأَعْطُوا بَعْضُ مَا أُرِيدَ مِنْهُمْ لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّهِمْ كَعَمَّارٍ وَقُرَىءَ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالتَّاءِ ثُمَّ

سورة النحل آية : ١٠٧ - ١١٢ ١٥٩
 جَاهِدُوا وَصَبِّرُوا عَلَى الْجَهَادِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْمَشَاقِّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ
 الْإِفْتِتَانِ وَالْجَهَادِ وَالصَّبْرِ لَغَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا مِنْ قَبْلِ رَحِيمٌ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِمَجَازَاةٍ عَلَى مَشَاقِّهِمْ
 لَغَفُورٌ خَيْرٌ أَنَّ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةَ جَمِيعاً وَنَظِيرُ هَذَا التَّكْرِيرِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَثَمَّ لَتَبَاعِدَ حَالُ
 هَوَلَاءِ مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ .

(١١١) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا أَيُّ ذَاتِهَا تَحْتَجُّ عَنْهَا وَتَعْتَذِرُ
 لَهَا وَتَسْعَى فِي خَلَاصِهَا لَا يَهْتَمُّ بِهَا شَأْنٌ غَيْرُهَا فَيَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي وَتُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا
 عَمِلَتْ جِزَاءً مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

(١١٢) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ قَوْمٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَبْطَرْتَهُمْ النِّعْمَةَ فَكَفَرُوا
 بِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لَا يَرْزَعُ أَهْلُهَا خَوْفَ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
 رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ نَوَاحِيهَا فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
 وَقَرَهُ بِنَصَبِ الْخَوْفِ اسْتِعَارَ الذُّوقَ لِادْرَاكِ أَثَرِ الضَّرَرِ وَاللِّبَاسَ لِمَا غَشِيَهُمْ وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ
 مِنَ الْجُوعِ يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

الْقَمِي قَالَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا يَنْهَرُونَ بِقَالِ الْبَلَّيَانِ وَكَانَتْ بِلَادُهُمْ خَصْبَةً
 كَثِيرَةً الْخَيْرِ وَكَانُوا يَسْتَجُونَ بِالْعَجِينَ وَيَقُولُونَ هُوَ أَلَيْنَ لَنَا فَكَفَرُوا بِأَنْعُمِ اللَّهِ وَاسْتَخَفُّوا
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَحَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَلَّيَانِ فَجَدَّبُوا حَتَّى أَحْوَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى مَا كَانُوا يَسْتَجُونَ بِهِ
 حَتَّى كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ عَلَيْهِ .

وَالْعَبَّاسِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَحَ يَدُهُ بِالْمُنْدِيلِ وَفِيهِ
 شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ تَعْظِيماً لَهُ إِلَّا أَنْ يَمْسَحَ بِهَا أَوْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِهِ صَبِيٍّ فَيَمْسَحُ بِهَا لَهُ قَالَ وَإِنِّي
 أَجِدُ الْيَسِيرَ يَقَعُ مِنَ الْخَوَانِ فَأَتَفَقَّدُهُ فَيَضْحَكُ الْخَادِمُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ تَمَنَّى كَانَ
 قَبْلَكُمْ كَانَ اللَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى طَفَعُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ عَمِدْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا
 التَّقْيِ فَجَعَلْنَاهُ نَسْتَجِي بِهِ كَانَ أَلَيْنَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِجَارَةِ قَالَ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى
 أَرْضِهِمْ دَوَابَّ أَصْغَرَ مِنَ الْجَرَادِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ شَيْئاً خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا أَكَلَتْهُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ
 فَبَلَغَ بِهِمُ الْجَهْدَ إِلَى أَنْ أَقْبَلُوا عَلَى الَّذِي كَانُوا يَسْتَجُونَ بِهِ فَأَكَلُوهُ وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ

١٦٠ الجزء الرابع عشر

الله ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة إلى قوله بما كانوا يصنعون .

(١١٣) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ .

(١١٤) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ .

(١١٥) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ

اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد سبق تفسيره في سورة البقرة .

(١١٦) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ .

القَمِي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا

ومحرّم على أزواجنا .

قيل : أي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجة ونص

ووصف ألسنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت

مجهولة وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجبال وعينها تصف

السحر لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ من قبيل التعليل الذي لا يتضمن الغرض إن الذين

يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ .

(١١٧) مَتَاعٌ قَلِيلٌ أي ما يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم

عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي

أو صغيرة من صفائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه

اسم الإيمان وثابتاً عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد إلى الإيمان ولم يخرج به إلى

الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك

فعندنا يكون خارجاً من الإيمان والاسلام إلى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم

دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار

إلى النار الحديث .

سورة النحل آية : ١١٣ - ١٢٣ ١٦١

(١١٨) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ أَي فِي سِوَةِ الْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفَرٍ آيَةً وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِالْتَّحْرِيمِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ فَعَلُوا مَا عَوْقَبُوا بِهِ عَلَيْهِ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ عَلَيْهِمْ كَانَ لِلْعُقُوبَةِ لَا لِلْمُضَرَّةِ .

(١١٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ جَاهِلِينَ غَيْرِ مُتَدَبِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ لَذَلِكَ السُّوءِ رَحِيمٌ يَتَّبِعُ عَلَى الْإِنَابَةِ .

(١٢٠) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا .
فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَمَّةِ وَاحِدٍ فَصَاعِدًا كَمَا قَالَ اللَّهُ وَتِلَا
الْآيَةِ .

وَالْقَمِّيُّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى دِينٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَانَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَمَّا قَانِتًا فَالْمَطِيعُ وَأَمَّا الْحَنِيفُ فَالْمُسْلِمُ .
وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْءٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَعَنِ الْكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ إِذَا لَأَضَافَهُ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً آيَةً فَعَبَّرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَنَسَهُ بِاسْمِعِيلَ وَاسْحَقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تَكْذِيبَ لِقْرِيشَ فَمَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١٢١) شَاكِرًا لِلْأَنْعَمِ لِأَنَّهُمْ اللَّهُ مُعْتَرِفًا بِهَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَغَذَّى إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِ إِجْتِبَاءً اخْتَارَهُ وَهَدِيَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ .

(١٢٢) وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً بَأَنَ حَبِيبِهِ إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَنَّ أَرْبَابَ الْمَلَلِ يَتَوَلَّوْنَ وَيَسْتَوْنُ عَلَيْهِ وَرَزَقَهُ أَوْلَادًا طَيِّبَةً وَعَمْرًا طَوِيلًا فِي السَّعَةِ وَالطَّاعَةِ وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ لِمَنِ أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ .

(١٢٣) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

١٦٢ الجزء الرابع عشر

للمشركين قيل في تم هذه تعظيم لشرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلامه بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا معه حيث دلت على تباعد هذا الثعب في المرتبة من بين سائر الثعوب التي أتت الله عليه بها في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس^(١) من المؤمنين أسلم من الاقتداء لأنه المنهج الأوضح قال الله عز وجل ثم أوحينا إليه أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء لنذب أوليائه وأنبياءه إليه .

والعباسي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا فمن وضعتنا وسائر الناس منها براء .

(١٢٤) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .

القمي وذلك أن موسى عليه السلام أمر قومه أن يعرضوا إلى الله في كل سبعة أيام يوماً يصطه الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه .
أقول : قد سبق قصتهم في سورة الأعراف .

(١٢٥) أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ بِالْقُلُوبِ الْمُسَكِّنَةِ الْمُسَوِّمَةِ لِلْمَرْضَةِ لِلْحَقِّ لِلزَّهْدِ لِلنَّصِيحَةِ هَذَا الْقَضَائِي وَالْمُرَافَعَةِ الْمَحْتَمِلَةِ الْقَضَائِي وَالْمُرَافَعَةِ الْقَضَائِي التي لا يحصى عليهم الله تاصحهم بها وتغنهم فيها وهذا للعلم والجاهل^(٢) بالشيء في أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة وهذا للمؤمنين والمؤمنين .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن .

- ١ - الكيس كفلس العقل والنظرة وجرده القريبة وقيل الكيس خفف من كس مثل هين وهين والاول اسم لأن الكيس مصدر كاس كباغ والكيس بالتفخيل اسم فاعل وجمعه اكياس مثل جيد واجباهه .
- ٢ - أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلفة التي هي أحسن والمعنى افعل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرّفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الإجابة فإن الجدل هو قتل الخصم عن مذهب بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الأنبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم جميع البيان .

سورة النحل آية : ١٢٤ - ١٢٥ ١٦٣

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقاً ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن أما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرّمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدل جُملةً وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى قال الله تعالى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين فجعل علم الصديق والايان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن قال أما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجة قد نصّبها الله ولكن تجحد حقاً تريد بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى بمجادلته وضعف في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعفه المحق في يد المبطل وأما الجدل بالتي هي أحسن وهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وأحياء الله تعالى له فقال الله له حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وقال الله في الردّ عليه قل يا محمد يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً إلى آخر السورة فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة أفيعجز من ابتدائه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتدأه أصعب عندكم من إعادته ثم قال الذي جعل

١٦٤ الجزء الرابع عشر

لكم من الشجر الأخضر ناراَ فاذا أنتم منه توقدون أي إذا كمن [تكن خ ل] النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على اعادة ما بلى أقدرتم قال أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالتي هي أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبهتهم وأما الجدال بغير التي هي أحسن فان تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقاً وجحدت أنت حقاً آخر إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردّهم عن الضلالة وإنما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البرهان والوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنك تضرب منه في حديد بارد .

(١٢٦) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

لِلصَّابِرِينَ .

القمي وذلك أن المشركين يوم أحد مثّلوا بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين استشهدوا فيهم حمزة فقال المسلمون أما والله لئن أدالنا الله عليهم لنمعلن بأخيائهم فذلك قول الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني بالاموات .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم أحد من له علم بعتي حمزة فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاء حتّى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام اطلب يا عليّ عمك فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان لئن أمكنني

سورة النحل آية : ١٢٦ - ١٢٨ ١٦٥
 الله من قريش لأمثلن سبعين رجلاً منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتهم فعاقبوا
 بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين واصبر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بل اصبر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما صنع
 بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت
 المستعان على ما أرى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن وأمثلن قال فأنزل الله وان عاقبتهم الآية
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصبر اصبر .

(١٢٧) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَتَثْبِيتِهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى
 أَصْحَابِكَ وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فَاِنَّ اللَّهَ يَنْقُلُهُمْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ فِي
 ضَيْقٍ صَدَرَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَقُرْءُ الْبَكْسِرِ الضَّادِ .

(١٢٨) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فِي
 أَعْمَالِهِمْ. فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ ، وَالْعِيَّاشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ النَّحْلِ
 فِي كُلِّ شَهْرٍ كَفَى الْمَغْرَمَ فِي الدُّنْيَا وَسَبْعِينَ نَوْعًا مِنَ النَّوَاعِ الْبَلَاءِ أَهْوَنَهُ الْجَنُونَ
 وَالْجَذَامُ وَالْبَرَصُ وَكَانَ مَسْكَنُهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ وَسْطُ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 وَآلِهِ .

سورة الإسراء

هي مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ إِلَّا خَمْسَ آيَاتٍ وَقِيلَ إِلَّا ثَمَانٍ وَعَدَدُ آيَاهَا مِائَةٌ
وَاحِدَةٌ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ أَيَّ إِلَى مَلَكُوتِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ كَمَا
يُظْهِرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْآتِيَةِ لِنُثْرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَأَقْعَالَهُ .
الْقَسِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَنَظَرَ إِلَى
السَّمَاءِ مَرَّةً وَإِلَى الْكَعْبَةِ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى اسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ فَقَالَ أَيُّ
شَيْءٍ يَقُولُونَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَا عِرَاقِي قَالَ يَقُولُونَ أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ وَلَكِنَّهُ أَسْرَى بِهِ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ وَأَشَارَ
بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ مَا بَيْنَهُمَا حَرَمٌ .

وَالْعَبَّاسِيُّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْمَسَاجِدِ الَّتِي لَهَا الْفَضْلُ
فَقَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَمَسْجِدُ الرَّسُولِ قِيلَ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فَقَالَ ذَاكَ فِي السَّمَاءِ إِلَيْهِ
أَسْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَنَّهُ بَيْتُ الْمَقْدَسِ
فَقَالَ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ .

سورة الإسراء آية : ١ ١٦٧

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين .

والكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينية في حافره وخطاه مدّ بصره .

وزاد في الكافي فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه أهدب ^(١) العُرف ^(٢) الأيمن له جناحان من خلفه .

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو أن الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي أحسن الثواب لوناً .

والقمي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضت ^(٣) البراق فلطمها جبرئيل ثم قال أسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فترقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض قال صلى الله عليه وآله وسلم فبينما أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرنني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفرزعتني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال صل فصلت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة ^(٤) وإليها مهاجرك ثم ركبتم فمضينا ما شاء الله ثم

١ - هذب الشجر كفرح طال اغصانها وتدلّت كاهذبت ق .

٢ - وفي حديث ابن جبير ما أكلت لها أطيب من مغرفة البرذون أي منبت عرفه من رقبته نهاية .

٣ - تضعضه فذمه حتى الأرض وتضعضت أركانه أي اتضعضت مـ

٤ - وطيبة على وزن شبيه اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، صحاح .

١٦٨ الجزء الخامس عشر

قال لي أنزل فصلَ فصليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي أنزل فصلَ فنزلت وصليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا قال صليت ببیت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء يربطون بها فدخلت المسجد ومعى جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله فقد جمعوا إليّ وأقيمت الصلوة ولا أشك إلا وجبرئيل سيقتدنا فلما استوا أخذ جبرئيل بمضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر وسمعت قائلاً يقول ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته وان أخذ الخمر غوي وغويت أمته وان أخذ اللبن هدي وهديت أمته قال فأخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت أمتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أو أجبتك فقلت لا ولم ألتفت إليه فقال ذلك داعي اليهود ولو أجبتك لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبتك فقلت لا ولم ألتفت إليه فقال ذلك داعي النصارى ولو أجبتك لتصرّت أمتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظري حتى أكلّمك فقال أو كلمتها فقلت لم أكلّمها ولم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قدفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السّماء الدنيا وعليها ملك يقال اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى إلامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وتحت سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال وقد بعث قال نعم ثم

سورة الاسراء آية : ١ ١٦٩

فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح وتلقني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كربه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أرفيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال لي يجوز أن يفرع منه فكلنا نفرع منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولأه الله جهنم يزاد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أرمحداً النار فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرج منها هب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى طننت لتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعي فرجعت إلى مكاني الذي خرجت عنه ثم مضيت فرأيت رجلاً آدمياً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية كلاً إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إلى آخرها قال فسلمت على أبي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالاً مقبلاً عليه به كهينة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دانب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدتي منه حتى أكلمه فأدنانني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال

٢٧٠ الجزء الخامس عشر

أبشر يا محمد قاتني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملاً فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم .

فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالموت طامة^(١) يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون المحرم ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجاً فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم مؤلف [يا مؤلفاً خ ل] بين الثلج والنار آلف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف^(٢) السماء وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعولهم بما تسمع منه منذ خلق وملكاً يناديان في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفاً^(٣) والآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفاً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام

١ - الطامة الذميمة لأنها تطم على كل شيء أي تملوه من طم الأمر علاه .

٢ - الكنف بالتحريك اجناب والناحية والأكناف الجوانب والنواحي .

٣ - وفي الخبر اللهم اعط كل منفق خلفاً أي عوضاً عاجلاً ملاً أو دفع سوء واجلاً ثواباً فكم من منفق قلماً يقع به

الحلف المالي .

سورة الإسراء آية : ١ ١٧١

لهم مشافر^(١) كمشافر الابل يُقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء المهازون اللمازون ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يرضخ^(٢) رؤوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت فاذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النار غداً وعشياً ويقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فاذا أنا بنساء معلقات بشدين^(٣) فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل عوراتهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً فسلمت عليهم فردوا عليّ بايما رؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة أرسله الله على العباد رسلاً ونبياً وهو خاتم النبوة وسيدهم أفلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل

١ - المشفر من البعير يفتح الميم وكسرهما والشين مفتوحة فيها كالحفلة من الفرس وغيره من ذي الحافر والشقة من الإنسان مـ.

٢ - الرضخ الدق والكسر ومنه ضخت رأسه بالحجارة مـ.

٣ - الثدي بالفتح وسكون المهملة وخفة الياء يذكر ويؤنث وهو للمرأة والرجل والجمع ثدي وثدي بكسر التاء وربما جاء على ثداء كسهم ومهام مـ.

١٧٢ الجزء الخامس عشر

أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمتي قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلّمنا عليّ واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبّي الصالح وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل الله ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبّي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف في السماء الأولى والسماء الثانية فقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدرس رفعه الله مكاناً عليّاً فسلمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات فبشّروني بالخير لي ولأمتي ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوق في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أكهل منه حوله ثلثة من أمتي فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شعرة ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيها وسمعتة يقول يزعم بنو إسرائيل أنني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلّم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما

سورة الاسراء آية : ١ ١٧٣

مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر أمتك بالحجامة وإذا فيها رجل أشمط^(١) الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله فقال يا محمد هذا أبوك إبراهيم عليه السلام وهذا محلّك ومحلّ من اتقى من أمتك ثم اقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين فسلمت عليه وسلم عليّ وقال مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولأمتي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلأل يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله ما صنع إليك قال فبشّرتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل ويعجبني فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من النعام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذي خلق الله وسخر به على ما أراد ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالى خلقه كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق^(٢) بهما وصرخ^(٣) بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القُدّوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحيّ القيوم

١ - الشمط - بالتحريك - بياض شعر الرأس مخالط السواد.

٢ - وخفق الطائر إذا طار وخفقاته اضطراب جناحيه مـ.

٣ - والصراخ بالضم الصوت والتصرّخ تكلف الصراخ وفي الحديث كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصّارخ يعني بذلك الدّيك لأنّه كثير الصّراخ بالليل مـ.

١٧٤ الجزء الخامس عشر

وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغباً^(١) أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قط وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيته قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين ومعني أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان^(٢) فدخل أصحاب الجدد وحبس أصحاب الخلق ثم خرجت فأتقادت لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم أتقادت لي جميعاً حتى دخلت الجنة وإذا على حافتيها^(٣) بيوت بيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك وإذا جارية تنفّس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشّرت به حين أصبحت وإذا بطيرها كالْبُخْت^(٤) وإذا رمانها مثل الدلي^(٥) العظام وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعة سنة وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها فقال هو سرادقات العجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك المحجب لهلك نور العرش وكل شيء فيه فأنتهيت إلى سدة المنتهى فإذا الورقة منها تظلّ أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين أو أدنى فننادني آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون قال القمي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة .

أقول : وقد نقلناه عنه هناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا

- ١ - الزغب محرّكة صغار الشعر ولينه حين يبدو من الصبي وكذلك من الشيخ حين يرقّ شعره ويضعف ومن الرّيش ول ما ينبت يقال زغب الفرخ زغباً من باب تعب صغر ريشه مـ .
- ٢ - خلق الثور كنصر وسميع وكرم خلقة وخلقا محرّكة بلي والخلق محرّكة البالي للمذكر والمؤنث ج خلقان ق .
- ٣ - حقوا حوله يحفون حقاً أي اطافوا به واستداروا وحفاً الشيء جانباً مـ .
- ٤ - البخت نوع من الإبل مـ .
- ٥ - الدلو مؤنث وقد يذكر ج أدل ودلاء ودلّ ودلّ ق .

سورة الاسراء آية : ١ ١٧٥

رَبِّ أَعْطَيْتُ أَنْبِيََاءَكَ فَضَائِلَ فَأَعْطَنِي فَقَالَ اللَّهُ وَقَدْ أَعْطَيْتَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَكَ كَلِمَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ قَالَ وَعَلَّمْتَنِي الْمَلَائِكَةُ قَوْلًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ وَذُنُوبِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِمَغْفِرَتِكَ وَذُلِّي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ وَفَقْرِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ وَوَجْهِي الْبَالِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى وَأَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَمْسَيْتُ ثُمَّ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فَإِذَا مَلِكٌ يُؤْذَنُ لَمْ يَرْ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي أَنَا بَعَثْتُهُ وَانْتَجَبْتُهُ فَقَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي دَعَا إِلَى فَرِيضَتِي فَمَنْ مَشَى إِلَيْهَا رَاغِبًا فِيهَا مُحْتَسِبًا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ فَقَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَقَالَ اللَّهُ هِيَ الصَّلَاحُ وَالتَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ ثُمَّ أَمَّتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَمَّتِ الْأَنْبِيََاءُ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ ثُمَّ غَشِيَتْنِي صِبَابَةٌ فَخَرْتُ سَاجِدًا فَتَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَاةً وَفَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَقَمِمْ بِهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاثْعَدْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي مِنْ شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ قَالَ رَبِّي فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَاةً وَفَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَقَالَ مُوسَى يَا مُحَمَّدُ إِنْ أُمَّتُكَ آخَرُ الْأُمَمِ وَأَضْعَفُهَا وَإِنَّ رَبَّكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ بِهَا فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَارْجَعْتَ إِلَى رَبِّي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَخَرْتُ سَاجِدًا ثُمَّ قُلْتُ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً وَلَا أَطِيقُ ذَلِكَ وَلَا أُمَّتِي فَخَفَّفَ عَنِّي فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَارْجَعْتَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ لَا تَطِيقُ فَارْجَعْتَ إِلَى رَبِّي فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَارْجَعْتَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ وَفِي كُلِّ رَجْعَةٍ ارْجِعْ إِلَيْهِ آخِرَ سَاجِدًا حَتَّى رَجَعْتَ إِلَى عَشْرِ صَلَوَاتٍ فَارْجَعْتَ إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لَا تَطِيقُ فَارْجَعْتَ إِلَى رَبِّي فَوَضَعَ عَنِّي

١٧٦ الجزء الخامس عشر

خمساً فرجعت إلى موسى وأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربّي ولكن اصبرُ عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من أمتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً وإن لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من أمتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وإن لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمة خيراً فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبد الآية .

وفي المجالس عن الصادق عليه السلام لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محارب الأنبياء وصلى بها وردّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير^(١) لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك الماء وأهرق باقيه فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقريش إنّ الله تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بعير في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد مكنتكم الفرصة فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربيه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه^(٢) وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا حتّى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جل أورك^(٣) فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حتى طلع القرص يقدمها جل أورك

١ - العير بالكسر القافلة مؤنثة والإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها أو كلّ ما اعتبر عليه إبلا كانت أو حميراً أو بغلاً ج كعبات ويسكن ق .

٢ - ووجهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك ق .

٣ - الأورك من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً وعملاً ق .

سورة الاسراء آية : ٢ - ٤ ١٧٧

فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لقد كان هذا ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهرق الماء فلم يزدنا ذلك إلا عتوّاً .

والقسي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه السلام فاهتمت ان قلت يا رب خاطبتي أم علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطلعت على سراير قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كي ما يطمن قلبك والأخبار في قصة المعراج كثيرة من أرادها فليطلبها من مواضعها وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم .

(٢) وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ^(١) وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنْخَضُوا ^(٢) وقرئ بالياء من دوني وكيلاً رباً تكون إليه أموركم .

(٣) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ^(٣) نصبه على الاختصاص أو التداء إنه كان عبداً شكوراً كثير الشكر .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما عني بقوله أنه كان عبداً شكوراً فقال كلمات : " فيهن قيل وما هن قال كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فأنها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً كان يقوها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً .

وفي الفقيه والعلل والقسي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في ألفاظ الذكر وعدده .

(٤) وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحياً مَّقْضِياً مَبْتُوتاً فِي

١ - اي وجعلنا التوزية حجة ودلالة وبياناً وارشاداً لبني اسرائيل يبتدون به مجمع البيان .

٢ - أي امرناهم ان لا يتخذوا من دوني معتمداً يرجعون اليه في النوائب وقيل رباً يتوكلون عليه م ن .

٣ - أي أولاد من حملنا مع نوح في السفينة فأنجيناهم من الطوفان م ن .

١٧٨ الجزء الخامس عشر

الْكِتَابِ فِي التَّوْرَةِ لَتُفْسِدُنَّ^(١) فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ أَفْسَادَتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا^(٢).

(٥) فَلِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا وَعَدَ عِقَابَ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا .

في الجوامع عن علي عليه السلام أنه قرأ عبيداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ ذوي قوة وبطش في الحرب شديدٍ فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة والسبي وكان وعداً مفعولاً وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل .

(٦) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ الدَّوْلَةَ وَالْغَلْبَةَ عَلَيْهِمْ عَلَى الَّذِينَ بَعَثُوا عَلَيْكُمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مَّا كُنْتُمْ وَالتَّغِيرُ مِنْ يَنْفِرُ مَعَ الرَّجُلِ مِنْ قَوْمِهِ وَالْمَجْتَمِعُونَ لِلزَّهَابِ إِلَى الْعَدُوِّ .

(٧) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ^(٣) لِأَنَّ ثَوَابَهَا وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِنْ وَبَلَهَا عَلَيْهَا .

في الجوامع عن علي عليه السلام ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا الآية قيل وإنما ذكر باللام ازدواجاً .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وإن أسأتم فلها رب يغفر فإذا جاء وعد الآخرة وعقد عقوبة المرة الآخرة ليسووا وجوهكم بعثناهم ليسووا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه وقرئ ليسوء على التوحيد أي الوعد أو البعث وبالتون وليدخلوا المسجد^(٤) كما دخلوه أول مرة وليتبروا وليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم تغييراً .

١ - أي حقاً لا شك فيه أن أخلاقكم سيفسدون في البلاد التي يسكنونها كرتين وهي بيت المقدس وأراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدماء م. ن .

٢ - أي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلماً عظيماً والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه م. ن .

٣ - معناه إن أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم فنتع احسانكم عائد عليكم وثوابه وأصل اليكم تنصرون على أعدائكم الدنيا وتناجون في العقبى م. ن .

٤ - أي بيت المقدس ونواحيه فكفى بالمسجد وهو المسجد الأقصى عن البلد كما كفى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لأنه لا يمكنهم دخول المسجد إلا بعد الاستيلاء م. ن .

سورة الاسراء آية : ٥ - ٨ ١٧٩

(٨) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ نوبة أخرى عُذْنَا مَرَّةً ثالثة إلى عقوبتكم وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا محبساً لا يقدرّون الخروج منها أبداً والعامّة فسّروا الافسادتين بقتل زكريّا ويحيى والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد أولي بأس بخت نصر وجنوده وردّ الكرة عليهم برّدْهُمْ بن اسفنديار اسراءهم إلى الشام وتقليكه دانيال عليهم ووعدّه الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مَرَّةً أخرى .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه فسّر الافسادتين بقتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام والعلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام والعباد أولي بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترّاً^(١) لآل محمد صلوات الله عليهم إلّا قتلوه ووعد الله بخروج القائم عليه السلام وردّ الكرة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين أظهرهم .

وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه إلى عينيه .
والعياشي عنه عليه السلام أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن عليّ ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الآية ثم رددنا .

وفي رواية أخرى للعياشي عن الباقر عليه السلام أنّ العباد أولي بأس هم القائم وأصحابه عليهم السلام والقَمِي وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلنّاهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لتفسدنّ في الأرض مرّتين يعني فلاناً وفلاناً وأصحابها وتقضهم العهد ولتعلنّ علواً كبيراً يعني ما ادعوه من الخلافة فإذا جاء وعد أولاهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فجاسوا خلال

١ - الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره وتره وترّاً وتره ص .

١٨٠ الجزء الخامس عشر

الذي رَأَى طلبوكم وقتلوكم وكان وعداً مفعولاً يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكثرة عليهم يعني لبني أمية على آل محمد وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً من الحسن والحسين عليهما السلام ابني علي وأصحابها وسبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم فلذا جاء وعد الآخرة يعني القائم وأصحابه ليسووا وجوهكم يعني يسود وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام ليتبروا ما علوا تنبيراً أي يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم أن يرحمكم أي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني أمية فقال وإن عدتم عدنا يعني إن عدتم بالسفاني عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً حبساً يحصرون فيها .

(٩) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشد استقامة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو وعنه عليه السلام يهدي إلى الإمام عليه السلام .
 مركز تحقيق كتاب توير علوم إسلامي
 والعياشي مقطوعاً مثله .

وعن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جته السجاد عليهما السلام الإمام منا لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوباً فقبل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً .

(١٠) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم .

(١١) وَيَدْعُوا الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ مثل دعائه بالخير وَكَانَ الْإِنْسَانُ

سورة الاسراء آية : ٩- ١٢ ١٨١

عَجُولاً فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْرِفْ طَرِيقَ نَجَاتِكَ وَهَلَاكَ
كَيْلَا تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ عَسَى فِيهِ هَلَاكَ وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ فِيهِ نَجَاتَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَدْعُو
الْإِنْسَانَ الْآيَةَ .

وَالْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَثَبَ لِيَقُومَ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَتِمَّ خَلْقَهُ فَسَقَطَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً .

(١٢) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً لِيَتَبَتَّهُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَطْلُبُوا فِي بَيَاضِ النَّهَارِ أَسْبَابَ مَعَايِشِكُمْ وَلِتَعْلَمُوا
بِاخْتِلَافِهَا وَمَقَادِيرِهَا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ تَفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا فَصَلُّنَا تَفْصِيلاً بَيْنَهُ بَيَاناً غَيْرَ مُلْتَبَسٍ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَجَعَلَ شَمْسُهَا آيَةَ
مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَقَمَرُهَا آيَةَ مَحْوَةٍ مِنْ لَيْلِهَا وَأَجْرَاهَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهَا وَقَدَّرَ مَسِيرَهَا فِي
مَدَارِجٍ مَدْرَجَهَا لِيَتَمَيَّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِمَا وَلِيَعْلَمَ عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ بِمَقَادِيرِهَا .

وَفِي الْعِلَلِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مَا بَالُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَا يَسْتَوِيَانِ فِي الضَّوِّ وَالنُّورِ قَالَ لَمَّا خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطَاعَا وَلَمْ يَعْصِيَا شَيْئاً فَأَمَرَ اللَّهُ
جِبْرِئِيلَ أَنْ يَمْحُوَ ضَوْءَ الْقَمَرِ فَمَحَاهُ فَاتَّرَ الْمَحْوُ فِي الْقَمَرِ خُطُوطاً سَوْدَاءَ وَلَوْ أَنَّ الْقَمَرَ تَرَكَ
عَلَى حَالِهِ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ لَمْ يَمُحَ لَمَّا عَرَفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا عِلْمُ
الصَّائِمِ كَمِ يَصُومُ وَلَا عَرَفَ النَّاسُ عَدَدَ السِّنِّينَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ الْآيَةَ .

وَفِي الْإِحْتِجَاجِ قَالَ ابْنُ الْكَوَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَنِ الْمَحْوِ
الَّذِي يَكُونُ فِي الْقَمَرِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ رَجُلٌ أَعْمَى يُسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةِ عَمِيَاءَ أَمَا
سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً .
وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ .

وَالْعِيَاشِيُّ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ .

١٨٢ الجزء الخامس عشر

(١٣) وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتُهُ طَائِرُهُ عَمَلَهُ وَمَا قَدَرَهُ كَأَنَّهُ طَيْرٌ لَهُ مِنْ عَشْرِ الْغَيْبِ
وَوَكَّرَ الْقَدَرُ فِي عُنُقِهِ لَزُومَ الطُّوقِ فِي عُنُقِهِ .
العباشي عنها عليها السلام .

والقمي قال قدره الله الذي قدر عليه .
والقمي عن الباقر عليه السلام خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه
حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وتخرج له يوم القيامة كتاباً هي صحيفة عمله .
أقول : هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها
يلقيها منشوراً لكشف الغطاء وقرء يلقاه بالتشديد والبناء للمفعول .

(١٤) إقرء كتابك على إرادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً
في المجمع والعباشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يذكر العبد جميع
ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

(١٥) مَنْ اهْتَدَى فَأَتَمَّ يَهْتَدِيَ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَتَمَّ يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ حَامِلَةً وَزْرًا وَزَرَتْ نَفْسٌ أُخْرَى بَلْ إِنَّمَا تَحْمِلُ وَزْرَهَا وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى تُبْعَثَ رَسُولًا يَبَيِّنُ الْحَجَجَ وَيَهْدِي الشَّرَاحَ فَيُلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل هل جعل في الناس أداة ينالون
بها المعرفة قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفساً إلا
مآثاتها .

(١٦) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً وَإِذَا تَعَلَّقَتْ آرَادَتَا بِأَهْلَاكَ قَوْمٍ بِدُؤُورِ وَقْتِهِ
الْمَقْدَرِ أَمَرْنَا مُتَرَفِّعِيهَا مَتَنَعِمِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا .

القمي كثرنا جبارتها .

والعباشي عن الباقر عليه السلام أمرنا مشددة ميمه تفسيره كثرنا وقال لا
قرأتها مخففة وعنه عليه السلام أمرنا أكابرها .

سورة الاسراء آية: ١٣ - ١٩ ١٨٣

وفي المجمع عنه عليه السلام أنه قرء أمرنا بتشديد الميم وعن علي عليه السلام أنه قرء أمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء وأمرته فأمر إذا كثرت وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مأمورة أي كثيرة الثنّاج والسكة النخل والمهرة الفرس وقيل تخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور فحقّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميراً أهلكتناها .

(١٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا وَكثيراً أهلكتنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد وثمود وكفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبيراً بَصِيراً يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها .

(١٨) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ النعمة الدنيوية مقصوراً عليها همته عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قِيدَ الْمَعْجَلِ والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل أحد جميع ما يهواه وليعلم أن الأمر بالمشيئة ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُوماً مَذْخُوراً مطروداً من رحمة الله .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عَجَلْ لَهُ ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الآخرة وذلك أَنَّ الله سبحانه يُوْتِيهِ ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه .

(١٩) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا حَقّاً من السعي وهو الإتيان بما أمر به والإنتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بأرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وَهُوَ مُؤْمِنٌ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب فأولئك كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً من الله مقبولاً عنده مثاباً عليه .

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا .

١٨٤ الجزء الخامس عشر

(٢٠) كَلَّا نُبَدِّلُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ نَنْفُضُ عَلَيْهِ بِالْعَطَاءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى نَجْعَلُ الْآتِفَ مِنْهُ مَدَدًا لِلْسَّالِفِ لَا تَقْطَعُهُ فَنَرْزُقُ الْمَطْعِ وَالْعَاصِي جَمِيعًا وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا مَمْنُوعًا لَا يَمْنَعُ الْعَاصِي لِعَصِيَانِهِ .

(٢١) أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا أَيِ التَّفَاوُتِ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ .

في المجمع روي أَنَّ مَا بَيْنَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَأَسْفَلِهَا مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لَا تَقُولَنَّ الْجَنَّةُ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمِنْ دُونِهَا جَنَّتَانِ وَلَا تَقُولَنَّ دَرَجَةً وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ دَرَجَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ قِيلَ لَهُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَرْفَعَ مَكَانًا مِنَ الْآخَرِ فَيَسْتَهِي أَنْ يَلْقَى صَاحِبَهُ قَالَ مَنْ كَانَ فَوْقَهُ فَلَهُ أَنْ يَبْطِطَ وَمَنْ كَانَ تَحْتَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَصْعَدَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ الْمَكَانَ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا أَحْبَبُوا ذَلِكَ وَاسْتَهْوَوْهُ التَّقَوَّا عَلَى الْأَسْرَةِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادُ غَدًا فِي الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الرَّفْعَ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدَرِ عَقُولِهِمْ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدَرِ الْعَقْلِ .

(٢٢) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الْخَطَابُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَوَّلُ الرُّسُولِ وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتُهُ كَمَا قَالَ الْقَمِّي فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا يَعْنِي إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بَقِيتَ مَا عَشْتِ مَذْمُومًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْعُقَلَاءِ مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَعْدِ لِأَنَّ فِي الْقَعْدِ مَعْنَى الْمَذَلِّ وَالْعِجْزِ وَالْهَوَانِ يُقَالُ قَعْدَ بِهِ الضَّعْفُ .

(٢٣) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَأَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ بَأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ لِأَنَّ غَايَةَ التَّعْظِيمِ لَا يَحِقُّ إِلَّا لِمَنْ لَهُ غَايَةُ الْعِظَمَةِ وَنَهَايَةُ الْأَنْعَامِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْ مَفْسَرَةٌ وَلَا نَاهِيَةٌ وَيَأْتِي فِيهِ حَدِيثٌ بَعْدَ ثَنَانِي عَشْرَةَ آيَةً بِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَنْ نَحْسَنُوا أَوْ أَحْسَنُوا بِالْوَالِدَيْنِ لِأَنَّهُمَا السَّبَبُ الظَّاهِرُ لِلْوُجُودِ وَالتَّعِيشِ إِمَّا أَنْ إِذْ

سورة الاسراء آية : ٢٠ - ٢٤ ١٨٥

الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صحّ لحوق التون عندك الكبير في كنفك وكفالتك
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لها أف إن أضجرك ولا تنهرهما ولا تزجرهما .

المتقي أي لا تخاصمهما وقل لها قولاً كريماً حسناً جميلاً .

(٢٤) وأخفّض لها جناح الذلّ جناحك الذليل أو جعل الذلّ جناحاً للمبالغة

أي تذلل لها وتواضع من الرّحمة من فرط رحمتك عليها لافتقارها إلى من كان أفقر خلق
الله إليها وقلّ ربّ أرحمها وادع الله أن يرحمها برحمته الباقية ولا تكف برحمتك الفانية
كما ربّيتني صغيراً جزءاً لرحمتها عليّ وتربيتها وارشادها لي في صغري .

في الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما هذا الاحسان فقال
أن تحسن صحبتها وإن لا تكلفها أن يسألاك شيئاً وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ فلا تقل لها أف ولا تنهرها قال إن أضجرك فلا
تقل لها أف ولا تنهرها إن ضرباك وقل لها قولاً كريماً قال إن ضرباك فقل لها غفر الله
لكما فذلك منك قول كريم وأخفّض لها جناح الذلّ من الرّحمة قال لا تملأ عينيك من
النظر إليها إلّا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتها ولا يدك فوق أيديها ولا تقدم
قدامها .

وعنه عليه السلام لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى

العقوق .

وزاد في الكافي ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما .

وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما

حقّ الوالد على ولده قال لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسبّ
له .

وفي الجوامع أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رغم أنفه ثلاث مرات

قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل
الجنة .

١٨٦ الجزء الخامس عشر

وعن حذيفة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين قال دعه يله غيرك .

(٢٥) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا .

العباشي عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبدون .

وفي المجمع عنه عليه السلام الأواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه .

وعنه عليه السلام صلاة أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله أحد .

(٢٦) وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ الْعَامَّةِ وَصَّى سُبْحَانَهُ بِغَيْرِ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْقَرَابَاتِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ بِأَنْ تَوْتَىٰ حَقَّوْقَهُمْ بَعْدَ أَنْ وَصَّىٰ بِهِمَا وَقِيلَ فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِذِي الْقُرْبَىٰ قَرَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

والقَمِّيَّ يَعْنِي قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَتْ فِي فَاطِمَةَ فَجَعَلَ لَهَا فَدَكَ وَالْمَسْكِينِ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ وَابْنَ السَّبِيلِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَوَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأُورِدَ فِي سُورَةِ الرُّومِ قِصَّةُ فَدَكَ مَفْصَلَةً فِي تَفْسِيرِ نَظِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ الْمُهَدِّي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَمَّا فَتَحَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ فَدَكَ وَمَا وَالَاهَا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَلَمْ يَدْرِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هُمْ فَرَجَعَ فِي ذَلِكَ جِبْرِئِيلُ وَرَاجَعَ جِبْرِئِيلُ رَبَّهُ فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْفَعْ فَدَكَ إِلَىٰ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعُ إِلَيْكَ فَدَكَ فَقَالَتْ قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ الْحَدِيثُ .

وَفِي الْعَيُونِ عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ الْمَأْمُونِ وَالْآيَةِ الْخَامِسَةِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ خُصُوصِيَّةٌ خُصَّهِمُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِهَا وَاصْطَفَاهُمْ

سورة الإسراء آية : ٢٥ - ٢٦ ١٨٧

على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ادعوا لي فاطمة عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذها لك ولولدك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله وآت ذا القربى حقه والمساكين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذو القربى قال هم أقاربك فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكُم مما أفاء الله عليّ قال أعطيكُم فدك مع أخبار آخر في هذا المعنى .

وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام أنه قال لبعض الشاميين أما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام برواية العامة ما في معناه .

وعن أبي سعيد الخدري أنه لما نزلت هذه الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام فدك .

وبالجملة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ثم قال جلّ ذكره وآت ذا القربى حقه وكان عليّ عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة .

أقول : لا تنافي بين هذا الحديث والأحاديث السابقة ولا بينها وبين تفسير العامة ولا بين تفسيرهم كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمد لله ولا تُبَذَّرُ تَبْذِيرًا بِصَرْفِ الْمَالِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَإِنْفَاقَهُ عَلَى وَجْدِ الْإِسْرَافِ وَأَصْلُ التَّبْذِيرِ التَّفْرِيقُ فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ قَالَ أَنِّي الْوَضُوءَ سَرَفَ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ .

١٨٨ الجزء الخامس عشر

وفي الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقترب وكن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف قال الله ولا تبذر تبذيراً .

والعباشي عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر ومن أنفق في سبيل الله فهو مقتصد .
وعنه عليه السلام أنه سئل أفيكون تبذير في حلال قال نعم .

وعنه عليه السلام أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالتوى فقال لا تفعل إن هذا من التبذير وإن الله لا يحب الفساد .

وفي المجالس عنه عليه السلام في قول الله ولا تبذر تبذيراً قال لا تبذر في ولاية علي عليه السلام .

(٢٧) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أَمْثَلُهُمُ السَّالِكِينَ طَرِيقَتُهُمْ وَهَذَا هُوَ غَايَةُ الذَّمِّ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً مَبَالِغاً فِي الْكُفْرِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَطَاعَ .

(٢٨) وَأَمَّا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً وَإِنْ تَعْرِضُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِإِتِّمَاءِ حَقُوقِهِمْ حَيَاءٌ مِنَ الرَّدِّ لَتَبْخَسِي الْفَضْلَ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّعَةِ الَّتِي يُمْكِنُكَ مَعَهَا الْبَذْلَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا لَيْنًا وَعِدهم عدة جميلة فوضع الإبتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقده الرزق مبتغ له .

وفي المجمع والعباشي روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله وإياكم من فضله .

(٢٩) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ^(١) وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^(٢) تَمَثِيلَ لِمَنْعِ الشَّحِيحِ وَإِسْرَافِ الْمُبَذِّرِ عَنْهَا وَأَمَرَ بِالْاِقْتِصَادِ بَيْنَهُمَا الَّذِي هُوَ الْكَرَمُ وَالْجُودُ فَتَقَعُدَ مَلُومًا مَحْشُورًا .

١ - أي لا تكن ممن لا يعطي شيئاً ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والإمساك .

٢ - أي ولا تعط أيضاً جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الإسراف

سورة الاسراء آية : ٢٧ - ٣٠ ١٨٩

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه وأعطاه فأدبه الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبیت عنده فتصنق بها وأصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هوحيت لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال .
وعنه عليه السلام في هذه الآية قال الإحسار الفاقة .

والعياشي عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية الإحسار الاقتار والقهي قال كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله أن يبخل ويسرف ويقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان .

وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال ضمّ يديه فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا .

(٣٠) إِنَّ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يُوَسَّعُ وَيَضَيِّقُ بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وقال وإني لأعلم بمصالح

١٩٠ الجزء الخامس عشر

عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة وقدر الأرزاق فكثرتها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليتلى من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها .

(٣١) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ^(١) خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ .

القمي يعني مخافة الفقر والجوع فإن العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام الحاج لا يلقى أبداً قيل ما الاملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآية نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً كبيراً وقرئ بفتح الخاء والطاء وهو ضد الصواب أو بمعنى الخطاء وبالكسر والمد وهو إمّا لغة فيه أو مصدر .

(٣٢) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنِيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاجِشَةً قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلاً ^(٢)

القمي عن الباقر عليه السلام يقول معصية ومقتاً فإن الله يبقته ويبغضه قال وساء سبيلاً وهو أشد النار عذاباً والزنا من أكبر الكبائر .

وفي الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وعنه عليه السلام إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل .

(٣٣) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا بآحْدَى ثَلَاثِ كُفْرٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَزَنَا بَعْدَ احْتِصَانٍ وَقَتْلَ مُؤْمِنٍ عَمْدًا وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِلْقَتْلِ فَقَدْ

١ - وإنما نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يثدنون البنات يدفنونهن أحياء .

٢ - فيه إشارة إلى أن العقل يفتيح الزنا من حيث أنه لا يكون للولد نسب إذ ليس بعض الزناة أولى به من بعض فيؤدي إلى قطع الأنساب وإبطال المورث وإبطال صلة الرحم وحقوق الآباء على الأولاد وذلك مستنكر في العقول .

سورة الاسراء آية : ٣١ - ٣٤ ١٩١

جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ لِمَنْ يَلِي أَمْرَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ سُلْطَانًا مُسَلِّطًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ وَقَرِءَ
بِالتَّائِي إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا .

القسمي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا
الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى أن يقتل غير قاتله أو يمثل بالقاتل قيل فما معنى
قوله أنه كان منصوراً قال وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياء المقتول فتقتله
ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا .

والكاظم والعباشي إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل
أيهما شاؤا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إن الله عز وجل يقول ومن قتل مظلوماً إلى
قوله فلا يسرف في القتل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل
أهل الأرض به ما كان سرفاً .
(٣٤) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَنْصَرَفُوا فِيهِ إِلَّا بِالتِّي هِيَ
أَحْسَنُ إِلَّا بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَهِيَ حِفْظُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الإحتلام وهو أشده .
وعنه عليه السلام إذا بلغ الغلام أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع
عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السيئات
وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً .

والعباشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وأوفوا بالعهد إنَّ العهدَ كَانَ
مَسْئُولًا .

في الخصال عن الصادق عليه السلام ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس
فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد .

١٩٢..... الجزء الخامس عشر

(٣٥) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَلَا تَبْخَسُوا فِيهِ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الَّتِي كُنْتُمْ

بالميزان السوي وقرء بكسر القاف .

القمي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذلك خير وأحسن تأويلاً وأحسن عاقبة .

(٣٦) وَلَا تَقْفُ وَلَا تَتَّبِع .

القمي أي لا تقل ما ليس لك به علم

القمي لا ترم أحداً بما ليس لك به علم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بهت ^(١) مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة ^(٢) خبال أو يخرج مما قال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه .

والكافي وفي الفقيه والقمي والعياشي عنه عليه السلام قال له رجل إن لي جيراناً ولهم جوار يتغنون ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً مني لمن فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال والله ما هو شيء آتبه برجلي إنما هو سماع أسمعه بأذني فقال له الصادق عليه السلام نال الله أنت أما سمعت الله يقول إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً فقال الرجل كأنني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم أنني قد تركتها وأنا أستغفر الله الحديث .

وفي العلل عن السجاد عليه السلام ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله

١ - بهت كمنعه بهتاً وبهتاً وبهتاً قال عليه ما لم يفعل ق .

٢ - قوله في طينة خبال بفتح خاء وباء موحدة وفسرت بصديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدر جهنم م .

سورة الاسراء آية : ٣٥ - ٣٩ ١٩٣
 يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم
 الله عبداً قال خيراً ففهم أو صمّت فسلم وليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله يقول إن
 السمع والبصر الآية .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام ومن نام بعد فراغه من أداء
 الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود وأني لا أعلم لأهل زماننا هذا
 إذا أتوا بهذو الخصال أسلم من النوم لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم
 وأخذوا شغال الطريق والعبد إن اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له
 مانع من ذلك وإن النوم من أحد تلك الآلات قال الله عز وجل إن السمع والبصر وتلا
 الآية .

(٣٧) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ذَا مَرَحٍ وَهُوَ الْإِخْتِيَالُ .

القمي أي بطراً وفرحاً إني لن تحرق الأرض لن تجعل فيها خرقاً لشدة
 وطأتك القمي أي لن تبلغها كلها ولن تبلغ الجبال طولاً بتطاورك .

القمي أي لا تقدر أن تبلغ قلال الجبال قبل أن تهكّم بالمختال وتعليل للنهي
 بأن الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدى وليس في التذلل في الفقيه عن أمير المؤمنين
 عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين أن تشقلها في طاعتيه وإن لا
 تمشي مشية عاصر فقال عز وجل ولا تمش في الأرض مرحاً .

(٣٨) كُلُّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْخِصَالِ الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ الْمَذْكُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَلَا
 تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ فِي الْوَاحِ مُوسَى كَانَ سَيِّئُهُ يَعْنِي
 الْمَنْهِي عَنْهُ مِنْهُ وَقَرَأَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا مَبْغُوضًا .

(٣٩) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كَرِهَ
 لِلتَّبْيِيهِ عَلَى أَنَّ التَّوْحِيدَ مَبْدَأُ الْأَمْرِ وَمُنْتَهَاهُ وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ وَمَلَكَهَا فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ
 مَلُومًا تَلُومَ نَفْسِكَ مَذْخُورًا مَبْعُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

القمي فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى للناس .

١٩٤ الجزء الخامس عشر

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث الله محمداً وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أدخله الجنة باقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك إلا من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إلى قوله إنه كان عباده خبيراً بصيراً أديباً وعظماً وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنذر نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغفل فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقنطروا أولادكم خشية املاق وتلا الآيات إلى قوله ملوماً مدحوراً .

(٤٠) لَفَتَّصَتِيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَائاً .

القصي هو رد على قريش فيما قالوا إن الملائكة هي بنات الله إنكم لتقولون قولاً عظيماً بإضافة الولد إليه ثم بتخصيل أنفسكم عليه حيث تجلطون له ما تكرهون ثم يجمل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله بينهم .

(٤١) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرَرًا الدَّلَائِلَ وَفَصَّلْنَا الْعَمْرَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا لِيَتَّقُوا وَيَحْتَرِبُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً عَنِ الْحَقِّ .

القصي قال إذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه .

(٤٢) قُلْ لَوْ كُنَّا مَعَهُ آلِهَةً كَمَا يَقُولُونَ إِذْأُ لَا تَعْبُدُوا إِلَهَ إِلَّا ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً لَطَلَبُوا إِلَى مَالِكِ الْمَلِكِ سَبِيلاً بِالتَّقَرُّبِ وَالطَّاعَةِ كَمَا يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ .

(٤٣) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

(٤٤) تُسَبِّحُ لَهُ وَقَرَّةً بِالنَّاءِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ

سورة الاسراء آية : ٤٠ - ٤٦ ١٩٥

ثُمَّ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها .

وعنه عليه السلام ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسبيح وعن الباقر عليه السلام أنه سئل أتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه لله فسبحان الله على كل حال .

أقول : وذلك لأن نقصانات الخلاق دلائل كمالات الخالق وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّي لهم فأحبوه وابتعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الذي يستحقه جل جلاله ويأتي زيادة بيان لهذا في سورة النور إن شاء الله إنّه كَانَ حَلِيمًا لَا يَاجِلُكُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى غَفْلَتِكُمْ وَشُرْكِكُمْ خُفُورًا لِمَن تَابَ مِنْكُمْ .

(٤٥) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا عن الحسن من قدرة الله يحجبك عنهم .

(٤٦) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ أَي يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ تَكْنَاهَا وَتَحُولُ دونها عن إدراك الحق وقبوله وفي آذانهم وَقُرْأَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ اسْتِمَاعِهِ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غَرِيقٌ مَشْفُوعٌ بِهِ أَهْتَهُمْ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا هرباً من استماع التوحيد ونفرة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولي قريش فراراً فأنزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك الآية .

والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى تهجد بالقرآن

١٩٦ الجزء الخامس عشر

وتستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرَوَا عَنْهُ .

والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم إذا صَلَّى بالنَّاسِ جهر بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم وقال بعضهم لبعض إنه ليردد اسم ربه تردداً إنه ليحب ربه فأنزل الله وإذا ذكرت ربك الآية .

(٤٧) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ بِسَبِّهِ مِنَ اللَّغْوِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْقُرْآنِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى مُتَاجِرُونَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا قد سحر به فجئ واختلط عليه عقله .

(٤٨) أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ مَثَلًا بِالسَّاحِرِ وَالشَّاعِرِ وَالكَاهِنِ وَالْمَجْنُونِ فَضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَيْهِ .

(٤٩) وَقَالُوا أَنْذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا تَرَابًا وَغَبَارًا وَانْتَرَحْلَمْنَا أَتِنَا لَمِيعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا عَلَى الْإِنكَارِ وَالِاسْتِعَادِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته^(١) ثم قال يا محمد إذا كنا عظاماً ورفاتاً^(٢) أنشأ لميعوثون خلقاً جديداً فأنزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم .

(٥٠) قُلْ جَوَاباً لَهُمْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا .

(٥١) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَانْه يَقْدِرُ عَلَى إِعَادَتِكُمْ أَحْيَاءً .

القمي عن الباقر عليه السلام الحق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَإِنَّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِنشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ

١ - الفت الدق والكسر بالأصابع والشنق في الصخرة ق .

٢ - الرفات ما يكسر ويبل من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضخ يقال حطام ودقاق وتراب وقال أنشد كل شيء مدفوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات .

سورة الاسراء آية : ٤٧ - ٥٥ ١٩٧

أَقْدَرُ فَسَيَنْفُضُونَ^(١) إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ فَيُحَرِّكُونَ نَحْوَكَ رُؤُسَهُمْ تَعَجُّبًا وَاسْتَهْزَأُ وَيَقُولُونَ
مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا فَاِنَّ كُلَّ مَا هُوَ أَتٍ قَرِيبٌ .

(٥٢) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ أَيَّ يَوْمٍ يَبْعَثُكُمْ فَتَتَّبِعُونَ مَنْقَادِينَ اسْتَعَارَهَا
الدُّعَاءَ وَالِاسْتِجَابَةَ لِلتَّجْبِيهِ عَلَى سُرْعَتِهَا وَتَيْسَرُ أَمْرُهَا بِحَمْدِهِ حَامِدِينَ اللَّهُ عَلَى كَمَالِ
قُدْرَتِهِ .

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى أَنَّهُمْ يَنْفُضُونَ^(٢) التُّرَابَ عَنْ رُؤُسِهِمْ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ وَتَنْظُرُونَ إِنْ لَيْسَتْكُمْ إِلَّا قَلِيلًا وَتَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبْسِكُمْ .

(٥٣) وَقُلْ لِعِبَادِي يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَيَّ يَقُولُوا لِلْمُشْرِكِينَ
الْكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَلَا يَخَاطَبُوهُمْ بِمَا يَغْضَبُهُمْ وَيَغْضِبُهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ
بِهِجَ بَيْنَهُمُ الْمَرَاءَ وَالشَّرَفَ لَعَلَّ الْمَخَاشِنَةَ^(٣) بِهِمْ يَفْضِي إِلَى الْعِنَادِ وَازْدِيَادِ الْفَسَادِ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ظَاهِرَ الْعِدَاوَةِ .

(٥٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْجِكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ قَبْلَ هِيَ تَفْسِيرُ
لِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضُ أَيَّ يَقُولُوا لَهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَنَحْوُهَا وَلَا يَصْرَحُوا بِأَنَّهُمْ
مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَهْجِيهِمْ عَلَى الشَّرِّ مَعَ أَنْ خَتَمَ أَمْرَهُمْ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا مَوْكُولًا إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ تَجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ مُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا فَدَارَهُمْ وَرَأْسُ أَصْحَابِكَ بِالْإِحْتِمَالِ مِنْهُمْ .

(٥٥) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَحْوَاهُمْ فَيَخْتَارُ مِنْهُمْ لِنَبُوتهِ
وَوَلَايَتِهِ مَنْ يَسْتَأْهِلُ لَهَا وَهُوَ رَدٌّ لَا سَتَبْعَادَ قَرِيشَ أَنْ يَكُونَ يَتِيمٌ أَبِي طَالِبٍ نَبِيًّا وَأَنْ يَكُونَ
الْفُقَرَاءُ أَصْحَابَهُ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا .

١ - يقال أنفض رأسه ينفضه ونفض برأسه ينفضه نقضاً إذا حركه قالوا و النفض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض

من

٢ - نفضت الثوب والشجر انفضه نقضاً حركته لينفض .

٣ - خشن ككرم خشناً وخشانة ضد لان وخاشته ضد لا يته .

١٩٨ الجزء الخامس عشر

في الكافي عن الصادق عليه السلام سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء .

وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأنمة من ولدك وإن الملائكة لخدمنا وخدام مهيئينا الحديث .

(٥٦) قُلْ اذْهَبُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ آلهةٌ مِنْ دُونِهِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعَزِيرٌ فَلَا يَمْلِكُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ كَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَالْقَحْطِ وَلَا تَحْوِيلًا وَلَا تَحْوِيلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ .

(٥٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ يَبْتَغُونَ إِلَى اللَّهِ الْقُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ أَيُّ يَبْتَغِي مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ الْوَسِيلَةُ فَكَيْفَ بِغَيْرِ الْأَقْرَبِ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كَسَائِرِ الْعِبَادِ فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آلهَةٌ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا حَقِيقًا بَأَن يَحْذَرَهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ .

(٥٨) وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا مَكْتُوبًا .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنما أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأمم فمن مات فقد هلك .

وعن الصادق عليه السلام قال بالقتل والموت وغيره .

(٥٩) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحْتَهَا قَرِيشَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ إِلَّا تَكْذِيبَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ هُمْ أَشْهَلُ مِنْهُمْ كَعَادٍ وَثَمُودٍ وَأَنَّهُمْ لَوِ ارْسَلْتُمْ لَكُنْتُمْ بِهَا كَمَا

سورة الاسراء آية : ٥٦ - ٦٠ ١٩٩
 كَذَّبَ أُولَٰئِكَ وَاسْتَجَبُوا الْعَذَابَ الْعَاجِلَ الْمُسْتَأْصِلَ وَمَنْ حَكَّمَهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ
 لَا يُعَذِّبَهُمْ بِعَذَابِ الْإِسْتِیْصَالِ تَشْرِیْفًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .

القمي عن الباقر عليه السلام أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ قَوْمُهُ
 أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ
 بِهَا الْأَوَّلُونَ وَكُنَّا إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَى قَرْيَةٍ آيَةً فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَهْلَكْنَاهُمْ فَلِذَلِكَ أَخْرَجْنَا عَنْ قَوْمِكَ
 الْآيَاتِ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ بِسُؤَالِهِمْ مُبْصِرَةً آيَةً بَيْنَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ
 عَقْرِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا وَانذَارًا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ فَإِنْ أَمَرَ مَنْ يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ
 مُؤَخَّرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٦٠) وَإِذْ قُلْنَا لَكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ فَهُمْ فِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ
 وَقِيلَ يَعْنِي بِقَرِيشٍ أَيْ أَهْلَكَهُمْ مِنْ أَحَاطَ بِهِمُ الْعَدَوِيُّ أَهْلَكَهُمْ يَعْنِي بِشَرِّكَ بِوَقْعَةِ
 بَدْرٍ وَنَصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ سَيَهْزِمُ الْجَمْعَ وَيُؤَلِّقُ الدَّيْرَ سَيَغْلِبُونَ وَيَحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ
 فَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى عَادَتِهِ فِي أَخْبَارِهِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
 فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عَطَفَ عَلَى الرُّؤْيَا وَتَخَوُّفُهُمْ بِأَنْوَاعِ التَّخْوِيفِ
 فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا إِلَّا عَتَوْا مُتَجَاوِزًا عَنْ الْحَدِّ .
 العياشي عن الباقر عليه السلام أَنَّهُ سَثَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا
 الَّتِي أَرَيْنَاكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ
 وَعَدِيٍّ عَلَى الْمَنَابِرِ يَرْدُونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرِيِّ قِيلَ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ قَالَ هُمْ بَنُو
 أُمَيَّةٍ .

وعن الصادق عليه السلام مثله إِلَّا أَنَّهُ قَالَ رَأَى أَنَّ رَجُلًا عَلَى الْمَنَابِرِ يَرْدُونَ
 النَّاسَ ضَلَالًا زُرِيقًا وَزَفَرًا .

أقول : وهما كنايتان عن الأولين وتيم وعدي جذاهما قال .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ

٢٠٠ الجزء الخامس عشر

رأى رجلاً من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقري قال
ولسنا نسمي احداً وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله صلى الله
عليه وآله رأى قوماً على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري، وفي رواية
اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا ربّ معي
فقال لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله
صلى الله عليه وآله يوماً كثيراً حزينا فقال له عليّ عليه السلام ما لي اراك يا رسول
الله كثيراً حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه ان بني تيم
وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقري
فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال بعد موتك .

أقول : معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا تارة
انه رأى قوماً من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من
الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى ان قروداً تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به .

والقمي قال نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قروداً
تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غمّاً شديداً فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة ليعمها^(١) او الشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية، والعياشي عن الباقر
عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمها فيها والشجرة
الملعونة في القرآن يعني بني امية ومضمراً انه سئل عن هذه الآية فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وآله نام فرأى ان بني امية يصعدون منبره يصدون الناس كلما
صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلة والمسكنة فاستيقظ
جزوعاً من ذلك فكان الذين رأهم اثني عشر رجلاً من بني امية فأتاه جبرئيل بهذه
الآية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئاً الا ملك اهل البيت ضعفيه .
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال ان معاوية
وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحداً بعد

١ - يقال عمّة في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردّد متحيراً ومنه عامه وعنه اي متحير جائر عن الطريق فالعمه في

الرأي خاصة -

سورة الاسراء آية : ٦٠ ٢٠١

واحد يكمله اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على ادبارهم القهقري عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيامة وفي مقدمة الصحيفة الجسجادية عن الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسة^(١) وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره تنزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقري فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً والحزن يعرف وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زماني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة للمقدّر قال فاطلع الله نبيّه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طالوتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم بذلك مستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيّه بما يلقي اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله واهل مودّتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم .

أقول : وإنما أرى صلى الله عليه وآله وسلم ردّ الناس عن الاسلام القهقري لأن الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلّون إلى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئاً فشيئاً كالذي يرتدّ عن الصراط السويّ القهقري ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم .

وفي الاحتجاج عن الحسن بن عليّ عليها السلام في حديث أنه قال لمروان بن الحكم أما أنت يا مروان فلست أناسيبتك^(٢) ولا سببت أباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه

١ - النعاس بالضم الوسن وأول النوم وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي العين ولا تصل الى القلب فاذا وصلت اليه كان نوماً وقد نعست بالفتح انعس نعاساً ونعس بنعس من باب قتل ورجل ناعس اي وسنان مـ .

٢ - سبه قطعه وطعنه في السبه ي الاست وشتمه سباً قـ .

٢٠٢ الجزء الخامس عشر

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا مروان ما تَكْرَأُنتَ ولا أَحَدٌ مَنَ حَضَرَ هَذِهِ اللَّعْنَةَ مِنْ رِيسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَكَ ولَأُبيكَ مِنْ قَبْلِكَ وما زادَكَ اللهُ يا مروان بما خَوَّفَكَ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَصَدَقَ اللهُ وَصَدَّقَ رَسُولُهُ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَأَنْتَ يَا مروان وَذُرِّيَّتُكَ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَائِمِينَ بِهِ وَالْعَامِلِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تَوْتِي أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ يِلْذَنَ رَبِّهَا أَيُّ يَظْهَرُ مِثْلُ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَانُهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاوَلُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتْ لَكَ تَأْوِيلَهَا لِأَسْقَطُوهَا مَعَ مَا أَسْقَطُوا مِنْهُ .

أَقُولُ : وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا لَطَافَةٌ لَا تَخْفَى .

(٦١) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ^(١) لِمَنْ

خَلَقْتُ طِينًا قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ تَحْقِيقَ كَامِلٍ بِتَوْحِيدِ

(٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ يَعْنِي أَخْبَرَنِي هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ

أَيُّ فَضْلَتِهِ وَاخْتَرْتَهُ عَلَيَّ لَمْ اخْتَرْتَهُ عَلَيَّ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ فَحَذَفَ لِلْإِخْتِصَارِ لَتَيْنِ أَخْرَجْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلَامَ مَبْتَدَأٍ وَاللَّامُ لِلْقِسْمِ لِأَحْتَقِنَنَّ^(٢) ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا أَيُّ لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَلَأَسْتُولِينَ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلًا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقَامُوا سَكِينَتَهُمْ .

(٦٣) قَالَ أَذْهَبُ امضْ لِمَا قَصَدْتَهُ وَهُوَ طَرْدٌ وَتَخْلِيَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ

١ - فهو استفهام بمعنى الإنكار أي كيف اسجد له وأنا أفضل منه وأصلي أشرف من أصله وفي هذا دلالة على أن إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لإمتناعه عن السجود وجه وإنما جاز أن يأمرهم سبحانه بالسجود لآدم ولم يجر أن يأمرهم بالعبادة له لأن السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنه يترتب في التعظيم لجنسه بين ذلك أنه لو سجد ساهياً لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من أفعال الجوارح من ن

٢ - الإحتنك الإقتطاع من الأصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فاحذاه كله واحتنك الجراد الزرع إذا أكله كله وقيل أنه من قولهم حنك الدابة إذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به من ن .

(٦٤) وَاسْتَفْزِرْ وَاسْتَخَفْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أَنْ تَنْفِرَ وَالْفَرْ الخَفِيفُ بِصَوْتِكَ بِدَعَاكَ إِلَى الْفَسَادِ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وَصِحْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَلْبَةِ وَهِيَ الصِّيَاحُ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ بِفِرْسَانِكَ وَرَاجِلِكَ فَاجْسِرْهُمْ عَلَيْهِمْ تَمْثِيلًا لِتَسْلُطِهِ عَلَى مَنْ يَغْوِيهِ بَيْنَ صَوْتِ عَلَى قَوْمٍ فَاسْتَفْزِرْهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِجُنْدِهِ حَتَّى اسْتَأْصَلَهُمْ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بِحَمْلِهَا عَلَى كَسْبِهَا وَجَمْعِهَا مِنَ الْحَرَامِ وَانْفَاقِهَا فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَالْأَوْلَادِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قرء هذه الآية ثم قال إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجِيءَ حَتَّى يَقْعُدَ مِنَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَقْعُدُ الرَّجُلُ مِنْهَا وَيَحْدُثُ كَمَا يَنْكُحُ كَمَا يَنْكُحُ قِيلَ بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ بَحَبْنَا وَبَغَضْنَا فَمَنْ أَحَبَّنَا كَانَ نَظْفَةً الْعَبْدِ وَمَنْ أَبْغَضَنَا كَانَ نَظْفَةً الشَّيْطَانِ .

وعنه عليه السلام إن ذكر اسم الله تحيى الشيطان وإن فعل ولم يسم أدخل ذكره وكان العمل منها جميعاً والنطفة واحدة .

وعنه عليه السلام أنه سئل عن النطفتين اللتين للأدمي والشيطان إذا اشتراكا فقال ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعاً .

١ - البذي كَرَضِيَ الرَّجُلُ الفاحش وبذوت عليهم وابدئتهم من البذاء وهو الكلام القبيح في.

٢- قال المصنف ره في الوافي بيان لغية بكسر المعجمة وتشديد المشاء التحتانية الزنا يقال فلان لغية في مقابلة فلان

لرشدۀ بکسر الرءاء ومعنى مشاركة الشيطان للانسان في الأموال حمله آيئه على تحصيلها من الحرام وانفاقها فيها لا يجوز و على ما لا يجوز من الإسراف والتفكير والبخل والتبذير ومشاركته في الأولاد ادخاله معه في النكاح اذا لم يسم الله والتطقة واحدة

والقَمِي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً .
والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله .

وعنه عليه السلام إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً جميعاً ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منها فيكون شرك الشيطان والأخبار في هذا المعنى كثيرة وَعِدُّهُمْ^(١) المواعيد الكاذبة كشفاة! لآلهة و تأخير التوبة لطول الأمل وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً اعتراض والغرور تزوين الخطأ بما يوهم أنه صواب .

(٦٥) إِنَّ عِبَادِي يَعْنِي المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله إلا عبادك منهم المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَي لا تقدر أن تغويهم لأنهم لا يغترون بك وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً هم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك .

العياشي مضمراً في هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن تجري لمن أحب الله من عباده .

في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله أن يغويكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمري الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبك ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتصونكم^(٢) بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصه موت وجولة بلا .

(٦٦) رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي هُوَ الَّذِي يَجْرِي لَكُمْ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ^(٣) لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ الرِّيحَ وَأَنْوَاعَ الْأَمْتَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ عِنْدَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً حيث هياً لكم ما تحتاجون إليه وسهل لكم ما تعسر من أسبابه

(٦٧) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ خَوْفُ الْفَرْقِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذَهَبَ عَنْ

١ - وهذا زجر وتهديد في صورة الأمر - ٢ - قنصه يقنصه صاده ق

٣ - بما خلق من الرياح وبأن جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه ليتبعوا من فضله أي لتطلبوا من فضل الله تعالى يركوب السفن على وجه الماء فيها فيه صلاح دنياكم من التجارة أو صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان .

سورة الاسراء آية : ٦٥ - ١٧ ٢٠٥

خواطرکم کلّ من تدعوته في حوادثکم الاّ اِیّاهُ وحده فلا ترجون هناك النجاة الاّ من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نَجَّيْکُمْ من الفرق إلى البرّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحید واتسعت في كفران النعمة وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً كالتعليل للاعراض .

(٦٨) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْجُوتُمْ من الفرق فأمنتم أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَنْ يَقْلِبَهُ الله وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ مِنْ قَدَرٍ أَنْ يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَحْرِ بِالْفَرْقِ قَدَرٍ أَنْ يَهْلِكَكُمْ فِي الْبَرِّ بِالْخَسْفِ وَغَيْرِهِ وَقَرِءَ بِالنُّونِ فِيهِ وَفِي الْأَرْبَعَةِ الَّتِي بَعْدَهُ وَفِي ذِكْرِ الْجَانِبِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ كَمَا وَصَلُوا إِلَى السَّاحِلِ كَفَرُوا وَأَعْرَضُوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً رِيحاً تَحْصُبُ أَي ترمي بالمحْصَاة ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً يحفظكم من ذلك فإنه لا رادّ لفعله .

(٦٩) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى بِتَقْوِيَةِ دُوعَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَرْجُوا فَتَرْكَبُوا الْبَحْرَ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِيفاً مِنَ الرِّيحِ الَّتِي لَا تَمَرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفَتْهُ أَي كسرتة .

القسمي عن الباقر عليه السلام هي العاصف فيغرقكم بما كفرتم بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيهاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صيفي .

(٧٠) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بِالْعَقْلِ وَالنُّطْقِ وَالصُّورَةَ الْحَسَنَةَ وَالْقَامَةَ الْمَعْتَدِلَةَ وَتَدْبِيرَ أَمْرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَالتَّسْلُطَ عَلَى مَا فِي الْأَرْضِ وَتَسْخِيرَ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ وَالتَّمَكَّنَ إِلَى الصَّنَاعَاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْصَى وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَلَى الدُّوَابِّ وَالسُّفُنِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْمُسْتَلَذَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً فِي الْأَمْوَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ فَضَّلْنَا بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَقُولُ عَلَى الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يَقُولُ مِنْ طَيِّبَاتِ الثَّوَارِ كُلِّهَا وَفَضَّلْنَاهُمْ يَقُولُ مَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا وَهِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ بِفِيهَا لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَاماً وَلَا شَرَاباً إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِيلِ .

٢٠٦ : الجزء الخامس عشر
والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء
منكباً غير الانسان خلق منتصباً .

والقمي عنه عليه السلام أن الله لا يكرم روح كافر ولكن الله كرم أرواح
المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن أمير المؤمنين عليه
السلام في صورة الآدميين أنها أكرم صورة على الله .

(٧١) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ بَمَنْ اتَّبَعُوا مِنْ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ شَقِي .
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بإمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم
أهل زمانه .

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يجيء رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في قومه وعلي عليه السلام في قومه والحسن عليه السلام في قومه والحسين
عليه السلام في قومه وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤا معه .
والعياشي ما يقرب من معناه .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال المسلمون
يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين فقال أنا رسول الله إلى الناس أجمعين
ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس
فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو
مني ومعني وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء .

وفي المجالس عن الحسين عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا
إلى هدى فأجابوه إليه وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنة هؤلاء في
النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير .

والعياشي عن الصادق عليه السلام سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب
الشمس بالشمس وأصحاب القمر بالقمر وأصحاب النار بالنار وأصحاب الحجارة
بالحجارة .

سورة الاسراء آية : ٧١-٧٢ ٢٠٧

وفي المحاسن عنه عليه السلام أنتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام إمامنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه .

وفي المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعتم إلينا فيلأ ابن ترون أين تذهب بكم إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثاً فمَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِحَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ مَبْتَهِجِينَ بما يرون فيه وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْ أَجُورِهِمْ أَدْنَى شَيْءٍ وَالْفَتِيلُ الْمَقُولُ الَّذِي فِي شَقِّ التَّوَاتُ .

(٧٢) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبُ لَا يَبْصُرُ رَشْدَهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ التَّجَاةِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ .

في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدله خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جلّ وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً يعني أعمى عن الحقائق الموجودة .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام أشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أن دعونا إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاها ونصب البراءة منا والعداوة .

وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

٢٠٨ الجزء الخامس عشر

فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت .

(٧٣) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ قَارِبُوا نَبَالَغْتَهُمْ أَنْ يَوْفَعُوكَ فِي الْفِتْنَةِ بِالْإِسْتِزَالِ عَنِّي الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيَّ عَنْ حُكْمِهِ لِنُكْفِرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ غَيْرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ .

القَمِي قال يعني في أمير المؤمنين عليه السلام .

والعباشي ما في معناه في الآية الآتية وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْ اتَّبَعْتَ مَرَادَهُمْ لَأَظْهَرُوا خَلَّتَكَ .

القَمِي يعني لاتَّخَذُوكَ صديقاً لو أقمت غيره .

(٧٤) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا لَقَارِبْتَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مَرَادِهِمْ .

العباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مسخاً فهم يتركه ثم أمر بكسره فنزلت . وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً .

(٧٥) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ قِيلَ أَيَّ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ضَعْفٌ مَا يَعَذِّبُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ بِمَثَلِ هَذَا الْفِعْلِ غَيْرِكَ لِأَنَّ خَطَأَ الْخَطِيرِ أَخْطَرُ وَكَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ عَذَاباً ضِعْفاً فِي الْحَيَاةِ وَعَذَاباً ضِعْفاً فِي الْمَمَاتِ يَعْنِي مُضَاعَفاً فَأَقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَأَضِيفَتْ كَمَا يُضَافُ مَوْصُوفُهَا ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً يَدْفَعُ عَنْكَ .

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث سأله عن قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم قال هذا مما نزل بآيائك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه والمراد به أمته وكذلك قوله عز وجل لنن أشركت ليحبطن

سورة الاسراء آية : ٧٣ - ٧٨ ٢٠٩
 عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً عنى بذلك غيره .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأله عن أشياء من القرآن وكان في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإزاء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله جعل لكل نبي عدواً من المشركين ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر به تناكره وتنافره ثم قال والذي بدأ في الكتاب من الإزاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي والعياشي في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب .

(٧٦) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ لِيَزْعِبُونَكَ بِمَعَادَتِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ .

القمي يعني أهل مكة لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً .

القمي يعني حتى قتلوا بيد قتل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة وقرىء خلفك .

(٧٧) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَيَّ سَنَ اللَّهِ ذَلِكَ سَنَةً وَهُوَ أَنْ يَهْلِكَ كُلُّ أُمَّةٍ أَخْرَجُوا رَسُولَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تَغْيِيرًا .

(٧٨) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ لَزَوَالِهَا إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ إِلَى ظِلْمَتِهِ وَهِيَ انتصافه وَقُرْآنَ الْفَجْرِ صَلَوَتُهُ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا بِمَلَانِكْتِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وفي الكافي والفقير والتهذيب والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عما فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقل هل سألته وبينهن في كتابه فقال نعم قال الله تعالى لنبيه أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ودلوها زوالها ففيها بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سألته الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً فهذه الخامسة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن أفضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله يقول وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يعني صلوة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبت لها ملائكة الليل وملائكة النهار .

والعياشي عنها عليها السلام في هذه الآية قال جمعت الصلوة كلهن ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه .

وقال إنه ينادي مناد من السماء كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلوة الصبح وأما قوله كان مشهوداً قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة .

(٧٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وَبعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة .

في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن النوافل فقال فريضة ففرع السامعون فقال إنما أعني صلوة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك في الخصال فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان والإفطار من الصيام والتهجد في آخر الليل .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطرودة الداء عن أجسادكم .

سورة الاسراء آية : ٧٩ ٢١١

وعن السَّجَّاد عليه السلام أَنَّهُ سئل ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً قال لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والأخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده أهل السموات وأهل الأرض فذلك قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب .

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال هي الشفاعة .

وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام الذي أشفع لأمتي قال وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبراء من أمتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن أذى ذريتي .
والقمي عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قد قمت المقام المحمود تشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ لي كان في الجاهلية .

وعنه عليه السلام أَنَّهُ سئل عن شفاعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة فقال أملج الناس يوم القيامة العرق فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربك فيقول إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ويردّهم كلّ نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخّر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك واشفع تُشفع وسل تُعط وذلك قوله تعالى

٢١٢..... الجزء الخامس عشر

عَنِ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً .

والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه .

(٨٠) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيْرًا حجة تنصرتني .

القمي نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخولها أنزل الله قل يا محمد أدخلني مدخل صدق الآية وقبل أي أدخلني في جميع ما أرسلتني به ادخلاً مرضياً وأخرجني اخرجاً مرضياً بحمد عاقبته .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرًا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وقوله رب أنزلني منزلاً مباركاً الآية وقوله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الآية .

وفي المحاسن عنه عليه السلام إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآية رب أدخلني مدخل صدق الآية وإذا عاينت الذي تخافه فاقراً آية الكرسي .

(٨١) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَذَهَبَ الشِّرْكَ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً مَّضْمَحاً .

في الأمالي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنماً فجعل يطعنهم بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وما يبديء الباطل وما يعيد فجعلت تتكبد لوجهها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل .

سورة الإسراء آية : ٨٠ - ٨٤ ٢١٣

وفي الخراج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفاً مفروعاً منه وعلى ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق الآية .

(٨٢) وَتَنْزِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ فِي مَعَانِيهِ شِفَاءُ الْأَرْوَاحِ
وفي الفاظه شفاء الأبدان وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا لتكذيبهم وكفرهم به ^(١) .

العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مر صدره في سورة النحل إنما الشفاء في علم القرآن لقوله وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .

وعن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خساراً في طب الأئمة عن الصادق عليه السلام ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً إلا عوفي من تلك العلة آية علة كانت ومصداق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين .

وعنه عليه السلام لا بأس بالرقية ^(٢) والعودة والنشرة إذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله وهل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أليس الله يقول وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين .

(٨٣) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصَّحَّةِ وَالسَّعَةِ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَأَىٰ
بِجَانِبِهِ لَوَىٰ عَظْفَهُ وَبَعْدَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ كَأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ مُسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ مَرَضٍ
أَوْ فَقْرٍ كَانَ يُؤْسَا شَدِيدَ الْيَأْسِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ .

(٨٤) قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ عَلَىٰ مَا تَشَاكَلُ حَالُهُ فِي الْهُدَىٰ وَالضَّلَالَةِ
فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا .

١ - ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر حيث سرائرهم وما ياتمرون به من الكيد والمكر بالنبي فيفتضحون بذلك من .

٢ - الرقية بالضم العودة والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض ق .

٢١٤ الجزء الخامس عشر

في الكافي عن الصادق عليه السلام النية أفضل من العمل ألا وإن النعمة هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته .

وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن الصلوة في البيع والكنائس فقال صل فيها قلت أصلي فيها وإن كانوا يصلون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً صل إلى القبلة ودعهم .

(٨٥) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت .

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومع الأئمة يستدعهم وليس كلما طلب وجد، وعنهما عليها السلام في هذه الآية إنما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأيد يجعله في قلوب المؤمنين والرسول، وعن أحدهما عليها السلام في هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة .

أقول : قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الأخبار إخبار عما يتميز به عن غيره وما أبهم في الآية حقيقته فلا منافاة وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً .

سورة الاسراء آية : ٨٥ - ٨٨ ٢١٥

الْقَمِي أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قَالُوا نَحْنُ خَاصَّةٌ قَالَ بَلِ النَّاسُ
عَامَّةٌ قَالُوا فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَانِ يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَوْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وَقَدْ أُوتِيتَ
الْقُرْآنَ وَأُوتِيتَ التَّوْرَةَ وَقَدْ قَرَأْتَ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ أَنَّ
مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرَ مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ
يَقُولُ عِلْمُ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أُوتِيتُمْ كَثِيرًا فَيَكُمُ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ ..

والعياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
قال تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قليلًا منكم .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا
من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به
فلذلك قال وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل .

(٨٦) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ذَهَبًا الْقُرْآنَ وَمَحُونًا عَنْ
الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا^(١) من يتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظاً مستوراً .

(٨٧) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَنْ يَرْحَمَكَ رَبُّكَ فَيَرِدَهُ عَلَيْكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ
عَلَيْكَ كَبِيرًا^(٢) .

(٨٨) قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي
الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَجَزَالَةِ^(٣) الْمَعْنَى لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَفِيهِمُ الْعَرَبَاءُ وَأَرْبَابُ الْبَيَانِ

١ - أي لو فعلنا ذلك لم نجد علينا وكيلاً يستوي ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدوركم وصدر
أمتك حتى لا يوجد له أثر ثم لا نجد حفيظاً يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك .

٢ - عظيماً إذا اختارك للنبوّة وخصّك بالقرآن فقابل به بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيّد ولد آدم وختم
لك النبيّن واعطاك المقام المحمود .

٣ - الجزل الكثير من الشيء الجزيل جمع كجبال والكريم المعطاء والعاقل الأصيل الرأي وهي جزلة وجزلاء وخلاف
لركيك من الألفاظ جزل كفرح فهو اجزل وهي جزلاء ككرم وعظم وفلان صار ذا رأي جيد .

٢١٦ الجزء الخامس عشر

وأهل التحقيق وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً وَلَوْ تظاهروا على الاتيان به .

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِهِ
الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية .

وفي الخراج في اعلام الصادق عليه السلام أَنَّ ابْنَ أَبِي الْعُجَّاءِ وَثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ
الذَّهْرِيَّةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَعَارِضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رِيعَ الْقُرْآنِ وَكَانُوا بِمَكَّةَ وَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ
يَجِثُوا بِمَعَارِضِهِ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَاجْتَمَعُوا فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
أَحَدُهُمْ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ قَوْلَهُ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلُغِي وَغِيضَ الْمَاءِ كَفَفْتُ عَنْ
الْمَعَارِضَةِ وَقَالَ الْآخَرُ وَكَذَا أَنَا لَمَّا وَجَدْتُ قَوْلَهُ فَلَمَّا اسْتَيَّسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا أَيْسَتْ عَنْ
الْمَعَارِضَةِ وَكَانُوا يَسْتَرُونَ ذَلِكَ إِذْ مَرَّ عَلَيْهِمُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ وَقَرَأَ
عَلَيْهِمْ قُلْ لئن اجتمعت الانسُ وَالْجِنُّ الْآيَةَ قَبُّهُنَّ .

(٨٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كَرَارًا بِوُجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ زِيَادَةً فِي التَّحْقِيرِ وَالْبَيَانِ لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يَعْنِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ أَوْ وَقُوعِهِ مَوْقِعاً فِي
الْأَنْفُسِ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً إِلَّا جُحُوداً .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فأبى
أكثر الناس بولاية علي عليه السلام إِلَّا كُفُوراً .

(٩٠) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً عَيْناً قَالُوهُ
عناداً ولباجاً وتعنّناً واقتراحاً بعدما لزمتهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن وانضمام غيره من
المعجزات إليه .

(٩١) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بَسْتَانٍ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَافَ
تَفْجِيرٍ .

(٩٢) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفاً قِطْعاً يَعْنُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَإِنْ
يُرَاكُسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ وَفَرَى بَفَتْحِ السَّيْنِ أَوْ تَأْتِي بِاللهِ

سورة الاسراء آية : ٨٩ - ٩٣ ٢١٧

وَالْمَلَائِكَةُ قَلِيلًا كَثِيرًا أَوْ مَقَابِلًا أَوْ هُمْ مَقَابِلُونَ لَنَا نَسْأَلُهُمْ وَنَعَانِيهِمْ .

(٩٣) أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَصْلَهُ الزَّيْنَةُ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ فِي مَعَارِجِهَا وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لَصُعودِكَ وَحدِكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فِيهِ تَصْدِيقًا قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ تَنْزِيهاً اللَّهُ مِنْ أَنْ يَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَيَأْتِي بِمَا يَقْتَرِحُهُ الْجَهَّالُ وَقَدْ قَالَ أَيُّ الرُّسُولِ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا كَسائر الرُّسل وقد كانوا لَا يَأْتُونَ قَوْمَهُمْ إِلَّا بِمَا يَظْهَرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ عَلَى مَا يَلَايِمُ حَالِ قَوْمِهِمْ وَلَيْسَ أَمْرُ الْآيَاتِ إِلَيَّ إِنَّمَا هُوَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الْعَالِمُ بِالْمُصَالِحِ فَلَا وَجْهَ لَطَلْبِكُمْ إِلَيَّاهَا مِنِّي .

القَمِي عن الباقر عليه السلام ينبوعاً أي عيناً لك جنة أي بستان تفجيراً أي من تلك العيون كسفاً وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ سَيَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ كَسفاً لِقَوْلِهِ وَإِنْ يَرَوُا كَسفاً مِنَ السَّمَاءِ ساقطاً يقولوا سحابٌ مَرَكُومٌ قَالَ وَالْقَبِيلُ الْكَثِيرُ وَالزُّخْرَفُ الذَّهَبُ كِتَابًا يَقْرَأُهُ يَقُولُ مِنَ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَادِقٌ وَأَنِّي أَنَا بَعْثُهُ وَيَجِيءُ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ كَتَبَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْآيَةُ .

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَاعِداً ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ بِفَنَاءٍ^(١) الْكَعْبَةِ إِذَا جُمِعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغيرةِ الْخَزْزَمِيُّ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو جَهْلٍ ابْنُ هِشَامٍ وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ الْخَزْزَمِيُّ وَكَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِمْ عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَقَدْ

١ - فناء الدار ككساء ما اتسع من امامها ج افنية وفنى ق .

٢١٨ الجزء الخامس عشر

استفحل^(١) أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعظم خطبه^(٢) فتعالوا ببدء بتقريبه وتبكيته^(٣) وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع^(٤) عما هو فيه من غيه^(٥) وباطله وتمرد^(٦) وطغيانه^(٧) فان انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر قال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي أنا إلى ذلك أفما ترضاني له قرناً^(٨) حسيباً^(٩) ومجادلاً كفيئاً قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك وشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا رجلاً مسحوراً ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجل من بيننا مالاً وأحسنه حالاً فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فانها

١ - حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا واحتشدوا ص .

٢ - وهذا خطب جليل أي امر عظيم وجل الخطب عظم الامر والشأن مـ .

٣ - التبكيت كالتقريب والتعنيف ويكته بالحجة غلبته ص .

٤ - نزع عن الأمر نزاعاً أي انتهى عنها ص .

٥ - غوى يغوي غيياً وغيواً ولا يكسر فهو غاو وغوي وغيان ضل وغواه غيره واغواه وغواه ق .

٦ - مرد كنصر وكرم مروداً ومرادة فهو ما رد ومريد ومتمرد اقدم وعنا أو هو ان يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما

عليه ذلك الصنف ج مرده ومرداء ومرده قطعته وفرق عرضه .

٧ - طغى كرضي طغياً وطغياناً بالضم والكسر جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم ق .

٨ - القرن مثلك في السن تقول هو على قرن أي على سني ص .

٩ - حبك الله أي انتقم الله منك وكفى بالله حسيباً أي محاسباً أو كافياً ق .

سورة الاسراء آية : ٩٣ ٢١٩

ذات حجارة وعرة^(١) وجبال تكشع^(٢) أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فائنا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فأتك قلت لنا وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنيا به فلعلنا نطفى فأتك قلت لنا كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم قال أو ترقى في السماء أي تصعد في السماء ولن تؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فآثمه رسولي وصدقه في مقاله فآثمه من عندي ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أم لا أو من بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا وسحرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبقى شيء من كلامك يا عبد الله قال أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء وقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كانت لك حجة وأتينا بما سنالك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق إلى قوله قصوراً وأنزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية وأنزل عليه يا محمد وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ما ذكرت من أنني أكل الطعام كما تأكلون وساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان إنشاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم

١ - الوعر ضد السهل كالوعر والواعر والوعير والأوعر ق.

٢ - كشحه على الأمر أضمره وسره.

٢٢٠ الجزء الخامس عشر

عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسبائك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليُعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكذب نفسه في ذلك إثناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على الناس أليس كانت الرسالة تضعي الأمور تتباطأ أو ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري القبايح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته وهذا آية في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرنني الله بكم فافسحوا قتلًا وأسرًا ثم يظفرنني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته فإني اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين أشياء منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله يرتفع من أن يغتم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنما يؤتي بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بما لا يهلكون بها وإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحُجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه .

وأما قولك يا عبد الله لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فائها ذات أحجار وصخور وجبال تكشف أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنا إلى ذلك محتاجون فإني سألت هذا وأنت

سورة الاسراء آية : ٩٣ ٢٢١

جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبياً
أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها
وذللتها وكشحتها فأجريت فيها عيوناً استبطنتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال
بلى قال أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد
صلّى الله عليه وآله وسلم لو فعله على نبوته فما هو إلا كقولك لن تؤمن لك حتى تقوم
وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس وأما قولك يا عبد الله أو تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو ليس لك
ولأصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار
خلالها تفجيراً أفصرت أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقترأحكم على رسول الله أشياء لو
كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إياها على كذبه لأنه
حينئذ يحتاج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول رب العالمين
يجلّ ويرتفع عن هذا

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبد الله وأما قولك أو تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفاً فأنك قلت وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا
سحاب مركوم فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وإنما تريد بهذا من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك
ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لتبیه وحده على حسب اقتراح عباده لأن
العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط
السماء عليكم ويقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء
ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزمه
المحال. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان
دواؤه على حسب اقتراحاتهم وإنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه
فأنتم المرضى والله طبيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم وبعد

٢٢٢ الجزء الخامس عشر

فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة دعواه على حسب اقتراح المدعي عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله وأما قولك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعابنهم فإن هذا من المحال الذي لا خفاء به إن ربّي عز وجل ليس كالخلقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به فقد سألتهم بهذا المحال وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تقني عنكم شيئاً ولا عن أحد يا عبد الله أو ليس لك ضياع وجنان [خيال] بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال أفشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال رأيت لو قال معاملوك وأكرتكَ وَخَدَمُكَ لسفرائك لا تصدّقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية فنشاهده فتسمع [ونسمع خ ل] ما يقولون عنه شفاهاً أكنت تسوغيهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تنلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله رأيت سفرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ بحبيتك أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له إنما أنت رسول ولا مشير ولا أمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا يسوغ أكرتكَ ومعاملتك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستندم إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتكَ وقوامك هذه حجة قاطعة لا بطل جميع ما ذكرته في كل ما اقترحتة .

أما قولك يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب أما بلغك أن لعزير مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أفصار بذلك نبياً قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو كان له نبوة ومحمد لا يغتم جهلك بحجج الله وأما قولك يا عبد الله أو ترقى في السماء ثم قلت ولن يؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها

سورة الاسراء آية : ٩٤-٩٧ ٢٢٣

وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ومن بعد ذلك لا أدري أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية وقد أنزل الله علي كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ما أبعد ربي أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت إلا بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني وليس لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

(٩٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا وَمَا مَنَعَهُمُ الْإِيمَانَ بَعْدَ ظَهْرِ الْحَقِّ إِلَّا أَنْكَارَهُمْ أَنْ يَرْسِلَ اللَّهُ بَشَرًا .

(٩٥) قُلْ جَوَاباً لِّشِبْهَتِهِمْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُخْشَوْنَ كَمَا يَخْشَىٰ بَنُو آدَمَ مُطْمَئِنِّينَ سَاكِنِينَ فِيهَا لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا لِّتَمَكِّنَهُمْ مِنَ الْجَمَاعِ بِهِ وَالتَّلَاقِي عَنْهُ وَأَمَّا الْإِنْسُ فَعَامَتُهُمْ عُمَاةٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْمَلِكِ وَالتَّلَاقِ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِنَوْعٍ مِنَ التَّسَاسُبِ وَالتَّجَانُسِ وَلَيْسَ إِلَّا مَنْ يَصْلَحُ لِلنَّبَوَةِ .

(٩٦) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَىٰ أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ وَأَنِّي قَدْ قَضَيْتُ مَا عَلَىٰ مِنَ التَّبْلِيغِ أَنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يَعْلَمُ أَحْوَالَهُمُ الْبَاطِنَةَ وَالظَّاهِرَةَ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ وَتَهْدِيدٌ لِلْكَفَّارِ .

(٩٧) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يَهْدُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام على وجوههم قال على جباههم عُمياً
وَبُكْمًا وَصُمًّا لَا يَبْصُرُونَ مَا يَقْرَأُ عَيْنُهُمْ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا يَلِدُ مَسَامِعُهُمْ وَلَا يَنْطِقُونَ بِمَا
يَنْفَعُهُمْ وَيَقْبَلُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَبْصِرُوا بِالْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَتَصَامُوا عَنْ اسْتِجَاعِ
الْحَقِّ وَأَبَوْا أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ مَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمَ كُلُّهَا خَبَتْ انْطَفَتْ بِأَنْ أَكَلَتْ جُلُودَهُمْ وَلَحُومَهُمْ
زِدْنَاهُمْ سَعيراً تَوَقَّداً بِأَنْ نَبْدَلَ جُلُودَهُمْ وَلَحُومَهُمْ فَتَعُودَ مَلْتَهَبَةً مُتَسَفِّرةً بِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمَّا
كَذَّبُوا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِفْنَاءِ جَزَاهُمْ اللَّهُ بِأَنْ لَا يَزَالُوا عَلَى الْإِعَادَةِ وَالْإِفْنَاءِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ
بِقَوْلِهِ .

(٩٨) ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَيِ فَنَفْسِيهِمْ وَنَعِيدِهِمْ لِيَزِيدَ ذَلِكَ تَحَسُّرَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ .
القَمِّي والعياشي عن السَّجَّاد عليه السلام أَنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يَقَالُ لَهُ السَّعِيرُ
إِذَا خَبَتْ جَهَنَّمَ فَتَحَ سَعِيرُهَا وَهُوَ قَوْلُهُ كُلُّهَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً أَيِ كُلُّهَا انْطَفَتْ .
(٩٩) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَاتَّهَمُوا لَيْسُوا أَشَدَّ خَلْقًا مِنْهُمْ كَمَا قَالَ ءَأَنْتُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ
وَلَا الْإِعَادَةُ أَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْدَاءِ كَمَا قَالَ بَلْ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ
فِيهِ هُوَ الْمَوْتُ أَوْ الْقِيَامَةُ فَأَبَى الظَّالِمُونَ مَعَ وَضُوحِ الْحَقِّ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا جُحُودًا .

(١٠٠) قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خَزَائِنَ أَرْزَاقِ اللَّهِ وَنِعْمَ عَلَى
خَلْقِهِ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ لَبِخْلْتُمْ مَخَافَةَ التَّفَادِ بِالْإِنْفَاقِ إِذْ لَا أَحَدٌ إِلَّا وَيَخْتَارُ
التَّغْنَى لِنَفْسِهِ وَلَوْ أَثَرُ غَيْرِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّمَا يُوَثِّرُهُ لِعَوَضٍ يَفُوقُهُ فَلَا جَوَادَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يَعْطِي
بِغَيْرِ عَوَضٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا بَخِيلًا لِأَنَّ بِنَاءَ أَمْرِهِ عَلَى الْحَاجَةِ وَالضَّرَّةِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
وَمِلَاحَظَةُ الْعَوَضِ فِيهَا يَبْذُلُ .

القَمِّي فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ لَوْ كَانَتْ الْأُمُورُ بِيَدِ النَّاسِ لَمَا أَعْطَا النَّاسُ شَيْئًا
مَخَافَةَ الْقَنَاءِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا أَيِ بَخِيلًا .

(١٠١) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ .

سورة الاسراء آية: ٩٨-١٠٣ ٢٢٥

في الخصال والقمي عن الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده .

والعباشي عن الباقر عليه السلام والقمي مثله .

وفي قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وقلق البحر قالوا: صدقت .

وفي المجمع أن يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآيات فقال هي أن لا تشركوا به شيئاً ولا تسرفوا ولا تزفوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بيريء إلى سلطان ليقتل ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود أن لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال أشهد أنك نبي فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم قيل يعني فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ويتسلى نفسك ويرداد يقينك فهو اعتراض وإذا جاءهم متعلق بآياتنا فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً سحرت فتخبط عقلك .

(١٠٢) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ يَا فرعون وقرىء بضم التاء ما أنزل هؤلاء يعني الآيات إلا رب السموات والأرض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكك معاند وإني لأظنك يا فرعون مشهوراً مصروفاً عن الخير [الحق] أو هالكاً قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح .

في المجمع روي أن علياً عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى عليه السلام هو الذي علم فقال لقد علمت .

أقول : يعني أنه بضم التاء ليس بفتحها .

(١٠٣) فَأَرَادَ فرعون أن يستفهم من الأرض أن يستخف موسى عليه السلام وقومه وينفيهم من الأرض بالإستيصال وفي رواية القمي من أرض مصر فأعرقناه

٢٢٦ الجزء الخامس عشر

وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً فَاستَفْزِزْنَاهُ وَقَوْمَهُ بِالْأَغْرَاقِ .

القَمِي عن الباقر عليه السلام أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله .

أقول : وهذه الرواية دليل فتح القاء .

(١٠٤) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ وَآخَرِهِ لِيَنبِي إِسْرَائِيلَ اسْكُتُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزِكُمْ مِنْهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً مَخْلُطِينَ ثُمَّ نَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّيْفُ الْجَمَاعَاتِ مِنْ قِبَاطِلِ شَتَّى .

القَمِي عن الباقر عليه السلام لفيفاً يقول جميعاً وفي رواية أخرى من كل ناحية .

(١٠٥) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نُزِّلَ وَمَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا نُزِّلَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً لِلْمُطِيعِ بِالنَّوَابِ وَكَذِيباً لِلْعَاصِي بِالْعِقَابِ .

(١٠٦) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ نَزْلَانِ مِنْجَاهُ .
في المجمع عن علي عليه السلام فرقناه بالتشديد ليقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ عَلَى مَهْلٍ وَتَوَدَّةٍ فَاتِهِ أَيْسَرُ لِلْحَفِظِ وَأَعَوْنَ فِي الْفَهْمِ وَنَزْلَانِ تَنْزِيلاً عَلَى حَسَبِ الْحَوَادِثِ .

(١٠٧) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا فَإِنَّ إِيْمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا يَزِدُّهُ كَيْلًا وَامْتِنَاعَكُمْ عَنْهُ لَا يَوْرُثُهُ قَصَصَانَا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أَيُّ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ وَأَمَارَاتِ النَّبَوَّةِ وَقَعَتُوا مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَبْطَلِ .

القَمِي يعني أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله إذا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجُوداً يَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ تَعْظِيماً لِأَمْرِ اللَّهِ وَشُكْراً لِانْجَازِهِ وَعَدِهِ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ بَعَثَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ .

سورة الاسراء آية : ١٠٤ - ١١٠ ٢٢٧

(١٠٨) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا عَنْ خَلْفِ الْوَعْدِ إِنَّ كُنَّا وَغَدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ كَاتِنًا لَا مَحَالَةَ .

(١٠٩) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ كَرَّرَهُ لاختلاف الحالين وهما خرورهم للشكر وانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذقن لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد .

والقمي فسر الأذقان بالوجوه ومعنى اللام الإختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للستجود والخرور وَيَزِيدُهُمْ سَمَاعَ الْقُرْآنِ خُشُوعًا لما يزيدهم علماً و يقيناً .

(١١٠) قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ سَمَوَاتِ اللَّهِ بِأَيِّ الْأَسْمَاءِ سَمَّيْتُمْ فَائْتِيَا سَيِّانَ فِي حَسَنِ الْإِطْلَاقِ وَالْمَعْنَى بِهَا وَاحِدٌ أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَيَّ هَذَيْنِ الْأَسْمَاءِ سَمَّيْتُمْ وَذَكَرْتُمْ فَهُوَ حَسَنٌ فَوْضِعَ مَوْضِعَهُ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِلْمُبَالَغَةِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَسَنَتْ أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حَسَنَ هَذَانِ الْإِسْمَانِ لِأَنَّهَا مِنْهَا وَمَا مَزِيدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلشَّرْطِ وَالضَّمِيرِ فِي لَهُ لِلْمَسْمُوعِ لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَهُ لَا لِلْأَسْمِ وَمَعْنَى كَوْنِ أَسْمَائِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ اسْتِقْلَالًا بِمَعْنَى التَّعْجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّقْدِيسِ وَدَلَالَتِهَا عَلَى صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قَبْلَ نَزْلِ حِينَ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ فَقَالُوا إِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهًا آخَرَ وَقِيلَ قَالَتْ لَهُ الْيَهُودُ إِنَّكَ لَتَقُلْ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ وَقَدْ أَكْثَرَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ فَنَزَلَتْ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَوَاتِكَ بِعَنِي بِقِرَاءَتِهَا وَلَا تَخَافُتِ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا .

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك واقراً بين ذلك .

وعن الباقر عليه السلام فيها الإجهار أن ترفع صوتك تُسمعه من بُعد عنك والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً .

والعياشي عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع أذناك وما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك .

٢٢٨ الجزء الخامس عشر

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام المخافة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديداً وعنه عليه السلام أنه سئل أعلى الإمام أن يسمع من خلفه وإن كثروا قال ليقرأ قراءة وسطاً ثم تلا هذه الآية .

والعياشي عنها عليها السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك .

وعن الباقر عليه السلام أنه قال للصادق عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيتين تمحوها قال وكيف ذلك يا أبة قال مثل قول الله ولا تجهر الآية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الآية ومثل قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا الآية فاسرفوا سيئة واقترؤا سيئة وكان بين ذلك قواماً حسنة فعليك بالحسنة بين السيتين .

أقول : أراد أمره بالتوسط في الأمور كلها ليسلم من الإفراط والتفريط .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنها نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر : بآية علي عليه السلام ولا بما أكرمه به حتى أمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكنها علياً عليه السلام وأعلمه بما أكرمه به وابتغ بين ذلك سبيلاً سألني إن أذن لك أن تجهر بأمر علي بولايته فأذن له باظهار ذلك يوم غدیر خم .

(١١١) وَقُلْ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ .

القمي قال ولم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره وكثرة تكبيراً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أي شيء فقال من كل شيء فقال عليه السلام حددته فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف وفي رواية أخرى فقال وكان ثمة شيء فيكون أكبر منه فقيل

١ - قيل أن في هذه الآية رداً على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله الولد وعلى مشركي العرب حيث قالوا ليك لا شريك لك الا شريكاً هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله جميع البهتان .

سورة الاسراء اية : ١١ ٢٢٩
وما هو قال أكبر من أن يوصف وفي التهذيب عنه عليه السلام أنه أمر من قرأ هذه الآية
أن يكبر ثلاثاً .

وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي
أمان لأمتي من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة .

وفي ثواب الأعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة
بنی اسرائیل فی کلّ ليلة جمعة لم يموت حتى يدرك القائم عجل الله تعالى فرجه ويكور
مع أصحابه عليه السلام



مرکز تحقیق کتاب ویر علوم اسلامی

سورة الكهف مكية

قال ابن عباس إلا آية وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة

في قصة عيسى بن حنين

عدد آياتها مائة وإحدى عشر آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ يَعْنِي الْقُرْآنَ عَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ
كيف يحمدهونه على أجل نعمه عليهم الذي هو سبب نجاتهم وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا بِاخْتِلَالٍ
في اللفظ وتناقض في المعنى والعوج بالكسر في المعاني كالعوج بالفتح في الأعيان.

(٢) قِيمًا جَعَلَهُ مُسْتَقِيمًا مُعْتَدِلًا لَا افراط فيه وَلَا تفريط .

القَمِي قال هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ
لَهُ عِوَجًا فَقَدْ حَرَفَ عَلَى حَرْفٍ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ كَفَرَ وَاعْذَابًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ
صَادِرًا مِنْ عِنْدِهِ .

الْعِيَّاشِي الْبَأْسُ الشَّدِيدُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مَنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَاتِلَ مَعَهُ عَدُوَّهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا هُوَ الْجَنَّةُ .

(٣) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا بَلَا انقطاع .

(٤) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

القَمِي يعني قريشاً حيث قالوا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلِهِمْ

سورة الكهف آية : ١ - ٩ ٢٣١
عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ .

(٥) مَا لَهُمْ^(١) بِهِ وَمَا يَقُولُونَ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمُ الَّذِينَ يَقْلُدُونَهُمْ فِيهِ بَلْ يَقُولُونَهُ عَنْ
جَهْلٍ مَفْرُطٍ وَتَوَهُمُ كَاذِبٌ كَبُرَتْ كَلِمَةً عَظُمَتْ مَقَالَتُهُمْ هَذِهِ فِي الْكُفْرِ لَمَّا فِيهَا مِنَ التَّشْبِيهِ
وَالْإِشْرَاقِ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اسْتِعْظَامٌ لِاجْتِرَائِهِمْ عَلَى اخْرَاجِهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ
يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا .

(٦) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ

الْقَمِّيُّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَاتِلْ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ
بِهَذَا الْقُرْآنِ أَسْفًا مَتَعَلِّقٌ بِبَاخِعِ نَفْسِكَ وَهُوَ فَرْطُ الْحُزْنِ وَالْغَضَبِ كَأَنَّهُمْ أَذُولُوا عَنْ الْإِيمَانِ
فَارْقَوْهُ فَشَبَّهَهُ بِمَنْ فَارَقَتْهُ اعْزَتُهُ فَهُوَ يَتَحَسَّرُ عَلَى آثَارِهِمْ وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ تَلَهْفًا عَلَى فِرَاقِهِمْ .

(٧) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا مَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ زِينَةً لَهَا وَلِأَهْلِهَا مِنْ
زَخَارِفِهَا لِيَنْبَلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي تَعَاطِيهِ وَهُوَ مِنْ زَهْدٍ فِيهِ وَلَمْ يَغْتَرَّ بِهِ وَقَنَعَ مِنْهُ
بِالْكَفَافِ .

(٨) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا

الْقَمِّيُّ يَعْنِي خَرَابًا وَعَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَهُوَ تَزْهِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَتَنْبِيهِ
عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ حَسَنِ الْعَمَلِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَعَاجَلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ
أَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَرْغَبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا
لِيَبْلُوَهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ .

(٩) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ فِي إِبْقَاءِ حَيَاتِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَدَّةً مَدِيدَةً
كَأَنَّهُمْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا الْقَمِّيُّ يَقُولُ قَدْ أَتَيْنَاكَ مِنَ الْآيَاتِ مَا هُوَ عَجَبٌ مِنْهُ قَالَ وَهُمْ فَتِيَةٌ كَانُوا فِي
الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (ع) وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَّا الرَّقِيمُ فَهُمَا لُوحان من نُحَاسٍ
مَرْقُومٍ مَكْتُوبٍ فِيهِمَا أَمْرُ الْفَتِيَةِ وَأَمْرُ إِسْلَامِهِمْ وَمَا أَرَادَ مِنْهُمْ دَقْيَانُوسُ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ

(١) أَيُّ لَيْسَ هُزْلًا وَلَا لَأْسَافَهُمْ عِلْمٌ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّيْخِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ عَنْ جَهْلٍ وَتَقْلِيدٍ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ .

أمرهم وخالهم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام هم قوم فقدوا وكتب ملك ذلك الديار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرتهم في صحف من رصاص فهو قوله أصحاب الكهف والرقيم .

والقمي عنه عليه السلام كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النصر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والغاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا أسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم وأي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم وأسألوه عن موسى حين أمره الله عز وجل أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف يتبعه وما كان قصته معه وأسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدأجوج وما جوج من هو وكيف كان قصته ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل وقالوا لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا سلوه متى تقوم الساعة فإن ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى فرجعوا إلى مكة فاجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه وينبئ نساءه عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق وإن لم يخبرنا علمنا أنه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غداً أخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي (ص) وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن أبو طالب عليه السلام فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لقد ابطأت فقال أنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله تعالى فانزل الله عز وجل أم حبيبت يا محمد إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ثم قص قصتهم فقال إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عابٍ وكان يدعو أهل مملكته

سورة الكهف آية : ٩ - ١٠ ٢٣٣

الى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل وكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع احداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّة الصيد وذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام لا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمار بلعم بن باعورا وذئب يوسف وكلب أصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فالتقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فناموا حتى اهلك الله عز وجل الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا ههنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً او بعض يوم ثم قالوا الواحد منهم خذ هذه الورقة وادخل المدينة متكرراً لا يعرفونك فاشتر لنا طعاماً فأنهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا او ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدا ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم فقالوا له من انت ومن اين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف واقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن احد تقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وأنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي ان نبني مسجداً ونزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم الايمن وستة اشهر على جنوبهم الايسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بقناء الكهف

(١٠) اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمةً توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهى لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشداً نصير بسبه راشدين مهتدين .

٧٣٤ الجزء الخامس عشر

(١١) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ أُذُنِهِمْ أَيَّ ضَرْبِنَا عَلَيْهَا حِجَابًا يَمْنَعُ السَّمْعَ يَعْنِي أَنَّهَا لَا يَسْمَعُونَ مِنْهَا الْأَصْوَاتَ فِي الْكَهْفِ سِتْرًا عَدَدًا ذَوَاتَ عَدَدٍ.

(١٢) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنُعَلِّمَ لِيَقَعَ عَلِمْنَا الْأَزَلِيَّ عَلَى الْمَعْلُومِ بَعْدَ وَقُوعِهِ وَيُظْهِرُ لَهُمْ أَيُّ الْحَزَنَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ضَبَطَ أَمَدَ الزَّمَانِ لِبَثِهِمْ أَوْ اضْبَطَ لَهُ.

(١٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ مَا الْفَتَى عِنْدَكُمْ فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ فَقَالَ لَا الْفَتَى الْمُؤْمِنُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا شَبَابًا فَسَمَّاهُمْ اللَّهُ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ.

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ كَانُوا كُلُّهُمْ كَهُولًا وَزَادَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاتَّقَى فَهُوَ الْفَتَى آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّشْيِيتِ.

(١٤) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَيَّ قُوْنَاهَا وَشَدَدْنَا عَلَيْهَا حَتَّى صَبَرُوا عَلَىٰ هَجْرِ الْوَطَانِ وَالْفِرَارِ بِالَّذِينَ إِلَىٰ بَعْضِ الْغَيْرَانِ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا قَوْلًا ذَا شَطَطٍ أَيَّ ذَا بَعْدَ عَنِ الْحَقِّ مَفْرَطًا فِي الظُّلْمِ . الْقَتْمِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي جَوْرًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ قُلْنَا أَنَّ لَهُ شَرِيكًَا .

أَقُولُ : قَالُوهُ سِرًّا مِنَ الْكُفَّارِ لَيْسَ كَمَا زَعَمَهُ الْمَفْسِّرُونَ أَنَّهُمْ جَهَرُوا بِهِ بَيْنَ يَدَيْ دَقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ وَمَا فَعَلُوهُ اعْظَمَ اجْرًا .

فَقِيَ الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اسْرَوْا الْإِيمَانَ وَظَهَرُوا الشُّرْكَ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

وَفِيهِ وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَلَغَتْ تَقِيَّةَ أَحَدٍ تَقِيَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ إِنْ كَانُوا لِيَشْهَدُوا الْأَعْيَادَ وَيَشْدُونَ الزَّنَائِرَ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ اسْرَوْا الْإِيمَانَ وَظَهَرُوا الْكُفْرَ وَكَانُوا عَلَى أَجْهَارِ الْكُفْرِ اعْظَمَ اجْرًا مِنْهُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ بِالْإِيمَانِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ فَقَالَ لَوْ كَلَّفَكُمْ قَوْمُكُمْ مَا كَلَّفَهُمْ قَوْمُهُمْ فَقِيلَ لَهُ مَا كَلَّفَهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالَ كَلَّفَهُمُ الشُّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَظَهَرُوا لَهُمُ الشُّرْكَ وَاسْرَوْا الْإِيمَانَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ وَعَنْهُ

سورة الكهف آية : ١١ - ١٧ ٢٣٥

عليه السلام خرج اصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فاخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وعنه عليه السلام انه ذكر اصحاب الكهف فقال كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم .

(١٥) هُوَ لَا يَاقُونَ قَوْمَنَا اَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ هَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ بِيْرَهَانَ ظَاهِرٍ وَهُوَ تَبْكِيَتْ لَأَنَّ الْاِتْيَانَ بِالْحُجَّةِ عَلَى ذَلِكَ مُحَالٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنَسْبَةِ الشَّرْكِ إِلَيْهِ .

أقول : في هذه الآية دلالة على أنهم كانوا يسرون الايمان وكذا فيما بعدها .

(١٦) وَإِذْ اَعْتَزَلْتُمُوهُمْ خُطَابَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَمَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاعْتَزَلْتُمْ مَعْبُودِيَهُمْ أَوْ عِبَادَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا مَا تَرْتَفِقُونَ بِمَا يَتَتَفَعُونَ بِهِ وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ وَكَانَ جُزْمُهُمْ بِذَلِكَ لَشَدَّةً وَثُوقَهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَقُوَّةً يَقِينُهُمْ بِاللَّهِ

(١٧) وَتَرَى الشَّمْسَ لَوْ رَأَيْتَهُمْ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرْتُمِلَ وَقُرِئَ بِتَشْدِيدِ الزَّايِ وَتَزْوَرِ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ كَتَحَمَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ وَلَا يَقَعُ شَعَاعُهَا عَلَيْهِمْ فَيُؤْذِيهِمْ وَلَعَلَّ الْكَهْفَ كَانَ جَنُوبِيًّا ذَاتَ الْيَمِينِ فِي جِهَةِ يَمِينِ الْكَهْفِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّضُهُمْ تَقَطَّعَهُمْ وَتَصَرَّمَ عَنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ جِهَةِ شَمَالِ الْكَهْفِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ وَهُمْ فِي مَتَسَعٍ مِنَ الْكَهْفِ يَعْنِي فِي وَسْطِ بَحِيْثٍ يَنَالُهُمْ بَرْدُ النَّسِيمِ وَرُوحُ الْهَوَاءِ وَلَا يُؤْذِيهِمْ كَرْبُ الْغَارِ وَلَا حَرُّ الشَّمْسِ لَا فِي طُلُوعِهَا وَلَا فِي غُرُوبِهَا ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَنْ تُضِلَّهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا مِنْ يَلِيهِ وَيُرْشِدُهُ .

في التوحيد والمعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال الله عز وجل وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

٢٣٦ الجزء الخامس عشر

(١٨) وَتَحْسَبُهُمْ آيَافاً الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَى أَعْيُنُهُمْ مَفْتُوحَةً وَهُمْ رُقُودٌ نِيَامٌ وَتُقَلِّبُهُمْ فِي رَقَدَتِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ كَمَا سَبَقَ كَيْ لَا تَأْكُلَ الْأَرْضُ مَا يَلِيهَا مِنْ أَبْدَانِهِمْ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ بِالْفَنَاءِ وَقَدْ سَبَقَ حَدِيثُ الْكَلْبِ لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً لَهَرَبْتَ مِنْهُمْ وَلَمَلَّثْتَ مِنْهُمْ رُغْباً خَوْفاً يَمْلَأُ صَدْرَكَ وَقَرَأَ لَمَلَّثْتَ بِالتَّشْدِيدِ وَرُغْباً بِالتَّخْفِيلِ قِيلَ وَذَلِكَ لَمَّا الْبَسَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ الْعِيَاشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْزْ بِهَ النَّبِيُّ إِنَّمَا عَنِيَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَكِنَّ حَالَهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا.

(١٩) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ وَكَمَا أَمْنَاهُمْ آيَةً بَعَثْنَاهُمْ آيَةً عَلَى كَمَالٍ قَدَرْتَنَا لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَيَتَعَرَّفُوا حَالَهُمْ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فَيَزِدَادُوا يَقِيناً إِلَى يَقِينِهِمْ وَيَسْتَبْصِرُوا بِهِ عَلَى أَمْرِ الْبَعْثِ قَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بَنَاءً عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِمُ الْمُسْتَفَادُ مِنَ النَّوْمِ الْمَعْتَادُ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ قِيلَ قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ طَوْلِ أَظْفَارِهِمْ وَشَعُورِهِمْ ثُمَّ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ مُلْتَبَسٌ لَا طَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ اخْتَدَوْا فِيمَا يَهْمُهُمْ وَقَالُوا فَايْعُشُوا أَحَدَكُمْ بَوْرَقَكُمْ هَذِهِ قُرَى بِسْكَوْنٍ انْزَاهُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْوَرَقَ الْفَضَّةَ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً الْقَمِيَّ يَقُولُ أَيُّهَا أَطْيَبُ طَعَاماً وَفِي الْمَحَاسِنِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَزْكَى طَعَاماً التَّمْرَ.

أقول: ويستفاد منه أن البارز في أيها راجع إلى الأطمعة دون المدينة المراد بها أهلها كما فهمه الجمهور فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في التخفي والتكرح حتى لا يعرف كما سبق في حديث القمي ويفسره قوله وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا.

(٢٠) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَرْجُمُوكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ وَهِيَ اخْبَثُ قِتْلَةٍ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَيَصِيرُوكُمْ إِلَيْهَا كَرهاً وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَأَنْ دَخَلْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ.

(٢١) وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَمَا أَمْنَاهُمْ بَعَثْنَاهُمْ لِيَزِدَادَ بِصِيرَتِهِمْ أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ

(١) أي لو رأيتهم لحسبتهم متبينين، وهم رقود، أي نائمون.

سورة الكهف آية : ١٨ - ٢٢ ٢٣٧ اهل مدينتهم

القَمِيَّ وهم الَّذِينَ ذهبوا الى باب الكهف لِيَعْلَمُوا لِيَعْلَمَ الَّذِينَ اطلعنهم على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْبَعْثِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا بِأَنَّهَا كَائِنَةٌ لَأَنَّ حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ويبعث .

وفي الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون .

وفي حديث آخر النوم اخ الموت .

وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث قد رجع الى الدنيا مَمَّن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف امانهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجَّتْهم وليرْهَم قدرته وليعلموا ان البعث حق اِذْ يَتَنَازَعُونَ أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ حِينَ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ امْرُؤُهُمْ وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة وبعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف ويتبين أنهما تبعثان معاً كذا قيل وكان في حديث الاحتجاج إيماء الى ذلك وقيل امرهم اي امر الفتيه حين توفاهم ثانياً وكان بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم أول مرة وقد سبق في حديث القمي وكيف كان فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا حِينَ تَوَفَّاهُمْ ثَانِيًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ أَعْتَرَضَ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ مِنْ أَلْمَاحِينَ وَمَلَكُهُمْ لَتَنَخِذْنَ عَنْهُمْ فَيَقُولُوا عَلَيْهِمْ رَبَّنَا مُتَّخِذِينَ فِي هَذِهِ مَثَلًا لِمَنْ كَفَرَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّوْبَةِ .

(٢٢) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَلَكُهُمْ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ

القَمِيَّ .

وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب والمؤمنين وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ يَرْمُونَ رَمِيًا بِالْخَبَرِ الْخَفِيِّ .

والقَمِيَّ ظَنًّا بِالْغَيْبِ مَا يَسْتَفْتُونَهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ رَوَتْ الْعَامَّةُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَم سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَا رَوِيَ فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مَعَ

القائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وابودجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه انصاراً وحكاماً فلا تُمار فيهم إلا مرأة ظاهراً فلا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية إلا جداولاً ظاهراً غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم أحداً القمي يعني يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ولا تسأل أحداً من أهل الكتاب عنهم

(٢٣) وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ تعزم عليه إنني فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا.

(٢٤) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الْآمْتَلَبَسًا بِمَشِيَّتِهِ قَائِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ يعني إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع الكلام.

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى وادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ قَالَ ذَلِكَ فِي الْيَمِينِ إِذَا قُلْتَ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَمْ تَسْتَنْ فَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه في عدة روايات

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً ثم تلا هذه الآية.

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غداً أحدثكم ولم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً ثم أتاه فقال ولا تقولن لشيء آية.

والعياشي عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً أن الله عز وجل لما قال لآدم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا

سورة الكهف آية : ٢٣ - ٢٦ ٢٣٩

منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه في الكتاب ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ان لا افعله فتسبق مشيئة الله في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت اي استثن مشيئة الله في فعلك .

والعياشي عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل ولا تقولن الى آخر الحديث كما ذكر في الكافي

وعنه عليه السلام ان آدم لما اسكنه الله الجنة فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل الى قوله اذا نسيت ولو بعد سنة .

قال في المجمع الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه امر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوت ان يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وفي التهذيب ما يقرب منه وزادتم دعاء بالدوات فقال الحق فيه انشاء الله فالحق فيه في كل موضع انشاء الله وقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا قيل اي يهديني لشيء آخر يدل هذا المنسي اقرب منه رشداً وادنى خيراً ومنفعة اولما هو ظهر دلالة على اني نبي من نبي اصحاب الكهف .

(٢٥) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَنَضَحُوا بِأَنْفِهِمْ تَلْعَمَةً وَأَصَابَهُمُ الْغَمُّ

(٢٦) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا بِمَدَّةِ لَبْثِهِمْ مِنَ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهَا (فيهم خ ل) من اهل الكتاب والحق ما اخبر الله به وهو ما ذكر في المجمع روي ان يهودياً سأل علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال علي عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر .

٢٤٠ الجزء الخامس عشر

والقَمِي عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ثلثة رابعهم كلبهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهو حكاية عنهم ، لفظه خبر والدليل على أنه حكاية عنهم قوله قل الله اعلم . البشارة غيب السموات والأرض يختص بعلمه أبصر به وأسمع فما أبصره لو اسمعه ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن جد ما عليه إدراك كل بصر وسامع إذ لا يحجب شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير كبير وخفي وجلي ما لأهل السموات والأرض من دونه من ولي يتولى أمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه أحد منهم وقرىء بالتاء والجزم .

(٢٧) وَأَنْتَ مَا أَوْحَيْتَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ مِنَ الْقُرْآنِ لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً مُلْتَحِداً وَمَثَلًا يُقَالُ التَّحَدُّ إِلَى كَذَا إِذَا مَالَ إِلَيْهِ .

(٢٨) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ أَحْسِنَا مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَاشِيِّ فِي طَرْفِ النَّهَارِ أَوْ فِي مَجَامِعِ أَوْقَاتِهِمْ .

العياشي عنهما عليهما السلام أنما عني بهما الصلاة وقرىء بالغدوة يريدون وجهه رضاه وطاعته وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَلَا يَجَاوِزُهُمْ نَظْرُكَ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي مَجَالِسَةِ أَهْلِ الْغِنَى وَلَا تُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا بِالْخِذْلَانِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطاً أَفْرَاطاً وَتَجَاوَزَ لِلْحَدِّ وَنَبْذاً لِلْحَقِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ الْقَمِي نَزَلَتْ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ (رض) كَانَ عَلَيْهِ كِسَاءٌ فِيهِ يَكُونُ طَعَامُهُ وَهُوَ دَنَاءُهُ وَرَدَاؤُهُ وَكَانَ كِسَاءُ مَنْ صُوفٍ فَدَخَلَ عَيْيَنَةَ بْنِ حَصِينٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلْمَانَ عِنْدَهُ فَتَأَذَى عَيْيَنَةُ بِرِيحِ كِسَاءِ سَلْمَانَ وَقَدْ كَانَ عَرَقٌ فِيهِ وَكَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ فَعَرِقَ فِي الْكِسَاءِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَمَلِيكَ فَأَخْرِجْ هَذَا وَحِزْبَهُ مِنْ عِنْدِكَ فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا فَادْخُلْ مِنْ شَيْءٍ فَانْزِلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ الْآيَةُ وَهُوَ عَيْيَنَةُ بْنُ حَصِينٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ .

وفي المجمع نزلت في سلمان وأبي ذر وصهيب وخبار وغيرهم من فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر

سورة الكهف آية : ٢٧ - ٣١ ٢٤١

المجلس ونَحِيتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَرَوَّاحِ صَنَانِهِمْ^(١) وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جَبَاب (جمع جبة) الصوف جلَسْنَا نَحْنُ إِلَيْكَ وَآخِذْنَا عَنْكَ فَلَا يَمْنَعُنَا مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْكَ الْآ هَؤُلَاءِ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَلْتَمِسُهُمْ فَأَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى أَمْرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي مَعَهُمُ الْمُحْيَى وَمَعَهُمُ الْمَمَاتُ.

(٢٩) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ أَوْ الْحَقُّ مَا يَكُونُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ لَا مَا يَقْتَضِيهِ الْهَوَى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا اخْتِيَارُكُمْ لِنَفْسِكُمْ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْآخِذِ فِي طَرِيقِ النِّجَاةِ وَفِي طَرِيقِ الْهَلَاكِ

العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال وعيد إنا اعتدنا أعدنا وهيننا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وإن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كدردى الزيت وقيل كالنحاس المذاب يشوي الوجوه إذا قدم ليشرّب من فرط حرارته يشرب الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكتأ من المرفق وهو يشاكل قوله وحسنت مرتفقا.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إنا اعتدنا للظالمين على آل محمد نارا.

والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وقال المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلى.

(٣٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

(٣١) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مِمَّا رَقَّ مِنَ الدِّيَابِ وَمَا غَلِظَ مِنْهُ مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرَرِ كَمَا هُوَ هَيْئَةُ الْمُتَنَعِّمِينَ.

(١) اصن اللحم : إذا أنتن ، والصنان : زفر الإبط .

٢٤٢ الجزء الخامس عشر

الْقَمِيّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرَاثُكَ السَّرْرَ عَلَيْهَا الْحِجَالَ نِعَمَ الثَّوَابِ الْجَنَّةِ
وَنَعِيمَهَا وَحَسُنَتْ الْأَرَاثُكَ مُرْتَفَقًا

أقول : وكان الثياب الخضر كناية عن ابدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين
سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى فإن الخضرة مركبة من سواد وبياض والرقّة والغلظة
كنايتان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة .

(٣٢) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ رَجُلَيْنِ حَالِ رَجُلَيْنِ

الْقَمِيّ قَالَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ بَسْتَانَانِ كَبِيرَانِ عَظِيمَانِ كَثِيرَا الثَّمَارِ وَكَمَا
حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا نَخْلٌ وَزَرْعٌ وَمَاءٌ وَكَانَ لَهُ جَارٌ فَقِيرٌ فَافْتَخَرَ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ
جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ بَسْتَانَيْنِ مِنْ أَغْنَابٍ مِنَ الْكُرُومِ وَخَفَقْنَاَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا النُّخْلَ
مُحِيطَةً بِهِمَا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا وَسَطَهُمَا زَرْعًا لِيَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا جَامِعًا لِلْأَقْوَاتِ وَالْفَوَاكِهَةِ
عَلَى شَكْلِ حَسَنٍ وَتَرْتِيبٍ انْبِيقُ .

(٣٣) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ثَمَرًا وَلَمْ تُظَلِّمْ مِنْهُ وَلَمْ تَنْقُصْ مِنْ أَكُلِهَا شَيْئًا
كَمَا يَكُونُ فِي سَائِرِ الْبَسَاتِينِ فَإِنَّ الثَّمَارَ تَتَمُّ فِي غَامٍ وَتَنْقُصُ فِي غَامٍ غَالِبًا وَفَجَّرْنَا
خِلَالَهُمَا نَهْرًا لِيَدُومَ شَرْبُهُمَا وَيَزِيدَ بِهَاؤُهُمَا .

(٣٤) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ سِوَى الْجَنَّتَيْنِ مِنْ ثَمَرَاتِهِ إِذَا كَثُرَ وَفَرَى
بِفَتْحَتَيْنِ وَبِضَمِّ الثَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ وَهُوَ يُرَاجِعُهُ فِي الْكَلَامِ
مَنْ حَارَ إِذَا رَجَعَ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا أَوْلَادًا وَأَعْوَانًا .

(٣٥) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ بِصَاحِبِهِ يَطُوفُ بِهِ فِيهَا وَيَفَاخِرُهُ بِهَا وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضَارٌّ لَهُ
بِعُجْبِهِ وَكَفَرِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ أَنْ تَفْنَى هَذِهِ يَعْنِي هَذِهِ الْجَنَّةُ أَبَدًا لَطُولِ أَمَلِهِ وَتَمَادِي
غَفْلَتِهِ وَاغْتِرَارِهِ بِمَهْلَتِهِ .

(٣٦) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً كَائِنَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي بِالْبَعْثِ كَمَا زَعَمْتَ
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا مَرْجِعًا وَعَاقِبَةً وَقَرَىءَ مِنْهُمَا .

(٣٧) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ فَاتَّهَ أَصْلَ

سورة الكهف آية : ٣٢ - ٤٣ ٢٤٣
 مَادَّتْكَ وَمَادَّةَ اصْلِكَ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَاتَهَا مَادَّتُكَ الْقَرْيَةُ ثُمَّ سَوَّيْتَ رَجُلًا ثُمَّ عَدَلْتَ
 وَكَمَّلْتَ إِنْسَانًا ذَكَرًا بَالِغًا مَبْلَغَ الرِّجَالِ.

(٣٨) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي اصْطَفَى لَكِنِ أَنَا وَقُرَىءٌ بِالْأَلْفِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ جَمِيعًا
 وَلَا أَشْرِكَ بِرَبِّي أَحَدًا.

(٣٩) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ وَهَلَّا قُلْتَ عِنْدَ دُخُولِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ
 كَاتِنٌ أَقْرَارٌ بِأَنِّهَا وَمَا فِيهَا بِمَشِيَّةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْقَاهَا وَإِنْ شَاءَ أَبَادَهَا لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 وَقُلْتَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اعْتِرَافًا بِالْعِزِّ عَلَى نَفْسِكَ وَالْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَإِنْ مَا تَيْسَّرَ لَكَ مِنْ عِمَارَتِهَا
 وَتَدْبِيرِهَا فَبِمَعُونَتِهِ وَأَقْدَارِهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا.

(٤٠) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ لِإِيمَانِي
 وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا عَلَى جَنَّتِكَ لَكُفْرِكَ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ مَرَامِيٍّ مِنْ عَذَابِهِ كَصَاعِقَةٍ
 وَنَحْوِهَا

وقيل هو بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها فتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَرْضًا
 مَلْسَاءَ يَزْلَقُ عَلَيْهَا بِاسْتِصْصَالِ نَبَاتِهَا وَاشْجَارِهَا
 القمي محترقا

(٤١) أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَاهَا غَوْرًا غَائِرًا فِي الْأَرْضِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلِبًا

(٤٢) وَأَحِيطَ بِشَمَرِهِ وَاهْلَكَ أَمْوَالُهُ حَسْبَمَا أَنْذَرَهُ صَاحِبُهُ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَانَّهُ
 إِذَا أَحَاطَ بِهِ غَلِبَهُ وَإِذَا غَلِبَهُ أَهْلَكَهُ وَنَظِيرُهُ أَتَى إِذَا أَهْلَكَهُ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا فَأَهْلَكَهَا وَغَارَ مَأْوَاهَا فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفْيَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَلْهَفًا
 وَتَحَسُّرًا عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يَعْنِي سَقَطَتْ عُرُوشُ
 كُرُومِهَا عَلَى الْأَرْضِ وَسَقَطَتْ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَأَنَّهُ
 تَذَكَّرَ مَوْعِظَةَ أَخِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ شَرِكِهِ فَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكْ اللَّهُ
 بَسْتَانَهُ.

(٤٣) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ وَقُرَىءٌ بِالْيَاءِ يَنْصُرُونَهُ بِدَفْعِ الْإِلَاحِ أَوْ رَدِّ الْمَهْلِكِ مِنْ دُونِ

٢٤٤ الجزء الخامس عشر

اللَّهُ فَانَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ وَحْدَهُ وَمَا كَانَ مُتَّصِرًا مَمْتَنِعًا عَنْ انتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ .

(٤٤) هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتِلْكَ الْحَالِ .

وقيل في الآخرة الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ النَّصْرَةُ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَقُرِءَ
بِالْكَسْرِ أَيُّ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ وَقُرِءَ الْحَقُّ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْوَلَايَةِ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا^(١)
أَيُّ لِأَوْلِيَائِهِ وَقُرِءَ عَقْبًا بِالسَّكُونِ

(٤٥) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا تَشْبَهُهُ فِي زَهْرَتِهَا وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا كَمَا
هُوَ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ يَكْتَأَفُ بِسَبَبِهِ وَالتَّفَّ حَتَّى خَالَطَ
بَعْضُهُ بَعْضًا فَأَصْبَحَ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ تَفْرَقُهُ فَيَصِيرُ كَأَن لَمْ يَكُنْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا

(٤٦) أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ الَّتِي تَبْقَى ثَمَرَتُهَا أَبَدًا خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ ثَوَابًا
عَائِدَةً وَخَيْرٌ أَمَلًا لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانَ يَأْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا .

فِي التَّهْذِيبِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنَّ الثَّمَانِيَةَ رَكَعَاتٍ يَصَلِّيُهَا الْعَبْدُ آخِرَ اللَّيْلِ زِينَةُ الْآخِرَةِ .
وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ هِيَ الصَّلَاةُ فَحَافِظُوا عَلَيْهَا .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ الْقِيَامَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ .

وَرَوَى ابْنُ عَقْدَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِحَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا تَسْتَصْغِرْ
مُودَّتَنَا فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ .

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ خُذُوا جُنَّتَكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
عَدُوٌّ حَضَرَ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ فَقَالُوا فَبِمَ نَأْخُذُ جُنَّتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

(١) أَيُّ عَاقِبَةِ طَاعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عَاقِبَةِ طَاعَةِ غَيْرِهِ .

سورة الكهف آية : ٤٤ - ٤٩ ٢٤٥

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُنَّ مَقَدِّمَاتٌ وَمُؤَخَّرَاتٌ وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

وفي المجمع بطريق العامة مثله

والقَمِي قال الباقيات الصالحات سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذكر في سورة مريم.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مرَّ رسول الله برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه وقال الا ادلك على غرس اثبت اصلاً وأسرع ايناعاً وأطيب ثمراً وأبقى قال بلى فدلتني يا رسول الله فقال اذا أصبحت وامسيت فقل سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّ لَكَ أَنْ قُلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَهِنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ

(٤٧) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ نَسِيرَهَا فِي الْجَوْ وَنَجْعَلُهَا هَبَاءً مُنْبَثًا وَقُرَىءً بِالنَّاءِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً بَادِيَةً بَرَزَتْ مِنْ تَحْتِ الْجِبَالِ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَسْتَرُهَا وَخَشَرْنَاهُمْ وَجَمَعْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ فَلَمْ يُغَادِرْ فَلَمْ يَنْتَرْكِ مِنْهُمْ أَحَدًا.

(٤٨) وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا تَرَى جَمَاعَتَهُمْ كَمَا يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَحْجُبُ أَحَدٌ أَحَدًا

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام هم يومئذ عشرون ومائة الف صف في عرض الأرض لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ إِي قِيلَ لَهُمْ لَقَدْ بَعَثْنَاكُمْ كَمَا أَنْشَأْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ الْمَعْنَى لَقَدْ جِئْتُمُونَا عُرَاةً لَا شَيْءَ مَعَكُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ لِقَوْلِهِ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَقَتًا لَا نَجَازُ الْوَعْدَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَذَّبُوكُمْ بِهِ.

(٤٩) وَوُضِعَ الْكِتَابُ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ خَائِفِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ينادون هلكتهم ما لهذا الْكِتَابِ تعجيباً مِنْ شَأْنِهِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً هَنَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً عِبَارَةً عَنِ الْإِحَاطَةِ بِالْجَمِيعِ إِلَّا أَحْصَاهَا إِلَّا عَذَابَهَا

٢٤٦ الجزء الخامس عشر

وضبطها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاضِعاً مَكْتُوباً فِي الصَّحَفِ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا فَيَكْتَبُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ لَا يَنْقُصُ ثَوَابَ مُحْسِنٍ وَلَا يَزِيدُ فِي عِقَابِ مُسِيءٍ.

القَمِي قَالَ يَجِدُونَ مَا عَمِلُوا كُلَّهُ مَكْتُوباً.

والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يَا وَيْلَتْنَا الْآيَةَ.

(٥٠) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهكذا كل تكرير في القرآن كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن امره بترك السجود أَفَتَتَّخِذُونَهُ أَبْعَدَ مَا وَجَدَ مِنْهُ تَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَتَسْتَبْدِلُونَهُمْ بِي فَتَطِيعُونَهُمْ بَدَلَ طَاعَتِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بَشَرٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مِنْ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ.

(٥١) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا أَحْضَرْتِ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعْتِضَاداً بِهِمْ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا أَحْضَرْتِ بَعْضَهُمْ خَلْقَ بَعْضٍ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُداً أَعْوَاناً يَعْنِي فَمَا لَكُمْ تَتَّخِذُونَهُمْ شُرَكَائِي فِي الْعِبَادَةِ أَوْ الطَّاعَةِ أَوِ الْمَعْنَى مَا أَشْهَدْتُ الْمُشْرِكِينَ خَلْقَ ذَلِكَ وَمَا خَصَّصْتُهُمْ بَعْلُومَ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُمْ حَتَّى لَوْ آمَنُوا تَبِعَهُمُ النَّاسُ كَمَا يَزْعُمُونَ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِمْ طَمَعاً فِي نَصْرَتِهِمْ لِلَّذِينَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ اعْتَصِدَ بِالْمُضِلِّينَ لِدِينِي وَيَعْبُذُهُ قِرَاءَةً مِنْ قُرْآنٍ وَمَا كُنْتُ عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ.

والعياشي عن الباقر عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُمَّ اعْزِ الْإِسْلَامَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَيَأْبَى جَهْلٍ وَهَشَامٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ يَعْنِيهِمَا

أقول: ويمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين الجن والانس

وفي الكافي عن الجواد عليه السلام أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً

سورة الكهف آية : ٥٠ - ٥٧ ٢٤٧

بوحداثيته ثم خلق محمداً وعنياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الاشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث.

(٥٢) وَيَوْمَ يَقُولُ أَيُّ يَقُولُ اللَّهُ وَقَرَأَ بِالنُّونِ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي أَصَافَ الشُّرَكَاءَ إِلَيْهِ عَلَى زَعْمِهِمْ تَوْبِيخاً لَهُمْ وَالْمَرَادُ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِهِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَغَيْرَهُمَا فَدَعَوْهُمْ فَنَادَوْهُمْ لِلْإِغَاثَةِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فَلَمْ يَغِيثُوهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْهَتَمِ مَوْبِقاً مَهْلِكاً يَشْرَكُونَ فِيهِ وَهُوَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ ، الْقَمِي أَيُّ سِتْرٍ وَقِيلَ الْبَيْنَ بِمَعْنَى الْوَصْلِ أَيُّ جَعَلْنَا تَوَاصُلَهُمْ فِي الدُّنْيَا هَلَاكاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٥٣) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فَاقْتَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا مَخَالِطُهَا وَاقْعُونَ فِيهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً مُعَدَّلاً فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي ائِقِنُوا أَنَّهُمْ دَاخِلُوهَا فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ ظَنِّ الْكُفَّارِ يَقِيناً وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فَاقْتَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا .

(٥٤) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ يَتَأْتَى مِنْهُ الْجِدْلَ جَدلاً خَصِيْوْمَةً بِالْبَاطِلِ .

(٥٥) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ وَهِيَ الْإِهْلَاكُ وَالْاِسْتِصَالُ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ عَذَابُ الْآخِرَةِ قُبْلاً عِيَاناً قَرِئاً بِضَمَّتَيْنِ .

(٥٦) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً وَاقْتَرَحَهُمُ الْآيَاتِ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْمَعْجَزَاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لِيُذْخِرُوا بِهِ لِيُزِيلُوا بِالْجِدْلِ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَبْطِلُوهُ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزْواً اسْتِهْزَاءً .

(٥٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَدَبَّرْهَا وَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا وَنَسِيَ مَا قَدْ مَتَّ يَدَاهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهِمَا إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَعْلِيلَ لِإِعْرَاضِهِمْ وَنَسْيَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ تَمْنَعُهُمْ

٢٤٨..... الجزء الخامس عشر

ان يفقهوه وتذكير الضمير وإفراجه للمعنى وفي آذانهم وقرأ يمنعهم ان يسمعه حق استماعه وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً فلا يجوز منهم اعتداء البتة لا تحقيقاً لأنهم لا يفقهون ولا تقليداً لأنهم لا يسمعون.

(٥٨) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ عَاجِلًا مَعَ اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقيل يوم بدر لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا ملجأ ومنجى .

(٥٩) وَتِلْكَ الْقُرَىٰ قُرَىٰ عَادٍ وَثَمُودَ وَاضْرَابَهُمْ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا مِثْلَ ظَلَمِ قُرَيْشٍ بِالتَّكْذِيبِ وَالْمِرَاءِ وَأَنْوَاعِ الْمَعَاصِي وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ لِهَلاَكِهِمْ وَقُرَىٰ بَكْسَرِ اللَّامِ وَبَفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ أَيْ لِهَلاَكِهِمْ مَوْعِدًا وَقَتًا مَعْلُومًا لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ فَلْيَعْتَبِرُوا بِهِمْ وَلَا يَغْتَبِرُوا بِتَأْخِرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ.

القَمِيَّ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ.

(٦٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ

فِي الْإِكْمَالِ وَالْعِيَّاشِي وَالْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ قِيلَ هُوَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ بَنُ أَفْرَثِيمَ بْنِ يَوْسُفَ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْدُمُهُ وَيَتَّبِعُهُ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ فَتَاهُ لَا أَبْرَحُ لَا أَزَالُ أَسِيرَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ مِلْتَقَىٰ بَحْرِي فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي وُعِدَ فِيهِ مُوسَىٰ لِقَاءَ الْخَضِرِ أَوْ أَمْضِي حَقْبًا أَوْ أَسِيرَ زَمَانًا طَوِيلًا.

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً.

وَالْقَمِيَّ لَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُرَيْشًا بِخَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَىٰ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَمَا قَصَّتْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ قَالَ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْأَلْوَحَ وَفِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ جِبْرِئِيلَ أَدْرَكَ مُوسَىٰ فَقَدْ

سورة الكهف آية : ٥٨ - ٦١ ٢٤٩

هلك واعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً اعلم منك فسر اليه وتعلم من علمه فتزل جبرئيل على موسى واخبره وذل موسى في نفسه وعلم انه اخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع ان الله قد امرني ان اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين واتعلم منه فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجوا.

وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث.

والعياشي عنه عليه السلام قال بينا موسى قاعد في ملا من بني اسرائيل اذ قال له رجل ما ارى احداً اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فأوحى الله اليه بل عبدي الخضر فسأل السبيل اليه فكان له آية الحوت ان افتقده وكان من شأنه ما قص الله.

(٦١) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبِيًّا حُوتَهُمَا تَرَكَاهُ لَذَهَابِهِمَا عَنْهُ اَوْ ذَهَابَهُ عَنْهَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يَعْنِي الْحَوْتَ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا مُسْلِكًا.

القمي فلما خرجا وبلغا ذلك المكان رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحى الحوت ودخل في الماء فمضى موسى (ع) ويوشع معه حتى عيا.

والعياشي ذكر قصة الحوت بنحوين آخرين فتارة عنه عليه السلام انه شواه ثم حمله في مكمل^(١) ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة الى جانبه وعليه كساء اذا قنع رأسه خرجت رجلاه واذا غطى رجله خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلي وقال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يشب من المكمل الى البحر وهو قوله واتخذ سبيله في البحر سرباً قال ثم انه جاء طير فوقع على ساحل البحر (شاطيء خ ل) ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث.

(١) المكمل - كمير -: الزنبريل الكبير .

٢٥٠ الجزء الخامس عشر

وتارة عنهما عليهما السلام لما كان من امر موسى عليه السلام ما كان أُعْطِيَ
مَكْتَلٌ فِيهِ حَوْتٌ مَمْلُوحٌ قِيلَ لَهُ هَذَا يَدْلُكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ صَخْرَةٌ
عِنْدَهَا عَيْنٌ لَا يَصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ مَيِّتًا إِلَّا حَيٌّ يُقَالُ لَهُ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى بَلَغَا
الصَّخْرَةَ فَاَنْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحَوْتَ فِي الْعَيْنِ فَاضْطَرَبَ فِي يَدِهِ حَتَّى خَدَشَهُ وَتَفَلَّتْ
مِنْهُ وَنَسِيَهُ الْفَتَى .

فِي الْإِكْمَالِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الْيَهُودِ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ
مَسَائِلَ وَأَمَّا قَوْلُكَ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي
بَيْتُ الْمَقْدَسِ تَحْتَ الْحَجَرِ وَكَذَبُوا وَهِيَ عَيْنُ الْحَيَوَانِ الَّتِي انْتَهَى مُوسَى وَفَتَاهُ فَغَسَلَ
فِيهَا السَّمَكَةَ الْمَالِحَةَ فَحَيَّتْ وَلَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَصِيبُهُ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا حَيٌّ وَكَانَ الْخَضِرُ
فِي مَقْدَمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَطْلُبُ عَيْنَ الْحَيَاةِ فَوَجَدَهَا وَشَرِبَ مِنْهَا وَلَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ .

(٦٢) فَلَمَّا جَاوَزَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَائِنَا مَا نَتَغَدَّى بِهِ لَقَدْ لَقِينَا
مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا أَيْ عَنَاءً .

الْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا أَعْيَى حَيْثُ جَازَ الْوَقْتُ .

(٦٣) قَالَ أَرَأَيْتَ يَعْنِي أَرَأَيْتَ مَا دَهَانِي إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحَوْتَ تَرْكْتُهُ وَفَقَدْتُهُ أَوْ نَسِيتُ ذَكَرَ حَالَهُ وَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ لَكَ وَمَا أَنْسَانِيهِ وَقَرِئْتُ بِضَمِّ
الْهَاءِ إِلَّا الشَّيْطَانَ أَنْ أَذْكُرَهُ أَيْ وَمَا أَنْسَانِي ذَكَرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانَ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
عَجَبًا .

(٦٤) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ نَطْلُبُ لِأَنَّهُ أَمَارَةٌ الْمَطْلُوبِ .

الْقَمِّي قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ فَارْتَدَّا عَلَى
آثَارِهِمَا فَرَجَعَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَا مِنْهُ قَصَصًا يَقْصَانُ قَصَصًا أَيْ يَتَّبِعَانِ آثَارَهُمَا
اتِّبَاعًا .

(٦٥) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا وَهُوَ الْخَضِرُ (ع) كَمَا اسْتَفَاضَ بِهِ الْإِخْبَارُ

عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

سورة الكهف آية : ٦٢ - ٦٥ ٢٥١

القَمِي : وكان في الصَّلَاة فقعده موسى حتى فرغ من الصَّلَاة فسلم عليهما .
والعياشي عن الصادق (ع) في الحديث السابق فرجع موسى (ع) فقص أثره حتى انتهى اليه وهو على حاله مستلقى فقال له موسى السَّلام عليك فقال السَّلام عليك يا غالم بني اسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى أني قد امرت ان أتبعك على ان تعلمني ممّا علّمت رشداً .

وفي روايته الاخرى عنهما عليهما السَّلام فلما رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصا الأثر حتى اتيا صاحبهما في جزيرة من جزاير البحر اما متكئا واما جالسا فسلم عليه موسى (ع) فعجب من السَّلام اذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني ممّا علّمت رشداً قال أني وكّلت بأمر لا تطيقه ووكلت إني بأمر لا اطيقه ثم حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات الله عليهم وعما يصيهم صلوات الله عليهم من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ثم حدّثه عن فضل آل محمّد عليهم السَّلام حتّى جعل موسى (ع) يقول يا ليتني كنت من آل محمّد عليهم السَّلام وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم آياه وذكر له تأويل هذه الآية ونُقِلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ اخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ .

والقَمِي عن الرضا عليه السَّلام اتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزاير البحر اما جالسا واما متكئا الحديث كما ذكره العياشي .

وفي العلل عن الصادق عليه السَّلام انّ الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا اهتزت خضراً واما سمى الخضر لذلك وكان اسمه بلياً بن ملكا بن عامر بن ارفخشذ بن سام بن نوح أثيناه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا هي الوحي والنبوة وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً قِيلَ اَيُّ بَمَا يَخْتَصُّ بِنَا مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ .

..... ٢٥٢ الجزء الخامس عشر

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال كان عنده علم لم يكتب لموسى (ع) في الألواح وكان موسى عليه السلام يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وأن جميع العلم كتب له في الألواح.

(٦٦) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا وَفَرَى

بفتحتين.

(٦٧) قَالَ أَنْتَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

في العلل عن الصادق عليه السلام قال الخضر أنك لن تستطيع معي صبراً لأنني وكُلت بامر لا تطبيقه ووُكُلت بعلم لا اطبيقه قال موسى (ع) بل استطيع معك صبراً فقال الخضر أن القياس لا مجال له في علم الله وامره.

(٦٨) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا.

(٦٩) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَلَمَّا اسْتَمْنَى

الْمَشْيَةَ قُبِلَهُ.

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام.

في حديث له ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصَّحْبَةُ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَيُرْشِدَهُ فَلَمَّا ان سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصير معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً فقال له موسى (ع) وهو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله ستجدني انشاء الله الآية.

وعن الصادق عليه السلام كان موسى (ع) اعلم من الخضر.

وفي الكافي عنه عليه السلام لو كنت بين موسى (ع) والخضر لأخبرتهما أنني اعلم منهما وانباتهما بما ليس في ايديهما لأن موسى عليه السلام والخضر (ع) اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثته.

سورة الكهف آية : ٦٦ - ٧٥ ٢٥٣

(٧٠) قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي وَقرىء بالنون الثقيلة عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا.

القَمِي عن الرضا عليه السلام يقول لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم .

(٧١) فَأَنْطَلَقَا عَلَى السَّاحِلِ يَطْلُبَانِ السَّفِينَةَ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا الْخَضِرُ قَالَ مُوسَى أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا وَقرىء بالاسناد الى الأهل لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا عَظِيمًا.

القَمِي هو المنكر وكان موسى (ع) ينكر الظلم فأعظم ما رأى .

(٧٢) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا.

(٧٣) قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا وَلَا تُغْشِنِي عُسْرًا مِنْ أَمْرِي بِالْمُضَايِقَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى الْمَنْسِي فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْسر عَلَيَّ مُتَابِعَتَكَ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كانت الأولى من موسى (ع) نسياناً .

(٧٤) فَأَنْطَلَقَا أَيَّ بَعْدَمَا خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ مِنْ غَيْرِ تَرَوْا وَاسْتَكْشَافٍ خَالَ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً طَاهِرَةً مِنَ الذُّنُوبِ وَقرىء زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ إِنْ قَتَلْتَ نَفْسًا فَتَقَادُ بِهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نَكْرًا أَيَّ مِنْكَرًا وَقرىء بضمين .

في العلل عن الصادق عليه السلام فغضب موسى (ع) وأخذ بتلبيبه وقال اقتلت الآية قال الخضر إن العقول لا تحكم على أمر الله بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً .

(٧٥) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قِيلَ زَادَ لَكَ فِيهِ مَكَافَحَةٌ بِالْعِتَابِ عَلَى رَفْضِ الْوَصِيَّةِ وَوَسْماً بِقَلَّةِ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ لَمَّا تَكَرَّرَ مِنْهُ الْأَشْمُئِزَّازُ وَالْإِسْتِنكَافُ وَلَمْ يَرْعُو بِالتَّذْكِيرِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى زَادَ فِي الْإِسْتِنكَارِ ثَانِي مَرَّةً .

(١) الْقَوْد - بالتحريك - : القصاص .

٢٥٤ الجزء السادس عشر

(٧٦) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي وَإِنْ سَأَلْتَ صَحْبَتِكَ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا قَدْ وَجَدْتُ عُذْرًا مِنْ قِبَلِي لِمَا خَالَفْتُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقُرِئَ بِتَخْفِيفِ النَّوْنِ وَيَاسْكَانَ الدَّال.

روى عن النبي صلى الله عليه وآله رحمه الله أخى موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

(٧٧) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ.

في العلل والعباشي عن الصادق عليه السلام هي الناصرة واليهما تنسب النصارى استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدوا فيها جذاراً يريد أن ينقض ينكسر يعني يداني أن يسقط استعيرت الارادة للمشاركة وفي المجمع قرأته علي بن ابي طالب ينقاص بالصاد غير معجمة وبالألف ومعناه الانشقاق فأقامه بوضع يده عليه كذا في العلل عن الصادق عليه السلام

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا العياشي عن الصادق عليه السلام أي خبراً نأكله فقد جعنا وقرىء لتخذت بكسر الخاء مخففة أي لأخذت.

(٧٨) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأْتِيكَ بِتَأْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا الْقَمِي عن الرضا عليه السلام في تنمة الحديث السابق فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد تعبر فقال ارباب السفينة نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فأنهم قوم ضالّون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر (ع) الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب موسى (ع) غضباً شديداً فقال للخضر أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ فقال له الخضر عليه السلام أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي فِي أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ فَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبْيَانِ حَسَنَ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَفِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَقَتْلَهُ فَوُثِبَ

سورة الكهف آية : ٧٦ - ٨٠ ٢٥٥

موسى (ع) على الخضر وجلد به الأرض فقال أَقْتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا فقال الخضر (ع) أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ موسى لَئِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا اتَيَا بِالعِشِيِّ قَرْيَةً تَسْمَى النَّاصِرَةَ وَاليهَا تَنْسَبُ النَّصَارَى وَلَمْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا قَطُّ وَلَمْ يَطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطْعَمُوهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُمْ وَلَمْ يَضَيَّفُوهُمْ .

وزاد العياشي وَلَنْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا بَعْدَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَنَظَرَ الخضر (ع) إِلَى حَاطِطٍ قَدْ زَالَ لِيَتَهَدَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَامَ مُوسَى (ع) لَمْ يَنْبَغِ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يَطْعَمُونَا وَيَأْوُونَا وَهُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فَقَالَ لَهُ الخضر هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وردنا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقْصُ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا .

(٧٩) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا أَجْعَلَهَا ذَاتَ عَيْبٍ وَكَانَ وَرَائَهُمْ مَلِكٌ العياشي عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ مِنْ أَصْحَابِهَا غَضَبًا

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأَانِ كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَضَبًا قَالَ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

والقَمِّي هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَإِذَا كَانَتْ مَعِيُوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا .

أقول : بِنَاءُ الْمَعْنَى عَلَيْهَا .

(٨٠) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

والعياشي عن أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَطَبَعَ كَافِرًا

٢٥٦ الجزء السادس عشر

وكذا في العلل عن الصادق عليه السلام والقمي وهو طبع كافرأ قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرأ فخشينا أن يرهقهما ان يغشيها طغياناً وكُفراً

في العلل عن الصادق عليه السلام علم الله ان بقي كفر ابواه وافتنابه وضلاً باضلاله فامرني الله بقتله واراد بذلك نقلهم الى محل كرامته في العاقبة .

والعياشي عنه عليه السلام خشي ان ادرك الغلام ان يدعو ابويه الى الكفر فيجيبانه .

وعنه عليه السلام بينما العالم يمشي مع موسى (ع) اذ هم بغلام يلعب فوكزه وقتله قال له موسى أَقْتَلْتَ نَفْساً آيَةً قَالَ فَادْخُلِ الْعَالَمَ يَدُهُ فَاقْتَلَعَ كَتْفَهُ فَذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ مَطْبُوعٌ وَمَرْفُوعاً كَانَ فِي كَتِفِ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالَمُ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ .

وعنه عليه السلام ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب اليه اما الذراري فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتلهم وكان الخضر (ع) يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم .

(٨١) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ أَنْ يَرْزُقَهُمَا بَدَلَهُ وَلَدًا خَيْرًا مِنْهُ وَقَرِءْ يَبْدِلُهُمَا بِالتَّشْدِيدِ زَكَاةً طَهَارَةً مِنَ الذَّنُوبِ وَالْإِخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَأَقْرَبُ رَحْمًا رَحْمَةً وَعِظْفًا عَلَى وَالِدَيْهِ وَقَرِءْ بَضْمَتَيْنِ .

في الكافي والفقيه والمجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن احدهما عليهما السلام انهما أُبدِلا بِالْغُلَامِ الْمَقْتُولِ ابْنَةِ فُولَدٍ مِنْهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا .

(٨٢) وَأَمَّا الْجَذَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا أَيِ الْحِلْمِ وَكَمَالِ الرَّأْيِ وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذا الكنز فقال اما انه ما كان ذهباً ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا إله الا انا من أيقن بالموت لم

سورة الكهف آية : ٨١-٨٢ ٢٥٧

يَضْحَكُ سِتَّةَ وَمَنْ آيَقَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ وَمَنْ آيَقَنَ بِالْقَدْرِ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ
وفيه عن الرضا عليه السلام كان فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَجِبْتُ لِمَنْ
آيَقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ آيَقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى
الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا وَيُسْبِغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّهِمَ اللَّهَ فِي
قَضَائِهِ وَلَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ

وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام .

والقمي عن الصادق عليه السلام كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب
بِسْمِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجِبْتُ
لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصَرُّفَ أَهْلِهَا خَالاً بَعْدَ خَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وفي الكثر روايات اخر
بزيادة ونقصان .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أَنَّ اللَّهَ لِيَحْفَظَ وَلَدَ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْفِ سَنَةِ
وَأَنَّ الْغُلَامَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبِيهِمَا سَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ .

وعنه عليه السلام أَنَّ اللَّهَ لِيُصْلِحَ بِصَلَاحِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ
ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر
الغلامين وقال ألم تر أَنَّ اللَّهَ شَكَرَ صَلاحَ أَبِيهِمَا لَهُمَا .

وفي العوالي عنه عليه السلام لَمَّا أَقَامَ الْعَالَمُ الْجِدَارَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنِّي مُجَازِي الْإِبْنَاءَ بِسَمِيِّ الْآبَاءِ إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ لَا تَزْنُوا فَتَزْنِي
نَسْأُوكُمْ مَنْ وَطَى فِرَاشَ مُسْلِمٍ وَطَى فِرَاشَهُ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَمَا فَعَلْتُهُ وَمَا فَعَلْتَ مَا رَأَيْتَهُ
هَنْ أَمْرِي عَنْ رَأْيِي وَأَنَا فَعَلْتَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

في العلل عن الصادق عليه السلام في قوله فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيِيَهَا فَنَسَبَ
الْإِرَادَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لَعَلَّةَ ذِكْرِ التَّعْيِيبِ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْيِيَهَا
عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا فَلَا يَغْضَبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ

٢٥٨ الجزء السادس عشر

صلاحهم بما امر به من ذلك وقال في قوله فخشنا ان يرهقهما انما اشرك (اشرك خ ل) في الانانية لأنه خشي والله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أمر اراده وانما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر به فلا يدرك ثواب الامضاء فيه ووقع في نفسه ان الله جعله سبياً لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى (ع) لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم الله موسى مخبراً ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبة على موسى (ع) وهو افضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين وقال في قوله فأراد ربك فتبراً من الانانية في آخر القصص ونسب الارادة كلها الى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى به مخبراً ومصغياً الى كلامه تابعاً له فتجرد من الانانية والارادة تجرد العبد المخلص ثم صار متصلاً^(١) مما أتاه من نسبة الانانية في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً قيل ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرّاً لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتدلل للمعلم ويراعي الأدب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه.

(٨٣) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا

في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام ان نقرأ من اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا لأبي الحسن عليه السلام جدي استأذن لنا علي ابن عمك نسأله قال فدخل علي فاعمله فقال ما تريدون مني فاني عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال اتسألوني عما جئتم له ام انبئكم قالوا نبئنا قال قد جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاماً من اهل الروم ثم ملك واتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد ان هذا كذا وكذا.

والقمي لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بخبر موسى (ع) وفتاه والخضر

(١) متصل منه تبراً منه .

سورة الكهف آية : ٨٣ ٢٥٩

قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته فأنزل الله .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن ذي القرنين أنبيأ كان ام ملكاً فقال لا نبياً ولا ملكاً بل عبداً احب الله فأحبه الله ونصح الله فنصح له وبعثه الى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الارض وفيكم مثله يعني نفسه .

وعن الصادق عليه السلام ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فأماته الله خمس مائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب وهو قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس الآية .

والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام ان ذا القرنين لم يكن نبياً ولا رسولاً وكان عبداً احب الله فأحبه الله وناصح الله فنصحه دعا قومه فضربوه على احد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه .

وفي رواية اخرى انه سئل عنه عليه السلام املكاً كان ام نبياً وعن قرنيه اذهبا كان ام فضة فقال انه لم يكن نبياً ولا ملكاً ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضة ولكنه الحديث كما ذكر .

وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام ان ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً احب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله وانما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله .

والعياشي ما يقرب منه وعنه عليه السلام ان الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الارض الا اربعة بعد نوح اولهم ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف فاما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب واما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان (ع) واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها .

٢٦٠ الجزء السادس عشر

وفي الخصال مرفوعاً ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان
فسليمان بن داود وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبخت النصر واسم ذي القرنين
عبد الله بن ضحّاك.

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن ذي القرنين فقال كان
عبداً صالحاً واسمه عياش اختاره الله وابتعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية
المغرب وذلك بعد طوفان نوح (ع) فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم
احياه الله بعد مائة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه
وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثم احياه الله بعد مائة عام وعوضه من
الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه وآية
نبوته في قرنيه ثم رفعه الله الى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها
وسهولها وفجاجها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء فعرف به
الحق والباطل وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم اهبط الى
الأرض واوحى اليه في ناحية غربي الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلت لك
العباد فأرهبهم منك فسار الى ناحية المغرب فكان اذا مرّ بقرية يزار فيها كما يزار
الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه
فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله إنا
مكنا له في الأرض الآية.

وعن الباقر عليه السلام أنّ ذا القرنين خيّر بين السحاب الصّعب والسحاب
الذّلّول فاختر الذّلّول فركب الذّلّول فكان اذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه اليهم
لكيلا يكذب الرّسل.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن ذي القرنين فقال سخر له
السحاب وقربت له الاسباب ويسط له في النّور فليل له كيف بسط له في النّور فقال
كان يضيء بالليل كما يضيء بالنّهار.

وفي الاكمال والخرائج عنه عليه السلام أنّه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع

(٨٤) إِنَّا مَكْنَانُهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِإِرادِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَبِيًّا قِيلَ وَصَلَةٌ تَوْصِلُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْآلَةِ .

(٨٥) فَاتَّبَعَ سَبِيلاً أَي فَارَادَ بَلُوغَ الْمَغْرِبِ فَاتَّبَعَ سَبِيلاً تَوَصَّلَهُ إِلَيْهِ وَقَرَى، بِقَطْعِ
الْهَمْزَةِ مَخْفَفَةِ التَّاءِ.

(٨٦) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذَاتِ حُمْلَةٍ
وهي الطين الاسود وقرىء حامية اي حارة ويحتمل ان يكون جامعة للوصفين قيل لعله
بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك
قال وجدها تغرب لم يقل كانت تغرب

والعبّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام في عين حامية في بحدرون المدينة التي
مما يلي المغرب يعني جابلقا.

وعنه عليه السلام لما انتهى مع الشمس الى العين الحامية وجدها تغرب فيها
ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلايب يجرونها من قعر
البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على ظهر الماء وَوَجَدَ حِنْدَهَا عِنْدَ
تِلْكَ الْعَيْنِ قَوْمًا نَاسًا كَفَرَةً قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَإِنَّمَا
أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بِأَرْشَادِهِمْ وَتُعَلِّمَهُمُ الشَّرَائِعَ .

(٨٧) قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ أَيِ ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَا قَاتِمًا مِنْ دَعْوَتِهِ فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بِعَذَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَرْدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي مَرْجَعِهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا عَذَابًا مُنْكَرًا لم يعهد مثله في الآخرة .

٢٦٢ الجزء السادس عشر

القَمِي عن الصادق عليه السلام اي في النار.

(٨٨) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ جَزَاءُ فَعَلْتَهُ الْحُسْنَىٰ وَقُرَىٰ جَزَاءُ مَنْوَنًا مَنْصُوبًا اي فله المثوبة الحسنى جزاء وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ مِنَ الْخَرَجِ وَغَيْرِهِ يُسْرًا سَهْلًا مَيْسَرًا غَيْرَ شاقٍّ

(٨٩) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا ثُمَّ اتَّبَعَ طَرِيقًا يُوصلُهُ إِلَى الْمَشْرِقِ.

(٩٠) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ قِيلَ لِمَنِ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَوَّلًا مِنْ مَعْمُورَةِ الْأَرْضِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا فِي الْمَجْمَعِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَةَ الْبُيُوتِ وَالْقَمِي قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَةَ الثِّيَابِ.

وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَىٰ قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقَهُمُ الشَّمْسُ وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَالْوَانَهُمْ حَتَّىٰ صَيَّرَتْهُمْ كَالظُّلْمَةِ.

(٩١) كَذَلِكَ أَيُّ أَمْرِهِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رَفْعَةِ الْمَكَانِ وَبَسْطَةِ الْمَلِكِ أَوَامِرِهِ فِيهِ كَأَمْرِهِ فِي أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا مِنْ الْجُنُودِ وَالْآيَاتِ وَالْعَدَدِ وَالْأَسْبَابِ فَانْهَارَ مَعَ كَثَرَتِهَا لَا يَحِيطُ بِهَا إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

(٩٢) ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مُعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَخَذًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ.

وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبِيًّا فِي نَاحِيَةِ الظُّلْمَةِ.

(٩٣) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَيْنِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ الْمَبْنِيَّ بَيْنَهُمَا سِدَّهُ وَقُرَىٰ بَضْمَ السَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَةً لُغَتُهُمْ وَقَلَّةً قَطَنَتُهُمْ وَقُرَىٰ بَضْمَ الْيَاءِ وَكَسَرَ الْقَافِ أَيُّ لَا يَفْهَمُونَ السَّامِعَ كَلَامَهُمْ وَلَا يَبِينُونَهُ لَتَلْعَمَهُمْ فِيهِ.

(٩٤) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَقُرَىٰ بِالْهَمْزَةِ قِيلَ هُمَا قَبِيلَتَانِ مِنْ وَلَدِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ وَقِيلَ يَأْجُوجُ مِنَ التُّرْكِ وَمَأْجُوجُ مِنَ الْجَبَلِ.

سورة الكهف آية : ٨٨ - ٩٦ ٢٦٣

وفي العلل عن الهادي عليه السلام جميع الترك والسقالب وباجوج وماجوج والصير (الصين خل) من يافت حيث كانوا مُفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَي فِي أَرْضِنَا بِالْقَتْلِ والتخريب واتلاف الزروع.

والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وفي زروعنا حتى لا يبقون منها شيئاً فهُلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً^(١) قال اي مالا نؤديه اليك في كل عام وقرىء خراجاً على أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا يَحْجُزُ دُونَ خُرُوجِهِمْ عَلَيْنَا وقرىء بضم السين .

(٩٥) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا مِنَ الْمَالِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِّمَّا تَبْذُلُونَ لِي مِنَ الْخَرَجِ وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَيْهِ وَقرء مكَّنني بالتونين فَأَصْبَحُونِي بِقُوَّةٍ فَعَلَهُ أَوْ بِمَا اتَّقَوْنِي بِهِ مِنَ الْأَلَاتِ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا حَاجِزًا حَصِينًا وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ السَّدِّ .

(٩٦) أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قطعهُ والزُّبُرُ القطعة الكبيرة قيل هو لا ينافي ردَّ الخراج والاقتصار على المعونة لأنَّ الإيتاء بمعنى المناولة وقرىء اتونني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني بها بحذف الياء حتى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّادِقَيْنِ بَيْنَ جَانِبِي الْجَبَلَيْنِ بتنضيدها وقرىء بضمَّتين وبضم الضاد وسكون الدال قَالَ انْفُخُوا أَي قَالَ لِلْعَمَلَةِ انْفُخُوا فِي الْأَكْوَارِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا كَالنَّارِ بِالْأَحْمَاءِ قَالَ أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا أَي أَتُونِي قِطْرًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ أَي نَحَاسًا وَقرء اتونني .

القَمِي فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْحَدِيدِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ الصَّادِقَيْنِ يَعْنِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ حَتَّى سَوَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالنَّارِ فَأَتَوْا بِهَا فَانْفَخُوا تَحْتَ الْحَدِيدِ حَتَّى صَارَ الْحَدِيدُ مِثْلَ النَّارِ ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ الْقِطْرُ وَهُوَ الصَّفَرُ حَتَّى سَدَّهُ .

وعن الصادق عليه السلام في حديث فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاسٍ وحديد وزفت وقطران فحال بينهم وبين الخروج .

(١) الفرق بين الخرج والخراج : أنَّ الأول لما يخرج من المال ، والثاني للغة ، وما يخرج من الأرض .

والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو اول من بنى ردماً على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب والهب فيه النار ووضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال اتنوني بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به .

(٩٧) فَمَا اسْتَطَاعُوا اِي فَمَا اسْتَطَاعَا فحذف التاء قال يعني ياجوج وماجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ اِنْ يَعْلُوهُ بِالصَّعُودِ لارتفاعه وانملاسه وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لثخنه وصلابته .

(٩٨) قَالَ هَذَا هَذَا السَّدُّ او الاقْتِدَارُ على تسويته رَحْمَةً مِنْ رَبِّي على عباده فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي بقيام الساعة جَعَلَهُ ذِكَاةً مذكوراً مبسوطاً مَسْوًى بِالارض وقرىء ذكاء بالمد اي ارضاً مستوية وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائناً لا محالة .

القَمِي اذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج الى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله حَتَّى اِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

وعن الصادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة .

وفي الخصال عنه عليه السلام الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى (ع) واقليم بابل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه عد من الآيات التي تكون قبل الساعة خروج ياجوج وماجوج .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة وكل امة اربعمئة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

سورة الكهف آية : ٩٧ - ٩٩ ٢٦٥

يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدّمتهم بالشّام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية

وفيه وجاء في الحديث أنّهم يدأبون في حفرة نهارهم حتّى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى اذا جاء وعد الله قالوا غداً نفتح ونخرج انشاء الله فيعودون اليه وهو كهيبته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون فيسقون المياه ويتحصّن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيبته الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السّماء فيبعث الله عليهم بقفا في افقائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها.

قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده انّ دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرأ.

وفي الامالي عنه عليه السلام انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال انّ القوم لينقرون بمعاولهم فاذا كان الليل قالوا غداً نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غداً نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده ليمرنّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتّى نزحوه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صيابة الاناء.

والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقيّة فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقباً قال اذا عملت بالتقيّة لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وضار بينك وبين اعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً فاذا جاء وعد ربّي جعله دكأ قال رفع التقيّة عند الكشف فانقم من اعداء الله .

(٩٩) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يَخْتَلَطُونَ مَزْجَمِينَ حِيَارَى .

٢٦٦ الجزء السادس عشر

والعبّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني يوم القيامة وَتُفْعَ فِي الصُّورِ لقيام الساعة فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ .

(١٠٠) وَهَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً وابرزناها لهم فشاهدوها .

(١٠١) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي عَنْ آيَاتِي وَالتَّفَكَّرَ فِيهَا وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أَيِ وَكَانُوا أُصَمّاً عَنْهُ

القَمِّي كانوا لا ينظرون الى ما خلق الله من الآيات كالسموات والارض .

والعبّاشي عن الصادق عليه السلام انه سئل تستطيع النفس المعرفة فقال لا قيل يقول الله الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ الْآيَةِ قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ قِيلَ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعْهَمُ بِمَا صَنَعَ هُوَ بِهِمْ وَلَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ .

وفي العميون عن الرضا عليه السلام ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعين ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام بالعميان لانهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سَمْعاً .

والقَمِّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون اذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولاهل بيته .

(١٠٢) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْظَمُوا وَالْإِسْتِفْهَامَ لِلْإِنْكَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا حِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ قِيلَ يَعْنِي اتَّخَذَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَسِيحُ مَعْبُودِينَ يَنْجِيَانَهُمْ مِنْ عَذَابِي فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِلْقَرِينَةِ .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ افحسب برفع الباء وسكون السين فيكون معناه افكافيهم في النجاة .

والقَمِّي عن الصادق عليه السلام قال يعنيهما واشياعهما الذين اتَّخَذُوهُمَا مِنْ

سورة الكهف آية : ١٠٠ - ١٠٥ ٢٦٧
 دون الله اولياء وكانوا يريدون أنهم بحبهم آياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله عز وجل
 وكانوا بحبهما كافرين إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً قال ماوى ونزلاً فهي لهما
 ولاشياءهما معدة عند الله تعالى .

(١٠٣) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً

(١٠٤) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ضَاعَ وَبَطَلَ لَكُفْرِهِمْ وَهُمْ يُحْسِبُونَ
 أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق .

القمي نزلت في اليهود وجرت في الخوارج وعن الباقر عليه السلام هم
 النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والاهواء من أهل القبلة والحرورية
 وأهل البدع .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال كفره
 أهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون
 أنهم يحسنون صنعا ثم قال وما أهل النهر وان منهم بعيد .

والعياشي عنه عليه السلام مثله .

وفي الجوامع عنه عليه السلام مثله هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم أهل
 حروراء .

(١٠٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بِكُفْرِهِمْ
 فَلَا يَتَابُونَ عَلَيْهَا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْناً فَتُزْجَرُ بِهِمْ وَلَا نَجْعَلُ لَهُمْ مِقْدَاراً
 واعتباراً او لا نضع لهم ميزاناً يوزن به اعمالهم لانحباطها .

في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل الموقف
 واحوالهم ومنهم ائمة الكفر وقادة الضلالة فاولئك لا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْناً ولا يعبو
 بهم لأنهم لم يعبوا بأمره ونهيه يوم القيامة فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
 وهم فيها كالحنون .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة

٢٦٨ الجزء السادس عشر
لا يزن جناح بعوضة.

والقَمِي وزناً قال اي حسنة.

(١٠٦) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا قَالَ
يعني الاوصياء الآيات التي اتخذوها هزواً

وفي العيون عن الرضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون ويجب البراءة من اهل
الاستيثار من ابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا
وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِوَلَايَةِ امير
المؤمنين عليه السلام ولقائه كفروا بأن لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا تُقِيمُ
لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا فهُم كلاب اهل النار.

(١٠٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة فاذا سألتهم الله
فاسئلوه الفردوس.

والقَمِي عن الصادق عليه السلام هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان
الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله عز وجل لهم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا اي ماوى ومنزلاً.

(١٠٨) خَالِدِينَ فِيهَا قَالَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا لَا يَتَغَوَّنَ عَنْهَا حِوَلًا قَالَ لَا
يريدون بها بدلاً.

(١٠٩) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِزَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَقَرَىءَ بِالْيَاءِ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَزْدًا قَالَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ وَلَا غَايَةٌ وَلَا
يَنْقَطِعُ اِبْدَأُ وَقَرَىءَ مَدَادُ بَكْسَرِ الْمِيمِ جَمَعَ مَدَّةٌ وَهِيَ مَا يَسْتَمَدُّ بِهِ الْكَاتِبُ قِيلَ فِي سَبَبِ
نَزُولِهَا مَا مَرَّ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

(١١٠) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قَالَ يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يؤخى

سورة الكهف آية : ١٠٦ - ١١٠ ٢٦٩ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

في الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضاً بالنبوة فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ يَوْمَ يَمُوتُ .

كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا ضَالِحًا خَالِصًا لِلَّهِ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا الْقَمِي فهذا الشرك شرك رياء .

وعن الباقر عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال من صلى مراياة الناس فهو مشرك ومن زكى مراياة الناس فهو مشرك ومن صام مراياة الناس فهو مشرك ومن حج مراياة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً ممّا امره الله مراياة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مرثي .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله أنما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسرّ خيراً فذهبت الايام ابدأ حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسرّ شراً فذهبت الايام حتى يظهر الله له شراً .

وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من احد الا ويحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يصنع ذلك لذلك .

وعن الرضا عليه السلام انه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل ان يصب الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية وقال وما انا اذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره ان يشركني فيها احد .

أقول: وهذا تفسير آخر للآية ولعله تنزيه وذلك تحريم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى

٢٧٠ الجزء السادس عشر

او صام او اعتق او حج يريد محمداً الناس فقد اشرك في عمله وهو مشرك مغفور.

أقول: يعني أنه ليس من الشَّرك الَّذِي قال الله تعالى انَّ الله لا يغفر أن يُشرك بهِ وذلك لأنَّ المراد بذلك الشَّرك الجليّ وهذا هو الشَّرك الخفيّ.

وفي المجمع عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال الله عزَّ وجلَّ انا اغنى الشُّركاء عن الشَّرك فمن عمل عملاً اشرك فيه غيبي فانا منه بريء فهو لِلَّذِي اشرك.

والعياشي عن الصادق عليه السلام قال انَّ الله يقول انا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له وعنهما عليهما السلام لو انَّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثم ادخل فيه رضا احد من الناس كان مشركاً.

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يُشرك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا التَّسْلِيم لعلِّي عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله.

والقمي عنه عليه السلام ولا يُشرك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد صلوات الله عليهم غيرهم ولا يتهم العمل الصالح من اشرك بعِبَادَةِ رَبِّهِ فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته.

في الفقيه عن النبي صَلَّى الله عليه وآله من قرأ هذه الآية عند منامه قل انما انا بشر الى آخرها منطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح

وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخر السورة الا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريد.

وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين

سورة الكهف آية : ١١٠ ٢٧١
الجمعة الى الجمعة قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك .
وفي ثواب الأعمال والمجمع عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كل ليلة
جمعة لم يمت إلا شهيداً ويبعثه الله من الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء اللهم
ارزقنا تلاوته يا أرحم الراحمين .



مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

سُورَةُ مَرْيَمَ

هِيَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ عَدَدُ آيَاتِهَا هِيَ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) كَتَبْتُ فِي الْإِكْمَالِ عَنْ الْحَجَّةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ سَأَلَ مِنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا عَلَيْهَا ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَعْلَمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلَ فَعَلَّمَهُ آيَاتَهَا فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُرِّي عَنْهُمْ هَمٌّ وَانْجَلَى كُرْبُهُ وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبَهْرَةُ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَهِي مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَثَوَّرَ زَفَرْتِي فَأَنْبَأَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ كَتَبْتُ فِي الْإِكْمَالِ أَنَّ كَرْبَ لَاءٍ وَالْهَاءَ هَلَاكَ الْعَتْرَةِ وَالْيَاءَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَيْنَ عَطَشُهُ وَالضَّادُ صَبْرُهُ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ زَكَرِيَّا (ع) لَمْ يَفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَنْعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْهِ وَاقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَكَانَتْ نَدْبَتُهُ إِلَهِي اتَّفَجَّعَ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلَدِهِ انْتَزَلَ بِلَوَى هَذِهِ الزَّرِّيَّةِ بِفَنَائِهِ إِلَهِي اتَّلَبَسَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثِيَابَ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ إِلَهِي اتَّحَلَّ كَرْبَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا ثُمَّ كَانَ يَقُولُ إِلَهِي ارْزُقْنِي وَلَدًا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنِي عِنْدَ الْكِبَرِ وَاجْعَلْهُ وَارِثًا وَصِيًّا وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَزَقْتَنِي فَافْتَنِّي بِحُبِّهِ ثُمَّ افْجَعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَبِيبِكَ بَوْلَدِهِ فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَى (ع) وَفَجَعَهُ بِهِ وَكَانَ حَمْلُ يَحْيَى (ع) سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ.

سورة مريم آية : ١ - ٥ ٢٧٣

وفي المناقب عنه عليه السلام مثله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه
انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد .

وعنه عليه السلام كاف لشيعةنا هاد لهم ولي لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده
حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها في بطن القرآن .

والقمي عنه عليه السلام هذه اسماء الله مقطعة ثم ذكر قريباً مما سبق .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه يا كَهَيْعَص .

(٢) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً اَي هذا ذكر رحمة ربك .

القمي عن الباقر عليه السلام ذكر رحمة ربك زكريا فرحمه .

(٣) اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا لَعَلَّ ذَلِكَ لَآئِهٖ اَشَدُّ اَخْبَاتاً وَاكْثَرُ اَخْلَاصاً .

في المجمع في الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي .

(٤) قَالَ رَبِّ اَنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى الْقَمِي يَقُولُ ضَعْفٌ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئاً شَبَّهَ

الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره في الشعر باشتغالها .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام كان الناس لا يشيرون فابصر ابراهيم شيئاً

في لحيته فقال يا رَبِّ مَا هَذَا فَقَالَ هَذَا وَقَارُ فَقَالَ يَا رَبِّ زِدْنِي وَقَاراً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيّاً بَلْ كُلَّمَا دَعَوْتُكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَهُوَ تَوَسَّلَ بِمَا سَلَفَ مَعَهُ مِنَ الْاَسْتِجَابَةِ وَتَنْبِيهِ

عَلَى اَنْ الْمَدْعُوْلَةَ اِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْتَاداً فَاجَابَتَهُ مُعْتَادَةً وَاَنَّهُ تَعَالَى عَوْدُهُ بِالْاِجَابَةِ وَاَطْمَعَهُ

فِيهَا ، وَمِنْ حَقِّ الْكَرِيمِ اَنْ لَا يَخَيَّبُ مِنْ اَطْمَعِهِ .

(٥) وَاِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِى بَعْدَ مَوْتِى اِنْ لَا يَحْسِنُوْا خِلَافَتِى عَلَى اُمَّتِى

وَيَبْدُلُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنََهُمْ وَقَرِىءَ بِالْقَصْرِ وَفَتَحَ الْبَابَ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام هم العمومة وبنو العم .

والقمي يقول خفت الورثة من بعدي .

٢٧٤ الجزء السادس عشر

وفي الجوامع قرأ السجادة والباقر عليهما السلام خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء اي قلوا وعجزوا من اقامة الدين بعدي وكانت امرأتي عاقراً لا تلد فهب لي من لدنك رحمة فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك ولياً من صلي.

(٦) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وقرىء بالجزم.

وفي المجمع عن السجادة والباقر عليهما السلام انهما قرءا يرثني وارث من آل يعقوب واجعله رب رضيعاً ترضاه قولاً وعملاً .

القمي لم يكن يومئذ لذكرياً ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاخبار وكان ذكرياً رئيس الاخبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران ابن ماثان ويعقوب بن ماثان وينوماتان اذذاك رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود .

(٧) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ جَوَابَ لَدَائِهِ وَوَعْدَ بَاجَابَةِ دَعَائِهِ وَأَنَّمَا تَوَلَّى تَسْمِيَتَهُ تَشْرِيفاً لَهُ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً

القمي يقول لم يسم باسم يحيى احد قبله .

(٨) قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً وَوَعَدَ رَبِّي عِتِيّاً

في الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها اردت بذلك ان يظهر لها سلطاناً وتظهر فيك قدرتي .

(٩) قَالَ أَيُّهَا اللَّهُ أَوِ الْمَلِكِ الْمُبَشِّرِ كَذَلِكَ أَيُّ الْأَمْرِ كَذَلِكَ أَوِ هُوَ مَنْصُوبٌ بِقَالَ فِي قَالَ رَبُّكَ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَبْهَمٍ يَفْسَرُهُ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً بَلْ كُنْتَ مَعْدُوماً صَرَفاً

(١٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً عَلِمَ بِهَا وَقُوعُ مَا بَشَّرْتَنِي بِهِ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا

• سورة مريم آية : ٦ - ١٤ ٢٧٥

تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا سَوِيًّا سَوِيًّا مَا بَكَ مِنْ خَرَسٍ وَلَا يَكُمُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ تَجَرَّدَ لِلذِّكْرِ وَالشُّكْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهِنَّ .

(١١) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ مِنَ الْمَصَلَّى أَوْ مِنَ الْغُرْفَةِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ إِلَّا رَمِزًا أَنْ سَبِّحُوا صَلُّوا أَوْ نَزَّهُوا رَبِّكُمْ بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا طَرَفِي النَّهَارِ وَلَعَلَّهُ كَانَ مَأْمُورًا بِأَنْ يَسْبِّحَ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ بِأَنْ يُوَافِقُوهُ .

(١٢) يَا يَحْيَى عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ خُذِ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ بِقُوَّةٍ بَجْدٍ وَاسْتَظْهَارٍ بِالتَّوْفِيقِ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

في الكافي عن الباقر عليه السلام مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا هذه الآية وعن الجواد عليه السلام أن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

وفي المجمع عن الرضا عليه السلام أن الصبيان قالوا ليحيى (ع) اذهب بنا نلعب فقال ما لَلَّعَ خُلُقُنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

(١٣) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرَحْمَةً مِنَّا عَلَيْهِ وَتَعَطُّفًا

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما عني بقوله في يحيى وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا قَالَ تَحَنَّنَ اللَّهُ سَمِعَ مَا بَلَغَ مِنْ تَحَنُّنِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ كَانَ إِذَا قَالَ يَا رَبِّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَّيْكَ يَا يَحْيَى .

وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أنه كان إذا قال في دعائه يَا رَبِّ يَا اللَّهُ نَادَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ لَبَّيْكَ يَا يَحْيَى سَلْ مَا حَاجَتُكَ وَزَكَاةُ وَطَهَارَةٌ وَكَانَ تَقِيًّا .

(١٤) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا .

في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ مَا الْحَقُّ اللَّهُ صَبِيًّا بِرِجَالٍ كَامِلِي الْعُقُولِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عِيسَى بْنُ

(١٥) وَسَلَامٌ^(١) عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ مِنْ أَنْ يَنْالَهُ الشَّيْطَانُ بِمَا يَنْالُ بِهِ بَنِي آدَمَ وَيَوْمَ يَمُوتُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَعَذَابِ النَّارِ.

في العيون عن الرضا عليه السلام ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد ويوم يخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويموت فيعابن الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وامن روعته فقال وتلى الآية قال وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال وتلا الآية الآتية.

(۱۶) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ فِي الْقُرْآنِ مَرْيَمَ قَصَّتْهَا إِذْ اتَّخَذَتْ اعْتَزَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيقًا.

القَمَى قال خرجت الى النخلة اليابسة

أقول ويأتي بيانه

(١٧) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً سَتِراً وَحَاجِزاً الْقَمِيَّ قَالَ فِي مُحَرَابِهَا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا قَالَ يَعْنِي جِبْرِئِيلَ فَمَثَّلَ لَهَا بَشِيراً سَوِيّاً قِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍ سَوِيٍّ الْخَلْقِ .

(١٨) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ مِنْ غَايَةِ عَفَافِهَا إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا تَقِيَّ اللَّهُ وَتَحْتَفِلُ بِالْإِسْتِعَاذَةِ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَ أَيْ فَلَا تَتَعَرَّضْ لِي وَتَتَعَطَّ بِتَعْوِذِي أَوْ

(۱) ای سلام علیہ منافی ہندہ الأيام .

سورة مريم آية : ١٥ - ٢٢ ٢٧٧
متعلق بأعوذ فيكون مبالغة .

(١٩) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الَّذِي اسْتَعِذْتُ بِهِ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا لَا كُنْ سَبِيًّا فِي هَبْتَهُ بِالنَّفْخِ فِي الدَّرْعِ وَقَرَىٰ لَهُيبَ بِالْيَأْزِ زَكِيًّا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ نَامِيًّا عَلَى الْخَيْرِ .
(٢٠) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَبْأَثْنِي رَجُلٌ بِالْحِلَالِ فَإِنَّ هَذِهِ الْكُنَايَاتِ إِنَّمَا تَطْلُقُ فِيهِ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا زَانِيَةً .

(٢١) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ عَلَامَةً لَهُمْ وَبِرَهَانًا عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِنَا وَرَحْمَةً مِنَّا عَلَى الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِأَرْشَادِهِ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا تَعَلَّقَ بِهِ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْإِزْلِ .

(٢٢) فَحَمَلَتْهُ بِأَنْ نَفَخَ فِي جَيْبِ مَدْرَعَتِهَا^(١) فَدَخَلَتْ النَّفْخَةُ فِي جَوْفِهَا .
الْقَمِّي قَالَ فَنَفَخَ فِي جَيْبِهَا فَحَمَلَتْ بَعِيسَى (ع) بِاللَّيْلِ فَوَضَعَتْهُ بِالْغَدَاةِ وَكَانَ حَمْلُهَا تِسْعَ سَاعَاتٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا الشُّهُورَ سَاعَاتٍ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنَفَخَ فِيهِ نَفْخَةً فَكَمَلَ الْوَلَدَ فِي الرَّحِمِ مِنْ سَاعَتِهِ كَمَا يَكْمَلُ الْوَلَدُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ فَخَرَجَتْ مِنَ الْمُسْتَحَمِّ وَهِيَ حَامِلٌ مُحَجَّجٌ ! مَثَقَلَتْ فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا خَالَتُهَا فَأَنكَرَتْهَا وَمَضَتْ مَرْيَمُ عَلَى وَجْهِهَا مُسْتَحِيَّةٌ مِنْ خَالَتِهَا وَمِنْ زَكْرِيَّا .

وعن الصادق عليه السلام كانت مدة حملها تسع ساعات .

وفي الكافي عنه عليه السلام أن مريم حملت ببعيسى تسع ساعات كل ساعة شهر أقول : يعني بمنزلة شهر . فَأَتَبَدَّتْ بِهِ فَاعْتَزَلَتْ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا مَكَانًا قَصِيًّا بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا

في التهذيب عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَتْ مِنْ دِمَشْقَ حَتَّى أَتَتْ كَرْبَلَاءَ فَوَضَعَتْهُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ رَجَعَتْ مِنْ لَيْلَتِهَا .

(١) المدرعة - كمكسة :- ثوب كالدرعة ، ولا يكون إلا من صوف .

٢٧٨ الجزء السادس عشر

(٢٣) فَأَجَانَّتْهَا الْمَخَاضُ فَأَجَانَّتْهَا الْمَخَاضُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ جَاءَ لَكِنَّهُ خَصَّ فِي الْأَسْتِعْمَالِ كَأَنَّهُ فِي أُعْطِيَ وَمَخَضَتْ الْمَرْثَةُ إِذَا تَحَرَّكَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا لِلْخُرُوجِ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ لِتَسْتَرْبِهِ وَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعِرْقِ وَالْفَصَنِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَقَرِئْتُ بِضَمِّ الْمِيمِ قَبْلَ هَذَا اسْتَحْيَاءَ مِنَ النَّاسِ وَمَخَافَةَ لَوْمِهِمْ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ لَا تَرْفِي قَوْمَهَا رَشِيداً إِذَا فَرَسَتْ يَنْزَاهَا مِنَ السُّوءِ وَكُنْتُ نَسِيّاً مِمَّنْ شَأْنُهُ أَنْ يَنْسَى وَلَا يَطْلُبُ وَقَرِئْتُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ أَوْ مَصْدَرٌ رُسِمِي بِهِ مَنَسِيّاً مَنَسَى الذِّكْرَ بِحَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِأَلْفِمْ .

(٢٤) فَنَادَى بِهَا مَنْ تَحْتِهَا عِيسَى (ع) أَوْ جِبْرِئِيلُ وَقَرِئْتُ مِنَ الْكَسْرِ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيّاً جَدُولاً كَذَا فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(٢٥) وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبُ عِيسَى بِرَجْلَيْهِ فَقَطَّرَ عَيْنَ مَاءٍ يَجْرِي وَهَزَّيَ إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ وَأَمْلِيهِ إِلَيْكَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْباً جَنِيّاً طَرِيّاً وَقَرِئْتُ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ وَبِضَمِّ التَّاءِ مَعَهُ وَكَسْرِ الْقَافِ .

الْقَمِي وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَبْرُوقٍ فَاسْتَقْبَلَهَا الْحَاكِمَةُ وَكَانَتْ الْحَيَاكَةُ أَنْبَلَ صِنَاعَةٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَأَقْبَلُوا عَلَى بَغَالٍ شَهَبٍ فَقَالَتْ لَهُمْ مَرْيَمُ ابْنُ النَّخْلَةِ الْيَابِسَةِ فَاسْتَهْزَءُوا بِهَا وَزَجَرُوهَا فَقَالَتْ لَهُمْ جَعَلَ اللَّهُ كَسْبَكُمْ نَزْراً وَجَعَلَكُمْ فِي النَّاسِ عَاراً ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا قَوْمٌ مِنَ التَّجَارِ فَدَلَّوْهَا عَلَى النَّخْلَةِ الْيَابِسَةِ فَقَالَتْ لَهُمْ جَعَلَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ فِي كَسْبِكُمْ وَاحْجُجِ النَّاسَ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا بَلَغَتْ النَّخْلَةَ أَخَذَهَا الْمَخَاضُ فَوَضَعَتْ بَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيّاً مَنَسِيّاً مَاذَا أَقُولُ لِحَالِي وَمَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَادَاهَا عِيسَى مَنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيّاً أَيُّ نَهراً وَهَزَّيَ إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ أَيُّ حَرَكِي النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْباً جَنِيّاً أَيُّ طَرِيّاً وَكَانَتْ النَّخْلَةُ قَدْ بَيَسَتْ مِنْ دَهْرِ فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى النَّخْلَةِ فَأَوْرَقَتْ وَاثْمَرَتْ وَسَقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ الطَّرِي فَطَابَتْ نَفْسُهَا فَقَالَ لَهَا عِيسَى (ع) قَمَطْنِي وَسَوِّبْنِي ثُمَّ أَفْعَلِي كَذَا وَكَذَا فَقَمَطَتْهُ وَسَوَّوْهُ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَلَّلُ بِسَاتِينَ الْكُوفَةِ فَاتَّهَى إِلَى نَخْلَةٍ فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ فَأَحْصَيْتُ فِي سَجُودِهِ خَمْسَ مِائَةٍ تَسْبِيحَةٍ ثُمَّ اسْتَدَّ إِلَى النَّخْلَةِ

سورة مريم آية : ٢٣ - ٢٩ ٢٧٩

فدعا بدعوات ثم قال أنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم وهزي إليك الآية .

(٢٦) فَكُلِّي وَاشْرَبِي مِنَ الرُّطْبِ وَمَاءِ السَّرْيِ وَقَرِّي عَيْنًا وَطِيبِي نَفْسَكَ وَارْفُضِي عَنْهَا مَا أَحْزَنَكَ فَأَمَّا تَرَيْنُ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا .
القَمِي وقال لها عيسى (ع) كُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَأَمَّا تَرَيْنُ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا كَذَا نَزَلَتْ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنَّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال قالت مريم أَنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا أَي صَمْتًا فَإِذَا صَمْتُمْ فَاحْفَظُوا السِّنْتَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ الْحَدِيثَ فَلَمْ أَكَلَمْ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا وَلَعَلَّهُ لِكِرَاهَةِ الْمَجَادَلَةِ وَالْإِكْتِفَاءِ بِكَلَامِ عِيسَى (ع) فَإِنَّهُ قَاطِعٌ فِي قَطْعِ الطَّاعِنِ .

(٢٧) فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا بَدِيعًا مَنكَرًا

القَمِي ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني اسرائيل ييزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا .

(٢٨) يَا أُخْتَ هَارُونَ

في المجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله ان هارون كان رجلاً صالحاً في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح .

وفي سعد السعدي لابن طاوس (ره) عنه عليه السلام مرفوعاً ان النبي صلى الله عليه وآله بعثه الى نجران فقالوا أَلَسْتُمْ تَقْرَعُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَبَيْنَهُمَا كَذَا وَكَذَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَلَا قُلْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَوْنَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ .
والقَمِي ان هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبَّهوها به مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا .

(٢٩) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ عِيسَى (ع) أَي كَلِّمُوهُ لِيَجِيبَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ

٢٨٠ الجزء السادس عشر

فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا

(٣٠) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ الْانجِيلَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

(٣١) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ

فِي الْكَافِي وَالْمَعَانِي .

وَالْقَمِّي عَنْ الصَّادِق عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ نَفَاعًا .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى (ع) فَبُورَكَتْ كَبِيرًا وَبُورَكَتْ صَغِيرًا حَيْثَمَا كُنْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدِي ابْنُ أُمِّي .

وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَثَلَ أَكْنَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَقَالَ كَانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيًّا حُجَّةَ اللَّهِ غَيْرَ مَرْسَلٍ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ الْآيَةَ

قِيلَ فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ فَقَالَ كَانَ عِيسَى (ع) فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا وَكَانَ نَبِيًّا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سِتَّتَانِ وَكَانَ زَكَرِيَّا الْحُجَّةَ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَمَتِ عِيسَى (ع) بِسِتَّتَيْنِ ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرَّثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيًّا فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى (ع) سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ عِيسَى (ع) الْحُجَّةَ عَلَى يَحْيَى وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ الْحَدِيثُ .

وَعَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَامَ عِيسَى (ع) بِالْحُجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ وَأَوْضَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا .

الْقَمِّي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ زَكَاةُ الرُّؤُوسِ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ وَأَمَّا الْفِطْرَةُ عَلَى الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ .

(٣٢) وَيَرَأُ بِوَالِدَتِي وَيَرَأُ بِهَا عَظْفَ عَلِيٍّ مُبَارَكًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا

سورة مريم اية : ٣٠ - ٣٩ ٢٨١

في العيون عن الصادق عليه السلام انه عدّ من الكبار العقوق قال لأن الله جعل العاق جباراً شقيّاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيّاً.

(٣٣) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً كما هو على يحيى .

(٣٤) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَا مَا يَصِفُهُ النَّصَارَى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه وقرىء بالنصب على المصدر المؤكّد الذي فيه يمترون القمّي اي يتخاصمون.

(٣٥) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ تَكْذِيبٌ لِلنَّصَارَى وتنزيه لله عما بهتوه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فَيَكُونُ تكبّيت لهم بأن من اذا اراد شيئاً اوجده بكن كان منزهاً من شبه الخلق والحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث .

(٣٦) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا اللَّهَ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرىء ان بالفتح اي ولأن او عطيف على الصلاة.

(٣٧) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى او فرق النصارى فان منهم من قال ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء ومنهم من قال هو عبد الله ونبيّه فَوَيْلٌ^(١) لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هو له وحسابه وجزاؤه .

(٣٨) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة لكن الظالمون اليوم في ضلالٍ مُبينٍ اوقع الظاهر موقع المضمّر ايذاناً بأنهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم .

(٣٩) وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ يَوْمَ يَتَحَسَّرُ لِنَاسٍ المسيء على اساءته والمُحسن على قلة احسانه .

(١) اي فشتة عذاب ، وقيل : ويل وايد في جهنم .

٢٨٢ الجزء السادس عشر

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال يوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح إذ قُضِيَ الأمرُ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار.

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعدما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النار خلود فلا موت ابداً وهو قوله تعالى وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ اِي قُضِيَ على اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار بالخلود فيها.

وفي المجمع مثله من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيجاء بالموت كأنه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هو وكل قد عرفه الحديث قال ورواه اصحابنا عن الباقر والصادق عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحاً لو كان احد يومئذ ميتاً لما توارحوا فرحاً ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتاً لما توارحوا وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين.

(٤٠) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لَا يَبْقَى فِيهَا مَالٌ وَلَا مُتَصَرَفٌ.

القمي قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة وَالْيَتَا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

(٤١) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ملازماً للصدق كثير التصديق لكتب الله وآياته وانبيائه وكان نبياً في نفسه.

(٤٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي كَوْنِهِ اباه او أنه كان عمه اوجدته لأمه لطهارة آباء الانبياء عن الشرك يَا أَبَتِ النَّاء معوضة عن ياء الإضافة وإنما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً في جلب نفع ودفع ضرر.

سورة مريم آية : ٤٠ - ٤٨ ٢٨٣

(٤٣) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا .

(٤٤) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرُّحْمَنِ عَصِيًّا

(٤٥) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا دعا

صلوات الله عليه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشفه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلاً بالنظر السوي ولم يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم لبّطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان فإنه الامر به وبين ان الشيطان مستعص لرّبك المولى للنعم كلها وكلّ عاص حقيق بأن يستردّ منه النعم ويتقم منه ولذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه من صيرورته قريباً للشيطان في اللعن والعذاب .

(٤٦) قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْيَ يَا إِبْرَاهِيمُ قَبِلَ اسْتِعْطَافَهُ وَلَطْفَهُ فِي الْإِرْشَادِ

بالفاظظة وغلظة العناد فناده باسمه ولم يقابل بيباني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الانكار على ضرب من التعجب ثم هدده لئن لم تتبه عن مقالك فيها والرغبة عنها لا رجعتك بلساني او بالحجارة واهجرني واحذرني واهجرني بالذهاب عني ملياً زماناً طويلاً .

(٤٧) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ تَوَدَّعَ وَمَتَارَكَةٌ وَمُقَابَلَةٌ لِلْسَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ أَيْ لَا أَصِيبُكَ بِمَكْرُوهِ

وَلَا أَقُولُ لَكَ بَعْدَ مَا يُؤْذِيكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي لَعَلَّهُ يُوَفِّقُكَ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا بليغاً في البر والاعطاف .

(٤٨) وَأَعْتَزَّلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْمَهَاجَةِ بديني وأدعوا ربّي واعبد

وحده عسى ألا أكون بدعاه ربّي شقيّاً خائباً ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكُم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبية على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب .

٢٨٤ الجزء السادس عشر

(٤٩) فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَدَلٍ مِنْ فَارَقَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

(٥٠) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا قِيلَ الرَّحْمَةُ النَّبُوءَةُ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ خَيْرٍ دِينِي وَدُنْيَوِي وَلِسَانُ الصَّدَقِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ عَبَّرَ بِاللِّسَانِ عَمَّا يُوْجَدُ بِهِ كَمَا يَعْبُرُ بِالْيَدِ عَمَّا يُطْلَقُ بِالْيَدِ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ وَالْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ فَانْ كُلُّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيَشْنُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَيَفْتَخِرُونَ بِهِ وَهِيَ أَجَابَةُ لِدَعْوَتِهِ حَيْثُ قَالَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ.

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الزُّكِّيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَهَبْنَا لَهُمْ يَعْنِي لِأَبِرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ (ع) مِنْ رَحْمَتِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِسَانَ الصَّدَقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَيُورِثُهُ.

(٥١) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا مَوْحَدًا أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ عَنِ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ وَاسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَقُرِئَ يَفْتَحُ اللَّامُ أَيُّ أَخْلَصَهُ اللَّهُ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا قِيلَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْمَخْلُوقِ فَأَنْبَأَهُمْ عَنْهُ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ أَنَّهُ أَخْصَصَ وَأَعْلَى.

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا الرُّسُولُ وَمَا النَّبِيُّ فَقَالَ النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَعَايِنُ الْمَلِكَ وَالرُّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيَعَايِنُ الْمَلِكَ.

(٥٢) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا مَنَاجِيًّا تَقْرِيبَ تَشْرِيفٍ شَبَّهَهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمَنَاجَاتِهِ.

(٥٣) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ مُعَاذَةَ أَخِيهِ وَمُؤَاذَرَتَهُ أَجَابَةَ لِدَعْوَتِهِ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي فَانَّهُ كَانَ اسْمُ مَنْ مُوسَى (ع) هَارُونَ نَبِيًّا فِي الْإِكْمَالِ عَاشَ مُوسَى (ع) مِائَةَ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَعَاشَ هَارُونَ مِائَةَ وَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

(٥٤) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا.

سورة مريم آية : ٥٧ ٢٨٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنما سمّي صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد ثم أن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل ما زلت منتظراً لك .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في معناه والقمّي قال وعد وعداً وانتظر صاحبه سنة قال وهو اسماعيل بن حزقييل .

وفي المجمع هو اسماعيل بن ابراهيم وكان اذا وعد بشيء وفى ولم يخلف وكان مع ذلك رسولاً نبياً الى جرحهم .

قال وقيل أن اسماعيل بن ابراهيم مات قبل ابيه وأن هذا هو اسماعيل بن حزقييل وذكر ما يأتي من العلل ونسبه الى الصادق عليه السلام .

وفي العلل عنه عليه السلام قال ان اسماعيل الذي قال الله في كتابه واذكر في الكتاب الآية لم يكن اسماعيل بن ابراهيم بل كان نبياً من الانبياء بعثه الله الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جلّ جلاله بعثني اليك فمرني ماشئت فقال لي اسوة بما يصنع بالانبياء وفي رواية اخرى فقال لي بالحسين بن عليّ عليهما السلام اسوة .

(٥٥) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا .

(٥٦) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ قِيلَ هُوَ سَبَطُ شِيثَ وَجَدَ أَبِي نُوحَ وَاسْمُهُ

اخنوخ .

وروي أنه انزل عليه ثلاثون صحيفة وأنه أول من خطّ بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود .

القمّي قال وسمّي ادريس لكثرة دراسته الكتب إنه كان صديقاً نبياً

(٥٧) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا قِيلَ شَرَفَ النُّبُوَّةِ وَالزَّلَفَى عِنْدَ اللَّهِ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني جبرئيل أن ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السماء

٢٨٦ الجزء السادس عشر

الى الارض فاتى ادريس (ع) فقال له ان لك عند الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلّى ثلاث ليال لا يفتروصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله عز وجل في السحر في الملك فقال الملك انك قد اعطيت مؤلك وقد اطلق الله لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب اليّ حاجة فقال تريني ملك الموت لعلّي آتس به فانه ليس يهتني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقبل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت مالي اراك قاطباً قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرت ان اقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس فاستعص (فامض خ ل) فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عز وجل ورفعناه مكاناً عليّاً

والقمي ما يقرب منه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال في حديث يذكر فيه مسجد السهلة اما علمت انه موضع بيت ادريس النبي صلى الله عليه الذي كان يخط فيه.

(٥٨) أولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس (ع) الذين أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فان ابراهيم (ع) كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وفيه دلالة على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا واجتبتنا للنبوّة والكرامة .

في المناقب والمجمع عن السجاد عليه السلام نحن عينا بها اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً خشية من الله واخباتاً له .

روي عن النبي صلى الله عليه وآله اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع بك كالسجود في جمع ساجد وقرىء بكسر الباء .

(٥٩) فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق

سورة مريم آية : ٥٨ - ٦٣ ٢٨٧

بالفتح وخلف سوء بالسكون أضعوا الصلوة أخروها عن وقتها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث وليس ان عجلت قليلاً أو أخرت قليلاً بالذي يضرّك ما لم تضع تلك الاضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم اضعوا الصلوة الآية .

وفي المجمع عنه عليه السلام اضعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلاً واتبعوا الشهوات

في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام من بني الشديد وركب المنظور وليس المشهور فسوف يلقون غيلاً شراً .

(٦٠) الآ من تاب وآمن وعمل صالحاً فألئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وقرء على البناء للمفعول ولا يُظْلَمُونَ شيئاً

(٦١) جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ياتيه اجله الموعود لهم او هو من اتى اليه احساناً اي مفعولاً منجزاً .

(٦٢) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً فَضول كلام إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرةً وَعَشِيّاً على عادة المتغمين والتوسط بين الزهادة والرغبة .

في المحاسن وطب الأئمة عن الصادق عليه السلام انه شكى اليه رجل ما يلقي من الالوجاع والتخم فقال تغذ وتعيش ولا تأكل بينهما شيئاً فان فيه فساد البدن اما سمعت الله يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً القمي قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة لأن البكرة والعشي لا يكونان في الآخرة في جنات الخلد وانما يكونان في جنات الدنيا التي ينتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر .

(٦٣) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً

في التهذيب في ادعية نوافل شهر رمضان سبحانه من خلق الجنة لمحمد وآل محمد سبحانه من يورثها محمداً وآل محمد وشيعتهم .

٢٨٨ الجزء السادس عشر

(٦٤) وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ حكاية قول جبرئيل .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحانين لا نتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيتة وما كان ربك نسياً تاركاً لك .

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فان ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو اللطيف الحفيظ العليم .

(٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ لَا مَتَاعَ النَّسِيَانِ عَلَيْهِ فَاقْبُذْهُ وَاضْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خُطَابَ لِلرَّسُولِ مَرْتَبٌ عَلَيْهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مَسِياً

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام تأويله هل تعلم احداً اسمه الله غير الله .

(٦٦) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذْ مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً لِمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ موجودة في جنسهم اسند الى الجنس .

وروي ان ابي بن خلف اخذ عظاماً بالية ففتها وقال يزعم محمد صلى الله عليه وآله انا نبعت بعد ما نموت .

(٦٧) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ وَقُرِءَ يَذْكُرُ مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّفَكُّرُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ أَي قَدَرْنَاهُ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً بَلْ كَانَ عَدَمًا صَرَفًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا مقدراً ولا مكوّناً .

وفي المحاسن عنه عليه السلام قال لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم .

والقمي اي لم يكن ثمة ذكره .

(٦٨) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة

يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووههم كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جيئاً

القمي قال على ركبهم .

سورة مريم آية : ٦٤ - ٧٢ ٢٨٩
أقول : وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التناول وهو كقوله تعالى وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثية .

(٦٩) ثُمَّ لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَاعَتْ دِينَا إِي تَبَعَتْ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا مَنْ كَانَ أَعْصَى وَاعْتَى مِنْهُمْ فَطَرْحَهُمْ فِيهَا .

(٧٠) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا أُولَى بِالصَّلَاةِ .

(٧١) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

الْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَمَا تَسْمَعُ الرَّجُلُ يَقُولُ وَرَدْنَا مَاءَ بَنِي فَلَانٍ فَهُوَ الْوَرُودُ وَلَمْ يَدْخُلْ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا كَانَ وَرُودُهُمْ وَاجِبًا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَقَضَى بِهِ .

(٧٢) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا فَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجَنَّةِ فَقُلْ يَنْتَصِرُونَ بِالتَّخْفِيفِ وَنَذَرُ الْظَالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا عَلَى هَيْئَتِهِمْ كَمَا كَانُوا .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَرُدُّ النَّاسَ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأُولَهُمْ كَلِمَةُ الْبَرْقِ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ثُمَّ كَحَضَرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّاكِبِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّحْلِ ثُمَّ كَمَشْيِهِ .

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَرُودُ الدَّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا يَدْخُلُهَا فَيَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدٌ أَوْ سَلَامٌ كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (ع) حَتَّى أَنْ لِلنَّارِ أَوْ قَالَ لَجَهَنَّمَ ضَجِيجًا مَنْ بَرَدَهَا ثُمَّ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُزْيًا مَوْ مِنْ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورَكَ لَهَبِي .

وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ النَّارَ كَالسَّمَنِ الْجَامِدِ وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الْخَلْقُ ثُمَّ يَنَادِي الْمُنَادِي أَنْ خُذِي أَصْحَابَكَ وَخُذِي أَصْحَابِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَبِي أَعْرِفُ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلَدَهَا .

قِيلَ الْفَائِدَةُ فِي ذَلِكَ مَارُوي فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ حَتَّى يُطْلِعَهُ

٢٩٠ الجزء السادس عشر

على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاتته من الجنة ونعيمها قال وقد ورد في الخبر ان الحمى من قيع جهنم.

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضاً فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الحمى رايد الموت وهي سجن المؤمن في الارض وهي حظ المؤمن من النار.

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في ارضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار

وفي الاعتقادات روي انه لا يصيب احداً من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى . مركز تحقيق تكملة علوم

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الآية فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها وهي خامدة قيل واما قوله تعالى فاولئك عنها مبعدون فالمراد من عذابها.

وقيل ورودها الجواز على الصراط فانها ممدود عليها.

اقول: والكل صحيح ولا تنافي بينهما عند اولي الالباب.

(٧٣) وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَرَّتْ لَآلِ الْفَافِظِ مَبِينَاتٍ الْمَعَانِي أَوْ وَاضِحَاتِ الْأَعْجَازِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا جِلْهُمُ أَوْ مَعَهُمُ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا أَوْ الْجَاهِدِينَ لَهَا خَيْرٌ مَقَامًا مَكَانًا أَوْ مَوْضِعَ قِيَامٍ وَقُرِءَ بِضَمِّ الْمِيمِ إِلَى مَوْضِعِ أَقَامَةٍ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا مَجْلِسًا وَمَجْتَمَعًا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَعَجَزُوا عَنْ مَعَارَضَتِهَا

سورة مريم آية: ٧٣-٧٦ ٢٩١
والدّخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدّنيا وزعموا أنّ زيادة حظّهم فيها
تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله

(٧٤) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا مَتَاعًا وَرِثْيَا مَنْظَرًا وَقُرَىٰ رِيًّا عَلَىٰ قَلْبِ
الهمزة وادغامها او على أنّه من الرّي بمعنى النعمة وقرء رياء على القلب
الشمي قال عني به الثياب والأكل والشرب .

وعن الباقر عليه السلام الاثاث المتاع ورثيا الجمال والمنظر الحسن .
وفي الكافي عن الصادق قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً الى ولايتنا
فنفروا وانكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقروا لأمير المؤمنين عليه
السلام ولنا اهل البيت أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً تعبيراً منهم فقال الله ردّاً عليهم
وَكََمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الْآيَةِ

(٧٥) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا فِيمَدَّه فِيمَهله بطول العمر
والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر ايذاً بأن أمهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجاً وقطعاً
لمعاذيره كقوله إنما نملّي لهم ليؤذوا ايثماً وقوله أولم نعمركم ما يتذكروا فيه من تذكر حتى اذا
رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة تفصيل للموعود

القسي قال العذاب القتل والساعة الموت فسيعلمون (١) مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا مِنْ
الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدره وعاد ما متعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم
وَأَضْعَفُ جُنْدًا أَي فِئَةً وَانصاراً قَابِلٌ بِهِ أَحْسَنُ نَدِيًّا فَإِنَّ حَسْنَ النَّدِّ بِاجْتِمَاعِ وَجْهِ الْقَوْمِ
وظهور شوكتهم

(٧٦) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كلهم كانوا في الضلالة لا
يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين فيمدّ لهم في
ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شراً مكاناً وأضعف جنداً قال وأما قوله حتى
اذا رأوا ما يوعدون فهو خروج القائم (ع) وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من

(١) هذا رد للقول : أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً .

٢٩٢ الجزء السادس عشر

الله على يدي قائمه فذلك قوله من هو شر مكانا يعني عند القائم واضعف جنداً ويزيد الله قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عايدتها ابداً الآباد خير عند ربك ثواباً عائدة مسامحة به كفره من النعم مخدجة الغاية التي يفتخرون بها وخير مرداً مرجعاً و عاقبة فإن ما لها النعيم المقيم ومثال هذه الحسرة والعذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات والخير ههنا لمجرد الزيادة وقد سبق اخبار في سورة الكهف.

(٧٧) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ .

القمي عن الباقر عليه السلام أن العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو احد المستهزئين وكان لخباب بن الارث عليه حق فأتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خير مما أوتيت في الدنيا.

(٧٨) أَطْلَعَ الْغَيْبَ قَدْ بَلَغَ مِنْ عَظَمَةِ شَأْنِهِ إِلَى أَنْ ارْتَقَى إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ الَّذِي تَوَحَّدَ بِهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَتَّى ادَّعَاهُ أَنْ يُؤْتِيَ فِي الْآخِرَةِ مَالاً وَوَلَدًا وَتَأْتِي عَلَيْهِ أُمُّ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا أَمْ اتَّخَذَ مِنْ عَلَامِ الْغُيُوبِ عَهْدًا بِذَلِكَ فَانَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ إِلَّا بِأَحَدِ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ

(٧٩) كَلَّا رَدْعٌ وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ مَخْطِئٌ فِيمَا تَصَوَّرَهُ لِنَفْسِهِ سَنَكُتُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَطُولُ لَهُ مِنْهُ .

(٨٠) وَتَرْتُهُ بَاهِلَاكِنَا آيَاهُ مَا يَقُولُ يَعْنِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ مِمَّا عِنْدَهُ مِنْهُمَا وَيَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا لَا يَصْحَبُهُ مَالٌ وَلَا وَلَدٌ مِمَّا كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا إِنْ يُؤْتَى ثَمَّةً زَائِدًا .

(٨١) وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا لِيَتَعَزَّزُوا بِهِمْ حَيْثُ يَكُونُونَ لَهُمْ وَصَلَةٌ إِلَى اللَّهِ وَشَفَعَاءُ عِنْدَهُ .

(٨٢) كَلَّا رَدْعٌ وَانْكَارٌ لِمَعَزَزِهِمْ بِهَا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم

سورة مريم آية : ٧٧ - ٨٦ ٢٩٣

آلهة من دون الله ضداً يوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وإنما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده .

أقول : يعني عليه السلام بذلك ان المراد بالآلهة المتخذة من دون الله رؤساؤهم الذين اطاعوهم في معصية الخالق .

(٨٣) أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأَتْهُمْ وَتَغْرِيهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي بِالتَّسْوِيلَاتِ وَتَحْيِيبِ الشَّهَوَاتِ .

القلمي قال لما طغوا فيها وفي فتنها وفي طاعتهم ومدلهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن توزهم ازأ أي تنخسهم نخساً وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم

(٨٤) فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا قَالَ أَي فِي طُغْيَانِهِمْ وَفِتْنَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .
أقول : والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فإنه لم يبق لهم إلا انفاس معدودة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا فَقَالَ مَا هُوَ عِنْدَكَ قَالَ السَّائِلُ عِدَّةَ الْيَوْمِ قَالَ إِنَّ الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ يَحْصُونَ ذَلِكَ لَا وَلَكِنَّهُ عِدَّةُ الْإِنْفَاسِ .

والقلمي مثله وفي نهج البلاغة نفس المرء خطاؤه الى اجله وقال عليه السلام كل معدود منقصر وكل متوقع آت ..

(٨٥) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ نَجْمَعُهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ إِلَى رَبِّهِمُ الَّذِي غَمَرَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَقَدْ أَقْدَيْنَ عَلَيْهِ كَمَا يَفِدُ الْوَفَادُ عَلَى الْمُلُوكِ مُنْتَظِرِينَ لِكِرَامَتِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ .

(٨٦) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ كَمَا يُسَاقُ الْبَهَائِمُ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً عِطَاشاً فَإِنْ مِنْ يَرِدُ الْمَاءَ لَا يَرِدُهُ إِلَّا الْعَطَشُ أَوْ كَالدُّوَابِّ الَّتِي تَرِدُ الْمَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَوْمَ يَحْشُرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ أَسَاقَ

٢٩٤ الجزء السادس عشر
المجرمون الى جهنم ورداً وقد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام وقصته المذكورة
في العيون.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام يحشرون على النجائب .
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والفقي عن الصادق عليه السلام :
قال سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن
تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الآية قال يا عليّ إنّ
الوفد لا يكون إلاّ ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي
اعمالهم فسمّاهم المتقين ثمّ قال يا عليّ اما والذي فلق العبة ويرى النسمة أنهم
ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب
مكلّلة بالذر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدد الأرجوان
وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كلّ رجل منهم الف ملك من قدامه
وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفّاً حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب
الجنة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين
مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقيهم ربهم شرباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم
ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون
ابدأ

ثمّ قال يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاصقام والحر والبرد ابدأ
قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع
الخلايق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فيكف اريد ان اوقفهم مع
اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب
الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ
حوراء خلقها الله واعدها لاوليائه فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة ويقول
بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم

سورة مريم آية : ٨٧ ٢٩٥

ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحباً بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول
لهن اولياء الله مثل ذلك .

وزاد القمي فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله
صلّى الله عليه وآله : هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفداً على الرحايل .

(٨٧) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين
عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله .

والقمي عنه عليه السلام لا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من اتخذه عند الرحمن
عهداً الا من اذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند
الله .

وفي الكافي والفقيه والتهذيب والقمي : يوم القيوم

عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي عند
الموت قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق
وان البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وان الدين كما وصفت وان
الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق
المبين جزى الله محمداً عنا خير الجزاء وحيا الله محمداً وآل محمداً بالسلام اللهم يا
عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي إلهي وآله آبائي لا تكلني
الى نفسي طرفة عين ابداً فانك ان تكلني الى نفسي طرفة عين كنت اقرب من الشر
وابعد من الخير فانس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم القاك منشوراً ثم يوصي

٢٩٦..... الجزء السادس عشر
بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم (ع) في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً فهذا عهد الميب والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي عليه السلام علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل (ع).

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لأصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض وعالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك بأنني اشهد ان لا إله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واتي لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفني يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة.

(٨٨) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا وَقُرِءْ وَلَدًا وَهُوَ جَمْعٌ وَلَدٌ.

القمي عن الصادق عليه السلام قال هذا حيث قالت قريش ان الله عز وجل اتخذ ولداً من الملائكة اناثاً.

(٨٩) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً اِذَا قَالَ اِي عَظِيماً.

(٩٠) تَكَادُ السَّمَوَاتُ وَقُرِءْءَ بِالْيَاءِ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَقُرِءْءَ يَنْفَطِرُونَ مِنْهُ قَالَ يَعْنِي مِمَّا قَالُوهُ وَمِمَّا رَمَوْهُ بِهِ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا اِي مَهْدُودَةٌ مَكْسُورَةٌ اَوْ تَهْدُ هَذَا اَوْ تَخْرُ لِهَذَا مِمَّا قَالُوهُ.

(٩١) اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

(٩٢) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَا يَلِيقُ بِهِ وَلَا يَطْلُبُ لَهُ لَوْ طَلَبَ لَاسْتَحَالَته فَانْ ابْتَغَى مَطَاوِعَ بَغَى.

(٩٣) اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اِلَّا اَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا يَأْوِي اِلَيْهِ بِالْعِبُودِيَةِ وَالْاِنْقِيَادِ لَا يَدْعِي لِنَفْسِهِ مَا يَدْعِيهِ هَؤُلَاءِ.

سورة مريم آية : ٨٨ - ٩٦ ٢٩٧

(٩٤) لَقَدْ أَخْضَيْهِمْ حَصْرَهُمْ وَاحْطَ بِهِمْ بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ حُوزَةِ عِلْمِهِ وَقَبْضَةِ قُدْرَتِهِ وَعَذُّهُمْ عَذَابًا عَدَّ اشْخَاصَهُمْ وَانْفَاسَهُمْ وَافْعَالَهُمْ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ.

(٩٥) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا

القَمِّي عن الصادق عليه السلام قال واحداً واحداً

قيل لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بأن كل ما عذاه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولداً.

القَمِّي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الشجر لم يزل خضيداً كله حتى دعا للرحمن عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار ان ينزل به العذاب.

(٩٦) اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا سَيَجْعَلُ لَهُمُ فِي الْقُلُوْبِ مَوَدَّةً.

القَمِّي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية ان امير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله .

والعياشي عنه عليه السلام دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلواته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي عليه السلام المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فأنزل الله ان الذين آمنوا الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية مثله .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

٢٩٨ الجزء السادس عشر

لعلِّي عليه السَّلام قُلُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَا
فَقَالَهُمَا فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

(٩٧) فَإِنَّمَا يُسْرِنَاهُ بِلسَانِكَ بِأَنْ أُنْزِلَنَاهُ بِلُغَتِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا
أَشْدَاءَ الْخَصُومَةِ.

القُتَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلام فَإِنَّمَا يُسْرِنَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ قَوْمًا لُدًّا قَالَ أَصْحَابُ
الْكَلَامِ وَالْخَصُومَةِ.

وَفِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ
هُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام قَوْمًا لُدًّا قَالَ بَنِي أُمِّيَّةٍ قَوْمًا ظَلَمَةٌ.

وَفِي الْكَافِي وَالْقُتَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ أَنَّمَا يُسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ حِينَ
أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام عَلِيًّا فَبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَانْذَرَهُ الْكَافِرِينَ وَهُمْ الَّذِينَ
ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لُدًّا أَيْ كُفَّارًا.

(٩٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ تَخَوِّفُ لِكُفْرِهِمْ وَتَجْسِيرُ لِلرَّسُولِ عَلَى
إِنْذَارِهِمْ هَلْ تُحَسِّنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هَلْ تَشْعُرُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا الرِّكَزُ
الصَّوْتُ الْخَفِيُّ.

القُتَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ مَا لَا
تَحْصُونَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تُحَسِّنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ مَنْ أَدَمَّنْ قِرَاءَةَ سُورَةِ
مَرْيَمَ (ع) لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَصِيبَ مَا يَغْنِيهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
أَصْحَابِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاعْطِيَ مِنَ الْأَمْرِ مِثْلَ
مَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) فِي الدُّنْيَا.

سُورَةُ طه

مَكِّيَّةٌ هَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً شَامِي وَثَلَاثُونَ كُوفِي وَأَرْبَعٌ حِجَازِي

وَأَيَّتَانِ بَصْرِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) طه سبق تأويله في سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق الهادي اليه.

(٢) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال بل لتسعد.

والقمي عنهما عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما أنزلنا الآية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة أولاً اكون عبداً شكوراً قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه طه ما أنزلنا الآية.

وفي الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماء واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به قيل والشقاء شايح بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل اليه ليسعد.

(٣) إِلَّا تَذَكُّرٌ لَكُنْ تَذَكُّراً لِمَنْ يَخْشَى لِمَنْ فِي قَلْبِهِ خَشْيَةٌ وَرَقَّةٌ يَتَأَثَّرُ بِالْأَنْذَارِ.

٣٠٠ الجزء السادس عشر

(٤) تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى جَمَعَ الْعُلَى مُؤَنَّثُ الْأَعْلَى عَظَمَ شَأْنُ الْمَنْزِلِ بِالْفَتْحِ بِنِسْبَتِهِ إِلَى مِنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَأَفْعَالُهُ.

(٥) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

في التوحيد عن الصادق عليه السلام يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في آية السحرة من سورة الاعراف.

(٦) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء.

والقمي عن الصادق عليه السلام ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن ثور املس والثور على الثرى وعند ذلك ضل علم العلماء قيل بدأ بخلق الارض والسّموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لأنها اقرب الى الحس واطهر عنده من السّموات ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بأن قصد العرش فأجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته ليبدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال.

(٧) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

في المعاني عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية السر ما اكننته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته.

(٨) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة.

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله.

سورة طه : آية : ٤ - ١٢ ٣٠١

(٩) وَهَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى قِيلَ قَفَى تَمْهِيدُ نَبْوَتِهِ بِقِصَّةِ مُوسَى لِيَأْتِمَ بِهِ فِي تَحْمَلِ أَعْيَاءِ النُّبُوَّةِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى مِقَاسَةِ الشَّدَايِدِ فَإِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ.

(١٠) إِذْ رَأَى نَارًا قِيلَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ شَعِيبًا فِي الْخُرُوجِ إِلَى أُمِّهِ وَخَرَجَ بِأَهْلِهِ فَلَمَّا وَافَى وَادِي طُوًى وَفِيهِ الطُّورُ وَلَدَ لَهُ (ع) ابْنٌ فِي لَيْلَةٍ شَتَايَةِ مَظْلَمَةٍ مِثْلَجَةٍ وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَقَدْ أَضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ إِذْ رَأَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا أَقِيمُوا مَكَانَكُمْ إِنِّي أَنْتُسُ نَارًا أَبْصَرْتُهَا أَبْصَارًا لَا شَبْهَةَ فِيهِ.

وَقِيلَ الْإِنْسَانُ أَبْصَارُ مَا يُؤْنَسُ بِهِ لَعَلِّي أَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ بِشَعْلَةٍ مِنَ النَّارِ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَتَيْكُمْ بِقَبَسٍ مِنَ النَّارِ تَصْطَلُونَ مِنَ الْبَرْدِ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى كَانَ قَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ يَقُولُ أَوْ أَجْدٍ عِنْدَ النَّارِ طَرِيقًا.

(١١) فَلَمَّا أَتَيْهَا أَيِ النَّارِ قِيلَ وَجَدَ نَارًا بَيْضَاءَ تَنْقَدُ فِي شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ.

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ نَحْوُ النَّارِ لِيَقْتَبِسَ فَذَا شَجَرَةٌ وَنَارٌ تَلْتَهَبُ عَلَيْهَا فَلَمَّا ذَهَبَ نَحْوُ النَّارِ لِيَقْتَبِسَ مِنْهَا أَهْوَتْ النَّارُ إِلَيْهِ فَفَزِعَ وَغَدَا وَرَجَعَتْ النَّارُ إِلَى الشَّجَرَةِ فَأَلْتَفَتْ إِلَيْهَا وَقَدْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ فَرَجَعَ الثَّانِيَةَ لِيَقْتَبِسَ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَعَدَا وَتَرَكَهَا ثُمَّ التَفَتْ وَقَدْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا الثَّالِثَةَ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَعَدَا وَلَمْ يَعْقُبْ أَيِ لَمْ يَرْجِعْ فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْتِي تَمَامُ الْحَدِيثِ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ نُودِيَ يَا مُوسَى.

(١٢) إِنِّي أَنَارُ بُكَ وَقُرَىءَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ فَخُلِعَ نَعْلُكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى طُوًى عَطَفَ بَيَانُ لِلْوَادِي فَإِنَّهُ كَانَ مَسْمًى بِهِ وَقُرَىءَ بِالتَّنْوِينِ قِيلَ أَمْرٌ بِخُلْعِ نَعْلَيْهِ لِأَنَّ الْحُفُوَّةَ تَوَاضَعُ وَادِبَ.

فِي الْفَقِيهِ وَالْإِكْمَالِ وَالْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْقَمِّي قَالَ أَنَّهُ أَمَّا أَمْرٌ بِخُلْعِهِمَا لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيَّتَ.

٣٠٢..... الجزء السادس عشر

وفي الاكمال عن الحجة القائم (ع) في حديث قيل له اخبرني يا بن رسول الله عن امر الله لنبيه موسى (ع) فاخرج نعليك أنك بالواد المقدس فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من اهاب الميتة قال صلوات الله عليه من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته لأنه ما خلا الامر فيها من خصلتين أما ان يكون صلاة موسى فيها جائزة او غير جائزة فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة اذا لم تكن مقدسة وان كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس واطهر من الصلاة وان كانت صلاته غير جائزة فيها فقد اوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر قيل واخبرني يا مولاي عن التأويل فيها قال صلوات الله عليه ان موسى (ع) ناجى ربه بالواد المقدس فقال يا رب اني قد اخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تعالى اخرج نعليك اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسول .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام يعني ارفع خوفك يعني خوفه من ضياع اهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون .
وفي الاكمال مرفوعاً ما في معناه .

وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن الواد المقدس فقال لأنه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليماً .

(١٣) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ اصْطَفَيْتُكَ لِلنَّبُوَّةِ وَقُرِئَ أَنَا اخْتَرْنَاكَ فَاسْتَمَعَ لِمَا يُوحَى لِلَّذِي يُوحَى إِلَيْكَ أَوِّلُ لُوحِي وَاللَّامُ يَحْتَمِلُ التَّعْلُقَ بِكُلِّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ .

(١٤) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي بِدَلِّ مَا يُوحَى دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ مَتْنُهُ الْعِلْمُ وَالْأَمْرُ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ كَمَالُ الْعَمَلِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي قِيلَ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ وَافْرَدَهَا بِالْأَمْرِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي أَنْاطَ بِهَا أَقَامَتَهَا وَهُوَ تَذَكُّرُ الْمَعْبُودِ وَشُغْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ بِذِكْرِهِ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت اخرى فان

سورة طه آية : ١٣ - ١٨ ٣٠٣

كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك
فإن الله يقول اقم الصلوة لذكرى الحديث.

وفي المجمع عنه عليه السلام معناه اقم الصلوة متى ذكرت أن عليك صلوة
كنت في وقتها أم لم تكن.

وعن النبي صلى الله عليه وآله من نسي صلوة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها
غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكرى.

والقمي قال إذا نسيها ثم ذكرتها فصلها.

(١٥) إن الساعة آتية كائنة لا محالة أكاد أخفيها قبل أي أخفي وقتها.

وفي المجمع والجوامع عن الصادق عليه السلام أكاد أخفيها من نفسي وأنه
كذلك في قراءة أبي.

والقمي قال من نسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من
غير وقت وقيل معناه أكاد أظهرها من أخفائها إذا سلب أخفائها تجزى كل نفس بما تسعى
متعلق بآية أو بأخفيها على المعنى الأخير.

(١٦) فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة أو الصلاة من لا يؤمن بها واتع
هوىه فتدري فتهلك بالانصداد أو بصدده.

(١٧) وما بلك يمينك استفهام يتضمن استيقاظاً لما يريه فيها من العجايب فما
مؤنى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه.

(١٨) قال هي عظامي أتوكل عليها اعتمد عليها إذا عيت أو وقفت على رأس
القطيع وأهش بها على غنمي وأخبط الورق بها على رؤوس غنمي ولبي فيها مارب
أخرى حاجات آخر مثل أنه كان إذا سار القاهها على عاتقه فعلق بها أدواته وإذا كان في
البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها والقي عليها الكساء واستظل به وإذا قصر
الرشا وصله بها وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها.

٣٠٤..... الجزء السادس عشر
 القمي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فيها مآرب اخرى يقول
 حوائج اخرى.

(١٩) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى

(٢٠) فَأَلْقِيهَا فَإِذَا فِيهَا حَيَّةٌ تَسْفَى

(٢١) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

القمي عن الصادق عليه السلام ففرع منها موسى (ع) وعدا فناده الله عز وجل
 خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى هيبتها وحالتها المتقدمة من السير تجوز بها
 للطريقة والمهية.

(٢٢) وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَحْتَ الْعَصَا فَتُخْرِجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ مِنْ
 غير علة كنى به عن البرص.

في طب الأئمة عن الباقر عليه السلام يعني من غير برص.

والقمي عن الصادق عليه السلام اي من غير علة وذلك ان موسى (ع) كان
 شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آية أخرى معجزة ثانية.

(٢٣) لِتُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى

(٢٤) إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهِاتِنِ الْآيَتِينَ وَادْعُهُ إِلَى الْعِبَادَةِ إِنَّهُ طَغَى وَتَكَبَّرَ

(٢٥) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

(٢٦) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِخُطْبِ عَظِيمٍ سَأَلَهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ وَيَفْتَحَ
 قلبه ليحمل أعباءه والصبر على مشاقه.

(٢٧) وَأَدْخِلْ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي

(٢٨) تَقْفُوهُ قَوْلِي قِيلَ كَانَ فِي لِسَانِهِ رَقَّةٌ مِنْ جَمْرَةٍ ادْخُلَهَا فَاهُ.

القمي عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون

سورة طه آية : ١٩ - ٣٩ ٣٠٥
 وَيُرِيّ مُوسَى وَيُكْرِمُهُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ هَلَاكَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمَّا دَرَجَ مُوسَى كَانَ يَوْمًا عِنْدَ
 فِرْعَوْنَ فَمَعَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَنْكَرَ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَطَمَهُ وَقَالَ مَا
 هَذَا الَّذِي تَقُولُ فَوُثِبَ مُوسَى (ع) عَلَى لَحِيَّتِهِ وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ فَهَبَلَهَا أَيَّ قَلْعِهَا فَالَمَهُ
 الْمَاءَ شَدِيدًا فَهَمَّ فِرْعَوْنَ بِقَتْلِهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ هَذَا غُلَامٌ حَدَثٌ لَا يَدْرِي مَا تَقُولُ فَقَالَ
 فِرْعَوْنَ بَلَى يَدْرِي فَقَالَتْ لَهُ ضَعْ بَيْنَ يَدَيْكَ تَمْرًا وَجَمْرًا فَإِنَّ مِيزَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالْجَمْرِ فَهُوَ
 الَّذِي تَقُولُ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرًا وَجَمْرًا وَقَالَ لَهُ كُلْ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى التَّمْرِ فَجَاءَ جَبْرِئِيلُ
 فَصَرَفَهَا إِلَى الْجَمْرِ فَأَخَذَ الْجَمْرَ فِيهِ فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَصَاحَ وَبَكَى فَقَالَتْ أَسِئَةٌ
 لِفِرْعَوْنَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْقِلْ فَعَفَا عَنْهُ.

(٢٩) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي

(٣٠) هَارُونَ أَخِي يَعْنِي عَلَى مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ .

(٣١) أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي قَوْتِي .

(٣٢) وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي وَقَرَى بِلَفْظِ الْخَبَرِ عَلَى أَنَّهُمَا جَوَابُ الْأَمْرِ .

(٣٣) كَمْ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا تَحْتِ كَامِطِيرِ عُلُومِي

(٣٤) وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا فَإِنَّ التَّعَاوُنَ يَهَيِّجُ الرُّغْبَاتَ وَيُؤَدِّي إِلَى تَكَاثُرِ الْخَيْرِ

وتزايده .

(٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا عَالِمًا بِأَحْوَالِنَا وَإِنَّ التَّعَاوُنَ مِمَّا يَصْلِحُنَا وَإِنَّ هَارُونَ

نعم المعين لي فيما امرتني به .

(٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى أَيُّ مَسْئُولِكَ

(٣٧) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ فِي وَقْتٍ آخَرَ .

(٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أَمِّكَ مَا يُوحَى مَا لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا بِالْوَحْيِ .

(٣٩) أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ وَالْقَذْفُ يَقَالُ لِلْإِلْقَاءِ وَالْوَضْعُ

فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ تَكْرِيرُ عَدُوٍّ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ بَاعْتِبَارِ

الجزء السادس عشر ٣٠٦
 الواقع والثاني باعتبار المتوقع وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي أَي مَحَبَّةٌ كَائِنَةً مِّنِّي قَدْ زَرَعْتُهَا
 فِي الْقُلُوبِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَصْبِرُ عَنْكَ مَنْ رَأَاكَ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي وَلِتُرَبَّى وَيَحْسَنَ
 إِلَيْكَ وَأَنَا رَاعِيكَ وَرَاغِبُكَ.

(٤٠) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ
 تَقَرَّ عَيْنُهَا بِلِقَائِكَ وَلَا تَحْزَنَ هِيَ بِفِرَاقِكَ أَوْ أَنْتَ عَلَىٰ قِرَاقِهَا وَفَقَدَ اشْفَاقُهَا .

القَمِي عن الباقر عليه السلام قَالَ أَنَّ مُوسَىٰ لَمَّا حَمَلَتْ أُمُّهُ بِهِ لَمْ يَظْهَرِ حَمْلُهَا
 إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ وَكَّلَ بِنِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِسَاءً مِنَ الْقَبِطِ تَحْفَظُهُنَّ وَذَلِكَ
 لَمَّا كَانَ بَلَاغُهُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ يُلِدُ فِينَا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ
 يَكُونُ هَلَاكُ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِهِ عَلَىٰ يَدَيْهِ فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَقْتُلَنَّ ذَكَورَ أَوْلَادِهِمْ
 حَتَّى لَا يَكُونَ مَا يَرِيدُونَ وَفَرَّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَحَبَسَ الرِّجَالَ فِي الْمَحَابِسِ فَلَمَّا
 وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَىٰ بِمُوسَىٰ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَحَزِنَتْ وَاغْتَمَتْ وَبَكَت وَقَالَتْ يَذْبَحُ السَّاعَةَ
 فَعَطَفَ اللَّهُ بِقَلْبِ الْمَوَكَّلَةِ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَأُمُّ مُوسَىٰ مَا لَكَ قَدْ أَصْفَرَ لَوْنُكَ فَقَالَتْ
 أَخَافُ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدِي فَقَالَتْ لَا تَخَافِي وَكَانَ مُوسَىٰ لَا يَرَاهُ أَحَدًا إِلَّا أَحِبَّهُ وَهُوَ قَوْلُهُ
 وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي فَاحْبَبْتَهُ الْقَبِطِيَّةُ الْمَوَكَّلَةُ بِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ التَّابُوتَ
 وَنُودِيَ ضَعِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ فِي الْيَمِّ وَهُوَ الْبَحْرُ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي أَنَا رَادُّهُ
 إِلَيْكَ وَجَاغَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَوَضَعْتُهُ فِي التَّابُوتِ وَأَطْبَقْتُ عَلَيْهِ وَالْقَتَّةُ فِي النَّيْلِ وَكَانَ
 لِفِرْعَوْنَ قُصُورٌ عَلَىٰ شَطِّ النَّيْلِ مَمْتَرَّهَاتٍ فَنَظَرَ مِنْ قُصْرِهِ وَمَعَهُ أَسِيَّةُ امْرَأَتِهِ إِلَىٰ سُودٍ فِي
 النَّيْلِ تَرْفَعُهُ الْأَمْوَاجُ وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهُ حَتَّى جَاءَتْ بِهِ إِلَىٰ بَابِ قُصْرِ فِرْعَوْنَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ
 بِأَخْذِهِ فَأَخَذَ التَّابُوتَ وَرَفَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ فِيهِ صَبِيًّا فَقَالَ هَذَا إِسْرَائِيلِيُّ فَأَلْقَى اللَّهُ
 فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَىٰ مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَكَذَلِكَ فِي قَلْبِ أَسِيَّةٍ وَأَرَادَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ .

فَقَالَتْ أَسِيَّةُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 أَنَّهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ لِفِرْعَوْنَ وَلَدٌ فَقَالَ ادْنُو لَهُ ظَهْرًا لِتَرْبِيَّتِهِ
 فَجَاءُوا بَعْدَهُ نِسَاءً قَدْ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ فَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنٌ أَحَدٌ مِنَ
 النِّسَاءِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ وَبَلَغَ أُمُّهُ

سورة طه آية : ٤٠ - ٤٣ ٣٠٧

انَّ فرعون قد اخذه فحزنت وبكت كما قال الله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارغاً ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ۚ قَالَ كَادَتْ أَن تُخْبِرَ بِخَبْرِهِ ۖ أَوْ تَمُوتَ ثُمَّ حَفِظْتَ نَفْسَهَا فَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَتْ لَا أُخِتَهُ قِصِّيهٖ أَيِ اتَّبَعِيهِ فَجَاءَتْ أُخْتَهُ إِلَيْهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبِ أَيٍ عَنْ بَعْدِ وَهَمَّ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلْ مُوسَىٰ بِأَخْذِ ثَدْيٍ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اغْتَمَّ فِرْعَوْنُ غَمًّا شَدِيدًا فَقَالَتْ أُخْتُهُ هَلْ أَدْلَكُم عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَقَالُوا نَعَمْ فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَلَمَّا أَخَذَتْهُ بِحَجَرِهَا وَالْقَتْلَ تَدِيهَا التَّقْمَهُ وَشَرِبَ فَفَرَحَ فِرْعَوْنُ وَاهْلَهُ وَاکْرَمُوا أُمَّهُ فَقَالَ لَهَا رَبِّيهٖ لَنَا فَأَنَا نَفْعُكَ بِكَ وَتَفْعَلُ وَسَأَلَهُ الرَّاوي فِكَمْ مَكْتُ مُوسَى (ع) غَائِبًا عَنْ أُمِّهِ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا قَالَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقَتَّلَتْ نَفْسًا نَفْسَ الْقِبْطِيِّ الَّذِي اسْتَغَاثَهُ عَلَيْهِ الْإِسْرَائِيلِيُّ كَمَا يَأْتِي قِصَّتُهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ ۖ إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَجَنَّبْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ غَمَّ قَتْلِهِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَاقْتِصَاصِ فِرْعَوْنَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْأَمْرِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى مَدِينٍ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا وَابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً ۖ أَوْ أَنْوَاعًا مِنَ الْإِبْتِلَاءِ فَتْنَةً بَعْدَ فَتْنَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَلِدَ فِي عَامٍ كَانَ يَقْتُلُ فِيهِ الْوِلْدَانَ وَالْقَتْلَ أُمُّهُ فِي الْبَحْرِ وَهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ وَنَالَ فِي سَفَرِهِ مَا نَالَ مِنَ الْهَجْرَةِ عَنْ الْوَطَنِ وَمُفَارَقَةِ الْأَلْفِ وَالْمَشِيِّ رَاجِلًا عَلَى حَذَرٍ وَفَقْدِ الزَّادِ وَاجْرَ نَفْسَهُ عَشْرَ سِنِينَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَبِثَتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدِينٍ لَبِثَتْ فِيهِمْ عَشْرَ سِنِينَ وَمَدِينٍ عَلَى ثَمَانِي مَرَاحِلٍ مِنْ مِصْرَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ قَلِيلٍ أَيِ عَلَى مِقْدَارٍ مِنَ الزَّمَانِ يُوحَىٰ فِيهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ رَأْسُ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وقيل معناه سبق في قدرتي وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا موسى قيل كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك .

(٤١) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي وَاتَّخَذْتُكَ صَنِيعَتِي وَخَالَصْتِي وَاصْطَفَيْتُكَ لِمَحَبَّتِي وَرِسَالَتِي وَكَلَامِي .

(٤٢) إِذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي بِمُعْجَزَاتِي وَلَا تَنِيَا وَلَا تَفْتَرَا وَلَا تَقْصُرَا فِي ذِكْرِي لَا تَنْسِيَانِي حَيْثُمَا تَقَلَّبْتُمَا وَقِيلَ فِي تَبْلِيغِ ذِكْرِي وَالدُّعَاءِ إِلَيَّ .

(٤٣) إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ

٣٠٨ الجزء السادس عشر

(٤٤) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا مِثْلَ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكِّيَ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى
فَإِنَّ دَعْوَةَ فِي صُورَةٍ عَرْضٍ وَمَشُورَةٍ حَذَرًا أَنْ تَحْمِلَهُ الْحِمَاقَةُ عَلَى أَنْ يَسْطُو عَلَيْكُمَا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى

في العلل عن الكاظم عليه السلام قال أما قوله فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا أَي لَيْنًا وَقُولَا
لَهُ يَا أَبَا مَصْعَبٍ وَكَانَ فِرْعَوْنُ أَبَا مَصْعَبٍ الْوَلِيدُ بْنُ مَصْعَبٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ
يَخْشَى فَاتِّمَامًا قَالَ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ
فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ إِلَّا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ يَقُولُ حَتَّى إِذَا أَثَرَكُهُ
الْفَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلِ
اللَّهُ إِيْمَانَهُ وَقَالَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له وأعلم أن الله جلّ
ثناؤه قال لموسى حين أرسله إلى فرعون فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَلَكِنْ
لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ.

(٤٥) قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَنْ يَعَجِّلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يَصِيرَ إِلَى
اتِّمَامِ الدَّعْوَةِ وَإِظْهَارِ الْمَعْجِزَةِ مِنْ فِرْطٍ إِذَا تَقَدَّمَ أَوْ أَنْ يُطْفِئَ أَنْ يَزِدَادَ طُغْيَانًا فَيَتَخَطَّى
إِلَى أَنْ يَقُولَ فَيْكَ مَا لَا يَنْبَغِي لَجْرَأَتِهِ وَقِسَاوَتِهِ وَإِطْلَاقِهِ مِنْ حَسَنِ الْإِدْبِ.

(٤٦) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرَةِ أَسْمَعُ وَأَرَى مَا يَجْرِي بَيْنَكُمَا
وَبَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَاحْدَثْ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمَا وَيُوجِبُ نَصْرَتِي
لَكُمَا.

(٤٧) فَاتَّيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطْلِقْهُمْ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ
بِالتَّكَالِيفِ الصَّعْبَةِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ بِمَعْجِزَةٍ وَبِرَهَانٍ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى وَالسَّلَامَةُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ.

(٤٨) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى إِنَّ الْعَذَابَ عَلَى
الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسْلِ.

سورة طه آية : ٤٤ - ٥٤ ٣٠٩

(٤٩) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى اِي بعد ما اتياه وقال له ما امرا به وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هارون.

(٥٠) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطى.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر من الانثى سئل ما معنى ثم هدى قال هدى للنكاح والسفاح من شكله قيل وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه وعليه في ذاته وصفاته وافعاله لذلك بهت الذي كفر فلم ير الا صرف الكلام عنه (ع).

(٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى فَمَا حالهم من بعد موتهم من السعادة والشقاوة.

(٥٢) قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي يعني انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا ينسى الضلال ان يخطيء الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

(٥٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به التفاوت من الغيبة الى التكلم وله نظائر كثيرة في القرآن أرواجاً اصنافاً من نبات شتى

(٥٤) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ على ارادة القول ان في ذلك لآيات لأولي النهي للوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهي.

٣١٠..... الجزء السادس عشر

القَمِّي عن الصادق عليه السلام أَنه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله اولوا
النهي .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صَلَّى الله عليه وآله ان خياركم
اولوا النهي قيل يا رسول الله ومن اولوا النهي قال اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام
الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران
واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون .

(٥٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ فَانَ التُّرَابِ اَصْلُ خَلْقِكُمْ اَوَّلُ آبَائِكُمْ وَاَوَّلُ مَوَادِّ اَبْدَانِكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ بِالمَوْتِ وَتَفْكِكِ الْاَجْزَاءِ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى بِتَالِيفِ اَجْزَائِكُمْ
المفتة المختلطة بالتُّرَابِ عَلَى الصُّورِ السَّابِقَةِ وَرَدَّ الْاَرْوَاحِ اِلَيْهَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله عز
وجل ملكاً فاخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها
حتى يدفن فيها .

(٥٦) وَلَقَدْ اَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا بِصُرْنَاهُ اَيَّاهَا وَعَرَفْنَاهُ صَحَّتْهَا كُلُّهَا فَكَذَّبَ مِنْ فِرْطِ
عُنَادِهِ وَاَبَى الْاِيْمَانَ وَالْاِيعَةَ لِسْتَرِهِ .

(٥٧) قَالَ اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا اَرْضِ مِصْرَ بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى هَذَا نَعْلَمُ مِنْهُ
ويلوح من كلامه أَنه خاف منه ان يغلبه على ملكه

(٥٨) فَلَنَّاْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ مِثْلَ سِحْرِكَ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَعَدًا لَا
نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا اَنْتَ مَكَانًا سِوَى قِيلِ اَيِّ مَتَصِفًا يَسْتَوِي مَسَافَتُهُ الْيَنَّاوَالِيكَ وَقُرَىءَ بِضَمِّ
السَّيْنِ .

(٥٩) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ كَانْ لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ وَاِنَّمَا عَيْنُهُ
ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وَأَنَّ يُحْشَرَ
النَّاسُ ضَحَى واجتماع الناس في ضحى .

(٦٠) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ مَا يَكَادُ بِهِ مِنَ السَّحَرَةِ وَالْاَتَمِّ ثُمَّ اَتَى الْمَوْعِدَ .

سورة طه آية : ٥٥ - ٦٧ ٣١١

(٦١) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بَأْنْ تَدْعُوا آيَاتِهِ سِحْرًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ فِيهِلِكُمْ وَيَسْتَأْصِلْكُمْ بِهِ وَقُرَىءَ بضم الياء وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى

(٦٢) فَتَنَّا زُجُوعًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ قِيلَ أَي تَنَازَعْتَ السَّحَرَةُ فِي أَمْرِ مُوسَى حِينَ سَمِعُوا كَلَامَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ السَّحَرَةِ وَأَسْرُوا النَّجْوَى يَعْنِي السَّحَرَةُ قِيلَ كَانَ نَجْوَاهُمْ إِنْ غَلِبْنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَ سَاحِرًا فَسَنُغْلِبُهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَهُ أَمْرٌ.

(٦٣) قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَسَاحِرَانِ قَالَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَهُوَ عَلَى لُغَةٍ بِلِحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا الْآلِفَ لِلتَّشْنِيعِ وَأَعْرَبُوا الْمُثَنَّى تَقْدِيرًا وَقُرَىءَ إِنْ هَٰذَا عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْمُخَفَّفَةُ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ أَوْ النَّافِيَةُ وَاللَّامُ بِمَعْنَى الْآ وَقُرَىءَ هَٰذِينَ وَهُوَ ظَاهِرٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِالْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى بِمَذْهَبِكُمُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْمَذَاهِبِ أَوْ بِأَهْلِ طَرِيقَتِكُمْ وَوَجْهٍ قَوْمِكُمْ وَأَشْرَافِكُمْ.

(٦٤) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ فَازْمَعُوهُ وَاجْعَلُوا مَجْمَعًا عَلَيْهِ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ وَقُرَىءَ فَاجْمَعُوا وَيَعْضُدُهُ قَوْلُهُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا مَصْطَفَيْنِ لِأَنَّهُ أَهْيَبُ فِي صُدُورِ الرَّاثِينَ قِيلَ كَانُوا سَبْعِينَ الْقَامَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ حَبْلٌ وَعَصَا وَاقْبَلُوا عَلَيْهِ أَقْبَالَ وَاحِدَةٍ وَقَدْ أَقْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى فَازَ بِالْمَطْلُوبِ مِنْ غَلَبٍ.

(٦٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى أَي بَعْدَ مَا أَتَوْا مِرَاعَاةً لِلْأَدَبِ .

(٦٦) قَالَ بَلْ أَلْقُوا مَقَابِلَةَ أَدَبٍ بِأَدَبٍ وَعَدَمَ مِبَالَاةٍ بِسِحْرِهِمْ وَلَآنَ يَأْتُوا بِأَقْصَى وَسْعِهِمْ ثُمَّ يَظْهَرُ اللَّهُ سُلْطَانَهُ فَيَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمِغُهُ فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى أَي فَالْقُوا فَإِذَا قِيلَ أَنَّهُمْ لَطَخُوهَا بِالزَّبْيِ فَلَمَّا ضَرَبَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ اضْطَرَبَتْ فَخَيَّلَ أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ وَقُرَىءَ تَخَيَّلَ بِالتَّاءِ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ .

(٦٧) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَأَضْمَرَ فِيهَا خَوْفًا.

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لَمْ يَوْجَسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجَهَالِ، وَدَوَّلَ الضَّلَالِ .

٣١٢ الجزء السادس عشر

(٦٨) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ وَتَقْرِيرٌ لِّغَلْبَتِهِ مُؤَكَّدًا.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان موسى (ع) لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسألك بحق
محمد وآل محمد لما امتني قال الله عز وجل لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ.

(٦٩) وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا يَتْلَعُهُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَقُرَىٰ بِالرَّفْعِ
وَبِالتَّخْفِيفِ إِنَّ مَا صَنَعُوا الَّذِي زُورُوا وَافْتَعَلُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ
حيث كان واين اقبل.

(٧٠) فَالْقَىٰ السُّحْرَةَ سُجَّدًا أَيْ فَالْقَىٰ فَتَلَقَّفَ فَتَحَقَّقَ عِنْدَ السَّحْرَةِ أَنَّهُ لَيْسَ
بَسِحَرٍ وَأَنَّمَا هُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَمُعْجَزَاتِهِ فَالْقَاهُمْ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ سُجَّدًا لِلَّهِ تَوْبَةً عَمَّا
صَنَعُوا وَتَعْظِيمًا لِّمَا رَأَوْا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ.

(٧١) قَالَ ءَامَتُمْ لَهُ أَيْ لِمُوسَىٰ وَاللَّامُ لِتَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى الْإِتْبَاعِ وَقُرَىٰ عَبْدُونَ
الْهَمزة قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ لَهُ أَنَّهُ لَكِبَرُكُمْ لِعَظِيمَتِكُمْ فِي فَنِّكُمْ وَاعْلَمْتُمْ بِهِ
وَاسْتَاذَكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السُّحْرَ وَأَنْتُمْ تَوَاطَأْتُمْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ الْيَدِ الْيَمَنِ وَالرَّجْلِ الْيَسَرِ وَلَا صَلْبَيْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ
وَلَتَعْلَمُنَّ أَنَّا يَرِيدُ بِهِ نَفْسَهُ وَمُوسَىٰ أَوْ رَبَّ مُوسَىٰ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ أَدْوَمَ عِقَابًا.

(٧٢) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ لَنْ نُوْثِرَكَ لَنْ نُوْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا بِهِ مُوسَىٰ أَوْ الْمُسْتَرَفِي فِي جَاءَ لِمَا
مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا عَظَفَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا أَوْ قَسَمَ فَأَقْضِ
مَا أَنْتَ قَاضٍ مَا أَنْتَ قَاضِيهِ أَيْ ضَانِعُهُ أَوْ حَاكِمُهُ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أَنَّمَا
تَصْنَعُ مَا تَهْوَاهُ أَوْ تَحْكُمُ بِمَا تَرَاهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ وَابْقَىٰ فَهُوَ كَالْتَعْلِيلِ لِمَا
قَبْلَهُ وَالتَّمْهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ.

(٧٣) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ
السُّحْرِ فِي مَعَارِضَةِ الْمَسْجُودَةِ.

في الجوامع روي أنهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

سورة طه آية : ٦٨ - ٨٠ ٣١٣

فَقَالُوا مَا هَذَا بِسِحْرِ قَانَ السَّاحِرِ إِذَا نَامَ بِطَل سَحَرَهُ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يِعَارِضُوهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى جَزَاءً أَوْ خَيْرٍ ثَوَابًا وَابْقَى عِقَابًا.

(٧٤) إِنَّهُ أَنْ الْأَمْرَ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا بَأَنْ يَمُوتَ عَلَى كُفْرِهِ وَعَصِيَانِهِ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَى حَيَاةً مَهْنَةً.

(٧٥) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ.

(٧٦) جَنَّاتٌ عِدْنُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى مِنْ تَطَهَّرَ مِنْ آدَنَاسِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْآيَاتِ الثَّلَاثِ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ كَلَامِ لَسَحَرَةٍ وَأَنْ تَكُونَ مِنْ ابْتِدَاءِ كَلَامِ مِنَ اللَّهِ.

(٧٧) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي أَيٍّ مِنْ مِصْرَ فَاضْرِبْ لَهُمْ مَجَالٍ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا أَمْنًا مِنْ أَنْ يَدْرِكَكُمْ الْعَدُوُّ وَقَرِءْ لَا تَخَفْ وَلَا تَخْشَى اسْتِيفًا أَوْ عَطْفًا.

(٧٨) فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَاتَّبَعَهُمْ نَفْسَهُ وَمَعَهُ جُنْدُهُ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ مَا سَمِعْتَ قِصَّتَهُ وَلَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ فِيهِ مِبَالِغَةٌ وَوَجَازَةٌ.

(٧٩) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى

نقل ابن طاووس (ره) عن تفسير الكلبي عن ابن عباس أن جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في حديث في حال فرعون وقومه وأنما قال لقومه أنا ربكم الأعلى حين انتهى إلى البحر فرآه قد يسي في الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدقوه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى ويأتي تمام القصة في سورة الشعراء.

(٨٠) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُطِّبَ لَهُمْ بَعْدَ انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضممار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله بما فعل بابائهم قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة موسى

..... ٣١٤ الجزء السادس عشر

(ع) وانزال التوراة عليه وقرء انجيتكم وواعدتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة.

(٨١) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ لَذَائِدُهُ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ بِالْإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ والتعدي لما حدّ الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيجلب عليكم غَضَبِي فيلزمكم عذابي ويجب لكم ومن يحلّل عليه غَضَبِي فَقَدْ تَرَدَّى وَهَلَكَ وقرء يحلّ ويحلل بالضم

في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال أنه من زعم أن الله عز وجل زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق أن الله عز وجل لا يستغزه شيء ولا يغيره.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

(٨٢) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ عَنِ الشُّرْكِ وَأَمَنَ بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان بالعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدي قيل إلى من جعلني الله فداك قال الينا.

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام في حديث ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عز وجل وَإِنِّي لَغَفَّارٌ الْآيَةِ يعني إلى ولايتك.

وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يحجّ بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام في هذه الآية ثم اهتدى قال الينا أهل

البيت .

سورة طه آية: ٨١-٨٣ ٣١٥

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ثم اهتدى قال الى ولايتنا .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وهو مستقبل البيت انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله تعالى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ثُمَّ أومى بيده الى صدره الى ولايتنا .

والعياشي عن الصادق عليه السلام قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على ان الله لا يقبل من احد عملاً الا من لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابواباً اربعة حتى لا يصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة وناهوا نبيها عظيماً ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى الله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ان الله تعالى اخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى وَقَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فيما امره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولى امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولأه الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله تعالى .

أقول: اشار بالابواب الاربعة الى التوبة عن الشرك والإيمان بالوحدانية والعمل الصالح والاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبين فيما بعد واصحاب الثلاثة اشارة الى من لم يهتد الى الحجج والشروط والعهود كناية عن الامور الاربعة المذكورة اذ هي شروط للمغفرة وعهود وقوله فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ اي من الشرك في امره

(٨٣) وَمَا عَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى .

٣١٦..... الجزء السادس عشر

(٨٤) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي مَا تَقَدَّمَتْهُمْ إِلَّا بِخَطِيئَةِ يَسِيرَةٍ لَا يَعْتَدُّ بِهَا عَادَةٌ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِيَتَرْضَى فَإِنَّ الْمَسَارِعَةَ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِكَ وَالْوَفَاءَ بِعَهْدِكَ تَوْجِبُ مَرْضَاتَكَ.

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال المشتاق لا يشتهي طعاماً ولا يلتذ شراباً ولا يستطيب رقاداً ولا يأنس حميماً ولا يأوي داراً ولا يسكن عمراناً ولا يلبس لباساً ولا يقرّ قراراً ويعبد الله ليلاً ونهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشتهى اليه ويناجيه بلسان شوقه معبراً عما في سريره كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقول وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِيَتَرْضَى وفسّر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوماً شوقاً الى ربه.

(٨٥) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ابْتِلِيَانَهُمْ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ وَالذَّعَاءِ إِلَى عِبَادَتِهِ.

(٨٦) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ بَعْدَ مَا اسْتَوْفَى الْأَرْبَعِينَ وَاخَذَ التَّوْرَةَ غَضْبَانٍ عَلَيْهِمْ أَسْفًا حَزِيناً بِمَا فَعَلُوهُ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا بِأَنْ يُعْطِيَكُمْ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَيُّ الزَّمَانِ زَمَانُ مَفَارِقَتِهِ لَهُمْ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبُ مَنْ رَبُّكُمْ بِعِبَادَةِ مَا هُوَ مِثْلُ فِي الْغِبَاوَةِ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي وَعَدَكُمْ آيَاتِي بِالثَّبُوتِ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْهُدَى وَالْقِيَامِ عَلَى مَا أَمَرْتُمْ بِهِ.

(٨٧) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا بِأَنْ مَلَكْنَا أَمَرْنَا أَيْ لَوْ خَلَقْنَا وَأَمَرْنَا وَلَمْ يَسْأَلْ لَنَا السَّامِرِيُّ لَمَّا أَخْلَفْنَا وَهُوَ مِثْلُ مَا مَصْدَرُ مَلَكْتَ الشَّيْءِ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ وَبِالضَّمِّ وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ أَحْمَالاً مِنْ حَلِيِّ الْقَبْطِ الَّتِي اسْتَعْرَنَاهَا مِنْهُمْ وَالْقَاهَا الْبَحْرَ عَلَى السَّاحِلِ بَعْدَ اغْرَاقِهِمْ وَقَرَأَ حَمَلْنَا بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ فَقَدَفْنَاهَا أَيْ فِي النَّارِ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أَيْ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْهَا.

(٨٨) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً مِنْ تِلْكَ الْحَلِيِّ الْمَذَابَةِ لَهُ خَوَارُ صَوْتِ الْعَجَلِ فَقَالُوا يَعْنِي السَّامِرِيُّ وَمَنْ افْتَنَّ بِهِ أَوَّلَ مَا رَأَاهُ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسَيَّ قِيلَ فَنَسِيهِ مُوسَى وَذَهَبَ يَطْلُبُهُ عِنْدَ الطُّورِ أَوْ فَنَسَى السَّامِرِيُّ أَيْ تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ أَظْهَارِ الْإِيمَانِ.

سورة طه آية : ٨٤ - ٩٤ ٣١٧

(٨٩) أَفَلَا يَرَوْنَ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَلَامًا وَلَا يردّ عليهم جواباً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً

(٩٠) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ رَجُوعِ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ بِالْعَجَلِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ لَا غَيْرَ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِي الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ .

(٩١) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَلَى الْعَجَلِ وَعِبَادَتُهُ غَافِقِينَ مُقِيمِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى

القمي فهِمُوا بهارون فهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه اللوح فيها التوراة وما يحتاج اليه من احكام السير والقصص فأوحى الله الى موسى (ع) إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وعبدوا العجل وله خوار فقال يا رب العجل من السامري فالخوار ممن فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم قد ولّوا عني الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة فرجع موسى الى قومه كما حكى الله .

(٩٢) قَالَ يَا هَارُونُ أَيُّ قَالَ لَهُ مُوسَى لِمَا رَجَعْتَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بِعِبَادَةِ

العجل .

(٩٣) أَلَا تَتَّبِعُنِي أَيُّ فِي الْغَضَبِ لَكَ وَمَقَاتِلَةً مِنْ كُفْرِهِ وَتَأْتِي عَقْبِي وَتَلْحَقُنِي وَلَا مَزِيدَ كَمَا فِي قَوْلِهِ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي بِالصَّلَاةِ فِي الدِّينِ وَالْمَحَامَةِ عَلَيْهِ . القمي ثم رمى بالالواح واخذ بلحية اخيه ورأسه يجر الى فقال ما منعك .

(٩٤) قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ خَصْصٍ الْإِمَامَ اسْتَغْطَافاً وَتَرْقِيقاً لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَوْ قَاتَلْتَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي حِينَ قُلْتَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ فَإِنَّ الْإِصْلَاحَ كَانَ فِي حِفْظِ الدِّمَاءِ وَالْمُدَارَاةِ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَتَدَارِكُ الْأَمْرَ بِرَأْيِكَ .

في العلل عن الصادق (ع) أَنَّهُ سَأَلَ لَمْ أَخُذْ بِرَأْسِهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ وَبِلِحْيَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْعَجَلَ وَعِبَادَتَهُمْ لَهُ ذَنْبٌ فَقَالَ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا

٣١٨..... الجزء السادس عشر

ذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقه ينزل بهم العذاب الا ترى انه قال لهرون وما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى قال هرون لو فعلت ذلك لتفرقوا.

(٩٥) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ثُمَّ اقْبَلْ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مِنْكَ مَا تَطْلُبُ لَهُ وَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَيْهِ

(٩٦) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَنْصُرُوا بِهِ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوا اَوْفَطَنْتُ مَا لَمْ يَفْطَنُوا لَهُ وَهُوَ اِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَكَ رُوحَانِي لَا يَمَسُّ اَثَرُهُ شَيْئاً اِلَّا اَحْيَاهُ وَقَرَأَ لَمْ تَبْصُرُوا عَلَى الْمَخْطَابِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ اَثَرِ الرَّسُولِ الْقَمِيَّ يَعْنِي مَنْ تَحْتَ حَافِرِ رَمَكِهِ جَبْرِئِيلُ فِي الْبَحْرِ قَبْضَتُهَا يَعْنِي اَمْسَكْتُهَا فَنَبَذْتُهَا فِي جَوْفِ الْعَجَلِ وَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ فِي سُورَةِ الْاَعْرَافِ وَكَذَلِكَ سَأَلْتُ لِي نَفْسِي اَيَّ زَيْنَتِ الْقَمِيَّ فَاَخْرَجَ مُوسَى الْعَجَلُ فَاحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَالْقَاهُ فِي الْبَحْرِ.

(٩٧) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ عِقَاباً عَلَى مَا فَعَلْتَ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ خَوْفاً اِنْ يَمَسُّكَ أَحَدٌ فَيَأْخُذْكَ الْحَمِيَّ وَمَنْ مَسَّكَ فَتَحَامَى النَّاسُ وَيَحَامُوكَ وَتَكُونُ طَرِيداً وَحِيداً كَالْوَحْشِيِّ الْنَافِرِ الْقَمِيَّ يَعْنِي مَا دَمْتَ حَيّاً وَعَقَبَكَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ فَيَكُمُ قَائِمَةٌ اِنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ حَتَّى يَعْرِفُوا اَنَّكُمْ سَامِرِيَّةٌ فَلَا يَغْتَرَّ بِكُمْ النَّاسُ فَهَمُّ إِلَى السَّاعَةِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ مَعْرُوفِينَ لَا مِسَاسَ قَالَ ثُمَّ هَمَّ مُوسَى بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا تَقْتُلْهُ يَا مُوسَى فَإِنَّهُ سَخَى.

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان موسى هم الحديث . وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً فِي الْآخِرَةِ لَنْ تُخْلَفَهُ لَنْ يَخْلَفَكَ اللَّهُ وَيَنْجِزُهُ لَكَ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا عَاقَبَكَ فِي الدُّنْيَا وَقَرَأَ بِكُسر اللَّامِ اَي لَنْ تَخْلَفَ الْوَاعِدَ آيَاهُ وَسِتَاتِيهِ لَا مُحَالَةَ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاقِفاً ظَلَلْتَ عَلَى عِبَادَتِهِ مَقِيماً فَحَذَفَ اللَّامَ الْأُولَى تَخْفِيفاً لِنَحْرِقَهُ اَي بِالنَّارِ وَفِي الْجَوَامِعِ وَقَرَأَ لِنَحْرِقَهُ وَهُوَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَمَعْنَاهُ لِنَبْرِدَنَّهُ بِالْمَبْرَدِ قَالَ وَيَجُوزُ اِنْ يَكُونُ لِنَحْرِقَهُ مِبَالِغَةً فِي حَرْقٍ اِذَا بَرَدَ قَالَ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ذَهَباً وَفِضَّةً وَلَمْ يَصِرْ حَيَوَاناً.

سورة طه آية : ٩٥ - ١٠٤ ٣١٩

أَقُولُ: قد سبق أنه برد العجل ثم احرقه بالنار فذره في اليم وفي رواية ذريت^(١) سحاته في الماء ثم لَنَسِفَتْهُ لَنَذْرِيْنَهُ رماداً او مبروداً في اليم نَسْفاً فلا يصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة واطهار غباوة المفتنين به .

(٩٨) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِعِبَادَتِكُمُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي لَا أَحَدٌ يَمِثُّهُ اُويدانه في كمال العلم والقدرة وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ مَا يَصْخُ ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حياً في نفسه كان مثلاً في الغباوة .

(٩٩) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمُورِ الْمَاضِيَةِ وَالْأُمَمِ الدَّارِجَةِ تَبَصُّرَةً لَكَ وَزِيَادَةً فِي عِلْمِكَ وَتَكْثِيراً لِمُعْجَزَاتِكَ وَتَنْبِيهاً وَتَذْكِيراً لِلْمُسْتَبْصِرِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً كِتَاباً مُشْتَمِلاً عَلَى هَذِهِ الْأَقَاصِيصِ وَالْأَخْبَارِ حَقِيقاً بِالتَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ .

(١٠٠) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْراً عَقُوبَةً ثَقِيلَةً فَادْحَةٌ عَلَى كَفَرِهِ وَذُنُوبِهِ .

(١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ فِي الْوُزْرِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا

(١٠٢) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَقُرْءٌ نَفْخٌ بِالْأَنُونِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ وَقُرْءٌ يَحْشُرُ الْمُجْرِمُونَ زُرْقًا قِيلَ يَعْنِي زُرْقُ الْعَيُونِ لِأَنَّ الزَّرْقَةَ أَسْوَدُ الْوَانِ الْعَيْنِ وَابْغَضَهَا عِنْدَ الْعَرَبِ وَقِيلَ أَيُّ عَمِيَاءَ فَإِنَّ حَدَقَةَ الْأَعْمَى تَزُرَّقُ وَقِيلَ عَطَاشًا يَظْهَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ كَالزَّرْقَةِ .

وَالْقَمِي تَكُونُ أَعْيُنُهُمْ مَزْرُقَةً لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَطْرِفُوهَا .

(١٠٣) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ يَحْفَظُونَ أَصْوَاتَهُمْ لَمَّا يَمْلَأُ صُدُورُهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَالْهَوْلِ إِنَّ لِبَشَرِهِمْ إِلَّا عَشْرًا يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْقَبْرِ لَزْوَالِهَا (١٠٤) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ رَهْوَ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً أَعْدَلُهُمْ .

(١) ذَرَتْ الرِّيحُ الشَّيْءَ ذَرّاً : أَطَارَتْهُ وَادَّعَتْهُ .

٣٢٠ الجزء السادس عشر

الْقَمِي اعلمهم واصلحهم اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا

(١٠٥) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ عَنْ مَا لَهَا قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا يَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يَرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيحَ فَيُفْرِقُهَا.

في المجمع ان رجلاً من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال ان الله يسوقها بأن يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها.

(١٠٦) فَيَذَرُهَا فِذْرًا مَقَارَهَا او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من ذابّة قاعاً خالياً صَفْصَفًا مستوياً كان اجزاؤها على صف واحد.

الْقَمِي القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له.

(١٠٧) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا اعوجاجاً ولا تنوّ القمي قال الامت الارتفاع والعوج الحزون والركوات قبل الاحوال الثلاثة مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني.

(١٠٨) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ دَاعِيَ اللَّهِ إِلَى الْمَحْشَرِ قِيلَ هُوَ اسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الأصوات للرحمن وخفضت لمهابته فلا تسمع الا همساً صوتاً خفياً.

الْقَمِي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعا

سورة طه آية : ١٠٥ - ١١١ ٣٢١
 فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم علي عليه السلام امام الناس فيقف معه ثم يؤذن
 للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله صلى
 الله عليه وآله من يصرف عنه من محبين بكى فيقول يا رب شيعه علي اراهم قد صرفوا
 تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض قال قال فيبعث الله اليه ملكاً فيقول له ما
 يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعه علي فيقول له الملك ان الله يقول لك يا
 محمد ان شيعه علي قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك
 ولعترتك والحقتهم بك ومن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم
 حوضك.

قال ابو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداً اذارأوا
 ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرء من عدونا ويبغضهم الا كانوا في حزبنا
 ومعنا ويرد حوضنا.

(١٠٩) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا إِلَّا شَفَاعَةُ
 من اذن له ورضي لمكانه عند الله أو الأذن في ان يشفع له ورضي لأجله قول
 الشافع في شأنه أو قوله لأجله وفي شأنه علوم

(١١٠) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا تَقْدِمُهُمْ مِنَ الْأَحْوالِ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا بَعْدَهُمْ
 مما يستقبلونه.

القَمي قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القائم
 عليه السلام وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً

في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط الخلايق بالله
 عز وجل علماً اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله
 بالكيف ولا قلب يشته بالحد فلا تصفه الا كما وصف نفسه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى.

(١١١) وَهَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ لَهُ خُضُوعَ الْعِنَاةِ وَهُمْ

٣٢٢..... الجزء السادس عشر

الأسارى في يد الملك القهار وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

(١١٢) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بَعْضَ الطَّاعَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا مِنْ ثَوَابٍ مُسْتَحَقٍّ بِالْوَعْدِ وَلَا هَضْمًا وَلَا كَسْرًا مِنْهُ بِنَقْصَانٍ.

القَمِي عن الباقر عليه السلام وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ وَأَمَّا ظُلْمًا يَقُولُ لَنْ يَذْهَبَ بِهِ .

(١١٣) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا كُلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَكْرَرِينَ فِيهِ آيَاتُ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ فَيَصِيرُ التَّقْوَى لَهُمْ مَلَكَةً أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا عَظِيمًا وَاعْتِبَارًا حِينَ يَسْمَعُونَهَا فَيُثَبِّطُ عَنْهَا وَلِهَذَا النِّكَّةُ اسْتَدَ التَّقْوَى إِلَيْهِمْ وَالْأَحْدَاثُ إِلَى الْقُرْآنِ.

(١١٤) فَتَعَالَى اللَّهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ مِمَّا تَلَّهُ الْمَخْلُوقِينَ الْمَلِكُ الْحَقُّ النَّافِذُ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ بِالْإِسْتِحْقَاقِ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ الْقَمِي قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بَادَرَ بِقِرَاءَتِهِ قَبْلَ تِمَامِ نَزُولِ الْآيَةِ فَانْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ أَيْ يَفْرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أَيْ سَلِ اللَّهُ زِيَادَةَ الْعِلْمِ بِدَلِّ الْإِسْتِعْجَالِ فَإِنَّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ تَنَالَهُ لَا مُحَالَةً.

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَتَى عَلَى يَوْمٍ لَا أَزْدَادَ فِيهِ عِلْمًا يَقْرَبُنِي إِلَى اللَّهِ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ.

وَفِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ قَالَ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ.

وَعَنْهُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَضِّلِ الْعِلْمَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ.

(١١٥) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ لَقَدْ أَمَرْنَاهُ يَقُولُ تَقَدَّمَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ

سورة طه آية: ١١٢ - ١١٥ ٣٢٣
وعزم عليه وعهد اليه اذا امره فَنَسِيَ العهد ولم يعن به وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً تصميم رأي وثباتاً على الامر.

القَمِي قال فيما نهاه عنه من اكل الشجرة.

وفي الكافي والاكمال عن الباقر عليه السلام ان الله تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها فَنَسِيَ فأكل منها وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا الآية.

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال ان الله قال لآدم وزوجته لا تقرباها يعني لا تأكلها فقال لا نعم يا ربنا لا تقربها ولا تأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما.

وفي العلل عن الصادق عليه السلام سَمِيَ الانسان انساناً لأنه ينسى قال الله لقد عهدنا الى آدم من قبل فَنَسِيَ.

والعياشي عن احدهما عليهم السلام أنه سئل كيف اخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له ابليس ما نهيكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

أقول: لعل المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التأويل والرخصة وغير المنسي أصل النهي او يقال المنسي الاقرار بفضيلة النبي والوصي وذريتهما المعصومين عليه السلام ويكون النسيان هنا بمعنى التَّرك كما يدل عليه الاخبار الآخر.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فَنَسِيَ هكذا والله انزلت على محمد صلى الله عليه وآله وفيه.

وفي العلل والبصائر عن الباقر عليه السلام قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا وإنما

٣٢٤..... الجزء السادس عشر

سمّوا اولو العزم لأنّه عهد اليهم في محمّد صلى الله عليه وآله والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والاقرار به .

وفي العلل عنه عليه السلام في حديث قال واخذ الميثاق على اولي العزم أنّي ربكم ومحمّد رسولي وعليّ امير المؤمنين واوصيائه من بعده ولّاة امري وخزان علمي وأنّ المهديّ عليه السلام انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعاً وكرهاً قالوا اقررنا يا ربّ وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي (عج) ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ أَنَّمَا هُوَ فُتْرِك .

(١١٦) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى قَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ

فيه .

(١١٧) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى قيل افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقائهما من حيث أنّه قيّم عليها ومحافظة على الفواصل او لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده ما بعده .

(١١٨) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى

(١١٩) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى

(١٢٠) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَأَنهَى إِلَيْهِ وَسْوَسَهُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلاً ومُلْكٍ لَا يَبْلَى لَا يَزُول ولا يضعف .

(١٢١) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ اخذا يلزقان الورق على سؤاتهما للتستر وعصى آدم ربه بالاكل من الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكلها .

(١٢٢) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَاصْطَفَاهُ وَقَرَّبَهُ بِالْحَمَلِ عَلَى التَّوْبَةِ وَالتَّوْفِيقِ لَهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

سورة طه آية : ١١٦ - ١٢٦ ٣٢٥

فقبل توبته لما تاب وَهَدَىٰ إِلَى الثَّابِتِ عَلَى التَّوْبَةِ وَالتَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِ الْعَصْمَةِ .

(١٢٣) قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ الْخَطَابُ لِآدَمَ وَحَوًّا أَوَّلَهُ
وَلَابِلِيسَ وَلَمَّا كَانَا أَصْلَى الذَّرِيَّةِ خَاطَبَهُمَا فَخَاطَبَتْهُمَا وَقَدْ مَضَى تَمَامُ هَذِهِ الْقِصَّةِ
وَتَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى كِتَابٍ وَرَسُولٍ فَمَنْ أَتَّبَعَ
هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ .

فِي الْكَافِي مَضْمُورٌ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَنْ قَالَ بِالْإِثْمَةِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَلَمْ
يُحْزَ طَاعَتَهُمْ .

(١٢٤) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ضَيْقًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَى

(١٢٥) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا .

(١٢٦) قَالَ كَذَلِكَ أِيَ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلْتَ ثُمَّ فَسَّرَهُ أَنَّكَ آيَاتُنَا وَاضْحَةٌ نُبْرَةٌ فَنَسِيَتْهَا
فَعَمِيَتْ عَنْهَا وَتَرَكْتَهَا غَيْرَ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَكَذَلِكَ وَمِثْلَ تَرْكِكَ إِيَّاهَا الْيَوْمَ تُنْسَى تَرْكُ فِي
الْعَمَى وَالْعَذَابِ .

الْقَمِّي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قَالَ هِيَ وَاللَّهِ لِلنَّصَابِ
قِيلَ لَهُ رَأَيْنَاهُمْ فِي دَهْرِهِمُ الْأَطُولِ فِي الْكَفَايَةِ حَتَّى مَاتُوا قَالَ ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ
يَأْكُلُونَ الْعَذْرَةَ .

وَفِي الْكَافِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي قَالَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَعْمَى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ وَأَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ لِمَ حَشَرْتَنِي الْآيَةُ قَالَ الْآيَاتُ الْإِثْمَةُ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَنَسِيَتْهَا يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تَتْرَكَ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْإِثْمَةَ فَلَمْ
تَطْعَمْ أَمْرَهُمْ وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ .

وَفِي الْفَقِيهِ وَالْمَجْمَعِ وَالْقَمِّي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَمْ يَحِجْ قَطُّ وَلَهُ
مَالٌ فَقَالَ هُوَ مَمَّنْ قَالَ اللَّهُ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قِيلَ سَبَّحَانَ اللَّهَ أَعْمَى فَقَالَ أَعْمَاهُ

٣٢٦..... الجزء السادس عشر
الله عن طريق الخير.

والقَمِّي عن طريق الجنة وفي الكافي ما يقرب منه .

(١٢٧) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني من اشرك بولاية امير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه ترك الأئمة معاندة فلم يتبع اثارهم ولم يتولهم وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ وَمِنَ الْعَمَىٰ .

(١٢٨) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمُ الْقَمِّي يَقول يبين لهم كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَهْلَكْنَا آيَاهُمْ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ وَيُشَاهِدُونَ آثَارَ هَلَاكِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ لِذَوِي الْعُقُولِ النَّاهِيَةِ عَنِ التَّغَافُلِ وَالتَّعَامِي .

(١٢٩) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ الْعِدَّةُ بِتَأخير عذاب هذه الأمة الى الآخرة لَكَانَ لِرِزَاماً لَكَانَ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ لِأَزْمًا لِهَذِهِ الْكُفْرَةِ وَأَجَلَ مُسَمًّى عَطَفَ عَلَى كَلِمَةٍ أَيْ وَلَوْلَا الْعِدَّةُ بِتَأخير العذاب وَأَجَلَ مُسَمًّى لِأَعْمَارِهِمْ أَوْ لِعَذَابِهِمْ لَكَانَ الْعَذَابُ لِرِزَاماً وَالْفَصْلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ كُلِّ مَنِهَا بِنَفْيِ لَزُومِ الْعَذَابِ .

القَمِّي قال اللزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد اخرهم الى اجل مسَمًّى .

(١٣٠) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ وَمِنْ سَاعَاتِهِ جَمْعًا إِنَّا بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ وَأَنَاءٍ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ طمعاً أَن تَنَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ تَرْضَىٰ نَفْسُكَ وَقَرَأَ بِالْبِنَاءِ عَلَى الْمَفْعُولِ أَيْ يَرْضِيكَ رَبُّكَ .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ سئل عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَن يَقُولَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

سورة طه آية : ١٢٧ - ١٣٢ ٣٢٧

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله واطراف النهار قال يعني تطوع بالنهار.

(١٣١) وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِن نَّظَرَهُمَا إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ اسْتِحْسَانًا لَهُ وَتَمَنَّىٰ إِن يَكُونَ لَكَ مِثْلهُ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ أَصْنَافًا مِنَ الْكُفْرَةِ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا زَيَّتْهَا وَبَهَجَتْهَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ لِنَبْلُوهُمْ وَنَخْتَبِرَهُمْ فِيهِ أَوْ لِنَعَذِّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَيُّ الْهَدْيِ وَالنَّبْوَةِ لَا يَنْقُطِعُ.

القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله جالساً ثم قال من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف أن لله عليه نعمة الآ في مطعم ومشرب قصر أجله ودنا عذابه.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال آياك وإن تطمع نفسك إلى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله فلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ وقال لَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ الآية. مركز تحقيق كتاب توير علوم إسلامي

(١٣٢) وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَبْرُ عَلَيْهَا وَدَاوِمٌ عَلَيْهَا لَا نَسْتُلْكَ رِزْقًا إِن تَرْزُقَ نَفْسَكَ وَلَا أَهْلَكَ نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَإِيَاهُمْ فَفَرِّغْ بِأَلِكِ لِلْآخِرَةِ وَالْغَائِبَةِ الْمَحْمُودَةِ لِلتَّقْوَىٰ لَذِي التَّقْوَىٰ.

في العوالي والمجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال امر الله نبيه أن يخصَّ أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية إذا أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحيى إلى باب علي وفاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله

٣٢٨: الجزء السادس عشر
 احداً من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل
 بيتهم .

وزاد القمي مرسلأ وفي المجمع عن الخدري بعد قوله يرحمكم الله إِنَّمَا يُرِيدُ
 اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً القمي فلم يزل يفعل ذلك كل
 يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا.

وفي نهج البلاغة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير
 له بالجنة لقول الله سبحانه وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا وَيَصْبِرُ
 عَلَيْهَا نَفْسَهُ وَفِي الْكَافِي مثله .

(١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَآيَةٌ مِنْ رَبِّهِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ فِي ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ أَوْلَمْ تَأْتِيهِمْ
 بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ فَإِنَّ اشْتِمَالَ
 الْقُرْآنِ عَلَى زُبْدَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ الْكَلِيَّةِ مَعَ أَنَّ الْآتِي بِهَا لَمْ يَرَهَا وَلَمْ
 يَتَعَلَّمْ مِمَّنْ عَلَّمَهَا اعْجَازَ بَيِّنٍ .

(١٣٤) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّ فِي
 الدُّنْيَا وَنَخْرُجَ بِدُخُولِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .

(١٣٥) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ مُتَنَظِّرٍ لِمَا يُولِ امْرُؤٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ
 الصُّرَاطِ السُّوْيِ الْوَسْطِ وَمَنْ اهْتَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ .

في كشف المحجة عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
 وآله .

في حديث قيل ومن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي
 وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون كما قال الضلال من قبلكم
 فارقمهم نبيهم ربنا لولا ارسلت الآية وانما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم
 الاوصياء فاجابهم الله قل كل متربص الآية وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة

سورة طه آية : ١٣٣ - ١٣٥ ٣٢٩
من معرفة الاوصياء حتى يعلن امام علمه .

في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة
طه فان الله يحبها ويحب من قرأها ومن اذمن قراءتها اعطاه الله يوم القيامة كتابه يمينه
ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطى في الآخرة من الاجر حتى يرضى رزقنا الله
تلاوته .



مركز تحقيق كتاب پویر علوم اسلامی

سورة الانبياء

مكية كلها وهي مائة واثنى عشرة آية كوفي واحد عشر آية في الباقي
اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم كوفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

الْقَمِيِّ قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ وَالسَّاعَةُ وَالْحِسَابُ.

وفي المجمع وإنما وصف بالقرب لأن أحد اشراط الساعة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين.

وفي الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صباية كصباية الاناء وهم في غفلة معرضون في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه.

(٢) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ يَنْبِهِمْ عَنْ سِنَّةِ الْغَفْلَةِ وَالْجَهَالَةِ مُحَدِّثٍ لِيَكْرَرَ عَلَى أَسْمَاعِهِمُ التَّنْبِيهِ كِي يَتَعَذَّبُوا إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ يَسْتَهْزِؤْنَ وَيَسْتَسْخَرُونَ مِنْهُ لَتَنَاهِي غَفْلَتِهِمْ وَفَرَطِ اعْرَاضِهِمْ عَنِ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْعَوَاقِبِ.

(٣) لَا هِيَّةَ قُلُوبُهُمْ

الْقَمِيِّ قَالَ مِنَ التَّلْهِيِ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى بِالْغَوَا فِي اخْفَائِهَا أَوْ جَعَلُوهَا بِحَيْثُ خَفِيَ تَنَاجِيَهُمْ بِهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بَدَلًا مِنْ وَأَوَّاسَرُوا لِلْإِيمَاءِ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ فِيمَا أَسْرَوْا بِهِ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قِيلَ كَأَنَّهُمْ اسْتَدَلُّوا بِكَوْنِهِ بَشَرًا عَلَى كَذْبِهِ فِي ادِّعَاءِ الرِّسَالَةِ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الرِّسُولَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَلَكًا وَاسْتَلْزَمُوا مِنْهُ أَنْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ كَالْقُرْآنِ سِحْرٌ فَأَنْكَرُوا حُضُورَهُ وَأَمَّا أَسْرَوْا بِهِ تَشَاوُرًا فِي

سورة الانبياء آية : ١ - ١١ ٣٣١

استنباط ما بهدم امره ويظهر فساد له للناس عامة .

(٤) قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَيَّرَ كَانَ او سَرَّأ وقرء قال بالاخبار عن الرسول وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه ما يَسْرُونَ ولا ما يَضْمُرُونَ .

(٥) بَلْ قَالُوا أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر فليأتنا بآية كما أُرْسِلَ به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الاكمه واحياء الموتى .

(٦) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِاقتراح الآيات لما جاءتهم أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وهم اعنى منهم القمى قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا .

(٧) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحِي إِلَيْهِمْ وقرء نوحى بالنون فاستلوا أهل الذكر إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قيل هو جواب لقولهم هل هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قيل له إِنْ مِنْ عِنْدِنَا يَزْعُمُونَ إِنْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ لَا قَالَ لَا وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَدْعُوَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ ثُمَّ قَالَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَنَحْنُ الْمُسْتَوَلُونَ وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الْحَدِيثُ مَعَ اخْتِبَارٍ آخَرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ مَعَ بَيَانٍ .

(٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ نفى لما اعتقدوه إِنْ الرسالة من خواص الملك .

(٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ إِي فِي الْوَعْدِ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ فِي الْكُفْرِ والمعاصي .

(١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا قَرِيشَ كِتَابًا يَعْنِي الْقُرْآنَ فِيهِ ذِكْرُكُمْ صَبَّحْتُمْ او موعظتكم أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتؤمنون .

(١١) وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا بَعْدَ أَهْلِكَ أَهْلَهَا قَوْمًا

٣٣٢ الجزء السابع عشر
آخرين مكانهم.

(١٢) فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا فَلَمَّا ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس إذا هم منها يركضون يهربون مسرعين.

(١٣) لَا تَرْكُضُوا عَلَى إرادة القول اي قيل لهم استهزاء وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِقْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّعْمِ والتلذذ والاطراف ابطار النعمة وَمَسَاكِنتُكُمْ الَّتِي كَانَتْ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ
(١٤) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

(١٥) فَمَا زِلْتُ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ فَمَا زَالُوا يَرْجِدُونَ ذَلِكَ وَأَمَّا سَمَاءُ دَعْوَى لِأَنَّ المولود كأنه يدعو الوليل ويقول يا ويل تعالى فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيداً وهو الثبث المحصور حامدين ميتين من خمدت النار قيل نزلت في اهل اليمن كذبوا نبيهم حنظلة وقتلوه فسقط الله عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف ومعنى لعلكم تسئلون اي تسئلون شيئاً من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة وهو استهزاء بهم.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام لقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى قبلكم حيث قال وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَمَّا عَنِ القرية أهلها حيث يقول وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فقال عز وجل فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون يعني يهربون قال فلما آتهم العذاب قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ قال وايم الله ان هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم .

وعن الباقر عليه السلام قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تنتصروا فيعلقون في اعناقهم الصليبان فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم (ع) طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب القائم (ع) لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا فيدفعونهم اليهم فذلك قوله لَا تَرْكُضُوا الى قوله لعلكم تسئلون قال يسألهم الكنوز وهو اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا الى قوله حامدين اي بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة

سورة الانبياء آية : ١٢ - ٢٠ ٣٣٣

والقَمِي ما يقرب منه قال وهذا كله مِمَّا لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مِمَّا ذكرناه مِمَّا تأويله بعد تنزيله .

(١٦) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ وَأَنَّمَا خَلَقْنَاهُمَا بَصِيرَةً لِلنَّظَارِ وَتَذَكُّرٍ لِّذَوِي الْعَتَبَارِ وَتَسْبِيحًا لِّمَا يَنْتَظِمُ بِهِ أُمُورُ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَبَلَّغُوا بِهَا إِلَى تَحْصِيلِ الْكَمَالِ وَلَا يَغْتَرَوْا بِزُخْرَفِهَا السَّرِيعَةِ الزَّوَالِ .

(١٧) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ^(١) مَا يَتْلَاهُ بِهِ وَيَلْعَبُ لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا قِيلَ إِي مِنْ جِهَةٍ قَدَرْتَنَا أَوْ مِنْ عِنْدِنَا مِمَّا يَلِيقُ بِحَضْرَتِنَا مِنَ الرُّوحَانِيَّاتِ لَا مِنْ الْأَجْسَامِ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ .

(١٨) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَيَمْحَقُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ هَالِكٌ أَضْرَابٌ مِنْ اتِّخَاذِ اللَّهْوِ وَتَنْزِيهِ لِدَاتِهِ مَسْبَحَاتِهِ مِنَ اللَّعِبِ إِي مِنْ شَأْنِنَا أَنْ نَغْلِبَ الْحَقَّ الَّذِي مِنْ جَمَلَتِهِ الْجَدُّ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي مِنْ عِدَادِهِ اللَّهْوُ وَاسْتَعِيرَ الْقَذْفَ الَّذِي هُوَ الرَّمِي الْبَعِيدُ الْمُسْتَلْزِمُ لَصَلَابَةِ الْمَرْمِيِّ وَالِدَمْعَ الَّذِي هُوَ كَسْرُ الدِّمَاغِ بِحَيْثُ يَشَقُّ غِثَاثُهُ الْمُؤَدِّي إِلَى زَهْوَقِ الرُّوحِ تَصَوُّيرًا لِإِبْطَالِهِ بِهِ وَمِبَالِغَةٍ فِيهِ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ مِمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بأزاء حق إلا غلب الحق الباطل وذلك قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وعنه عليه السلام ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق الآية .

(١٩) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَمَنْ عِنْدَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ وَلَا يَعْيُونَ مِنْهَا .

(٢٠) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَنْزَهُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ دَائِمًا لَا يَقْتُرُونَ .

في العيون عن الرضا عليه السلام أن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر

(١) اللهو : المراءاة وقيل هو الولد .

٣٣٤ الجزء السابع عشر
والقبايح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقال عز وجل ولله من في السموات والأرض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
الآية.

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الملائكة اينامون فقال ما
من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده والملائكة ينامون فليل يقول الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار ولا يفترون قال انفسهم تسبيح.

وفي رواية ليس شيء من اطباق اجسادهم الا ويسبح الله عز وجل ويحمده من
ناحيته باصوات مختلفة.

(٢١) أم اتخذوا الهة من الأرض بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم هم
يُنشرون الموتى وهم وان أم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الالهية فان من
لوازمها الاقتدار على ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم.

(٢٢) لَوْ كَانَ فِيهِ اِلَٰهٌ اِلَّا اللّٰهُ خَيْرٌ اَللّٰهُ اَفْسَدْنَا اِبْلَتْنَا وَتَفَطَّرْنَا وَلَقَدْ وَجَدَ
الصّٰلِحَ وَهُوَ بَقَاءُ الْعَالَمِ وَوُجُودُهُ فِدْلٌ عَلَى اَنَّ الْمَوْجِدَ لَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ اللّٰهُ جَلَّ جَلَالُهُ.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وكمال الصنع كما قال عز وجل لَوْ كَانَ فِيهِمَا اِلَٰهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْمَحِيطِ بِجَمِيعِ الْاَجْسَامِ الْاَلَّذِي هُوَ مَحَلُّ التَّدْبِيرِ وَمِنْشَأُ
الْمَقَادِيرِ عَمَّا يَصِفُونَ من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد.

(٢٣) لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ لِعَظَمَتِهِ وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِاللَّوْهِيَّةِ وَالسُّلْطَنَةِ الذَّاتِيَّةِ
وَهُمْ يُسْتَلُّونَ لِأَنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ مُسْتَعْبِدُونَ.

في العلل عن علي عليه السلام يعني بذلك خلقه انهم يستلوا.

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل وكيف لا يستل عما يفعل فقال لانه
لا يفعل الا ما كان حكمة وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في
نفسه حرجاً في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئاً من افعاله جحد.

سورة الانبياء آية : ٢١ - ٢٧ ٣٣٥

وعن الرضا عليه السلام قال قال الله تعالى يا ابن آدم بمشييتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت اليّ فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون .

(٢٤) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً كَرَّرَهُ اسْتِعْظَاماً لِكُفْرِهِمْ وَاسْتِفْظَاعاً لَأَمْرِهِمْ وَتَبْكِيتاً وَاضْهَاراً لِحُجَّتِهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَصْحَحُ الْقَوْلُ بِمَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي قَبْلِ أَيِّ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ فَانْظُرْ وَاهِلْ تَجِدُونَ فِيهَا إِلَّا الْأَمْرَ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْإِشْرَاقِ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَا يَمَيِّزُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ فَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ .

(٢٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي إِلَيْهِ وَقَرَأَ بِالنُّونِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ تَأْكِيدٌ وَتَعْمِيمٌ .

(٢٦) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً قِيلَ نَزَلَتْ فِي خِزَاةٍ حَيْثُ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ .

والقمي قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزيز ابن الله وقالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا فقال الله سبحانه سُبْحَانَهُ انْفَةَ لَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله قال وجواب هؤلاء في سورة الزمر في قوله لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً لَاضْطَفَى بِمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ .

(٢٧) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لَا يَقُولُونَ شَيْئاً حَتَّى يَقُولَهُ كَمَا هُوَ شَيْعَةُ الْعَبِيدِ الْمُؤَدَّبِينَ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لَا يَعْمَلُونَ قَطُّ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ .

في الخرائج عن امير المؤمنين عليه السلام انه اختصم رجل وامرأة اليه فعلا

٣٣٦ الجزء السابع عشر
صوت الرجل على المرأة فقال له علي عليه السلام اخساً وكان خارجياً فاذا رأسه
رأس الكلب فقال له رجل يا امير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس
الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو اشاء ان اتي بمعاوية الى ههنا بسريره
لديعوت الله حتى فعل ولكن الله خزان لا على ذهب ولا على فضة ولكن على اسرار
هذا تأويل ما تقرأ بل عباد مكرمون الآية.

(٢٨) يَعلَمُ ما بَينَ أيديهِم وما خَلَفَهُم ولا يخفى عليه خافية مما قدّموا واخروا
وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

في العيون عن الرضا عليه السلام الا لمن ارتضى الله دينه.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام واصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا
كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين
اذا ارتضى الله دينهم.

وفي التوحيد عن الكاظم عن ابيه عن آباءه عن رسول الله صلوات الله عليه
وعليهم قال انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي فاما المحسنون منهم فما عليهم من
سبيل قيل يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون الشفاعة لاهل الكباير والله
تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما
من مؤمن يرتكب ذنباً الا ساء له ذلك وندم عليه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنة وساءته
سيئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة
وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا
ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد
يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقبه عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى
ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً والمصر لا يغفر له لانه
غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه

سورة الانبياء آية : ٢٨ - ٣٠ ٣٣٧
 وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وأما قول الله عز وجل ولا يشفعون
 الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على
 الحسنات السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته
 في القيامة وهم من خشيتهم من عظمتهم ومهابته يخشعون مرتعدون واحصل الخشية خوف
 مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى
 الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس.

(٢٩) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ اَوْ مِنَ الْخَلَائِقِ اِنِّي اِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ
 نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ قَبْلَ يَرِيدَ بِهِ نَفْيِ الرَّبُوبِيَّةِ وادعاء نفي ذلك عن المخلوق وتهديد
 المشركين بتهديد مدعي الربوبية.

والقمي قال من زعم انه امام وليس بامام.

أقول: لعل هذا التأويل وذاك التفسير كذلك نجزي الظالمين

(٣٠) : أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلَ مَا عَلِمُوا وَقَرَأَ بغيرِ وَاوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال فلتعلك تزعم
 انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احدهما من الاخرى فقال نعم فقال عليه
 السلام استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل
 المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة
 فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال السائل امهد انك من ولد الانبياء وان
 عليك علمهم.

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وفي الكافي عنه انه سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى أهبط آدم الى الارض
 وكانت السماء رتقا لا تمطر شيئا وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب الله عز
 وجل على آدم امر السماء فتقطرت بالعمام ثم امرها فارخت عزاليها ثم امر الارض

٣٣٨ الجزء السابع عشر
فَانْبَتَ لِشَجَارٍ وَانْمَرَتِ الثَّمَارُ وَتَشَقَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتْقَهَا .

وَالْقَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ
كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَالْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ وَالْهَوَاءُ لَا يَحْدُ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمُئِذٍ خَلْقٌ غَيْرَهُمَا
وَالْمَاءُ يَوْمُئِذٍ عَذِبٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضْرِبَتْ الْمَاءَ حَتَّى
صَارَ مَوْجاً ثُمَّ أَزِيدَ وَصَارَ زَبْداً وَاحِداً فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ثُمَّ جَعَلَهُ جِبَلاً مِنْ زَبْدٍ
ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكاً ثُمَّ مَكَثَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا شَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّيحَ
فَضْرِبَتْ الْبُحُورَ حَتَّى أَزِيدَتْهَا فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْجُ وَالزَّبْدُ مِنْ وَسْطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ
غَيْرِ نَارٍ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ وَجَعَلَ فِيهَا الْبُرُوجَ وَالنُّجُومَ وَمَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاجْرَاهَا
فِي الْفَلَكَ وَكَانَتِ السَّمَاءُ خَضِرَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْأَخْضَرِ وَكَانَتِ الْأَرْضُ غَبِراً عَلَى لَوْنِ
الْمَاءِ الْعَذْبِ وَكَانَتَا مَرْتَوْقَتَيْنِ لَيْسَ لِهَمَا أَبْوَابٌ وَلَمْ يَكُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ وَهُوَ النَّبْتُ وَلَمْ
تُمْطَرِ السَّمَاءُ عَلَيْهَا فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ أَوَّلَمْ يَرِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَخَلَقْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ حَيْوَانٍ
كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ لِأَنَّهُ اعْظَمُ مَوَادِّهِ وَلِفِرَاطِ احتِياجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِفَاعِهِ بِهِ بَعِينِهِ
أَوْ صَيِّرْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ بِسَبَبِ الْمَاءِ لَا يَحْيَى دُونَهُ الْقَمِيّ قَالَ نَسَبَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى
الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلِ لِلْمَاءِ نَسَباً إِلَى غَيْرِهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ .

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ
الْحَيَاةِ .

وَفِي الْمَجْمَعِ وَالْعِيَّاشِيِّ وَقَرَّبَ الْأَسْنَادُ مِثْلَهُ وَزَادَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ
كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ مَعَ ظُهُورِ الْآيَاتِ .

(٣١) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ثَابِتَاتٍ أَنْ نَمِيدَ بِهِمْ كِرَاهَةً أَنْ تَمِيلَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلًا مَسَالِكَ وَاسِعَةٍ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إِلَى مَضَالِحِهِمْ .

(٣٢) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا عَنِ الْوُقُوعِ وَالزَّوَالِ وَالْإِنْحِلَالِ إِلَى الْوَقْتِ

سورة الانبياء آية: ٣١-٣٧ ٣٣٩
المعلوم بمشيئته كقوله تعالى وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وقوله إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا والقَمِي يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته مُعْرِضُونَ غير متفكرين.

(٣٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الآيات كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون اسراع السابح في الماء.

(٣٤) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ

(٣٥) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

القَمِي لما اخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل نزلت حين قالوا نتربص به رَبِّبَ الْمُتُونَ وقد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران حديث في الفرق بين الموت والقتل وَتَبْلُوكُمْ نعاملكم معاملة المختبرين بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بِالْبَلَاءِ وَالنَّعَمِ فِتْنَةً ابْتِلَاءً وَإِنَّا تُرْجِعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنَّ امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر.

(٣٦) وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ اي بسوء وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ فهم احق ان يهزء بهم.

(٣٧) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته.

القَمِي قال لما اجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ.

٣٤٠ الجزء السابع عشر
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه .

وفي نهج البلاغة آياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها
الحديث سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون بِالْإِتْيَانِ بِهَا .

(٣٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعنون النبي واصحابه .

(٣٩) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُون عَنْ وُجُوهِهُمْ النَّارَ وَلَا عَنْ
ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ محذوف الجواب يعني لما استعجلوا .

(٤٠) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَتَغْلِبُهُمْ أَوْ تَحِيرُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا
هُمْ يَنْظُرُونَ يمهلون .

(٤١) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَحَاقَ
بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وعدله بأن ما يفعلونه يحق بهم .

(٤٢) قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ مَنْ بَأْسُهُ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ
وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كاليء غير رحمته العامة وان اندفاعه بها مهلة بل هم
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرונה ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

(٤٣) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا بَلْ هُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يتجاوز
منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون
استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله
كيف ينصر غيره .

(٤٤) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اضراب عما توهّموا ببيان
الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او اضراب عن
الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهّمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم
عليه وهذا اوفق لما بعده اقلأ يرون انا نأتي الارض قبل ارض الكفرة ننقصها من
أطرافها قيل اي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي
المسلمين أفهم الغالبون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين .

سورة الانبياء آية : ٣٨ - ٤٧ ٣٤١
وفي الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام تنقصها يعني بموت العلماء
قال نقصانها ذهاب عالمها وقد مرّ بيانه في سورة الرعد.

(٤٥) قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بِمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا
يُنذَرُونَ وَضِعَ الصُّمُّ مَوْضِعَ الضُّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَصَامُمِهِمْ وَعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا يَسْمَعُونَ
وقرء ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وآله.

(٤٦) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ مِنَ الَّذِي يَنْذَرُونَ بِهِ
لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم.

(٤٧) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ الْعَدْلَ يوزن بها الاعمال لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ أَوْ مِنَ الظُّلْمِ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ مِنْ خُرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
احضرناها .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرء اتينا بالمد.

والقمي اي جازينا بها وهي ممدودة وكفى بنا خاسبين اذ لا مزيد على علمنا
وعدنا.

مركز تحقيق كتاب توير علوم

في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هم
الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط.

وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشبهه عليه بعض
الآيات واما قوله وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلايق يوم القيامة
يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

أقول: قد سبق منا معنى كون الانبياء والاوصياء موازين وتحقيق معنى الميزان
في تفسير والوزن يومئذ الحق من سورة الاعراف.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلامه في الوعظ والزهد قال ثم رجع
القول من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ
نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فان قلت ايها الناس ان الله عز وجل

٣٤٢ الجزء السابع عشر
 انما عني بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
 الآية اعلّموا عباد الله ان اهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين
 وانما يحشرون الى جهنم زمراً وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام
 فاتقوا الله عباد الله .

(٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ اِي الكتاب
 الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة
 وذكراً يتعظ به المتقون .

(٤٩) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ .

(٥٠) وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ وَهَذَا الْقُرْآنُ ذكر كثير خيره أنزلناه على محمد صلى الله
 عليه وآله أفانتم له منكرون استفهام توبيخ .

(٥١) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ الْإِهْتِدَاءَ لوجوه الصلاح واصله اليه ليدل
 على انه رشد مثله وان له لشأناً من قبل من قبل موسى وهرون (ع) او محمد صلى الله
 عليه وآله وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه .

(٥٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ تحقير لشأنها
 وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها .

(٥٣) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فَقُلْدَنَاهُمْ .

(٥٤) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ لعدم استناد الفريقين الى
 برهان

(٥٥) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم
 ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعية فقالوا ابجدّ تقوله ام تلعب به .

(٥٦) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اضراب عن كونه لاعباً
 باقامة البرهان على ما ادّعه وأنا على ذلكم من الشاهدين من المحققين له والمبرهنيين
 عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحفظه .

سورة الانبياء آية : ٤٨ - ٦٦ ٣٤٣

(٥٧) وَتَاللَّهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ لِأَجْتِهَدَنَّ فِي كَسْرِهَا وَلَفْظَ الْكَيْدِ وَمَا فِي التَّاءِ مِنَ التَّعَجُّبِ لَصُعُوبَةِ الْأَمْرِ وَتَوَقُّفِهِ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْحِيلِ بَعْدَ أَنْ تُؤْلُوا مُذْبِرِينَ إِلَى عَيْدِكُمْ وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ سِرًّا.

(٥٨) فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِذَا قُطِعَ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ كَالْحَطَامِ مِنَ الْجُذِّ وَهُوَ الْقَطْعُ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لِلْأَصْنَامِ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

(٥٩) قَالُوا حِينَ رَجَعُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ

(٦٠) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُعِيهِمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ

(٦١) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ بِمَرَأَى مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بِفَعْلِهِ أَوْ

قوله

(٦٢) قَالُوا حِينَ احْضَرُوهُ عَائِتٌ فَعَلَتْ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ

(٦٣) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فِي الْعْيُونِ عَنِ

الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَكَبِيرُهُمْ فَعَلْ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقُوا فَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ شَيْئًا فَمَا نَطَقُوا وَمَا كَذَبَ إِبْرَاهِيمُ.

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ أَرَادَ الْإِصْلَاحَ وَدَلَالَةَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا فَعَلُوهُ وَمَا كَذَبَ.

(٦٤) فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَرَاجِعُوا عَقُولَهُمْ فَقَالُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَنْطِقُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ لَا مِنْ ظُلْمَتِهِ.

(٦٥) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ قِيلَ يَعْنِي انْقَلَبُوا إِلَى الْمَجَادَلَةِ بَعْدَ مَا اسْتَقَامُوا بِالْمَرَاجَعَةِ شَبَّهِ عَوْدَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ بِصِيرُورَةٍ أَسْفَلَ الشَّيْءِ مُسْتَعْلِيًّا إِلَى أَعْلَاهُ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ فَكَيْفَ تَأْمُرُ بِسُؤَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى أَرَادَةِ الْقَوْلِ.

(٦٦) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَنْكَارَ لِعِبَادَتِهِمْ لَهَا بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهَا جَمَادَاتٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ نَاهِي الْإِلَوهِيَّةَ.

.....٣٤٤ الجزء السابع عشر

(٦٧) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَضْجَرُ مِنْهُ عَلَى أَصْرَارِهِم بِالْبَاطِلِ
الْبَيْنِ وَافَّ صَوْتَ الْمُتَضَجِّرِ وَمَعْنَاهُ قِيحاً وَتَنّاً أَفْلاً تَعْقِلُونَ قَبْحَ صَنِيعِكُمْ.

(٦٨) قَالُوا اخْذُوا فِي الْمُضَارَّةِ لِمَا عَجَزُوا عَنْ الْمَحَاجَّةِ حَرِّقُوهُ فَإِنَّ النَّارَ أَهْلُ مَا يَعْاقِبُ
بِهِ وَانْصَرُّوا إِلَيْكُمْ بِالْإِنْتِقَامِ لَهَا إِنْ كُنتُمْ فَطَّاحِينَ أَنْ كُنتُمْ نَاصِرِينَ لَهَا نَصراً مُؤَزَّراً .

(٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ذات برد وسلام اي ابردي برداً غير ضار على
إِبْرَاهِيمَ .

(٧٠) وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا مَكْرًا فِي أَضْرَارِهِ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ أَخْسَرَ مِنْ كُلِّ
خَاسِرٍ غَادَ سَعِيهِمْ بِرَهَانًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَإِبْرَاهِيمَ (ع) عَلَى الْحَقِّ وَمَوْجِباً
لِمَزِيدِ دَرَجَتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

في الاحتجاج عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
أَنَّ إِبْرَاهِيمَ (ع) لَمَّا الْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا
أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا .

(٧١) وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ إِلَى الشَّامِ قِيلَ بَرَكَتُهُ
الْعَامَّةُ أَنَّ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثُوا فِيهِ فَانْتَشَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ شُرَايِعُهُمُ الَّتِي هِيَ مَبَادِي
الْكَمَالَاتِ وَالْخَيْرَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ وَلَكثْرَةُ النِّعَمِ فِيهَا وَالْخَصْبُ الْغَالِبُ .

الْقَمِّي قَالَ فَلَمَّا نَهَاهُمْ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ الْأَصْنَامِ فَلَمْ
يَنْتَهُوا فَحَضَرَ عِيدَ لَهُمْ فَخَرَجَ نَمْرُودُ وَجَمِيعُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَى عِيدِ لَهُمْ وَكَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ
إِبْرَاهِيمَ (ع) مَعَهُ فَوَكَّلَهُ بِبَيْتِ الْأَصْنَامِ فَلَمَّا ذَهَبُوا عَمَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَعَامٍ
فَادْخَلَهُ بَيْتَ أَصْنَامِهِمْ فَكَانَ يَدْنُو مِنْ صَنْمٍ صَنْمٍ فَيَقُولُ لَهُ كُلْ وَتَكَلَّمُ فَإِذَا لَمْ يَجِبْهُ اخْذِ
الْقَدُومَ فَكَسَرَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ الْأَصْنَامِ ثُمَّ عَلَّقَ الْقَدُومَ فِي عُنُقِ
الْكَبِيرِ مِنْهُمْ الَّذِي كَانَ فِي الصُّدْرِ فَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْعِيدِ نَظَرُوا إِلَى
الْأَصْنَامِ مَكْسُورَةً فَقَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لِمَنْ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ
يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ آزَرَ فَجَاؤُوا بِهِ إِلَى نَمْرُودَ فَقَالَ نَمْرُودُ لِأَزَرَ خُتَنِي وَكُتِمَتْ هَذَا

سورة الانبياء آية : ٦٧ - ٧١ ٣٤٥

الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكر انها تقوم بحجبه فدعا نمرود ام ابراهيم (ع) فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظراً مني لرعتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل اولاد رعيتك فكان هذا يذهب النسل فقلت ان كان هذا الذي يطلبه دفعته اليه ليقبله ويكف عن قتل اولاد الناس وان لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك وكف عني اولاد الناس وصوب رأيها ثم قال لابراهيم (ع) من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم فعله كبيرهم هذا فاسألوهم انه كانوا ينطقون .

فقال الصادق عليه السلام والله ما فعل كبيرهم وما كذب ابراهيم فليل فكيف ذلك فقال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في ابراهيم (ع) فقالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين .

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون ابراهيم (ع) واصحابه لغير رشدة فانهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين خائرين يأتوك بكل سحر عليم فحبس ابراهيم (ع) وجمع له الحطب حتى اذا كان اليوم الذي القى فيه نمرود ابراهيم (ع) في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بنى لنمرود بناء ينظر منه الى ابراهيم (ع) كيف يأخذ النار فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يتقارب من النار وكان الطائر اذا مر في الهواء يحرق فوضع ابراهيم عليه السلام في المنجنيق فجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له ارجع عما انت عليه وانزل الرب ملائكة الى السماء الدنيا ولم يبق شيء الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابراهيم (ع) يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته وقال جبرائيل (ع) يا رب خليلك ابراهيم (ع) يحرق ليس في الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرق بالنار قال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه

٣٤٦..... الجزء السابع عشر
 جبرائيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك الي من حاجة فقال
 ابراهيم اما اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا اله
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الجأت ظهري الى الله واسندت امري
 الى الله وفوضت امري الى الله فآوحى الله الى النار كوني برداً فاضطربت اسنان
 ابراهيم من البرد حتى قال سلاماً على ابراهيم (ع) وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه
 في النار ونظر اليه نمرود فقال من اتخذ الهاً فليتخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من
 عظماء اصحاب نمرود اني عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو
 الرجل فأحرقه فأمن له لوط فخرج مهاجراً الى الشام فنظر نمرود الى ابراهيم (ع) في
 روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لا زرياً أزر ما اكرم ابنك على ربه قال
 وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم (ع) وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار، قال
 ولما قال الله تعالى للنار كوني برداً وسلاماً لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله
 تبارك وتعالى وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين فقال الله ونجيناها ولوطاً الى
 الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على
 حذف واختصار.

وعن الباقر عليه السلام ما يقرب من ذيله كذلك.

وعن الصادق عليه السلام ان ابراهيم (ع) لما كسر اصنام نمرود امر به نمرود
 فأوثق وامر له حيراً وجمع له في الحطب والهب فيه النار لتحرقه ثم قذف ابراهيم (ع)
 في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابراهيم
 سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا ابراهيم من بلاده وان يمنعوه من
 الخروج بماشيته وماله فحاجتهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتي ومالي
 فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي
 نمرود فقضى على ابراهيم ان يسلم اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على
 اصحاب نمرود ان يردوا على ابراهيم (ع) فاذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك

سورة الانبياء آية : ٧٢ - ٧٨ ٣٤٧
 نمرود فأمرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم واضر بالهتكم.

(٧٢) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولد الولد نافلة.

والقمي نافلة قال ولد الولد وهو يعقوب (ع) وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

(٧٣) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِنَا

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الأئمة في كتاب الله عز وجل امامان قال الله تبارك وتعالى وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لا بأمر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يَقْدَمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ مُوَحِّدِينَ مُخْلِصِينَ فِي الْعِبَادَةِ وَلِذَا قَدِمَ الصَّلَاةَ.

(٧٤) وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ

القمي قال كانوا ينكحون الرجال انهم كانوا قوم سوء فاسقين

(٧٥) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

(٧٦) وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ اذْ دَعَا اللَّهَ عَلَىٰ قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلُ مِنْ ذِكْرِ

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعَاةً فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الْغَمَّ الشَّدِيدَ وَهُوَ إِذْ قَوْمُهُ وَالطُّوفَانُ.

(٧٧) وَنَصْرَنَاهُ جَعَلْنَاهُ مُنْتَصِرًا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

سُوءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ لَتَكْذِيبِهِمُ الْحَقُّ وَانْهَمَاكِهِمْ فِي الشَّرِّ.

(٧٨) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ فِي الزَّرْعِ أَوْ الْكَرَمِ إِذْ نَفَسَتْ

فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ رَعَتْهُ لَيْلًا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْمُتَحَاكِمِينَ شَاهِدِينَ

..... ٣٤٨ الجزء السابع عشر

(٧٩) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أنه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين قبل داود الى ان بعث الله داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفس الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الانبياء من قبله فاوحى الله عز وجل الى سليمان اي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع الا ما خرج في بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه .

وعنه عليه السلام اوحى الله الى داود ان اتخذ وصياً من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبياً الا وله وصي من اهله وكان لداود عليه السلام عدة اولاد وفيهم غلام كانت امه عند داود وكان لها عباً فدخل داود عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى اليّ ياأمري ان اتخذ وصياً من اهلي فقالت له امراته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان لا تعجل دون ان يأتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله عز وجل الى داود (ع) ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود (ع) فلما ان قص الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلاً قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود (ع) فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو عايد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود (ع) ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت امر او اردنا امرا غيره فدخل داود على امراته فقال اردنا امراً

سورة الانبياء آية : ٧٩ ٣٤٩

فَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا غَيْرَهُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَلَّمْنَا وَكَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَعَدَّوْا بِهَذَا الْأَمْرِ فَيَجَاوِزُونَ صَاحِبَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

والقَمِي عنه عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقصمته وافسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود (ع) اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان ان كان الغنم اكلت الاصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانه يدفع ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود (ع) وانما اراد ان يعرف بني اسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال لم يحكما انما كانا يتناظران ففهمها سليمان وعن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم والذي فهم الله سليمان ان الحكم لصاحب الحرث باللين والصوف ذلك العام كله .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام انه كان كرمًا قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله ارفق قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله .

وعن النبي صلى الله عليه وآله ان سليمان قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهاراً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ يُقَدِّسْنَ اللَّهَ مَعَهُ .

وقيل يسرن من السَّباحة وَالطَّيْرِ

في الاكمال عن الصادق عليه السلام ان داود خرج يقرء الزبور وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر الا جاوبه .

٣٥٠ الجزء السابع عشر

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ان يهودياً قال له هذا داود (ع) بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه فقال انه صلى الله عليه وآله كان كذلك الحديث بطوله.

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام انه صلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الا سبّحوا معه وَكُنَّا فَاعِلِينَ لأمثاله فليس يبدع منا وان كان عجباً عندكم.

(٨٠) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ عَمَلِ الدَّرْعِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اللَّبَاسِ لِتُخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ وَالنُّونِ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ذَلِكَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال اوحى الله الى داود (ع) انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود (ع) اربعين صباحاً فاوحى الله الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل في كل يوم درعاً فبيعهما بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاث مائة وستين الفاً واستغنى من بيت المال.

(٨١) وَلِسُلَيْمَانَ وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ غَاصِفَةً شَدِيدَةً الْهَبُوبِ يَقْطَعُ مَسَافَةً كَثِيرَةً فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ كَمَا قَالَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَزَوَّاحُهَا شَهْرٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ

الْقَمَى قَالَ تَجْرِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَالَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالشَّامِ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ غَالِمِينَ فَيَجْرِيهِ عَلَى مَا يَنْقُضِيهِ الْحِكْمَةُ.

(٨٢) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ فِي الْبَحَارِ وَيُخْرِجُونَ نَفَائِسَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَيَتَجَاوِزُونَ ذَلِكَ إِلَى أَعْمَالٍ أُخَرَ كِبَاءِ الْمَدَنِ وَالْقُصُورِ وَاخْتِرَاعِ الصَّنَائِعِ الْغَرِيبَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ عَنْ أَنْ يَزِيغُوا عَنْ أَمْرِنَا أَوْ يَفْسِدُوا عَلَى مَا هُوَ مُقْتَضَى جِبَلْتَهُمْ.

(٨٣) وَيَأْيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ إِنَّي مُسْنِي الضُّرُّ وَهُوَ بِالْفَتْحِ شَايِعٌ فِي كُلِّ ضَرَرٍ وَبِالضَّمِّ خَاصٌّ بِمَا فِي النَّفْسِ كَمَرَضٍ وَهَزَالٍ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَفَ رَبَّهُ

سورة الانبياء آية : ٨٠ - ٨٧ ٣٥١

بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال قيل وكان رومياً من ولد عيص بن اسحق استبأه الله وكثر اهله وماله ثم ابتلاه الله بهلاك اولاده وذهاب امواله والمرض في بدنه ويأتي ذكر قصته في سورة ص انشاء الله تعالى .

(٨٤) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ بِالشَّفَاءِ مِنْ مرضه وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احبى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِ وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ

في الخصال عنه عليه السلام قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب . وفي العلل عنه عليه السلام قال إنما كانت بليّة أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمه انعم الله بها عليه فأدى شكرها الحديث ويأتي تمامه انشاء الله في سورة ص (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ هُوَ يُوْشِعُ بْنُ نُونٍ .

رواه في العيون عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام في خبر الشامي كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَشَاقِّ التَّكَالِيفِ وَشِدَايِدِ الْمَصَائِبِ .

(٨٦) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا الْبُورَةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

(٨٧) وَذَا النُّونِ وَصَاحِبِ الْحُوتِ يونس بن متى إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لَمَّا بَرَمَ لَطُولَ دَعْوَتِهِمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ وَتَمَادِي أَصْرَارِهِمْ مَهَاجِرًا عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ كَمَا سَبَقَ قِصَّتُهُ فِي سُورَتِهِ فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قِيلَ أَي لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ وَلَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْقَدْرِ أَوْ لَنْ نَعْمَلَ فِيهِ قَدْرَتَنَا وَقِيلَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِحَالِهِ بِحَالٍ مِنْ ظَنِّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ مُرَاعِمَةِ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْتَظَارٍ لَأَمْرِنَا أَوْ خَطَرَةِ شَيْطَانِيَّةٍ سَبَقَتْ إِلَى وَهْمِهِ فَسَمِيَ ظَنًّا لِلْمَبَالِغَةِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

..... ٣٥٢ الجزء السابع عشر

الظَّالِمِينَ قِيلَ أَي لِنَفْسِي بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى الْمَهَاجِرَةِ.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن متى ذهب مغاضباً لقومه فظنَّ بمعنى استيقن ان لن تقدر عليه اي لن تتحقق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل وأما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقتر فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله وقال عز وجل قلوا أنه كان من المسبحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون وفي رواية أخرى عنه عليه السلام بعد تفسير لن نقدر بما ذكر ولو ظنَّ ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

والقمي عن الباقر عليه السلام في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضباً يقول من اعمال قومه فظنَّ ان لن نقدر عليه يقول ظنَّ ان لن نعاقب بما صنع.

وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما كان سببه حتى ظنَّ ان لن نقدر عليه قال وكَّله الى نفسه طرفة عين مركز تحقيق كالمؤيد علوم

وعن النبي صلى الله عليه وآله انما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

وعن الصادق عليه السلام بعد ما ذكر من قصة يونس ما سبق في صورته قال فغضب يونس ومرت على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت الحديث. ويأتي تمامه في سورة الصافات ان شاء الله ويذكر فيه ما دعاه الى ندائه في الظلمات.

(٨٨) فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ بَانَ قَذَفَهُ الْحَوْتَ إِلَى السَّاحِلِ وَابْتِ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمُومِ دَعْوَا اللَّهِ فِيهَا بِالْإِخْلَاصِ وَقَرَأَ بَنُونَ وَاحِدَةً وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ.

في الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عجبت لمن يفرع من اربع كيف

سورة الانبياء آية : ٨٨ - ٩٠ ٣٥٣
 لا يفرع الى اربع الى قوله عليه السلام عجبت لمن اغتم كيف لا يفرع الى قوله تعالى لا
 اِلهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ فَاَنِّي سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ بِعَقِبِهَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
 وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وروي عن النبي صَلَّى الله عليه وآله ما من
 مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له .

(٨٩) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَحِيدًا وَلَا وَدَّ يَرْثُنِي وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْوَارِثِينَ فَإِنْ لَمْ تَرْزُقْنِي مِنْ يَرْثُنِي فَلَا أَبَالِي بِهِ .

(٩٠) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

القَمِي في روايته قال كانت لا تحيض فحاضت 'إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
 الْخَيْرَاتِ يَبَادِرُونَ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَيَذْعُرُونَ رَهْبًا وَرَهْبًا

القَمِي قال راغبين زاهيين .

أَقُولُ : لعل المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب والرغبة من المعصية لا من
 العقاب لارتفاع مقام الانبياء عن ذلك .

قال امير المؤمنين عليه السلام الهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في
 جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اوجه
 فطبقة يعبدون الله رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع وآخرون يعبدونه
 فرعاً من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني اعبدته حباً له فتلك عبادة الكرام
 وفي بعض الالفاظ الاجراء مكان الحرصاء ولك ان تقول ان اولياء الله قد يعملون
 بعض الاعمال للجنة وصرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك هذا امير المؤمنين سيد
 الاولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من امواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا هذا ما
 اوصى به وقضى به في ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به
 عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اوتقول ان جنة الاولياء لقاء
 الله وقربه ونارهم فراقه وبعده .

..... ٣٥٤ الجزء السابع عشر

وفي الكافي عن الصادق الرغبة ان تستقبل ببطن كفك الى السماء
والرغبة ان تجعل ظهر كفك الى السماء وكانوا لنا خاشعين مختبين او دائمين الوجل
والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

(٩١) وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا

القمي قال مريم لم ينظر اليها شيء فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا قد سبق تحقيق
معنى الروح في سورة الحجر وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ فأن من تأمل حالهما تحقق
كمال قدرة الصانع تعالى.

(٩٢) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ مِلَّتَكُمْ وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ غير مختلفة
فيما بين الانبياء وَأَنَا رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرِي فَأَعْبُدُونِ لَا غَيْرِي .

(٩٣) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ وَجَعَلُوا أَمْرَهُ قِطْعًا مَوْزَعَةً كُلٌّ مِنْ
الْفِرَقِ الْمُتَجَزِّئَةِ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَتَجَازِيهِمْ .

(٩٤) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ فَلَا
تَضْيِيعَ لِسَعْيِهِ اسْتَعْبِرْ لِمَنْعِ الثَّوَابِ كَمَا اسْتَعْبِرَ الشُّكْرُ لِعَطَائِهِ وَإِنَّا لَهُ لَسَعْيُهُ كَاتِبُونَ
مُثَبَّتُونَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ .

(٩٥) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ مِمَّنْ عَلَى أَهْلِهَا غَيْرِ مَتَّعٍ عَلَى أَهْلِهَا غَيْرِ مَتَّعٍ مِنْهُمْ وَقَرَأَ حَرَمَ بِكسر
الحاء وسكون الراء أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قِيلَ أَيُّ حَرَامٍ رَجوعهم الى الدنيا أو الى
التوبة ولا مزيدة وقيل اي حرام عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ وحرام خبره .

في الفقيه في خطبة الجمعة لأمر المؤمنين عليه السلام الم تروا الى الماضين
منكم لا يرجعون والى الخلف الباقيين منكم لا يبقون قال الله تعالى وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ وهذا ناظر الى المعنى الأول ويؤيده القراءة بالكسر في
السَّوَادِ كما أنها تؤيد المعنى الثاني ايضاً والقراءة بالفتح المشهورة تؤيد المعنى
الثالث.

والقمي عنهما عليهما السلام قالا كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب لا

سورة الانبياء آية : ٩١ - ١٠٠ ٣٥٥
يرجعون في الرجعة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون .

(٩٦) حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ وُقُرَّةٌ بِالْشَّيْطَانِ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ سَدَّهَا .

القَمِي قال اذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج الى الدنيا ويأكلون الناس وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ نَشْرُ مِنَ الْأَرْضِ يَنْسِلُونَ يسرعون .

(٩٧) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا جواب الشرط واذا للمفاجأة يا وَيْلَنَا مَقْدَرٌ بِالْقَوْلِ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداء بالنذر .

(٩٨) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء والقَمِي يقذفون فيها قذفاً .

وفي المجمع وقراءة علي حطب بالطاء انتم لها واريدون عوض اللام من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لأجلها .

(٩٩) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوْهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لا خلاص لهم عنها .

(١٠٠) لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ انين وتنفس شديد وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

في قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يستل كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبد غير الله ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار وما خلا من استثنيت فأولئك عنها مبعدون .

وفي العلل عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة اتى بالشمس والقمر في صورة ثورين فيقذف بهما ويمن يعبدهما في النار ذلك انها عبدا فرضياً .

.....٣٥٦ الجزء السابع عشر

أقول: ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرحمن.

والقَمِي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها اهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزُبَيْرِ وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزُبَيْرِ اتكلم محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزُبَيْرِ لئن اعترف بها لأخصمته فجمع بينها فقال يا محمد أرايت الآية التي قرأت أنفأ فينا وفي آلهتنا خاصة ام في الامم وآلهتهم قال بلى فيكم وفي آلهتكم وفي الامم وآلهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزُبَيْرِ خصمتك والله الست تثنى على عيسى (ع) خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وأمه، وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة. أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا فضجت قريش وضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزُبَيْرِ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله قلم الباطل اما قلت الا من استثنى الله وهو قوله ان الذين سبقوا لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون الى قوله أنفسهم خالدون. (١٠١) ان الذين سبقوا لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى أولئك عنها مبعدون.

القَمِي يعني الملائكة وعيسى بن مريم (ع).

(١٠٢) لا يسمعون حسيستها صوتها الذي يحس به وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون

(١٠٣) لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم تؤفكون في الدنيا.

في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون من احبيتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفرح الناس ولا تفرعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآية ان الذين سبقوا لهم منا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية.

سورة الانبياء آية : ١٠١ - ١٠٥ ٣٥٧

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألؤ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقوا لهم منا الحسنى الآية .

(١٠٤) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السُّجُلِ لِلْكِتَابِ قِيلَ كُطِيَ الطُّومَارُ لِأَجْلِ الْكِتَابَةِ او للمكتوب فيه وقرأ على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه .

والقمي قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى نطويها اي نفيها فتحول دخاناً والارض نيراناً كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا اي علينا انجازه إنا كنا فاعلين ذلك لا محالة .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غزلاً كما بدأنا أول خلق نعيده الآية .

(١٠٥) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ فِي كِتَابِ دَاوُدَ (ع) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ

القمي قال الكتب كلها ذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال القائم عليه السلام واصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء .

وفي رواية أخرى وانزل الله عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين والأئمة من ذريتهما عليهم السلام واخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي انزل على داود (ع) وكل كتاب نزل فهو عند اهل العلم ونحن هم .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال هم اصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان .

٣٥٨ الجزء السابع عشر

قال صاحب المجمع ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من اهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(١٠٦) إِنْ فِي هَذَا فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْمَوَاعِظِ لِبَلَاغًا لِكِفَايَةِ فِي الْبُلُوغِ إِلَى الْبَغْيَةِ لِقَوْمٍ غَائِبِينَ هَمَّهُمُ الْعِبَادَةُ دُونَ الْعَادَةِ.

(١٠٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ لِأَنَّ مَا بَعَثَ بِهِ سَبَبٌ لِّإِسْعَادِهِمْ وَمَوْجِبٌ لِّصَلَاحِ مَعَاشِهِمْ وَمُعَادِهِمْ وَكَوْنُهُ رَحْمَةً لِّلْكَفَّارِ مِنْهُمْ بِهِ مِنَ الْخُسْفِ وَالْمَسْخِ وَعَذَابِ الْإِسْتِصَالِ.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقة وأما قوله لنبيه صلى الله عليه وآله وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَأَنَّكَ تَرَى أَهْلَ الْمَلِكِ الْمُخَالَفَةَ لِلْإِيمَانِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ مُقِيمِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ لَاهْتَدَوْا جَمِيعاً وَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الْمَسْعُورِ فَلَنَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ أَنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ سَبِيلاً لِأَنْذَارِ أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ بَعَثُوا بِالتَّصْرِيحِ لَا بِالتَّعْرِيزِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ إِذْ صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَاجَابَهُ قَوْمُهُ سَلَمُوا وَسَلَّمْ أَهْلُ دَارِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَإِنْ خَالَفُوهُ هَلَكُوا وَهَلَكَ أَهْلُ دَارِهِمْ بِالْآفَةِ الَّتِي كَانَتْ نَبِيِّهِمْ يَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا وَيَخَوِّفُهُمْ حُلُولَهَا وَنَزْوِلَهَا بِسَاحَتِهِمْ مِنْ خُسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ رَجْفٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ زَلْزَلَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعَذَابِ الَّتِي هَلَكَتْ بِهِ الْأُمَمُ الْخَالِيَةِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ الْحُجْجُ فِي الْأَرْضِ الصَّبْرَ عَلَى مَا لَمْ يَطُوقْ مِنْ تَقَدُّمِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الصَّبْرَ عَلَى مِثْلِهِ فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالتَّعْرِيزِ لَا بِالتَّصْرِيحِ وَاثْبَتَ حُجَّةَ اللَّهِ تَعْرِيزاً لَا تَصْرِيحاً بِقَوْلِهِ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ وَهُوَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَيْسَ مِنْ خَلِيقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا مِنْ شِيعَتِهِ إِنْ يَقُولُ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَلَزِمَ الْأَمَّةُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ النَّبُوءَةُ وَالْأَخَوَةُ مَوْجُودَتَيْنِ فِي خَلْقِ هَارُونَ وَمَعْدُومَتَيْنِ فِيمَنْ جَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنْزِلَتِهِ أَنَّهُ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ (ع) حَيْثُ

سورة الانبياء آية : ١٠٦ - ١١١ ٣٥٩

قال له اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة الا فلاناً بعينه والا نزل بكم العذاب لآتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثني الله علي بقوله ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ.

وفي العلل عن الباقر عليه السلام اما لو قد قام قائمنا ردت بالحميراء حتى يجلدوها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها قيل ولم يجلدوها قال لفريتها على ام ابراهيم قيل فكيف اخره الله للقائم (ع) قال ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نقمة.

(١٠٨) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ مَا يُوْحِي إِلَيَّ إِلَّا أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُم إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَٰكِنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنْ بَعْثِهِ مَقْصُورٌ عَلَى التَّوْحِيدِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي.

في المناقب عن الصادق عليه السلام فهل أنتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة.

أقول: وما لهما واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى والشيطان.

(١٠٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ التَّوْحِيدِ أَوْ الْوَصِيَّةِ فَقُلْ أَذْنُكُمْ أَعْلَمَتْكُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَلَى سَوَاءٍ عَدْلٍ وَإِنْ أَذْرِي وَمَا أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ لَكُنَّ كَائِنٌ لَا مُحَالَ.

(١١٠) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ مَا تَجَاهَرُونَ بِهِ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ مِنَ الْإِحْسَنِ وَالْإِحْقَادِ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

(١١١) وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّ تَأْخِيرَ جَزَائِكُمْ اسْتِدْرَاجٌ لَكُمْ وَزِيَادَةٌ فِي افْتِنَانِكُمْ أَوْ امْتِحَانٌ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينَ تَمْتِيعُ إِلَى أَجَلٍ مُّقَدَّرٍ يَقْتَضِيهِ مَشِيَّتُهُ.

..... ۳۶۰ الجزء السابع عشر

(۱۱۲) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ

القَمِي قَالَ مَعْنَاهُ لَا تَدْعُ الْكُفَّارَ وَالْحَقَّ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ وَمِثْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَقَرَأَ قَالَ عَلَى حِكَايَةِ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ الْمُسْتَغْنَى الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْمَعُونَةُ عَلَى مَا يَصِفُونَ مِنَ الْحَالِ بِأَنَّ الشُّوْكَةَ تَكُونُ لَهُمْ وَأَنَّ رَايَةَ الْإِسْلَامِ تَحْقُقُ أَيَّامًا ثُمَّ تَسْكُنُ وَأَنَّ الْمَوْعِدَ بِهِ لَوْ كَانَ حَقًّا لَنَزَلَ بِهِمْ فَأَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِهِ فَخَيَّبَ أَمَانِيَهُمْ وَنَصَرَ رَسُولَهُ عَلَيْهِمْ وَقَرَأَ بِالتَّاءِ .

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ حَبًّا لَهَا كَانَ كَمَنْ رَافَقَ النَّبِيَّ اجْمَعِينَ فِي جَنَّاتِ النِّعَمِ وَكَانَ مَهِيئًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَيَاةَ الدُّنْيَا .



مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com

سورة الحج

مكية عن ابن عباس وعطاء إلا آيات قال الحسن هي ست آيات وقال بعضهم غير أربع آيات عدد آياتها ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري أربع شامي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله عز وجل إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ .
والقمي قال مخاطبة للناس عامة قيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراط الساعة .

(٢) يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ قِيلَ هُوَ تَصْوِيرُ لَهَوْلِهَا وَالضَّمِيرُ للزلزلة والمقصود الدلالة على أَنَّ هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعت عن فيه وذهلت عنه وتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا جنينها .

القمي قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وتَرَى النَّاسُ سُكَارَى كَأَنَّهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى عَلَى الْحَقِيقَةِ وقرء سكرى فيهما وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ

القمي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفرح متحيرين في المجمع قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من أول السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسرون فنأدى رسول الله صلى الله عليه وآله

..... ٣٦٢ الجزء السابع عشر

فجثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم يرا أكثر
باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام
والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون
أي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار
من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عز وجل من كل ألف تسع مائة وتسعة
وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو
يا رسول الله فقال ابشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا
كثرتاه ما انتم في الناس إلا كشجرة بيضاء في الثور الأسود أو كرقم^(١) في ذراع البكر أو
كشامة في جنب البعير ثم قال أني لأرجوا أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبروا ثم قال
أني لأرجوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال أني لأرجوا أن تكون ثلثي أهل
الجنة فان أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون منهم أمي ثم قال ويدخل من أمي
سبعون ألفاً الجنة بغير حساب.

وفي بعض الروايات أن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون ألفاً قال نعم
ومع كل واحد سبعون ألف فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله صلى الله عليه
وآله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع
الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقاً
فلذلك لم يدع له.

(٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَخَاصِمُ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ
مَّرِيدٍ مُّتَجَرِّدٍ لِلْفَسَادِ وَاضِلُهُ الْعَرِيّ.

والقمي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جبلاً يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي نعمه واضرا به.

(٤) كُتِبَ عَلَيْهِ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ تَبِعَهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ أَي كُتِبَ عَلَيْهِ اضلال
من يتولاه لأنه جبل عليه وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ بالحمل على ما يؤدي إليه.

(١) الرقمان : هتان شبه ظفرين في قوائم الدابة .

سورة الحج آية : ٣ - ٥ ٣٦٣

(٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُتُبَكُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ مِنْ أَمَّاكِنَ وَكَوْنَهُ مَقْدُورًا فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ أَيُّ فَنَظَرُوا فِي بَدْوِ خَلْقِكُمْ فَإِنَّهُ يَرِيحُ رِيحَكُمْ مِنْ تُرَابٍ بِخَلْقِ آدَمَ مِنْهُ وَيَخْلُقُ الْأَغْذِيَّةَ الْمَتَكُونِ مِنْهَا الْمَنِي عَنْهُ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ مِّنِي مِنَ النَّطْفِ وَهُوَ الصَّبُّ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ قِطْعَةٍ مِنَ الدَّمِ جَامِدَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ قَدَرُ مَا يَمْضِغُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتتكث في الرحم اذا ضارت فيه اربعين يوماً ثم تصير الى علقه قال وهي علقه كعلقه دم المجمة الجامدة تكث في الرحم بعد تحويلها من النطفة اربعين يوماً ثم تصير مضغة قال وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضراء مشتبكة ثم تصير الى عظم وشق له السمع والبصر وربت جوارحه مخلقة وغير مخلقة

القمي قال المخلقة اذا صارت تاماً وغير مخلقة السقط لئيبين لكم قيل في حذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر.

والقمي عن الباقر عليه السلام لئيبين لكم انكم كنتم كذلك في الارحام ونقر في الارحام ما نشاء فلا يخرج سقطاً.

وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم اخذ عليهم الميثاق ثم اجرهم في اصلاص الرجال وراحام النساء وهم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسئلوا عن الميثاق واما قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء.

وعنه عليه السلام قال ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً ثم تصير علقه اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً فاذا اكمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما نخلقك ذكر او انثى فيؤمران فيقولان يا رب شقياً او سعيداً فيؤمران فيقولان يا رب ما اجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك اشياء ويكتبان

٣٦٤ الجزء السابع عشر

الميثاق بين غيبه فاذا اكمل الله الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق إلى أجلٍ مُّسمى وهو وقت الوضع وأدناه ستة اشهر واقضاه تسعة .

ففي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تلد المرأة لأقل من ستة اشهر .

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فإن الناس يقولون ربّما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا اقصى حدّ الحمل تسعة اشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل امه قبل ان يخرج .

وعن الصادق والكاظم عليهما السلام اذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبَلُغُوا أَشْدُّكُمْ كما لكم في القوة والعقل .

في الكافي عن الصادق (ع) قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشده ومِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى عِنْدَ بُلُوغِ الْأَشَدِّ أَوْ قَبْلَهُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ .

القمي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك اردل العمر .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خمسا وسبعين كما سبق في سورة النحل لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ليعود كهيشته في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما عمله وينكر ما عرفه وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً مَيِّتَةً يَابِسَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَخَبَّتْ وَانْتَفَخَتْ وَانْبَثَّتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ صَفْ بِهِجٍ حسن رائق .

(٦) ذَلِكَ ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بِأَنَّهُ الثَّابِتُ في ذاته الَّذِي به يتحقق الاشياء وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى احيائها والّا لما احى النطفة والارض الميتة وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاتِهِ الَّذِي نسبته الى الكل على السواء .

(٧) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا فَان التغير دليل على الانصرام والتجدد وَأَنَّ

سورة الحج آية : ٦-١١ ٣٦٥

اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بِمَقْتَضَى وَعْدِهِ .

في قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى الى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول والهفاه والهفاه الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها او ان الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة .

والقمي ما يقرب منه ويأتي في سورة الزمر .

وفي المجالس والقمي عن الصادق عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث المخلوق امطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم .

(٨) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ

(٩) ثَانِي عِطْفِهِ مُتَكَبِّراً فَإِنَّ ثَنِي الْعِطْفِ كُنَايَةٌ عَنِ التَّكَبُّرِ كُلِّي الْجِدِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ بَفَتْحِ الْيَأْسَ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ

القمي قال نزلت هذه الآية في ابي جهل ثاني عطفه قال تولى عن الحق عن سبيل الله قال عن طريق الله عز وجل والايمان .

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من خاصم المخلوق في غير ما يؤمر به فقد نازع المخلقية والربوبية قال الله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ وَقَدْ لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عِقَاباً مِمَّنْ لَبَسَ قَمِيصَ النَّسْكِ بِالْذَّعْوَى بِلا حَقِيقَةٍ وَلَا مَعْنَى .

(١٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَمِيدِ

(١١) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدِّينِ لَا ثَبَاتَ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَكُونُ عَلَى طَرَفِ الْجَيْشِ فَإِنْ أَحْسَسَ عَلَى ظَهْرِهِ قَرّاً وَالْأَفْرَ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

..... ٣٦٦ الجزء السابع عشر

بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِذَهَابِ عَصْمَتِهِ وَحَبُوطِ عَمَلِهِ بِالْإِرْتِدَادِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِذَا لَا خُسْرَانَ مِثْلُهُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية قال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا ننظر فإن كثرت أمانا وغوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان غير ذلك نظرنا قال الله تعالى فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يَعْنِي عَافِيَةً فِي الدُّنْيَا وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ يَعْنِي بَلَاءٌ فِي نَفْسِهِ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ انْقَلَبَ عَلَى شَكِّهِ إِلَى الشَّرِكِ .

(١٢) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا لَا يَضُرُّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْقَلِبُ مُشْرِكاً يَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ فَيَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ فَيُؤْمِنُ وَيَصْدَقُ وَيَزُولُ عَنْ مَنَزَلَتِهِ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْإِيمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَثْبُتُ عَلَى شَكِّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى الشَّرِكِ .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

والقَمِّي عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسيري الخير والفتنة ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَقْصِدِ .

(١٣) يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ بِكَوْنِهِ مَعْبُوداً لِأَنَّهُ يَرْجِبُ الْقَتْلَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الَّذِي يَتَوَقَّعُ بِعِبَادَتِهِ وَهُوَ الشَّفَاعَةُ وَالتَّوَسُّلُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لِبَشْرِ الْمَوْلَى النَّاصِرِ وَلِبَشْرِ الْعَشِيرِ الصَّاحِبِ .

(١٤) إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مِنْ آثَابِ الْمَوْحِدِ الصَّالِحِ وَعِقَابِ الْمُشْرِكِ لَا دَافِعَ لَهُ وَلَا مَانِعَ .

(١٥) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ وَفَرَّ بِكسر اللام فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبُنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ

سورة الحج آية : ١٢ - ١٨ ٣٦٧

ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه او جزعه فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلي غضباً او المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلاً الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

والقَمِي الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين وظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ ان الله عزّ وجلّ لم ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي يجعل بينه وبين الله دليلاً وقال الله تعالى ثم ليقطع اي يميز والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله عزّ وجلّ في سورة الكهف وأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا اي دليلاً وقال ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ اي يميز والدليل على ان القطع هو التميز قوله تعالى وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا امّا اي ميزناهم فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبُنَّ كَيْدُهُ مَا يَعْبُطُ اي حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله تعالى وَكَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ اي احتلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ اي حيلكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميزدله على الحقّ فاما العامة فانهم رَوَوْا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله عزّ وجلّ فليلق حبلاً الى سقف البيت ثم ليختنق.

(١٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَضْحَات وَأَنَّ اللَّهَ

يَهْدِي بِهِ مَنْ يُرِيدُ

(١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنُّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ

أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِالْحُكْمَةِ بَيْنَهُمْ وَاظْهَارَ الْمُحَقِّ مِنْهُمْ مِنَ الْمَبْطَلِ وَجَزَاءَ كُلِّ بِمَا يَلِيقُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عَالِمٌ بِهِ مَرَاقِبُ لَأَحْوَالِهِ .

(١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ يَنْقَادُ لِأَمْرِهِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذُّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَأْتِي فِي بَيَانِ هَذَا السَّجُودِ كَلَامٌ فِي سُورَةِ النُّورِ أَنْشَأَ اللَّهُ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ بِكُفْرِهِ وَابَائِهِ عَنِ الطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

٣٦٨ الجزء السابع عشر

في التوحيد عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قيل له إن رجلاً يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعي له فقال له يا عبد الله خلقتك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك.

(١٩) هَذَانِ خَصْمَانِ فُوجَانِ مُخْتَصِمَانِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ اخْتَصَمُوا فِي

رَبِّهِمْ

الْقَمِي قَالَ نَحْنُ وَبَنُو أُمَيَّةٍ نَحْنُ قُلْنَا صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةٍ كَذَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وفي الخصال عن الحسين (ع) مثله وزاد فنحن الخصمان يوم القيامة فالذين كفروا فصل لخصومتهم قيل وهو المعنى بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْقَمِي فالذين كفروا يعني بني أمية قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار. تحقيق: كاتيب علوم إسلامي

(٢٠) يُضْهِرُهُ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ أَيُّ يُوْثِرُ مِنْ فَرْطِ حَرَارَتِهِ فِي بَاطِنِهِمْ تَأْثِيرُهُ فِي ظَاهِرِهِمْ فَيَذَابُ بِهِ أَحْشَاءُهُمْ كَمَا يَذَابُ بِهِ جُلُودُهُمْ.

(٢١) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ سَيَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ يَجْلُدُونَ بِهَا.

القَمِي قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ويتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ قال الأعمدة التي يضربون بها.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الأرض.

(٢٢) كُلُّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ضَرْبًا بِتِلْكَ الْأَعْمَدَةِ وَذُوقُوا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ النَّارُ الْبَالِغَةُ فِي الْإِحْرَاقِ.

سورة الحج آية : ١٩ - ٢٤ ٣٦٩

الْقَمِي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله
خوفني فأن قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فأن جبرئيل جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء متبسماً فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمد قد وضعت
منافع النار فقال وما منافع النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفع
عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف
عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل
الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً
وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالاً من سراويل اهل النار علق بين
السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه
وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما ان ربكما يقرأ كما السلام ويقول
قد امتنكما ان تذبنا ذنباً اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله فما رأي رسول الله صلى الله
عليه وآله متبسماً بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون
الجنة والنعيم وان جهنم اذ دخلوها هَوُوا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اعلاها
قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير
الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله حسبك يا محمد قلت حسبي حسبي .

(٢٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ قِيلَ قِيلَ غَيْرِ الْأَسْلُوبِ فِيهِ وَاسْتَدِ الْإِدْخَالَ إِلَى اللَّهِ مُؤَكِّدًا تَعْظِيمًا لِسَانِ الْمُؤْمِنِينَ
يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ جَمْعُ اسْمُهَا وَهِيَ جَمْعُ سَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤٍ وَقَرَأَ بِالنَّصَبِ
وَبَتَرَكَ الْهَمْزَةَ الْأُولَى وَلِيَأْسُهُمْ فِيهَا خَرِيرٌ

(٢٤) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

الْقَمِي قال التوحيد والاخلاص وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ قال الى الولاية .
وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الامر الذي انتم عليه .

٣٧٠ الجزء السابع عشر

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وابو ذر والمقداد بن الاسود وعمار وهدوا الى امير المؤمنين عليه السلام.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما احب اليه الحمد من الله عز ذكره.

والقمي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له جعلت فداك شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلاً لو نزل فيه الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيئاً وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرّة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلّي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحده قال فيقال افتحوا له باباً الى الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت عليّ بالجنان وانجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات اذ مرّ المؤمن بجارية اعجبته قلعه وانبت الله عز وجل مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئاً الا وجدّها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورية ويرى من ساقها من وراء سبعين حلة كبدها مبرّاته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك ألهنّ كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام لم يسمع الخلايق اعذب منه قلت ما هو قال يقلن باصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوى لمن خلق لنا وطوى

سورة الحج آية : ٢٥ ٣٧١

لمن خلقنا له ونحن اللواتي لو انَّ قَرْنَ إِخْذِينَا عَلَّقَ فِي جَوْ السَّمَاءِ لِأَغْشَى نَورَ
الابصار.

(٢٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي
جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ الْمُقِيمِ وَالطَّارِي حَذَفَ خَبْرَ أَنَّ لِدَالَةِ آخِرِ
الآية عليه اي معذبون وقرء سواء بالنصب.

القمي قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة
وقوله سواء العاكف فيه والباد قال اهل مكة ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع
من النزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة في كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكة وامر
اهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد
والعاكف المقيم به والباد الذي يحج اليه من غير اهله.

وفي قرب الاسناد عنه عليه السلام انه كره اجارة بيوت مكة وقرء هذه الآية.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان معاوية اول من علّق على بابه مصر
اعين بمكة فممنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس
اذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معاوية صاحب
السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً الآية وكان فرعون هذه
الامة وفي التهذيب عنه عليه السلام كانت دور مكة ليس على شيء منها باب وكان
اول من علّق على بابه المصراعين معاوية بن ابي سفيان وليس ينبغي لأحد ان يمنع
الحاج شيئاً من الدور ومنازلها.

وفي العلل عنه عليه السلام في هذه الآية قال لم يكن ينبغي ان يوضع على دور
مكة ابواب لأن للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا
مناسكهم وان اول من جعل لدور مكة ابواباً معاوية ومن يزد فيه بالخارج عدول عن
القصد بظلم بغير حق وهو مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول نذقه من عذاب اليم.

..... ٣٧٢ الجزء السابع عشر

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى ان يذيقه من عذاب اليم .

وعنه عليه السلام فيها كلّ ظلم الحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد وسئل عن ادنى الالحاد فقال انّ الكبر ادناه وفيه .

وفي العلل عنه عليه السلام قال كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظلم فأنى اراه الحاداً ولذلك كان ينهى ان يسكن الحرم .

وفي العلل عنه عليه السلام انه قيل له انّ سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم الاّ ضربه فقال انصبوا له واقتلوه فانه قد الحد في الحرم .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في امير المؤمنين عليه السلام قالحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه فبعداً للقوم الظالمين والقمي قال نزلت فيمن يلحد امير المؤمنين عليه السلام ويظلمه .

(٢٦) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال انّ الله تعالى يقول وطهرّ بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل مكة الا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال انّ الله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلّين وعشرون للناظرين وقد مضى في سورة البقرة اخبار أخر تتعلق بهذه الآية

(٢٧) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا مِشَاةً جَمْع

راجل .

سورة الحج آية : ٢٦ - ٢٧ ٣٧٣

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ رجلاً بالتشديد والضم وعلى كل ضامر أي وركبناً على كل بعير مهزول اتبعه بعد السير وهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرء يأتون صفة الرجال والركبان أو استيناف ونسبها

في المجمع الى الصادق عليه السلام من كل فج طريق عميق بعيد الاطراف .

في الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام قال لما امر ابراهيم واسماعيل (ع) ببناء البيت وتم بناؤه فقد ابراهيم (ع) على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسياً مخلوقاً ولكن نادى هلم هلم الحج الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبي عشر حج عشراً ومن لبي خمساً حج خمساً ومن لبي اكثر فبعد ذلك ومن لبي واحدة حج واحدة ومن لم يلب لم يحج .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال ان الله جلّ جلاله لما امر ابراهيم (ع) ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارجام النساء الى ان تقوم الساعة . والقمي قال لما فرغ ابراهيم (ع) من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله اذن عليك الاذان وعليّ البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وادخل اصبعه في اذنه واقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت البحور السبع ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها ومن اصلاب الرجال ومن ارجام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك او لا ترونهم يأتون يلبنون فمن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله وقوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم (ع) على المقام .

وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله تعالى وأذن في الناس بالحج

..... ٣٧٤ الجزء السابع عشر

الآية فامر المؤذنين ان ياذنوا بأعلى اصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة واهل العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وأنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث.

(٢٨) لِيَشْهَدُوا لِحَضْرَا مَنَافِعَ لَهُمْ دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له لو ارحت بدنك من المحمل فقال عليه السلام اني احب ان اشهد المنافع التي قال الله عز وجل ليشهدوا منافع لهم انه لا يشهدا احد الا نفعه الله اما انتم فترجعون مغفوراً لكم واما غيركم فيحفظون في اهلهم واموالهم.

وعنه عليه السلام انه بطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني امرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الأرض ثم يقول ارفعوني فلما فعل ذلك مراراً في كل شوط قيل له يا بن رسول الله ان هذا يشق عليك فقال اني سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقل منافع الدنيا او منافع الآخرة فقال الكل.

وفي المجمع عنه عليه السلام منافع الآخرة هي العفو والمغفرة.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وعلة الحج الوفاة الى الله تعالى وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف ويكون تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً في الحر والبرد والامن والخوف دائماً في ذلك دائم وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة الى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق وخطر الأنفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين وقضاء حوائج اهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك

سورة الحج آية : ٢٩ ٣٧٥
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ .

وزاد في رواية اخرى مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الأئمة (ع) الى كل صقع
وناحية كما قال الله عز وجل فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ قِيلَ يَعْنِي عِنْدَ ذَبْحِهَا وَقِيلَ كُنَىٰ عَنِ الذَّبْحِ بِالذِّكْرِ
لعدم انفكاكه عنه .

وفي العوالي عنهما عليهما السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة اوليها
ظهر العيد .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي المعاني عنه عليه السلام قال قال علي عليه السلام في قول الله عز وجل
وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ قال أيام العشر عنه عليه السلام قال هي أيام
التشريق .

وعنه عليه السلام قال المعلومات والمعدودات واحدة وهن أيام التشريق .

وفي التهذيب عنه عن ابيه وفي رواية عن علي عليه السلام ان الأيام المعلومات
أيام العشر والمعدودات أيام التشريق .

وفي الجوامع عن الباقر عليه السلام ان الأيام المعلومات يوم النحر والثلاثة
بعده أيام التشريق والأيام المعدودات عشر ذي الحجة فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير الذي اصابه بؤس وشدة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الزمن الذي لا يستطيع ان يخرج
لزمانته .

وعنه عليه السلام البائس الفقير .

(٢٩) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثُمَّ لِيَزِيلُوا وَسْخَهُم بِقَصِّ الْأَظْفَارِ وَالشَّارِبِ وَحَلَقِ

٣٧٦ الجزء السابع عشر

الرَّاسَ وَنَحَوَهَا وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ مَنَاسِكَ حَجَّهِمْ وَقَرَأَ بِكُسر اللَّامِ فِيهِمَا وَبِتَشْدِيدِ
الفاء .

في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام التفت هو الحلق وما في جلد
الانسان .

وعن الرضا عليه السلام التفت تقليم الأظافر وطرح الوسخ وطرح الاحرام
عنه .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام التفت حفوف الرجل من الطيب فاذا قضى
نسكه حل له الطيب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من التفت ان تتكلم في احرامك بكلام
قبيح فاذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة وعن عبد
الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان الله امرني في
كتابه بأمر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُؤْفُوا
نُدُورَهُمْ قال عليه السلام لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسك قال
عبد الله بن سنان فأتيت ابا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله تعالى ثُمَّ
لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ قال اخذ الشارب وقص الأضفار وما اشبه ذلك قال قلت
جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام
وَلْيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسك فقال صدق وصدقت ان للقرآن ظاهراً وباطناً ومن
يحتمل ما يحتمل ذريح .

أقول : وجه الاشتراك بين التفسير والتأويل هو التطهير فإن احدهما تطهير عن
الافساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى قال في الفقيه معنى التفت كل ما ورد به
الأخبار .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه يقول ويرى الناس بمكة وما يعملون
فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا وما امروا الا ان يقضوا تفثهم وليؤفوا

سورة الحج آية : ٣٠-٣١ ٣٧٧
 نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصر لهم وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
 وقرء بكسر اللام .

وثنى الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه عليه السلام فقال هو طواف
 النساء .

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل لم سمى الله البيت العتيق قال هو بيت حر عتيق
 من الناس لم يملكه احد .

وفي المحاسن والعلل والقمي عن الصادق عليه السلام سمى البيت العتيق لأنه
 اعتق من الفرق .

(٣٠) ذَلِكَ الْأَمْرُ ذَلِكَ وَهُوَ وَامْثَالُهُ يَطْلُقُ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامِينَ وَمَنْ يُعْظَمُ
 حُرْمَاتِ اللَّهِ أَحْكَامَهُ وَمَا لَا يَحِلُّ هُنَاكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثَوَابًا وَأُجِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ
 إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ كَالْمَيْتَةِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرّمه الله كالبحيرة
 والسائبة فاجتنبوا الرّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور فاجتنبوا الرّجس الذي هو
 الأوثان كما يجتنب الأنجاس وكل افتراء غير علوم رباني

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال الرّجس من الأوثان
 الشطنرج وقول الزور والغناء وزاد في المجمع وسائر انواع القمار وسائر الأقوال
 الملهية وعن النبي صلى الله عليه وآله عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء هذه
 الآية .

(٣١) حُتْفَاءُ لِلَّهِ

القمي عن الصادق عليه السلام اي طاهرين غير مشركين به

في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل عنه وعن الحنيفة فقال هي الفطرة
 التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة ومن يشرك بالله
 فكأنما خرف من السماء لأنه سقط من أوج الإيمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
 فان الأهواء المردية توزع افكاره وقرء بتشديد التاء أو تهوي به الريح في مكان

٣٧٨ الجزء السابع عشر

سَجِيقٍ بَعِيدٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ طَرَحَ بِهِ فِي الضَّلَالَةِ

(٣٢) ذَلِكَ الْأَمْرَ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ أَعْلَامَ دِينِهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ الْقَمِي قَالَ تَعْظِيمَ الْبَدَنِ وَجُودَتِهَا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فاذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنه اعظم ما يكون قال الله تعالى وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

وعنه في قصة حجة الوداع وكان الهدى الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة وستين او ستة وستين وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين او ستة وثلاثين .

(٣٣) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعتف عليها وان كان لها لبن حلبها حلباً لا ينهكها ثم مَجْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القَمِي قَالَ الْبَدَنَ يَرْكَبُهَا الْمَحْرَمُ مِنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي يَحْرَمُ فِيهِ غَيْرُ مَضْرَبِهَا وَلَا مَعْتَفٍ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ لَهَا لَبَنٌ يَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهَا إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ .

(٣٤) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَهْلٌ دِينٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا مَتَعِبَدًا وَقُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ أَي مَوْضِعَ نَسْكَ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ وَيَجْعَلُوا نَسْكَهُمْ لَوَجْهِهِ عُلَّ الْجَعْلُ بِهِ تَبْنِيهَا عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْمَنَاسِكِ تَذَكُّرُ الْمَعْبُودِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ عِنْدَ ذَبْحِهَا فَالْهَيْكُلُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا اخْلَصُوا التَّقَرُّبَ وَالذِّكْرَ وَلَا تَشْرَبُوا بِالْإِشْرَاقِ وَبَشَرِ الْمُعْتَبِينَ

القَمِي قَالَ الْعَابِدِينَ

(٣٥) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هِيَةٌ مِنْهُ لِإِشْرَاقِ أَشْعَةِ جَلَالِهِ عَلَيْهَا

سورة الحج آية : ٣٢ - ٣٧ ٣٧٩

وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ فِي أَفَادَتِهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرُ .

(٣٦) وَالْبُذْنُ جَمْعُ بَذَنَ بَدَنَةً جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ مَنَافِعُ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ قَائِمَاتٍ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ .
الْقَمِي قَالَ يَنْحَرُ قَائِمَهُ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصف للنعحر تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة وقرء صوافن بالنون ونسبها .

في المجمع إلى الباقر عليه السلام وهو من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فإذا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا .

في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام قال اذا وقعت على الأرض فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ قَالَ الْقَانِعُ الَّذِي يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَتْهُ وَلَا يَسْخَطُ وَلَا يَكْلَعُ وَلَا يُلْوِي شِدْقَهُ غَضَبًا وَالْمُعْتَرُّ الْمَارُّ بِكَ لِنَظْمِهِ .

في المعاني عنه عليه السلام اطعم اهلك ثلثاً واطعم القانع ثلثاً واطعم المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسئلك .

وفي المجمع عنهم عليهم السلام انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ مَعَ عَظَمَتِهَا وَقَوَّتِهَا حَتَّى تَأْخُذُونَهَا مِنْقَادَةً فَتَعْقِلُونَهَا وَتَحْبِسُونَهَا ضَافَةً قَوَائِمُهَا ثُمَّ تَطْعَمُونَ فِي لَبَاتِهَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَنْعَامَنَا عَلَيْكُمْ بِالتَّقَرُّبِ وَالْإِخْلَاصِ .

(٣٧) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَنْ يَصِيبَ رِضَاهُ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ مَوْقِعُ الْقَبُولِ لِحُومِهَا الْمَتَصَدِّقِ بِهَا وَلَا دِمَاقُهَا الْمَهْرَاقَةُ بِالنَّحْرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا لِحُومٌ وَدِمَاءٌ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ لَنْ يَصِيبَهُ مَا يَصْحَبُهُ مِنْ تَقْوَى قُلُوبِكُمُ الَّتِي تَدْعُوكُمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيْمِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ

٣٨٠ الجزء السابع عشر
والإخلاص له .

في الجوامع روي أن في الجاهلية كانوا اذا نحروا لطحوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما علّة الأضحية قال انه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها الى الأرض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل كذلك سخرها لكم كرره تذكيراً للنعمة وتعليلاً له بما بعده لتكبروا الله لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء .

والقمي قال التكبير أيام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وبشر المؤمنين المخلصون فيما يأتونه ويدرونه .

(٣٨) إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا غَائِلَةُ الْمُشْرِكِينَ وقرء يدفع إن الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته .

(٣٩) أُذِنَ رَخَّصَ وقرء بفتح الهمزة اي الله للذين يقاتلون المشركين اي في القتال حذف لدلالته عليه وقرء بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بأنهم ظلموا بسبب أنهم ظلموا .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية وقلده سيفاً وفيه وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ولا مضروب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة وهي أول آية نزلت في القتال .

والقمي قال نزلت في علي وجعفر وحزمة ثم جرت .

وعن الصادق عليه السلام أن العامة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه

سورة الحج آية : ٣٨ - ٤١ ٣٨١

وآله لما اخرجته قريش من مكة وانما هو القائم اذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام وهو يقول نحن اولياء الدم وطلاب الثرة وإن الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم .

(٤٠) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا لِقَوْلِهِمْ رَبُّنَا اللَّهُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام وحمزة وجعفر وجرت في الحسين عليه السلام .

والقمي قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا وفي المناقب عنه عليه السلام نحن نزلت فينا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحل الآ لهم ولا يقوم بذلك الآ من كان منهم ثم ذكر الشرائط مفصلاً في حديث اورده في كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بِتَسْلِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَقَرَأَ دِفَاعَ لَهُدْمَتِ وَقَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ لَخَرِبَتْ بِاسْتِيلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى أَهْلِ الْمَلِكِ صَوَامِعُ صَوَامِعِ الرِّهَابَانِيَةِ وَيَبِيعُ النَّصَارَى وَصَلَوَاتُ وَكَنَائِسُ الْيَهُودِ قِيلَ سَمِيتُ بِهَا لِأَنَّهَا تَصَلِّي فِيهَا وَقِيلَ أَصْلُهَا ثَلُوثًا بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ بِالْعَبْرِيَةِ بِمَعْنَى الْمَصَلَّى فَعَرَبَتْ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ صلوات بضم الصاد واللام وَمَسَاجِدُ وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَمَانَعُهُ شَيْءٌ

(٤١) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

..... ٣٨٢ الجزء السابع عشر

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ غَايَةُ الْأُمُورِ

القَمِي عن الباقر عليه السلام فهذه لآل محمد صلوات الله عليهم الى آخر الآية والمهدي عليه السلام واصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الذين ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما اقامت الشقاة الحق حتى لا يرى ابن الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وفي المجمع عنه عليه السلام نحن هم .

وفي المناقب عن الكاظم وجده سيد الشهداء عليهما السلام هذه فينا أهل البيت .

(٤٢) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ

(٤٣) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ

(٤٤) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ نَسِيَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَّبَ مُوسَى قِيلَ غَيْرَ فِيهِ النِّظَمَ لِأَنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَكْذِبُوهُ وَأَمَّا كَذِبُهُ الْقَبْطِ وَلَئِنْ تَكْذِبَهُ كَانَ أَشْنَعُ وَأَيَّاتِهِ كَانَتْ أَعْظَمَ وَاشْيَعُ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ فَأَمَهَلْتُهُمْ حَتَّى انصَرَمَتْ أَجَالُهُمُ الْمَقْدَرَةُ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بتغير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً .

(٤٥) فَكَأَيُّ مَن قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِأَهْلَاكِ أَهْلِهَا وَقَرَأَ أَهْلُكْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَيْ أَهْلِهَا فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا سَاقِطَةٌ حَيْطَانُهَا عَلَى سُقُوفِهَا وَبِشْرٌ مُعْطَلَةٌ لَا يَسْتَقِي مِنْهَا الْهَلَاكُ أَهْلِهَا وَقَصْرٌ مَشِيدٌ مَرْتَفَعٌ أَخْلَيْنَاهُ عَنْ سَاكِنِيهِ .

في المجمع وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله وبشر معطلة أي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه .

وفي الاكمال والمعاني وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام البشر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق .

سورة الحج آية : ٤٢ - ٤٦ ٣٨٣

أقول : أنما كنّى عن الإمام الصامت بالبشر لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه الآ على من اتاه كما أنّ البشر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها الآ على من اتاها وكنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره وعلوّ منصبه واشادة ذكره .

وفي المعاني مقطوعاً أمير المؤمنين هو القصر المشيد والبشر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك .

والقمي قال هو مثل لآل محمّد صلوات الله عليهم وبشر معطلة هو الذي لا يستقي منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم الى وقت ظهوره والقصر المشيد هو المرتفع وهو مثل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرقة على الدنيا وهو قوله ليُظهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقال الشاعر .

بشر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمّد مستظرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقي والبشر علمهم الذي لا ينزف

(٤٦) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قَلِيلًا مِّنْ مَّا بَدَّلُوا وَأَمَّا الْمُهْلِكِينَ فَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَرْضِ الَّتِي بَدَّلُوا فِيهَا قُلْ هِيَ الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا مِن قَبْلُ وَلَكِن بَدَّلُوا آلَافَ مَوْجِدٍ وَلَكِن يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِمَا فِيهِمْ لَئِيْلٌ مَّا يَحْكُمُونَ (٤٦) (٤٦) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قَلِيلًا مِّنْ مَّا بَدَّلُوا وَأَمَّا الْمُهْلِكِينَ فَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَرْضِ الَّتِي بَدَّلُوا فِيهَا قُلْ هِيَ الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا مِن قَبْلُ وَلَكِن بَدَّلُوا آلَافَ مَوْجِدٍ وَلَكِن يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِمَا فِيهِمْ لَئِيْلٌ مَّا يَحْكُمُونَ (٤٦)

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام معناه أو لم ينظروا في القرآن فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل أو اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وإنما أنفت عقولهم باتباع الهوى والإنهماك في التقليد .

في التوحيد والخصال عن السجاد عليه السلام ان للعبد اربع أعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان

٣٨٤..... الجزء السابع عشر

في الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام انما العمى عمى القلب ثم تلا الآية .

(٤٧) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ الْمَتَوَعَّدَ بِهِ .

القمي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرهم ان العذاب اتاهم فقالوا فآين العذاب فاستعجلوه ولئن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وقرء بالياء .

في ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام اذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فهدم فيها اربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف الا هدمها وجعلها جُما ووسّع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق وابطل الكنف والميازيب الى الطرقات ولا ترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح قسطنطينة والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السنين قال يأمر الله الفلك باللّبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قيل انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيامة وانه كآلف سنة مما تعدون .

وفي الكافي عنهم عليهم السلام قال فيما وعظ الله به عيسى (ع) واعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون فيه اجزى بالحسنة اضعافها .

(٤٨) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ وَكَمْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ أَمَلْتُمْ لَهَا كَمَا امْهَلْتُمْ وَهِيَ ظَالِمَةٌ مِثْلَكُمْ ثُمَّ أَخَذْتُهَا بِالْعَذَابِ وَإِلَى الْمَصِيرِ والى حكيمى مرجع الجميع .

(٤٩) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ اوضح لكم ما اندركم به .

(٥٠) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ الكريم من كل

سورة الحج آية : ٤٧ - ٥٢ ٢٨٥

نوع ما يجمع فضائله .

(٥١) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مُعَاجِزِينَ مُسَابِقِينَ مُشْتَاقِينَ لِلسَّاعِينَ فِيهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ عَاجِزِهِ فَاعْجِزْهُ إِذَا سَابَقَهُ فَسَبَقَهُ لِأَنَّ كَلًّا مِنَ الْمُتَسَابِقِينَ يَطْلُبُ اعْجَازَ الْآخَرِ عَنِ اللَّحَاقِ بِهِ وَقَرَأَ مُعْجِزِينَ بِالتَّشْدِيدِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النَّارِ الْمُوقَدَةِ .

(٥٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية أنهما زادا ولا محدث بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبي والمحدث فقال الرسول يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قيل كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء .

وفي معناه اخبار أخر فيه وفي البصائر وغيرهما

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام أن في القرآن آية كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ثم قال بعدما سئل عنها هو والله قول الله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ أَوْ مُحَدَّثٍ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُحَدَّثًا وَفِي الْبَصَائِرِ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَفِيهِ أَنَّهُ سُئِلَ مَنْ يُحَدِّثُهُ قَالَ مَلِكٌ يُحَدِّثُهُ قِيلَ إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ قَالَ لَا وَلَكِنْ مِثْلُهُ مِثْلُ صَاحِبِ سُلَيْمَانَ وَمِثْلُ صَاحِبِ مُوسَى وَمِثْلُ ذِي الْقُرْنَيْنِ .

أقول : اريد بصاحب سليمان أصف بن برخيا وبصاحب موسى يوشع بن نون .

وفي الكافي في عدة روايات أن الأئمة عليهم السلام كانوا محدثين كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

٣٨٦..... الجزء السابع عشر الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدمة فيذكر الله جل ذكره لنبه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنها الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي اوليائه من الضلال والعدوان ومتابعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا والقمي واما قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية فان العامة رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرء سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى الى هذه الاية افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اجري ابليس على لسانه فانها الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فاخذ كفا من حصي فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش قد اقر محمد بشفاعة اللات والعزى قال فتزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه وما ارسلنا من قبلك الاية واما الخاصة .

فانه روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلما ادناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء ابو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فانزل الله عز وجل في ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيه يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله امير المؤمنين عليه السلام .

سورة الحج آية : ٥٣ - ٦٠ ٣٨٧

(٥٣) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً قَالَ يَعْنِي فَلَانًا وَفَلَانًا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَالَ شَكٌّ وَقَلْبَاسِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ

(٥٤) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ النَّازِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ بِالْإِنْقِيَادِ وَالْخَشْيَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

القَمِي الى الإمام المستقيم .

(٥٥) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ .

القَمِي اي في شك من امير المؤمنين عليه السلام حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ القَمِي العقيم الذي لا مثل له في الآيام .

(٥٦) أَلَمْ تَكُ يَوْمَئِذٍ لِإِلَهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالِدِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

(٥٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

القَمِي قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

(٥٨) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا فِي الْجِهَادِ وَوَرَوْا بِالتَّشْدِيدِ أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فَانَّهُ يَرْزُقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

(٥٩) لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَانِهِ هُوَ الْجَنَّةُ فِيمَا يَحْبُونَهُ وَوَرَوْا بِفَتْحِ الْمِيمِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَأَحْوَالِ مَعَادِيهِمْ حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ فِي الْعُقُوبَةِ .

في الجوامع روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين .

(٦٠) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ وَلَمْ يَزِدْ فِي الْاِقْتِصَاصِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بِالْمَعَاوِدَةِ إِلَى الْعُقُوبَةِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ لَا مُحَالَةَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ لِّلْمُتَنَصِّرِ .

..... ٣٨٨ الجزء السابع عشر

القمي هو رسول الله صلى الله عليه وآله لما اخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر وقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد صلوات الله عليهم بغياً وعدواناً وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثل بهذا الشعر :

ليت اشيأخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندق ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناهم ببدر فاعتدل
وكذاك الشيخ اوصاني به فاتبع الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد حين ايضاً بقلب الرأس

نقول والرأس مطروح نلقبه يا ليت اشيأخنا الماضون بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى ذلك ومن عاقب يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل ما عوقب به يعني حين ارادوا ان يقتلوه ثم بغى عليه لينصرته الله بالقائم من ولده صلى الله عليه وآله .

(٦١) ذَلِكَ اَي ذَلِكَ النُّصْرَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
بسبب ان الله قادر على تقلاب بعض الامور على بعض والمداولة بين الاشياء المتعاندة
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول المغايب والمغائب يبصر افعالهما فلا يمهلهما .

(٦٢) ذَلِكَ الوصف بكمال القدرة والعلم بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ وَأَنَّ مَا
يَذْهَبُ مِنْ دُونِهِ هَالِكٌ وَقرء بالتاء هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يكون له
شريك لا شيء اعلى منه شأناً واكبر سلطاناً .

(٦٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً اسْتَفْهَامَ تَقْرِيرِ فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

سورة الحج آية: ٦٩ - ٧٠ ٣٨٩

أَمَّا عَدْلٌ عَنْ صِيغَةِ الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَقَاءِ اثَرِ الْمَطَرِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ مَا جَلَّ وَدَقَّ خَيْرٌ بِالتَّدَابِيرِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

(٦٤) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ فِي ذَاتِهِ الْحَمِيدُ الْمُسْتَوْجِبُ لِلْحَمْدِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ .

(٦٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَعَلَهَا مَذَلَّةً لَكُمْ مَعْدَةً لِمَنَافِعِكُمْ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْأُتَمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي بِهِمْ يَمْسِكُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِهِمْ يَحْفَظُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا .

(٦٦) وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ نَظْفًا ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ إِذَا جَاءَ أَجْلُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لَجُودٌ لِلنَّعَمِ مَعَ ظُهُورِهَا .

(٦٧) لِكُلِّ أُمَّةٍ أَهْلٌ دِينٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَكَاءَ مَعْبُودًا وَشُرِيعَةً وَمَذْهَبًا هُمْ تَابِعُونَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَيُؤْتُونَ بِهِ فَلَا يُنَازِعُكَ سَائِرُ أَرْبَابِ الْمَلَلِ فِي الْأَمْرِ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

فِي الْجَوَامِعِ أَنَّ بَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ وَغَيْرِهِ مِنْ كُفَّارِ خِرَازَةِ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَتَلَهُ اللَّهُ يَعْنُونَ الْمَيْتَةَ فَتَزِلْتُ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ إِلَى الْحَقِّ سَوِيٌّ .

(٦٨) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَلَزِمَتِ الْحُجَّةُ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْمَجَادَلَةِ الْبَاطِلَةِ وَغَيْرِهَا فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَهُوَ وَعِيدٌ فِيهِ رَفَقٌ .

(٦٩) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ .

(٧٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ هُوَ اللَّوْحُ كُتِبَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَاهِيمَ إِنَّ ذَلِكَ اثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ أَوْ الْحَكَمِ بَيْنَكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

٣٩٠ الجزء السابع عشر

(٧١) يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

(٧٢) وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا مِنَ الْقُرْآنِ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةَ عَلَى الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الْإِنْكَارَ لِفَرْطِ نَكِيرِهِمْ لِلْحَقِّ وَغِيظِهِمْ لِابْطَالِ أَخْذِهَا تَقْلِيداً وَهَذَا مَتْنُهُ الْجَهَالَةَ يَكَادُونَ يَسْطُونُ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَشُونَ وَيَبْطِشُونَ بِهِمْ قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ غِيظِكُمْ عَلَى النَّالِينَ وَضَجْرِكُمْ مِمَّا تَلَوْا عَلَيْكُمْ النَّارَ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النَّارَ .

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ اسْتَمَاعٌ تَدَبَّرَ وَتَفَكَّرَ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قَلْقِهِ مَعَ صَغَرِهِ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَلَوْ تَعَاوَنُوا عَلَى خَلْقِهِ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُونَ آلِهَةً قَادِرِينَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تُلطِّخُ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبل الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسرعن يسارها وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجداً ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلَبُّون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذباباً اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضُرِبَ مَثَلٌ الْآيَةُ .

(٧٤) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ حَيْثُ اشْرَكُوا بِهِ وَسَمُّوا بِاسْمِهِ مَا هُوَ ابْعَدُ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مَنَاسِبَةٌ وَقَدْ مَرَّ حَدِيثٌ فِيهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَيَأْتِي الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الزَّمْرِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ

(٧٥) اللَّهُ يَصْطَفِي بِخَتَارٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا سَفَرَةً يَتَوَسَّطُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ .

الْقَمِي وَهُمْ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَمِنْ النَّاسِ أَيُّ رُسُلًا يَدْعُونَ

سورة الحج آية : ٧١- ٧٨ ٣٩١
سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم .

القَمِي هم الأنبياء والأوصياء فمن الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه وآله وعليهم السلام ومن هؤلاء الخمسة محمد صلى الله عليه وآله ومن الأوصياء علي والأئمة عليهم السلام قال وفيه تأويل غير هذا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

(٧٦) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عَالِمٌ بِمَا وَقَعَ وَمَا سِيقَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا .

(٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ بِسَائِرِ مَا تَعْبُدُكُمْ بِهِ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ وَتَحَرَّوْا مَا هُوَ خَيْرٌ وَاصْلَحْ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ كُنُوفِلِ الطَّاعَاتِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ

في الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَّقَهَا وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَهَذِهِ فَرِيضَةُ جَامِعَةِ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .

وعنه عليه السلام جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا .
وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّ فِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ إِنْ لَمْ تَسْجُدْهُمَا فَلَا تَقْرَأْهَا .

(٧٨) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ الْأَعْدَاءَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ يَعْنِي جِهَادَ النَّفْسِ هُوَ اجْتِنَابُكُمْ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَلِنَصْرَتِهِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أَيَانَا عَنِي وَنَحْنُ الْمَجْتَبُونَ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ (ع) قَالَ أَيَانَا عَنِي خَاصَّةٌ هُوَ سَمْعِيكُمْ الْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ قَالَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَضَتْ وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ قَالَ فَرَسُولُ اللَّهِ

٣٩٢ الجزء السابع عشر

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الشَّهِيد عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقْنَاهُ وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَا .

وفي الاكمال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ بَذَلِكَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَآخِي وَاحِدٌ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي .

وفي المناقب وفي خبر أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى هُوَ سَمِّيَكُمْ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ لَأَلِّ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَمَنْ لَزِمَ الْحَرَمَ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلٍ ثُمَّ اتَّبَعَهُ وَأَمِنَ بِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكُونُ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ شَهِيداً وَيَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ .

وفي قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عن النبي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ مِمَّا أَعْطَى اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ وَإِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَى أُمَّتِي ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ يَقُولُ مَنْ ضَيَّقَ قَالَ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيداً عَلَى قَوْمِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ أُمَّتِي شَهِدَاءَ عَلَى الْخَلْقِ حَيْثُ يَقُولُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَتَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ الْحَدِيثُ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَثَقُوا بِهِ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا الْأَمَانَةَ وَالنَّصْرَةَ إِلَّا مِنْهُ هُوَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ هُوَ إِذَا لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْوَلَايَةِ وَالنَّصْرَةِ بَلْ لَا مَوْلَى وَلَا نَصِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة الحج في كلِّ ثلاثة أيام لم يخرج سنة حق يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة قيل فإن كان مخالفاً قال يخفف بعض ما هو فيه

وفي المجمع مثله إلى قوله عليه السلام دخل الجنة .

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال اتدري من هم قيل انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء .

والقمي عن الصادق عليه السلام قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون .

(٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ الْقَمِي قال غضبك بصرك في صلواتك واقبالك عليها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دخلت في صلواتك فعليك بالتخشع والاقبال على صلواتك فان الله تعالى يقول الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ .

وعنه عن النبي صلوات الله عليهما قال ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وروي انه كان يرفع بصره الى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الأرض .

..... ٣٩٤ الجزء الثامن عشر

(٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ الْقَمِّي يعني عن الغناء والملاهي .

وفي ارشاد المفيد عن امير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان يقول الرجل عليك بالباطل او ياتيك بما ليس فيك فتعرض عنه الله .

قال وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي .

وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انه سئل عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا .

(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ

القَمِّي عن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة .

(٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ

(٦) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

القَمِّي يعني الاماء قال والمتعة حدّها الاماء .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المتعة فقال حلال فلا تتزوج الا عفيفة ان الله عز وجل يقول والذين هم لأفروجهم حافظون وعنه عليه السلام تحل الفروج بثلاثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح بملك يمين .

وعن ابيه عن النبي صلوات الله عليهما ان الله احل لكم الفروج على ثلاثة معان فرج مورث وهو الثبات وفرج غير مورث وهو المتعة وملك ايمانكم فانهم خير ملومين

(٧) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ الْقَمِّي قال من جاوز ذلك فأولئك هم العادون

الكاملون في العدوان .

سورة المؤمنون آية : ٣-١٢ ٣٩٥

(٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَقَرءَ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ لَمَّا يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ وَيَعَاهَدُونَ مِنْ جِهَةِ الْحَقِّ أَوِ الْخَلْقِ قَائِمُونَ بِحِفْظِهَا وَأَصْلَاحِهَا .

(٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَقَرءَ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
القَمِّي قال على اوقاتها وحدودها .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هي الفريضة قيل الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ذَائِمُونَ قال هي النافلة .

(١٠) أُولَئِكَ الْجَامِعُونَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُمْ الْوَارِثُونَ

(١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

القَمِّي عن الصادق عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً الا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو ان احداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

وفي المعجم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله .

وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في هذه الآية .

(١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ .

القَمِّي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة

٣٩٦..... الجزء الثامن عشر
 اصلها من السلالة والسلالة هو من صفو الطعام والشراب والطعام من اصل الطين
 فهذا معنى قوله جل ذكره من سلالة من طين .

(١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ قَالَ يَعْنِي فِي الْاِثْنَيْنِ ثُمَّ فِي الرَّحْمِ .

(١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا
 الْعِظَامَ لَحْمًا قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي اَوَايِلِ سُورَةِ الْحَجِّ وَقُرْءِ الْعِظَمِ عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِمَا ثُمَّ
 اَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَثَلَ وَغَيْرَ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقِ قَالَ إِنْ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ وَغَيْرِ
 خَالِقِينَ مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالسَّامِرِيُّ خَلَقَ
 لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِجٌ

مرکز تحقیق کتب و علوم اسلامی

(١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ

(١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ

(١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ قِيلَ سَمَاها طَرَائِقُ لِأَنَّهَا
 طُورِقُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَطَارِقَةُ النَّعْلِ وَكُلٌّ مَا فَوْقَهُ مِثْلُهُ وَهُوَ طَرِيقُهُ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ
 خَافِلِينَ

(١٨) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهِيَ الْاَنْهَارُ وَالْعَيُونُ وَالْآبَارُ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي مَاءَ الْعَقِيقِ .

أَقُولُ : يَعْنِي بِالْعَقِيقِ الْوَاحِدِ .

سورة المؤمنون آية : ١٣ - ٢١ ٣٩٧

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم فذلك قوله وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ الْآيَةِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ بِالْإِفْسَادِ أَوْ التَّصْعِيدِ أَوْ التَّعْمِيقِ بَحِثْ يَتَعَذَّرُ اسْتِنْبَاطُهُ لِقَادِرُونَ كَمَا كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى أَنْزَالِهِ قِيلَ فِي تَنْكِيرِ ذَهَابِ أَيْمَاءٍ إِلَى كَثْرَةِ طَرَفِهِ وَمِبَالِغَةٍ فِي الْإِعَادِ بِهِ .

(١٩) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ تَتَفَكَّهُونَ بِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ تَغْذِيًّا .

(٢٠) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ وَقرء بكسر السين تَنْبَتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَغٌ لِلْأَكْلَيْنِ أَيْ تَنْبَتَ بِالشَّيْءِ الْجَامِعِ بَيْنَ كَوْنِهِ دَهْنًا يَدَّهْنُ بِهِ وَيَسْرُجُ مِنْهُ وَكَوْنِهِ إِذَا مَا يَصْبُغُ فِيهِ الْخَبْزُ أَيْ يَغْمَسُ فِيهِ لِلْإِثْدَامِ وَقرء تَنْبَتُ مِنْ أَنْبَتَ بِمَعْنَى نَبَتَ .

القَمِي قَالَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ وَهُوَ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالطُّورُ الْجَبَلُ وَسَيْنَاءُ الشَّجَرَةُ .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الزَّيْتُ شَجَرَةُ مَبَارَكَةٌ فَاتَّذَمُّوا بِهِ وَادَّهِنُوا .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبْتَ أَقْدَامَكُمْ وَاسْتَقْبَلْتُمْ رِيحَ فَادِفَنُونِي فَهُوَ أَوَّلُ طُورِ سَيْنَاءَ ففعلوا ذلك .

وعن الصادق عليه السلام قد ذكر الغرَى قَالَ وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا وَقُدَّسَ عَلَيْهِ عِيسَى (ع) تَقْدِيسًا وَاتَّخَذَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلًا وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَجَعَلَهُ لِلنَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَسْكَنًا فَوَاللَّهِ مَا سَكَنَ بَعْدَ أَبِيهِ الطَّيِّبِينَ آدَمَ وَنُوحَ أَكْرَمَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢١) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعِبْرَةً تُعْتَبَرُونَ مُحَالَهَا تُسْقِيكُمْ وَقرء بفتح النون مِمَّا

..... ٣٩٨ الجزء الثامن عشر

فِي بُطُونِهَا مِنَ الْإِلْبَانِ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهُورِهَا وَاصْوَافِهَا وَشَعُورِهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ

(٢٢) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِنَّ الْإِبِلَ سَفِينَةَ الْبَرِّ .

(٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَقرء بالجرّ أَقْلًا تَتَّقُونَ أَفَلَا تَخَافُونَ أَنْ يَزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَهُ .

(٢٤) فَقَالَ الْمَلَأُو الْأَشْرَافَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِعَوَامِهِمْ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَطْلُبَ الْفَضْلَ عَلَيْكُمْ وَيَسُودَكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْسِلَ رَسُولًا لَأَنْزَلَ مَلَكًا رَسُولًا مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ أَيْ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ .

(٢٥) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ جَنُونَ وَلَا جِلَّةَ يَقُولُ ذَلِكَ فَتَرَبُّصُوا بِهِ فَاحْتَمِلُوا وَانْتَظَرُوا حَتَّى جِيئَ لَعَلَّهُ يَفِيقُ مِنْ جَنُونِهِ .

(٢٦) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَهْلَاكِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ آيَاتِي .

(٢٧) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا نَحْفِظُكَ أَنْ تَحْطَى فِيهِ أَوْ يَفْسُدَ عَلَيْكَ مَفْسَدٌ وَوَحَيْنَا وَأَمَرْنَا وَتَعْلِيمُنَا كَيْفَ تَصْنَعُ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِنَزُولِ الْعَذَابِ وَفَارَ التَّنُورُ فِي الْجَوَامِعِ رَوَى أَنَّهُ قِيلَ لَنُوحٍ (ع) إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنَ التَّنُورِ فَارْكَبْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ فِي السَّفِينَةِ فَلَمَّا نَبِعَ الْمَاءَ مِنَ التَّنُورِ أَخْبَرْتَهُ امْرَأَتُهُ فَرَكِبَ وَقَدْ سَبَقَ تَعَامُ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ هُودٍ (ع) فَاسْأَلْكَ فِيهَا فَادْخُلْ فِيهَا يَقَالُ سَلْكَ فِيهِ وَسَلْكَ غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ اثْنَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَقرء كل بغير التنوين وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بَأَهْلَاكِهِ وَلَكْفَرِهِ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْدَّعَاءِ بِالْإِنْجَاءِ إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ لَا مُحَالَةَ .

(٢٨) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَقُطِعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٢٩) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا وَقرء بفتح الميم وكسر الزاي مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

سورة المؤمنون آية : ٢٢ - ٣٩ ٣٩٩

في الفقيه قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي اذا نزلت منزلاً
فقل اللهم انزلني منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع شره .

(٣٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ عِبَادَنَا بِهَذِهِ الْآيَاتِ
وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَعْذِبْكُمْ مِنْ أَنْ يَتْلِيَكُمْ
وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَاتِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .

(٣١) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ هُمْ عَادٌ وَثَمُودُ .

(٣٢) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هُوَ هُودٌ وَصَالِحٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

(٣٣) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ
وَأَنعَمْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ .

(٣٤) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ حَيْثُ أَذَلَّكُمْ
أَنفُسَكُمْ .

(٣٥) أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مَجْرَدَةً عَنِ اللَّحْمِ وَالْأَعْيَابِ
أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ .

(٣٦) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَعْدَ لِمَا تُوعَدُونَ اللَّامُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي هَيْتَ لَكَ .

(٣٧) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا إِنْ الْحَيَاةُ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَى يَمُوتُ
بَعْضُنَا وَيُولَدُ بَعْضٌ وَمَا نَحْنُ بِمُبْعُوثِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ .

(٣٨) إِنَّ هُوَ مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فِيمَا يَدْعِيهِ مِنْ أَرْسَالِنَا فِيمَا
يَعِدُنَا مِنَ الْبَعْثِ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ بِمُصَدِّقِينَ .

(٣٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ وَانْتَقِمْ لِي مِنْهُمْ بِمَا كَذَّبُونِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ

أَبَايَ .

٤٠٠ الجزء الثامن عشر

(٤٠) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ عَلَى التَّكْذِيبِ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ .

(٤١) فَأَخَذَتْهُمْ الصَّبْحَةُ بِالْحَقِّ صَبْحَةُ جِبْرِئِيلِ ضَاحٍ عَلَيْهِمْ صَبْحَةُ هَائِلَةٌ تَصَدَّعَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ فَمَاتُوا وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْنَ قَوْمٌ صَالِحٌ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ الْغُثَاءِ الْيَابِسِ الْهَامِدِ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ قِيلَ شَبَّهَهُمْ فِي دِمَارِهِمْ بِغُثَاءِ السَّبِيلِ وَهُوَ حَمِيلَةٌ كَقَوْلِ الْعَرَبِ سَارَ بِهِ الْوَادِي لِمَنْ هَلَكَ قَبْعُدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يَحْتَمِلُ الْأَخْبَارَ وَالْذُّعَاءَ

(٤٢) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ يَعْنِي قَوْمَ صَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ .

(٤٣) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا الْوَقْتُ الَّذِي قَدَّرَ لَهَا وَفِيهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ الْأَجَلَ .

(٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا مُتَوَاتِرِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْوَتْرِ وَهُوَ الْفَرْدُ وَقَرَأَ بِالتَّنْوِينِ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْهَلَاكِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا حِكَايَاتُ تَمَثَّلُ بِهَا قَبْعُدًا لِلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ

(٤٥) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ وَحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ مُلْزِمَةٍ لِلْخَصْمِ .

(٤٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَالْمَتَابَعَةِ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ مُتَكَبِّرِينَ .

(٤٧) فَقَالُوا أَنْتُمْ لَيْسَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ يَعْنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَا خَادِمُونَ مُتَقَادُونَ .

(٤٨) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بِالْغَرَقِ .

(٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ لَعَلَّهُمْ لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَهْتَدُونَ إِلَى الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ .

سورة المؤمنون آية : ٤٠ - ٥٥ ٤٠١

(٥٠) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً بُولَدْتَهَا آيَاهُ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ

وقرء بفتح الراء وجعلنا ماويهما مكاناً مرتفعاً ذاتِ قَرَارٍ منبسطة تصلح للإستقرار
والزراع وَمَعِينٍ ماء طاهر جار على وجه الأرض .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد

الكوفة والمعين الفرات .

(٥١) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله طيب لا يقبل إلا طيب وأنه امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .

(٥٢) وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .

القمي قال على مذهب واحد وقرء وإن بالكسر وبالفتح والتخفيف وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاتَّقُونِ فِي شَقٍّ (١) العصا ومخالفة الكلمة .

(٥٣) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فَتَخْرَبُوا وَافْتَرَقُوا وَجَعَلُوا دِينَهُمْ آدِيَاناً مَتَفَرِّقَةً زُبُرًا

قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة كُلُّ حِزْبٍ مِنَ الْمُتَحِزِّينَ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ
فَرِحُونَ معجبون معتقدون أنهم على الحق .

القمي قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به .

(٥٤) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ فِي جَهَالَتِهِمْ شَبَّهَهَا بِالماء الذي يغمر القامة حَتَّى

جِئِنَ إِلَى أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَمُوتُوا .

(٥٥) أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطِغُّهُمْ بِهِ مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ مَدداً لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ بَيَانٍ

لَمَّا .

(١) إنشغال العصا : تفرق الأمر .

٤٠٢ الجزء الثامن عشر

(٥٦) تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ فِيمَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَآكَرَامُهُمْ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ .

في المجمع عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا اقتربت عليه شيئاً من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال ان ذلك فتنة لهم .

(٥٧) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ حَذَرُونَ

(٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ .

(٥٩) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ شَرْكاً جَلِيّاً وَلَا خَفِيّاً .

(٦٠) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا قِيلَ يَعطُونَ مَا اعطوه من الصدقات .

والقمي قال من العبادة والطاعة ويؤيده قراءة يأتون ما آتوا في الشواذ وما يأتي من الروايات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال مم اشفاقهم ورجائهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام وقلوبهم وجلة معناه خائفة ان لا يقبل منهم قال :

وفي رواية اخرى يؤتى ما اتى وهو خائف راج .

وفي المحاسن عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون أنهم يثابون عليه .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال ان استطعت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان

سورة المؤمنون آية : ٥٦ - ٦٣ ٤٠٣

لَا يَشْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ
ثُمَّ قَالَ قَالَ أَبِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ
يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ خَيْرًا وَرَجُلٌ يَتَذَارَكُ السَّيِّئَةَ بِالتَّوْبَةِ وَأَتَى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَاللَّهُ لَوْ سَجَدَ حَتَّى
يَنْقُطَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَرَجَا
الثَّوَابَ فِينَا وَرَضِيَ بِقُوَّتِهِ نَصَفَ مَدَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَمَا أَكْنَ رَأْسَهُ وَهُمْ وَاللَّهُ
فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَدَوَّا أَنَّهُ حَظَّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ثُمَّ قَالَ مَا الَّذِي آتَوْا
وَاللَّهُ الطَّاعَةَ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ لَيْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفُ شَيْءٍ وَلَكِنْهُمْ
خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقْصَرِينَ فِي مَحَبَّتِنَا وَطَاعَتِنَا .

(٦١) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يُرِيدُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرِّغْبَةِ فَيَبَادِرُونَ
بِهَا وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

القَمِّي عن الباقر عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه
احد .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

(٦٢) وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا دُونَ طَاعَتِهَا يُرِيدُ بِهِ التَّحْرِيفُ عَلَى مَا وَصَفَ
بِهِ الصَّالِحُونَ وَتَسْهِيلُهُ عَلَى النُّفُوسِ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ هُوَ صَحِيفَةُ الْأَعْمَالِ يَنْطَقُ بِالْحَقِّ
بِالصَّدَقِ لَا يَوْجَدُ فِيهِ مَا يَخَالِفُ ۖ أَقْعَ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ .

فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ يَكْتُبُ عَلَى
غُلَمَانِهِ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ دَعَاهُمْ ثُمَّ أَظْهَرَ الْكِتَابَ وَقَالَ يَا فُلَانُ فَعَلْتَ كَذَا
وَكَذَا وَلَمْ أَؤْذِبْكَ فَيَقْرَءُونَ أَجْمَعُ فَيَقْرَأُونَ وَسَطَهُمْ وَيَقُولُ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ وَقُولُوا يَا عَلِيُّ
ابْنِ الْحُسَيْنِ رَبِّكَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ كَمَا أَحْصَيْتَ عَلَيْنَا وَلَدَيْهِ كِتَابٌ يَنْطَقُ
بِالْحَقِّ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَادْكُرْ ذَلِكَ مَقَامَكَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ الَّذِي لَا
يُظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَاعْفُ وَاصْفَحْ يَعْفُ عَنْكَ الْمَلِكُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُجِيبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ وَيُنَاقِصَ مِنْ ثَوَابِكُمْ

(٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْكَفَرَةِ فِي غَمَرَةٍ فِي غَمَلَةٍ غَامِرَةٌ لَهَا مِنْ هَذَا قِيلَ مِنْ

٤٠٤ الجزء الثامن عشر
الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة .

والقَمِي يعني من القرآن وَلَهُمْ أَهْمَالٌ خَبِيثَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ سِوَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ هُمْ لَهَا غَامِلُونَ معادون فعلها .

(٦٤) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ مَتْنَعِيهِمُ الْقَمِيَّ يَعْنِي كِبَرَاتِهِمْ بِالْعَذَابِ فِي الْجَوَامِعِ هُوَ قَتْلُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْجُوعِ حِينَ دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضِرِّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ (ع) فَابْتَلَاهُمْ بِالْفَحْطِ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيْفَ وَالْكِلَابَ وَالْعِظَامَ الْمُحْتَرَقَةَ وَالْقَذِرَ وَالْأَوْلَادَ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ فَاجْتَا الصَّارِخَ بِالِاسْتِغَاثَةِ .

(٦٥) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ .

(٦٦) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُتِّمْتُ عَلَى أَهْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقري .

(٦٧) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ قِيلَ أَيُّ الْقُرْآنِ بِتَضْمِينِ الْاسْتِكْبَارِ مَعْنَى التَّكْذِيبِ وَقِيلَ أَيُّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَشَهْرَةِ اسْتِكْبَارِهِمْ وَافْتِخَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَوَّامُهُ اغْنَتْ عَنْ سَبْقِ ذِكْرِهِ سَائِرَ أَيُّ يَسْمُرُونَ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ وَالطَّمَنُ فِيهِ قِيلَ كَانُوا يَقْصُونَ بِاللَّيْلِ فِي مَجَالِسِهِمْ حَوْلَ الْبَيْتِ تَهْجُرُونَ أَمَّا مِنَ الْهَجْرِ بِمَعْنَى الْقَطِيعَةِ أَوْ الْهَذْيَانِ أَيُّ تُعْرَضُونَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ تَهْذُونَ فِي شَأْنِهِ أَوْ مِنَ الْهَجْرِ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْفَحْشِ وَقَرَأَ بِضَمِّ التَّاءِ .

(٦٨) أَفَلَمْ يَذَبُّوا الْقَوْلَ أَيُّ الْقُرْآنَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ بِاعْجَازِ لَفْظِهِ وَوَضُوحِ مَدْلُولِهِ أَمْ جَاءَتْهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرُّسُولِ وَالْكِتَابِ وَفِي الْجَوَامِعِ حَيْثُ خَافُوا اللَّهَ فَأَمَّنُوا بِهِ وَاطَاعُوهُ قَالَ وَأَبَاؤُهُمْ إِسْمَاعِيلُ وَاعْقَابُهُ .

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَسْبُوا مُضِرَّ وَلَا رِبِيعَةَ فَانَهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ وَلَا تَسْبُوا الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ وَلَا اسْدَ بْنَ خَزِيمَةَ وَلَا تَمِيمَ بْنَ مَرْةٍ فَانَهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي أَنْ تَبْعًا كَانَ مُسْلِمًا .

(٦٩) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رُسُولَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ وَكَمَالِ الْعِلْمِ مَعَ

سورة المؤمنون آية : ٦٤ - ٧٤ ٤٠٥

عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهُمْ لَهُ مُتَكِرُونَ

(٧٠) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فَلَا يِيَالُونَ بِقَوْلِهِ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَرْجَحُهُمْ عَقْلًا وَابْتِهَامٌ نَظَرًا بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لِأَنَّهُ يَخَالِفُ شَهَوَاتِهِمْ وَاهْوَاتِهِمْ فَلِذَلِكَ انْكُرُوهُ قِيلَ أَلَمَّا قَيَّدَ الْحَكَمَ بِالْأَكْثَرِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ الْإِيمَانَ اسْتِنْكَافًا مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ أَوْ لِقَلَّةِ فَطَنَتِهِ وَعَدَمِ فِكْرَتِهِ لَا لِكِرَاهَةِ الْحَقِّ .

(٧١) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَذَهَبَ مَا قَامَ بِهِ الْعَالَمُ فَلَا يَبْقَى .

القَمِي قَالَ الْحَقُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَامِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَسَادُ السَّمَاءِ إِذَا لَمْ تَمُطَرْ وَفَسَادُ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ تَنْبِتْ وَفَسَادُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ بِالْكِتَابِ الَّذِي هُوَ ذِكْرُهُمْ أَيْ وَعَظُهُمْ أَوْ صِيَّتُهُمْ وَفَخَرَهُمْ أَوْ الذِّكْرَ الَّذِي تَمَنُّوهُ بِقَوْلِهِمْ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ

(٧٢) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا أَجْرًا عَلَى آدَاءِ الرِّسَالَةِ فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ فَاجِرُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَفِيهِ خَيْرٌ لِسَعْتِهِ أَوْ دَوَامِهِ فَفِيهِ مَنْدُوحَةٌ لَكَ عَنْ عَطَائِهِمْ وَالْخَرْجُ بَأْزَاءِ الدَّخْلِ وَالْخَرَجُ غَالِبٌ فِي الضَّرِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ فَفِيهِ أَشْعَارُ بِالْكَثْرَةِ وَاللَّزُومُ وَقَرُّ الْخَرْجِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَبِالْخَرَجِ فِيهِمَا .

القَمِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَأَجْرُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ تَقْرِيرٌ لَخَيْرِيَّةِ خَرَجِهِ .

(٧٣) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القَمِي قَالَ إِلَى وِلَايَةِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٧٤) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصُّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ لِعَادِلُونَ عَنْهُ فَإِنَّ خَوْفَ الْآخِرَةِ أَقْوَى الْبَوَاعِثِ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ طَرِيقِهِ

القَمِي قَالَ عَنِ الْإِمَامِ لِحَاقُونَ .

٤٠٦ الجزء الثامن عشر

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون (٧٥) وَلَوْ رَجِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ يَعْنِي الْقَحْطَ لِلْجُودِ لَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ أَفْرَاطِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِسْتِكْبَارِ عَنِ الْحَقِّ وَعَدَاوَةِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ يَغْمَهُونَ عَنِ الْهُدَى .

روي أنهم قحطوا حتى اكلوا العلهر فجاء ابوسفیان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع .

(٧٦) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ قِيلَ يَعْنِي الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرَ .

والقمة هو الجوع والخوف والقتل فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية قال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة .

(٧٧) حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

في المجمع عنه عليه السلام وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ع) فجاءوا حتى اكلوا العلهر وهو الوبر بالدم .

وعن الباقر عليه السلام هو في الرجعة إذا هم فيه مبلسون متحIRON آيسون من كل خير حتى جاءك اغناهم يستعطفك .

(١) العلهر : بالكسر الفراد الضخم وطعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة .

سورة المؤمنون آية : ٧٥ - ٨٧ ٤٠٧

(٧٨) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ لَتَحْسُوا بِهِمَا مَا نَصَبَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَفْئِدَةُ لَتَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَتَسْتَدْلُوا بِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ تَشْكُرُونَهَا شُكْرًا قَلِيلًا لَأَنَّ الْعَمْدَةَ فِي شُكْرِهَا اسْتَعْمَالُهَا فِيمَا خَلَقَتْ لِأَجْلِهَا وَالْإِذْعَانِ لِمَنْعِهَا مِنْ غَيْرِ اشْرَاكِ .

(٧٩) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلَقَكُمْ وَبَثَّكُمْ فِيهَا بِالتَّنَاسُلِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ تَجْمَعُونَ بَعْدَ تَفَرُّقَتِكُمْ .

(٨٠) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ أَنَّ الْكُلَّ مِنَّا وَإِنْ قَدَرْنَا نَعْمَ كُلَّ شَيْءٍ

(٨١) بَلْ قَالُوا كَفَّارُ مَكَّةَ بِمِثْلِ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ

(٨٢) قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ اسْتِبْعَادًا وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا تُرَابًا فَخَلَقُوا .

(٨٣) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ إِلَّا كَاذِبِيهِمُ الَّتِي كَتَبُوهَا جَمَعَ اسْطُورُ لِأَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا يَتْلُو بِهِ كَالْأَعَاجِيبِ وَالْأَصْحَاحِيكِ وَقِيلَ جَمَعَ اسْطَارُ جَمَعَ سَطَرَ .

(٨٤) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٨٥) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لَأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ اضْطَرَّ لَهُمْ بِأَدْنَى نَظَرٍ بِأَنَّهُ خَالَقُهَا قُلْ بَعْدَ مَا قَالُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ فَطَرَ الْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا ابْتِدَاءً قَدَرُ عَلَى إِيجَادِهَا ثَانِيًا وَإِنَّ بَدْءَ الْخَلْقِ لَيْسَ بِأَهْوَنَ مِنْ أَعَادَتِهِ .

(٨٦) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَإِنَّهَا اعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

(٨٧) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فَيُوقَرُ بِغَيْرِ لَامٍ فِيهِ وَفِيمَا بَعْدَهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ لِقَطْعِ السُّؤَالِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ فَلَا تَشْرِكُوا بِهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا تَنْكُرُوا قُدْرَتَهُ عَلَى بَعْضِ مَقْدُورَاتِهِ .

٤٠٨ الجزء الثامن عشر

(٨٨) قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الْمَلِكُ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ وَهُوَ يُجِيرُ بَغِيثَ مَنْ يَشَاءُ وَيَحْرُسُهُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَفْثُ أَحَدٌ وَلَا يَحْرُسُ وَتَعْدِيتهُ بَعْلَى التَّضْمِينِ مَعْنَى النِّصْرَةِ إِنَّ كُتْمَ تَعْلُمُونَ

(٨٩) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْعِرُونَ فَمَنْ أَيْنَ تَخْذَعُونَ فَتَصْرِفُونَ مِنَ الرُّشْدِ مَعَ ظُهُورِ الْأَمْرِ وَتَظَاهَرِ الْأَدَلَّةِ .

(٩٠) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْوَعْدِ بِالنُّشُورِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حَيْثُ أَنْكَرُوا ذَلِكَ

(٩١) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ لَتَقْدَسَهُ عَنْ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يَسَاهِمُهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَاسْتَبَدَّ بِهِ وَامْتَاَزَ مَلِكُهُ عَنْ مَلِكٍ آخَرَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَمَا هُوَ حَالُ مَلُوكِ الدُّنْيَا فَهَذَا التَّدْبِيرُ الْمَحْكَمُ وَاتِّصَالُهُ وَقَوَامُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ يَدُلُّ عَلَى صَانِعٍ وَاحِدٍ مُبْتَدِعِ الْإِلَهِ عَمَّا يَصِفُونُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ .

(٩٢) غَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَقَرِّ بِالرَّفْعِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

فِي الْمَعْنَايِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَيْبُ مَا لَمْ يَكُنْ وَالشَّهَادَةُ مَا قَدْ كَانَ .

(٩٣) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي أَنِ كَانَ لَا بَدَّ مِنْهُ أَنْ تُرِينِي فَإِنَّ مَا وَالنُّونَ لِلتَّائِيدِ مَا يُؤْعَدُونَ

(٩٤) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَرِيناً لَهُمْ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ وَهُوَ بَمَنْ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَإِيمَ اللَّهِ لَثْنٍ فَعَلِمْتُمُوهَا لَتَعْرِفَنِي فِي كِتَابَةِ يَضَارِبُونَكُمْ قَالَ الرَّاوي فَمَرَّ مِنْ خَلْفِهِ مَنْكِبُهُ الْأَيْسَرُ فَالْتَفَتَ فَقَالَ أَوْ عَلَيَّ فَتَزَلَّتْ .

أَقُولُ : وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَا رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَخْتَصَرِ بَصَائِرِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ خَطَبْنَا يَوْمَ الْفَتْحِ أَيُّهَا النَّاسُ لَأَعْرِفَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كَفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَلَثْنٍ فَعَلِمْتُمْ

سورة المؤمن آية : ٨٨ - ١٠٠ ٤٠٩
 اضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له اوعلي
 اوعلي .

وفي رواية ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال فنزل عليه جبرئيل فقال
 يا محمد ان شاء الله اويكون ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله
 اويكون ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحدة لك واثنان لعلي
 عليه السلام وموعدكم السلام قال ابان جعلت فداك واين السلام فقال يا ابان السلام
 من ظهر الكوفة .

أقول : وذلك انما يكون في الرجعة .

(٩٥) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُّهُمْ لِقَادِرُونَ يعني الرجعة .

(٩٦) إِذْفَعْ بِأُتَيْ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ وهي الصَّفْح عنها والاحسان في مقابلتها
 وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام التي هي احسن التقية نحنُ اعْلَمُ بِمَا
 يَصِفُونَ بما يصفونك به . مركز تحقيق كتاب علوم

(٩٧) وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وسوسهم واصل الهمز
 النخس .

القمي قال ما يقع في قلبك جاء من وسوسة الشياطين .

(٩٨) وَأَعُوذْ بِكَ رَبِّ أَنْ يُخْضِرُونِ وَيَحْمُوا حَوْلِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ

(٩٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ مَتَلَقَ بِیَصْفُونَ وما بينهما اعتراض قال
 تحسراً على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الأمر رَبِّ ارْجِعُونِي
 رَدِّونِي الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب كقوله أَلَا فَارْحَمُونِي يا إله محمد فان لم
 اكن اهل فانت له اهل .

(١٠٠) لَعَلِّي أَهْمَلُ ضَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ

٤١٠ الجزء الثامن عشر

القَمِّي نزلت في مانع الزكاة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سئل الرجعة عند الموت وهو قوله تعالى رَبُّ ارْجَعُونِ لَعَلِّي اعمل صالحاً فيما تركت كَلَّا رَدَع عَنْ طَلَبِ الرَّجْعَةِ واستبعاد لها إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا لتسلط الحسرة عليه وَمِنْ وَرَائِهِمْ امامهم بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ .

القَمِّي قال البرزخ امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اخاف عليكم الا البرزخ وأما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له اني سمعتك وانت تقول كل شيعة في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قيل ان الذنوب كثيرة كبار فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع او وصي النبي صلى الله عليه وآله ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة .

وفي الخصال عن السجاد عليه السلام أنه تلا هذه الآية وقال هو القبر وان لهم فيها معيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار .

(١٠١) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ لقيام الساعة فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ تنفعهم بالتعاطف والتراحم او يفتخرون بها وذلك من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبه وبنيه يَوْمَئِذٍ كما هو اليوم .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي وَلَا يَتَسَاءَلُونَ وَلَا يَسْتَلْ بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لَأَنَّ هَذَا عند النفخة وذلك عند المحاسبة .

والقَمِّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا يتقدم يوم القيامة احد الا بالاعمال .

سورة المؤمنون آية : ١٠١ - ١٠٨ ٤١١

وفي المناقب عن السجاد عليه السلام فيها والله لا ينفعك غدا إلا مقدمة تقدمها من عمل صالح .

(١٠٢) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ مِيزَانُهُ موزونات عقايدہ واعمالہ .

القَمِي قَالَ بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

(١٠٣) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ .

أقول : قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

(١٠٤) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ تحرقها .

القَمِي قَالَ تَلْهَبُ عَلَيْهِمْ فَتَحْرِقُهُمْ قِيلَ اللَّفْحُ كَالنَّفْحِ الْآ أَنَّهُ أَشَدُّ تَأْثِيرًا مِنَ النَّفْحِ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُحُونِ مِنْ شِدَّةِ الْإِحْتِرَاقِ وَالْكُلُوحُ تَقْلُصُ الشَّفَتَيْنِ عَنِ الْإِسْنَانِ .

القَمِي أَي مَفْتُوحِي الْفَمِ مَتَرَبِّدِي الْوُجُوهَ .

(١٠٥) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَي يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَأْنِيًا وَتَذْكِيرًا .

(١٠٦) قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا مِيقَاتُنَا مِلْكَتْنَا بِحَيْثُ ضَارَتْ أَحْوَالُنَا مُؤَدِّيَةِ إِلَى سَوْءِ الْعَاقِبَةِ وَقَرَأَ شِقَاؤُنَا بِالْأَلْفِ وَقَتَحَ الشَّيْنِ .

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُوا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ عَنِ الْحَقِّ .

(١٠٧) رَبُّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا مِنَ النَّارِ فَإِنْ عُذْنَا إِلَى التَّكْذِيبِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ لَأَنْفُسِنَا .

(١٠٨) قَالَ أَحْسَنُوا فِيهَا اسْكُتُوا سَكُوتَ هَوَانٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَقَامِ سَوَالٍ مِنْ خَسَنَاتِ الْكَلْبِ إِذَا زَجَرْتَهُ فَانْزَجِرْ وَلَا تُكَلِّمُونِ

٤١٢ الجزء الثامن عشر

الْقَمِي بِلَغْنِي وَاللّٰهُ اَعْلَمُ اَنَّهُمْ تَدَاكَّرُوا بِحُضْرِهِمْ عَلَى بَعْضِ سَبْعِينَ عَامًا حَتَّى اَنْتَهَوْا
اِلَى قَعْرِ جَهَنَّمَ .

(١٠٩) اِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ حِجَابِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ

(١١٠) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا هَزُوا اُقْرء بِضَمِّ السِّينِ حَتَّى اَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي مِنْ
فِرطٍ تَشَاغِلُكُمْ بِالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ فَلَمْ تَخَافُونِي فِيْ اَوْلِيَائِي وَكُتِّمْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحِكُونَ
اِسْتِهْزَاءً بِهِمْ .

(١١١) اِنِّيْ جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا عَلَى اِذَاكُم اَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ
مُخْصَصُونَ بِالْفَوْزِ بِمِرَادَاتِهِمْ وَقُرء بِكسْرِ الهمزة .

(١١٢) قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَوِ الْمَلِكُ الْمَأْمُورُ بِسْؤَالِهِمْ وَقُرء قُلْ عَلَى الْاَمْرِ
لِلْمَلِكِ كَمْ لَيْتُمْ فِي الْاَرْضِ اَحْيَاءٌ وَاَمْوَاتٌ فِي الْقُبُورِ هَذِهِ سَيِّئِينَ

(١١٣) قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ اِسْتِقْصَارَ لِمَدَّةِ لَبْثِهِمْ فِيهَا فَاَسْتَلِ الْعَاقِبِينَ
الْقَمِي قَالَ سَلِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُونَ عَلَيْنَا الْاَيَّامَ وَيَكْتُبُونَ سَاعَاتِنَا وَاَعْمَالِنَا
الَّتِيْ اَكْتَسَبْنَاهَا فِيهَا .

(١١٤) قَالَ وَقُرء قُلْ اِنْ لَيْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ اَنَّكُمْ كُتِّمْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١١٥) اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا تَوْبِيْخٌ لَهُمْ عَلَى تَغَافُلِهِمْ اَي لَمْ نَخْلُقْكُمْ
تَلَهِيًا بِكُمْ وَاَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِتُعْبَدَكُمْ وَنَجَازِيَكُمْ عَلَى اَعْمَالِكُمْ وَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَى الْبَعْثِ
وَلَا تُكْفَرُ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ وَقُرء بفتح التاء وكسر الجيم .

فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثًا وَلَمْ
يَتْرِكْهُمْ سُدًى بَلْ خَلَقَهُمْ لِاِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَلِيَكْلَفَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ
وَمَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنَفْعَةٌ وَلَا لِيُدْفَعَ بِهِمْ مُضَرَّةٌ بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ وَيُوصِلَهُمْ اِلَى
نَعِيمِهِ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهُ قِيلَ لَهْ خَلَقْنَا لِلْفَنَاءِ فَقَالَ مَهْ خَلَقْنَا لِلْبَقَاءِ وَكَيْفَ وَجَّهَتْ لَا

سورة المؤمنون آية ١٠٩ - ١١٨ ٤١٣
تبيد وناره لا تخمد ولكن انما نتحول من دار الى دار .

(١١٦) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.

(١١٧) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنِ الْبَاطِلُ لَا بُرْهَانَ بِهِ تَبَى
بذلك على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دلّ الدليل على خلافه فَأَتَمَّا
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فَهُوَ مُجَازِيهِ مَقْدَارُ مَا يَسْتَحِقُّهُ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ بدء السورة بتقرير
فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين .

(١١٨) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة
المؤمنين ختم الله له بالسعادة واذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في
الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحق محمد وآله صلوات
الله عليه وآله .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

سورة النور

مدنية بلا خلاف عدد آياتها أربع وستون آية عراقي شامي آيتان حجازي
اختلافها آيتان بالغدو والأصايل ويذهب بالأبصار كلاهما عراقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَفَرَضْنَا مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَقُرْءَ بِالتَّشْدِيدِ
نَزَّلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَضْجَاتِ الدَّلَالَةِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَقُونَ الْمُحَارِمَ .

(٢) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ الْقَمِي هِيَ نَاسِخَةٌ
لِقَوْلِهِ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمُ الْآيَةُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث سورة النور انزلت بعد سورة
النساء وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل في سورة النساء واللّاتي يأتين الفاحشة من
نساءكن الى قوله لهن سبيلا السبيل الذي قال الله عز وجل سورة انزلناها الى قوله من
المؤمنين

وفيه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام الحرّ والحرّة اذا زنيا جلد كلّ واحد
منهما مائة جلدة فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم .

وعنه عليه السلام الرجم في القرآن قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتّة فأنهما قضيا الشهوة ، القمي : وكانت آية الرجم نزلت في
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة فأنهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله
عليم حكيم .

وفيهما وفي رواية في الشيخ والشيخة الجلدة ثم الرجم وفي اخرى في المحصن
والمحصنة ايضا كذلك وفي البكر والبكرة جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما وهما
اللذان قد املكا ولم يدخل بها

سورة النور آية : ١ - ٢ ٤١٥

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه سئل عن المحصن فقال الذي يزني وعنده ما يغنيه .

وفيهما عن الباقر عليه السلام من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن .

وعن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن الجارية اتحصن قال نعم إنما هو على وجه الاستغناء قيل المتعة قال لا إنما ذاك على الشيء الدائم .

وعن الصادق عليه السلام لا يرجم الرجل ولا المرأة حتى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والايلاج والادخال كالميل في المكحلة .

أقول: ويأتي العلة في اعتبار الأربعة شهداء ان شاء الله وعن الاصبغ بن نباتة ان عمر اتى بخمسة نفر اخذوا في الزنا فأمر ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت الحد عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الآخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزّره فتخبر عمر وتعجب الناس من فعله فقال له عمر يا ابا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة قمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الآخر فقال امير المؤمنين عليه السلام اما الأول فكان ذمياً فخرج عن ذمته ولم يكن له حدّ الا السيف واما الثاني فرجل محصن كان حدّه الرجم واما الثالث فغير محصن حدّه الجلد واما الرابع فعبد ضربناه نصف الحد واما الخامس فمجنون مغلوب على عقله .

والقمي مثله الا انه قال ستة نفر قال واطلق السادس ثم قال واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزّرناه وادّبناه واما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف .

وفيهما عن الباقر عليه السلام قال يضرب الرجل الحد قائماً والمرأة قاعدة ويضرب كلّ عضو ويترك الرأس والمذاكير .

وعن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن الزاني كيف يجلد قال اشدّ الجلد فليل فوق الثياب فقال لا بل يجرد .

٤١٦ الجزء الثامن عشر

أقول : وباقي الاحكام يطلب من الوافي وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ رَحْمَةٍ وقرء بفتح
الهمزة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه .

وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال في اقامة الحدود إن كُتِّمَ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فإن الإيمان يقتضى الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة
احكامه وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القمي عن الباقر عليه السلام قال وليشهد عذابهما يقول ضربهما طائفة من
المؤمنين يجمع لهما الناس اذا جلدوا .

وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطائفة واحد .

وفي الغوالي عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هي الواحدة .

وفي الجوامع عنه عليه السلام ان اقلها رجل واحد .

(٣) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ
وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ تحقيق كافي علوم

القمي هو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات
المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن قال ونزلت هذه الآية في نساء
مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وخثيمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وآله فحرم الله نكاحهن وجرت بعدهن في النساء من امثالهن .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه مثل عن هذه الآية فقال هن نساء
مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به والناس اليوم بتلك المنزلة
فمن أقيم عليه حد الزنا او شهر بالزنا لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة .

وعنه عليه السلام انما ذلك في الجهر ثم قال لو ان انسانا زنى ثم تاب تزوج
حيث شاء .

وعن الباقر عليه السلام هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله

سورة النور آية : ٣ - ٤ ٤١٧

عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئاً من ذلك او اقيم عليه الحد فلا تزوجه حتى تعرف توبته .

وعنه عليه السلام في حديث انها نزلت بالمدينة قال فلم يسم الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فإنه اذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص .

(٤) وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ يَقْذِفُوهُنَّ بِالزَّانَا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً لَا فَرْقَ فِي الطَّرْفَيْنِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى .

ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

وعن الباقر عليه السلام في امرأة قذفت رجلاً قال تجلد ثمانين جلدة وأما اذا كان احدهما غلاماً او جارية او مجنوناً لم يحد كما ورد به الاخبار عنهم عليهم السلام .

وفيهما عن الصادق عليه السلام قال اذا قذف العبد الحر جلد ثمانين قال وهذا من حقوق الناس .

وعنه عليه السلام لو اتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه إلا خيراً لضربته الحد حد الحر إلا سوطاً وعنه عليه السلام من افترى على مملوك عزراً لحرمة الاسلام .

وعنه عليه السلام في الحر يفترى على المملوك قال يس . فان كان أمه حرة جلد الحد .

وعنه عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام ان الفرية ثلاث يعني ثلاث وجوه اذا رمى الرجل الرجل بالزنى واذا قال أمه زانية واذا دعى لغير ابيه فذلك فيه حد ثمانون .

٤١٨ الجزء الثامن عشر
وعنه عليه السلام في رجل قال لرجل يابن الفاعلة يعني الزنا فقال ان كانت امه حية شاهدة ثم جاءت تطلب حقها ضرب ثمانين جلدة وان كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقها وان كانت قد ماتت ولم يعلم منها الا خيراً ضرب المفترى عليها الحد ثمانين جلدة .

وعنه عليه السلام قال اذا قذف الرجل الرجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرجال قال يجلد حد القاذف ثمانين جلدة .

وعنه عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقول اذا قال الرجل للرجل يا معفوج ويا منكوحاً في دبره فان عليه الحد حد القاذف .

أقول: العفج بالمهملة والفاء والجيم الجماع .

وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال ان اتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً وان اتوا به متفرقين ضرب لكل واحد منهم حدّاً .

وعن الباقر عليه السلام في الرجل يقذف القوم جميعاً بكلمة واحدة قال اذا لم يسمهم فانما عليه حد واحد وان سمي فعليه لكل رجل حد .

وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا ينزع شيء من ثياب القاذف الا الرداء .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزاني اشد ضرباً من شارب الخمر وشارب الخمر اشد ضرباً من القاذف والقاذف اشد ضرباً من التعزير .

وعن الكاظم عليه السلام يجلد المفترى ضرباً بين الضربين يضرب جسده كله ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات الآية قال فبراه الله ما كان مقيماً على الفرية من ان يسمى بالايمان قال الله عز وجل أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون وجعله الله منافقاً فقال الله ان المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء ابليس قال إلا ابليس كان من الجن ففسق

سورة النور آية : ٥ - ٩ ٤١٩

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَجَعَلَهُ مَلْعُونًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مَوْءِنٍ أَنْمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا .

(٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القمي عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا يقبل له شهادة ابداً الا بعد التوبة او يكذب نفسه وان شهد ثلاثة وابي واحد يجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها اربع مرات .

وفي الكافي والتهذيب انه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته .

وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حداً ثم يتوب ولا يعلم منه الا خيراً تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه وبين الله ولا تقبل شهادته ابداً فقال بشئ ما قالوا كان ابي يقول اذا تاب ولم يعلم منه الا خيراً اجازت شهادته .

(٦) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ وَقَرَأَ بِاللَّهِ لَعْنِ الصَّادِقِينَ أَيِّ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزَّنا .

(٧) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ بِتَخْفِيفٍ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِي الرمي .

(٨) وَيَذَرُهُ وَيُدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ الرَّجْمَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ .

(٩) وَالْخَامِسَةُ وَقَرَأَ بِالنَّصْبِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي

٤٢٠ الجزء الثامن عشر

ذلك وقرء بتخفيف أن وكسر الضاد .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هو القاذف الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها جلد الحد وردت اليه امرأته وإن أبى إلا أن يمضي فليشهد عليها أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين وإن أرادت أن تدرء عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فإن لم تفعل رجمت وإن فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له إلى يوم القيامة قيل أرايت أن فرق بينهما ولها ولد فمات قال ترثه أمه وإن ماتت أمه ورثه أخواله ومن قال أنه ولد زنا جلد الحد قيل يرثه إليه الولد إذا أقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث الابن ويرثه الابن .

وعنه عليه السلام أن رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أرايت لو أن رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلى بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتني بامرأتك فإن الله قد أنزل الحكم فيك وفيها قال فاحضرها زوجها فأوقفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزوج اشهد أربع شهادات بالله أنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له أتق الله فإن لعنة الله شديدة ثم قال له اشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشهد ثم أمر به فتنحى ثم قال للمرأة اشهدي أربع شهادات بالله أن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها فقال لها اتقي الله فإن غضب الله شديد ثم قال لها اشهدي الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح أبداً بعد ما تلاعتما .

والقَمِي أنها نزلت في اللعان وكان سبب ذلك أنه لما رجع رسول الله صلى الله

سورة النور آية : ٩ ٤٢١

عليه وآله من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الانصار فقال يا رسول الله ان امرأتي زنى بها شريك بن سمحا وهي منه حامل فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاد عليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات فدخل رسول الله (ص) منزله فنزل عليه آية اللعان وخرج رسول الله وصلى بالناس العصر وقال لعويمر ابنتي بأهلك فقد انزل الله فيكما قرأنا فجاء اليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدم الى المنبر والتعنا فقال كيف اصنع فقال تقدم وقل اشهد بالله اني اذا لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدم وقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعداها فاعادها ثم قال اعداها فاعادها حتى فعل ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اللعنة موجبة ان كنت كاذباً ثم قال له تنح فتتحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد والّا قمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشي فتقدمت الى المنبر وقالت اشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله اعيدتها فاعادتها حتى اعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله اني نَفْسُكَ في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك انها موجبة لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك ابداً قال يا رسول الله فمالي الذي اعطيتها قال ان كنت كاذباً فهو ابعد لك منه وان كنت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين جعد قطع فهو للامر السيء وان جاءت به اشهل واصهب فهو لأبيه فيقال انها جاءت به على الامر السيء فهذه لا تحل لزوجها وان جاءت بولد لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وان لم يكن له ام فلا خواله وان قذفه احد جلد حد القاذف .

٤٢٢ الجزء الثامن عشر

وفي العوالي روي أن هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن السمحا فقال النبي صلى الله عليه وآله البيّنة والآ حد في ظهرك فقال يا رسول الله يجد احدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البيّنة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البيّنة والآ حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق أنني لصادق وسينزل الله ما يرىء ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمُ الْآيَةُ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجلها رجلاً يزني بها .

وعن الباقر عليه السلام يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاء ويبدأ بالرجل ثم المرأة .

وفي رواية ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره .

وعن الصادق عليه السلام في رجل اوقفه الإمام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل ان يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف ولا يفرق بينه وبين امرأته .

وعن الجواد عليه السلام أنه قيل له كيف صار اذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قذفها غيره اب او اخ او ولد او قريب جلد الحد وقيم البيّنة على ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك فقال ان الزوج اذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته اربع شهادات بالله واذا قال أنه لم يره قيل له اقم البيّنة على ما قلت والآ كان بمنزلة غيره وذلك ان الله جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار فجاز له ان يقول رأيت ولو قال غيره رأيت قيل له وما ادخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك انت متهم فلا بد ان يقام عليك الحد الذي اوجبه الله عليك قال وإنما صارت شهادة الزوج اربع شهادات لمكان الاربعة شهداء مكان كل شاهد يمين .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام أنه سئل لم يجعل في الزنا اربعة شهود

سورة النور آية ١٠ - ٤٢٣
وفي القتل شاهدان فقال ان الله عز وجل حل لكم المتعة وعلم انها ستنكر عليكم
فجعل الاربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لآتى عليكم وقلما يجتمع اربع شهادة
بامر واحد .

وفي رواية اخرى قال عليه السلام الزنا فيه حدان ولا يجوز ان يشهد كل اثنين
على واحد لأن الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحد والقتل انما يقام الحد على القاتل
ويدفع عن المقتول .

(١٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ لَفُضِّحَكُمْ
وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه .

(١١) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ أَبْلَغَ مَا يَكُونُ مِنَ الْكُذْبِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ جَمَاعَةٌ
مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ اسْتِيفَ وَالْهَاءُ لِلْإِفْكِ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لَا كِتَابَكُمْ بِهِ
الثواب العظيم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى
كبره معظمه منهم من الخائضين له عذاب عظيم

في الجوامع وكان سبب الإفك ان عايشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق
وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظناً منهم
انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش
فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبه وهو يسوقه حتى اتى
الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة .

قال كذا رواه الزهري عن عايشة .

والقمي روت العامة انها نزلت في عايشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق
من خزاعة .

واما الخاصة فانهم رواوا انها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة .

ثم روي عن الباقر عليه السلام قال لما هلك ابراهيم ابن رسول الله صلى الله
عليه وآله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حزناً شديداً فقالت له عايشة ما

٤٢٤ الجزء الثامن عشر

الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط فضرب على باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علي على الحائط ونزل الى البستان واتبعه وولى جريح مدبراً فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله اذا بعثني في الامر اكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر امضي على ذلك ام اثبت قال لا بل تثبت قال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذي صرف عنا سوء اهل البيت وهذه الرواية اوردها القمي بعبارة اخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّنُوا اَوْزَادَ فَاتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ يَا جَرِيحُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اِنَّ الْقَبْطَ يَحْبُونَ حَشْمَهُمْ وَمَنْ يَدْخُلُ اِلَى اَهَالِيهِمْ وَالْقَبْطِيُّونَ لَا يَأْنِسُونَ اِلَّا بِالْقَبْطِيِّينَ فَبَعَثَنِي اَبُوها لَادْخُلُ اِلَيْهَا وَاَخْدَمَهَا وَاَوْنَسَهَا . تحقيق كافي في علوم الحديث

أقول : ان صح هذا الخبر فلعله انما بعث علياً الى جريح ليظهر الحق ويصرف سوء وكان قد علم انه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عايشة .

يدل على هذا ما رواه القمي في سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام انه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه اولم يعلم وانما دفع الله عن القبطي بتثبيت علي عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

(١٢) لَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ كما يقول المستيقن المطلع على الحال وانما عدل فيه من الخطاب الى

سورة النور آية : ١٢ - ١٩ ٤٢٥

الغيبه مبالغه في التوضيح واشعاراً بأن الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذنب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن انفسهم .

(١٣) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ قيل استيناف او هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد

(١٤) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَوْلَا هَذِهِ لَامْتَنَاعَ الشَّيْءِ لَوْجُودَ غَيْرِهِ وَالْمَعْنَى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا الْأَمْهَارُ لِلتَّوْبَةِ وَرَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ الْمَقْدَرِينَ لَكُمْ لَمَسْكُكُمْ عَاجِلًا فِيمَا أَقْضَيْتُمْ فِيهِ خُضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَسْتَحَقِرُ دُونَهُ اللَّوْمُ وَالْجَلْدُ .

(١٥) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ يُخَذُّكُمْ مِنْكُمْ عَنْ بَعْضِ السُّؤَالِ عَنْهُ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِهُكُمْ بَلَا مَسَاعِدَةٍ مِنَ الْقُلُوبِ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لَا تَبْعُهُ لَهُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فِي الْوَزْرِ وَاسْتِحْرَارِ الْعَذَابِ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ آثَامٍ مَرْتَبَةٌ عَلَّقَ بِهَا مَسَّ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ .

(١٦) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا مَا يَنْبَغِي وَمَا يَصْحَحْ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ تَعَجَّبَ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِعُ عَنْ كُلِّ مَتَّعٍ مَنْ أَنْ يَصْعَبَ عَلَيْهِ أَوْ تَنْزِيهِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَرَمَةً نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاجِرَةٌ فَإِنَّ فَجُورَهَا تَنْفِيرُ عَنْهُ بِخِلَافِ كُفْرِهَا هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ لِعَظَمَتِهِ الْمُبْهُوتِ عَلَيْهِ

(١٧) يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ عَنْهُ وَفِيهِ تَهْيِيجٌ وَتَقْرِيعٌ .

(١٨) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى الشَّرَائِعِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ كَيْ تَتَعَذَّبُوا وَتَتَذَبُّوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ كُلِّهَا حَكِيمٌ فِي تَدَابِيرِهِ .

(١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

٤٢٦ الجزء الثامن عشر

في الكافي والامالي والقمي عن الصادق عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعتة اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْآيَةَ .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه قيل له الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ولا تضيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْآيَةَ وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها.

(٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ تَكَرَّرَ لِلْمَنَةِ تَبْرُكُ الْمَعَاظِلَةِ بِالْعِقَابِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمِ الْجَرِيْمَةِ وَحَذَفَ الْجَوَابَ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِذِكْرِهِ مَرَّةً وَأَنَّ اللَّهَ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ حَيْثُ لَمْ يَعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ .

(٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ بِأَسَاطِيرِ الْفَاحِشَةِ .

وفي المجمع عن علي عليه السلام خطبات بالهمزة وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ الْفَحْشَاءِ مَا افْرَطَ فِي قَبْحِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا انْكَرَهُ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ الْإِمَاحِيَةِ لِلذُّنُوبِ وَشَرْعِ الْحُدُودِ الْمَكْفُورَةِ لَهَا مَا زَكَّى مَا طَهَرَ مِنْ دَنَسِهَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا أَخِرَ الدَّهْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ بِحَمْلِهِ عَلَى التَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَقَالَتِهِمْ عَلِيمٌ بِنِيَّاتِهِمْ .

(٢٢) وَلَا يَأْتَلِ وَلَا يَحْلِفُ مِنَ الْآيَةِ عَلَى وَزْنِ فَعْلِيَةٍ بِمَعْنَى الْيَمِينِ أَوْ لَا يَقْصُرُ مِنَ الْأَلْوِ أَوْ لَوْ الْفَضْلَ الْغَنَى مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ فِي الْمَالِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجَوَامِعِ قِيلَ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَلَفُوا أَلَّا يَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكَ وَلَا يُوَاسُوهُمْ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

القمي عن الباقر عليه السلام اولو القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه

سورة النور آية : ٢٠ - ٢٦ ٤٢٧

وآله يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضاً فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله الا تحبون الآية .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ولتغفوا ولتصفحوا بالثناء كما روي بالياء ايضاً وفي المناقب ما سبق عند تفسير ولدينا كتاب ينطق بالحق من سورة المؤمنين .

(٢٣) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ مِمَّا قَدْ ذُنِبَ بِهِ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَعَنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا طَعَنُوا فِيهِنَّ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ .
(٢٤) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ قَرَأَ بَالِيَاءِ أَلَيْسَتْهُنَّ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُنَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
بانطاق الله آياها بغير اختيارهم .

(٢٥) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ جزاءهم المستحق وَيَعْلَمُونَ لمعايبتهم الامر أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمُبِينُ الْعَادِلُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب قد مضى تمام الحديث في هذه السورة .

(٢٦) أَلَخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْخَبِيثُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ قَالَا هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً إِلَّا أَنْ أَنَاساً هَمَّوْا أَنْ يَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ فَنَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَكَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ وَقِيلَ الْخَبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْكَلَمِ وَالْقَمِيِّ يَقُولُ الْخَبِيثَاتُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْعَمَلِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَسْلَمُونَهُمْ وَيَصَدِّقُ عَلَيْهِمْ مَنْ قَالَ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْعَمَلِ وَقَدْ مَرَّ مَا يَقْرَبُ مِنْ هَذَا فِي سُورَةِ الْانْفَالِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ .

وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبي عليه السلام وقد قام من مجلس معاوية

٤٢٨ الجزء الثامن عشر

واصحابه وقد القمهم الحجر الخبيثات للخبثين والخبثون للخبثات هم والله يا معاوية انت واصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات للطيبين الى آخر الآية هم علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه وشيعته أولئك يعني الطيبين والطيبات على الأول والطيبين على الاخير مبرؤون مما يقولون فيهم او من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم .

(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ الَّتِي تَسْكُنُونَهَا حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا تَسْتَأْذِنُوا مِنَ الْاِسْتِيْناسِ بِمَعْنَى الْاِسْتِعْلَامِ مِنْ اِنْسِ الشَّيْءِ إِذَا ابْصَرَهُ فَإِنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مُسْتَعْلِمٌ لِلْحَالِ مُسْتَكْشَفٌ هَلْ يَرَادُ دَخُولُهُ أَوْ مِنْ الْاِسْتِيْناسِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْاِسْتِيْحَاشِ فَإِنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مُسْتَوْحِشٌ خَائِفٌ أَنْ لَا يُؤْذَنَ لَهُ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا بَأَن تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلاً استأذن عليه فتنحى فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلمته وقولي له قل السلام عليكم ءأدخل فسمعها الرجل فقال ادخل .
وعنه عليه السلام انه سئل ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبير ويتنحى على اهل البيت .

وفي المعاني والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النعل والتسليم .

وفي الكافي عنه عليه السلام يستأذن الرجل اذا دخل على ابيه ولا يستأذن الاب على الابن ويستأذن الرجل على ابنته واخته اذا كانتا متزوجتين .

وفي المجمع ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افاستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها .

وفي الفقيه عنه عليه السلام انما الاذن على البيوت ليس على الدار اذن ذللكم

سورة النور آية: ٢٧ - ٣١ ٤٢٩

خَيْرٌ لَّكُمْ اِي الاستِيزَان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قِيلَ لَكُمْ هَذَا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم .

(٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يَأْذَنُ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَلَا تَلْحَوْا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(٢٩) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ اسْتِمَاعٌ لَكُمْ كَالاستكنان من الحر والبرد وايباء الرجال والجلوس للمعاملة .

القَمِي عن الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير اذن وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورة .

(٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اِي ما يكون نحو محرم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ اِي من النظر المحرم ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ اِطهر لما فيه من البعد عن الريبة إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

(٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ .

القَمِي عن الصادق عليه السلام كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو من الايمان فقال تبارك وتعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ احداهنَّ الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر .

وعن الباقر عليه السلام قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سمّاه لبني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال والله لا تين رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خبرته قال فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى الْآ مَا ظَهَرَ مِنْهَا قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الخاتم والمسكة وهي القلب .

أقول : القلب بالضم السوار .

في الجوامع عنهم عليهم السلام الكفان والاصابع .

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فأما زينة الناس فقد ذكرناها وأما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والذملج وما دونه والخلخال وما اسفل منه وأما زينة الزوج فالجسد كله .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وإزار .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما يحل للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرماً قال الوجه والكفان والقدمان وعنه عليه السلام لا بأس بالنظر الى رؤوس اهل تهامة والأعراب واهل السواد والعلوج لأنهم اذا نهوا لا يتنهون قال والمجنونة والمغلوب على عقلها ولا بأس بالنظر الى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك .

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهن وايديهن وعنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يريد ان

سورة النور آية : ٣١ ٤٣١

يتزوج المرأة يتأملها وينظر الى خلفها والى وجهها قال لا بأس وفي رواية لا بأس ان ينظر الى وجهها ومعاصمها اذا اراد ان يتزوجها .

أقول : المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار وفي رواية اخرى ينظر الى شعرها ومحاسنها اذا لم يكن متلذذاً وفي اخرى انما يشتريها بأعلى الثمن .

وفي الخصال قال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي أول نظرة لك والثانية عليك لا لك وفي رواية لكم أول نظر من المرأة فلا تسحبوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترأ لاعناقهن ولا يبدن زيتهن كرهه لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل إلا ليعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع جسد من كما مر أو آبائهن أو أبناء يعولتهن أو آبائهن أو أبناء يعولتهن أو أخواتهن أو بني أخواتهن قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى ولا يبدن زيتهن إلا ليعولتهن قال نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين أو نسائهن يعني النساء المؤمنات .

وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فأنهن يصفن ذلك لأزواجهن أو ما ملكت أيمانهن يعني العبيد والأماء كذا .

في المجمع عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال لا بأس ان يرى المملوك الشعر والساق وفي رواية شعر مولاته وساقها وفي اخرى لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأموناً .

وعنه عليه السلام لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها إلا الى شعرها غير متعمد لذلك أو التابعين غير أولي الإربة اي اولي الحاجة الى النساء والاربة العقل وجودة الرأي وقرء غير بالنصب من الرجال .

٤٣٢ الجزء الثامن عشر

القَمِي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو الاحق الذي لا يأتي النساء وعن الصادق عليه السلام الاحق المولى عليه الذي لا يأتي النساء .

وفي المجمع عنه عليه السلام ان التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون له الخصى يدخل على نساء فيناولهن الوضوء فيرى شعورهن قال لا أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بأرجلهن ليعلن ما يخفين من زيبتهن ليتحقق خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلاً في الرجال وتوابعاً الى الله جميعاً أي المؤمنون اذ لا يكاد يخلوا احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقرأ آية بضم الهاء لعلكم تفلحون بسعادة الدارين .

(٣٢) وَانكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ فِي مَقْلُوبِ أَيَّامٍ جمع ايم وهو العزب ذكراً كان او انثى بكرة كان او ثيباً وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ قيل خص الصالحين لأن احصان دينهم اهم وقيل بل المراد الصالحون للنكاح ان يكونوا فقراء يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدَّ لما عسى يمنع من النكاح وَاللَّهُ وَاسِعٌ ذُو سَعَةٍ لا تنفذ نعمه عليهم ييسر الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته .

في الكافي عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنه بالله عز وجل ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الحاجة فقال تزوج فوسع عليه .

(٣٣) وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً اسباباً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ لمشهور

سورة النور آية : ٣٢ - ٣٣ ٤٣٣

في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم .

كما قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء .

أقول : الباءة الجماع والوجاء ان تُرضِ انثيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الاولى وردت للنهي عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة والثانية لامر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تعبه حالة الزواج فلا تناقض .

أقول : بل الاولى حمل الأول على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق كما دل عليه حديث مخافة العيلة وحمل الثانية على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في الآية الثانية قال يتزوجون حتى يغتيم الله من فضله ولعل منعاه أنهم يطلبون العفة بالتزويج والاحصان ليصيروا اغنياء وعلى هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى إلا أن هذا التفسير لا يلايم عدم الوجدان إلا بتكلف ويمكن ان يكون لفظة لاستقطت من صدر الحديث والعلم عند الله والذين يبتغون الكتاب المكاتبه وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبك على كذا اي كتبت على نفسي عتقك اذا اديت كذا من المال مما ملكك أيما نكحتم عبداً كان او امة فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً .

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام ان علمتم لهم مالاً وفي رواية ديناً ومالاً .

وفي الفقيه عنه عليه السلام والخير ان يشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة وفي الكافي عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم انه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وان كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبه من اجل ان ليس له مال فإن الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان وأتوهم من مال الله الذي أتاكم اعطوهم مما

٤٣٤ الجزء الثامن عشر

كاتبتموهم به شيئاً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد ان تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك فقل كم فقال وضع ابو جعفر عن مملوك الفأ من ستة آلاف .

وعنه عليه السلام لا تقول اكتبه بخمسة آلاف واترك له الفأ ولكن انظر الى الذي اضمرت عليه فاعطه وَلَا تُكْرِهُوا قَتَايَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ عَلَى الزَّنا إِنْ أَرَدَنْ تَحَصُّناً تَعَفُّاً شرط للإكراه فإنه لا يوجد بدونه وان جعل شرطاً للنهي لم يلزمه من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه لِيَتَّبِعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

القمي كانت العرب وقريش يشترون ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبوا وازنوا واكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك وَمَنْ يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقرء من بعد اكراههن لهن غفور رحيم .

ونسبه في المجمع الى الصادق عليه السلام القمي اي لا يؤاخذهن الله بذلك اذا اكرههن عليه .

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية منسوخة نسختها فَإِنْ آتَيْنَ بِفَاجِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ .

(٣٤) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا وَقِصَّةً عَجَبِيَّةً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خَصَّهم بها لانهم المتفكرون .

(٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما .

وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض قال وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض مثل نُورِهِ صفة نُورِهِ العجيبة الشان كمشكوة كصفة مشكاة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في رُجَاجَةٍ في قنديل من الزجاج الرُجَاجَةُ كأنها كوكبٌ دريٌ مضيء متللاً منسوب الى الدر وقرء بالهمزة ويضم الدال وكسرها من الدرء كأنه يدفع الظلام

سورة النور آية : ٣٤ - ٣٥ ٤٣٥

بضوئه يُوقَدُ المصباح وقرء بالتاء على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف يعني مصباحها ويفتح التاء والذال وتشديد القاف مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ابْتَدَأْ ثُقُوبَ المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالته بزيتها لا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فأن ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ تَمَسَّهُ نَارٌ اَي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلأله وفرط وميضه نُورٌ عَلَى نُورٍ نور متضاعف فأن نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ اَي لهذا النور الثاقب وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً وبياناً وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولاً كان او محسوساً .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله تعالى لنا وعنه عليه السلام اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكاة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر الى قلب علي عليه السلام الزجاجه كأنها قال كأنه كوكب دري يوقد مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ تَمَسَّهُ نَارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات الله عليه من بل ان ينطق به نور على نور قال الإمام في اثر الامام وفي معناه اخبار اخر .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يقول انا هادي السموات والأرض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجه كأنها كوكب دري فأعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة ابراهيم (ع) وهو قول الله عز وجل رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وهو قول الله إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ

٤٣٦ الجزء الثامن عشر

إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَقُولُ لَسْتُمْ بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم (ع) وقد قال الله عز وجل مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وقوله يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك .

والقمي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قال بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ قال على سواء الجبل لا غربيّة اي لا شرق لها ولا شرقيّة اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قال يهدي الله لفرائضه وسنته مَنْ يَشَاءُ ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور قال الراوي قلت لجعفر عليه السلام انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحانه الله ليس الله مثل اما قال فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ (٣٦) فِي بُيُوتِ أَيِّ كَمَشْكَاةٍ فِي بَعْضِ بُيُوتِ أَوْ تَوْقَدُ فِي بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ بِالتَّعْظِيمِ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله .

وفيه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى .

والقمي عنه عليه السلام هي بيوت الانبياء وبيت علي عليه السلام منها .

سورة النور آية : ٣٦ - ٣٩ ٤٣٧

وفي الكافي عنه عليه السلام أنَّ قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي فقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدري أين انت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع إلى آخر الآية فانت ثمة ونحن أولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين يسبح له فيها بالغدو والآصال وقرء بفتح الباء .

(٣٧) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ .

في الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر . وفي المجمع عنهما عليهما السلام مثله .

وفي الكافي رفعه قال هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصلاة ادوا الى الله حقه فيها .

وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن تاجر ما فعل فليل صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال عمل الشيطان ثلاثا اما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى غير انت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو افضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر يخافون يوما مع ما هم عليه من الشكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار وتتغير من الهول .

(٣٨) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَلَا يَخْطَرُ بِيَالِهِمْ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ تَقْرِيرَ الزَّيَادَةِ وَتَنْبِيهِ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَنَفَازِ الْمَشِيَّةِ وَسَعَةِ الْإِحْسَانِ .

(٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ بَارِضٍ مُسْتَوِيَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً

٤٣٨..... الجزء الثامن عشر
 حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مِمَّا ظَنَّهُ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ مُحَاسِبًا آيَاهُ فَوَقَّيْهِ حِسَابَهُ وَاللَّهُ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ لَا يَشْغُلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابٍ وَقَدْ سَبَقَ مَعْنَاهُ .

روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما
 جاء الاسلام كفر .

(٤٠) أَوْ كَظُلُمَاتٍ عَطَفَ عَلَى كَسْرَابٍ وَأَوَّلَ التَّحْيِيزِ فَإِنَّ أَعْمَالَهُمْ لَكُونُهَا لِأَغْيَةِ لَا
 منفعة لها كالسراب ولكنها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر
 والامواج والسحاب او للتنويع فإن أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت
 قبيحة فكالظلمات في بحر لجي عميق منسوب الى اللجج وهو معظم الماء يغشيه
 يغشى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ آي امواج مترادفة متراكمة مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج
 الثاني سَحَابٌ غَطَّى النجوم وحجب انوارها ظُلُمَاتٌ هذه ظلمات وقرء بالجر على
 ابدالها من الاولى او باضافة سحاب اليها بعضها فوق بعض إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ يَعْنِي مَنْ
 كَانَ هُنَاكَ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا لَمْ يَقْرَبْ أَنْ يَرَاهَا فَضْلًا أَنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
 وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ لَهُ الْهُدَايَةُ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ لِأَسْبَابِهَا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ خِلَافَ الْمَوْفِقِ الَّذِي لَهُ نُورٌ
 عَلَى نُورٍ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام او كظلمات قال الأول وصاحبه يغشيه
 موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لعنه الله وفتن بني
 امية اذا خرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
 إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ (ع) فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ إِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

والقمي عنه عليه السلام او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشيه موج
 يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير بعضها فوق بعض معاوية ويزيد لعنهم الله وفتن
 بني امية اذا خرج يده في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا يَعْنِي
 إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ فَمَا لَهُ مِنْ إِمَامٍ يَمْشِي بِنُورِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ قَالَ أَنَا الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورٌ يَسْعَى بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَانِ .

سورة النور آية : ٤٠ - ٤١ ٤٣٩

(٤١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ أَيْضاً ضَافَاتٍ
واقفات في الجِوْمَصَطَفَاتِ الاجنحة في الهواء كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَوَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ قَالَ بعض اهل المعرفة خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له
والثناء عليه والسجود له فقال أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ
الآية وقال ايضاً أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيّه الذي اشهده ذلك واره فقال أَلَمْ تَرَ
وَلَمْ يَقُلْ أَلَمْ تَرَوْا فَنَّا مَا رَأَيْنَاهُ فَهُوَ لَنَا إِيْمَانٌ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِيَانٌ فَاشْهَدَ
سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب
وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي ينشأ عن تجل تجلّى لهم فأحبّوه فانبعثوا الى الثناء من
غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم
الاستحقاق الذي يستحقّه قال وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر
ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الإيْمَانُ بالانخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه اذ اتانا منها وتخطبنا مخاطبة العارفين بحلال الله ممّا
ليس يدركه كل انسان .

مركز تحقيق كتاب توير علوم

أقول : قد سبق في سورتي النحل وبني اسرائيل زيادة بيان لهذا .

والقَمِي عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في برّ ولا بحر ولا يصاد شيء
من الوحش الا بتضييعه التسبيح .

وعن امير المؤمنين عليه السلام انّ الله ملكاً في صورة الديك الاملح
الاشهب برائته في الارضين السابعة وعُرفه تحت العرش له جناحان جناح
بالمشرق وجناح بالمغرب فأما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج وأما الجناح الذي
في المغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام على برائته ورفع عرفه تحت العرش
ثم أمال احد جناحيه الى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الذي
في الثلج يطفىء النار ولا الذي في النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته اشهد ان لا
إله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سُبُوح

٤٤٠ الجزء الثامن عشر

قَدَّوسَ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ دِيكَ إِلَّا أَجَابَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَالطَّيْرِ ضَافَاتُ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَوَتُهُ وَتَسْبِيحُهُ .

وفي التوحيد عنه عليه السلام مثله .

(٤٢) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ مرجع الجميع .

(٤٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي يَسوق سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ بَانَ يَكُونُ قِطْعاً فَيُضِمُّ
بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً مُتْرَاكِباً بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَتَرَى الْوَدْقَ الْمَطَرُ يَخْرُجُ
مِنْ خِلَالِهِ مِنْ فَتْرَةٍ جَمَعَ خَلَلَ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْغَمَامِ فَإِنَّ كُلَّ مَا عَلَكَ فَهُوَ سَمَاءُ
مِنْ جِبَالٍ مِنْ قِطْعِ عِظَامٍ تُشَبِّهُ الْجِبَالَ فِي عَظَمَتِهَا وَجُمُودِهَا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ بَيَانٍ لِلْجِبَالِ
فَيُصِيبُ بِهِ بِالْبَرَدِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ

في الكافي عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل جعل السحاب غرايب للمطر هي تذيب
البرد ماء لكيلا يضر شيئاً يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نعمة من الله عز
وجل يصيب بها من يشاء من عباده وفيه عنه عليه السلام قال البرد لا يؤكل لأن الله
تعالى يصيب به من يشاء وفي الأهليلة عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح
قال وبها يتألف المفترق وبهما يفترق الغمام المطبق حتى ينسبط في السماء كيف
يشاء مدبرة فيجعله كسفاً فتري الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم
وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال ومنها
رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطر بأذن الله
ورياح تفرق السحاب يكاد سنابرقه ضوء برقه يذهب بالابصار بأبصار الناظرين إليه
من فرط الاضاءة .

(٤٤) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِالْمَعَاقِبِ بَيْنَهُمَا وَنَقْصَ أَحَدُهُمَا وَزِيَادَةَ الْآخَرِ
وَتَغْيِيرَ أَحْوَالِهِمَا بِالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالظُّلْمَةِ وَالنُّورِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي
الْأَبْصَارِ

سورة النور اية : ٤٢ - ٥٠ ٤٤١

(٤٥) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ كُلَّ حَيْوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَرَأَ خَالِقٌ بِالْإِضَافَةِ مِنْ

مَاءٍ .

القَمِي من مَنِي وقيل من الماء الذي جزء مادته اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالنَّعَمِ وَالْوَحْشِ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام

والقَمِي عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِمَّا ذَكَرَ وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْ بِمَقْتَضَى مَشِيَّتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٤٦) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ لِلْحَقَائِقِ بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ فِيهَا وَالتَّدْبِيرِ لِمَعَانِيهَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الْمَوْصِلِ إِلَى دَرْكِ الْحَقِّ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ .

(٤٧) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا لِهَٰمَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِالْإِمْتِنَاعِ عَنْ قَبُولِ حُكْمِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ هَٰذَا وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَهُمْ الْمَخْلُصُونَ فِي الْإِيمَانِ الثَّابِتُونَ عَلَيْهِ .

(٤٨) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَيُّ لِيَحْكُمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَآلَهُ الْحَاكِمُ ظَاهِرًا وَالْمَدْعَوُ إِلَيْهِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِعَظِيمِهِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ اللَّهِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فَاجَاءَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِالْإِعْرَاضِ إِذَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ لَهُمْ وَهُوَ شَرَحٌ لِلتَّوَلَّى وَمِبَالِغَةٌ فِيهِ .

(٤٩) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ لَا عَلَيْهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ مُنْقَادِينَ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ يَحْكُمُ لَهُمْ .

(٥٠) أَفَبِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كُفِرُوا بِمِلِّ الظُّلَمِ أَمْ أَرْتَابُوا أَنْ رَأَوْا مِنْكَ تَهْمَةً فَزَالَتْ ثِقَتُهُمْ بِكَ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْجِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكُومَةِ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أَضْرَابٌ عَنِ الْقَسَمِينَ الْآخِرِينَ لِتَحْقِيقِ الْقَسَمِ الْأَوَّلِ وَالْفَصْلِ لِنَفْيِ ذَلِكَ

٤٤٢ الجزء الثامن عشر

عن غيرهم سَيِّمًا المدعو إلى حكمه .

القَمِي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وعثمان وذلك أَنَّهُ كَانَ بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبَةَ اليهودي فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى إلا بابن شيبَةَ اليهودي فقال ابن شيبَةَ لعثمان تأتمنون رسول الله صَلَّى الله عليه وآله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام فأنزل الله عز وجل على رسوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله الآيات وفي المجمع حكى البلخي أَنَّهُ كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي فخرجت فيها أحجار فأراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه .

(٥١) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

في المجمع عن علي عليه السلام أَنَّهُ قرأ قول المؤمنين بالرفع إذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

في المجمع عن الباقر عليه السلام والقَمِي أَنَّ المعنى بالآية امير المؤمنين عليه السلام .

(٥٢) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ وَقرء بغير الاشباع وبسكون الهاء وبسكون القاف فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بالنعيم المقيم .

(٥٣) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بالخروج عن ديارهم وأموالهم لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا على الكذب طاعةً مَعْرُوفَةً المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية المنكرة إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فلا يخفى عليه سرائركم .

سورة النور آية : ٥١ - ٥٥ ٤٤٣

(٥٤) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أَمْرٌ بِتَبْلِيغِ مَا خَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحِكَايَةِ مِبَالِغَةً فِي تَبْكِيَّتِهِمْ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا حُمِّلَ مِنَ التَّبْلِيغِ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ الْأَمْتَالِ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ التَّبْلِيغُ الْوَاضِحُ لِمَا كَلَّفْتُمْ وَقَدْ آدَى وَإِنَّمَا بَقِيَ مَا حُمِّلْتُمْ فَإِنْ آدَيْتُمْ فَلَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في خطبة في وصف النبي صلى الله عليه وآله قال وادى ما حمل من ائصال النبوة .

وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسئلون عما حملتم من كتاب الله وسنتي .

(٥٥) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ لِيَجْعَلَنَّهُمْ خُلَفَاءَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي وَصَّاهُ الْأَنْبِيَاءَ بَعْدَهُمْ وَقَرَأَ بَضْمَ التَّاءِ وَكَسَرَ اللَّامَ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَلَيُيَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَقَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ أَمَّا مِنْهُمْ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ ارْتَدَّ أَوْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعْمَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ حَصُولِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي فَسَقِهِمْ حَيْثُ ارْتَدُّوا بَعْدَ وَضُوحِ الْأَمْرِ أَوْ كَفَرُوا تِلْكَ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هم الائمة عليهم السلام .

وعن الباقر عليه السلام ولقد قال الله في كتابه لولاه الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ يَقُولُ اسْتَخْلَفَكُمْ لِعَلَمِي وَدِينِي وَعِبَادَتِي بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ وَصَاةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَبْعَثَ النَّبِيَّ الَّذِي يَلِيهِ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً يَقُولُ يَعْبُدُونَنِي بِإِيمَانٍ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَقَدْ مَكَّنَ وَلَاةَ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْعِلْمِ وَنَحْنُ هُمُ فَاسَأَلُونَا فَإِنْ صَدَقْنَاكُمْ

٤٤٤.....الجزء الثامن عشر

فاقرؤا وما انتم بفاعلين .

والقَمِي نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام .

أقول : تبديل خوفهم بالامن يكون بالقائم او مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي الخبر السابق .

وفي المجمع المروي عن اهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد عليهم السلام .

قال وروي العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً

قال وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته .

أقول : فقله عليه السلام هم والله شيعتنا يفعل ذلك بهم يعني تبديل الخوف بالامن انما يكون لهم .

وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في قصة نوح وذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى اراهم الله الاستخلاف والتمكين قال وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق اذا احسوا بالإستخلاف والتمكين والامر المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال الراوي فقلت يا بن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لا لا يهد الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الامر في الامة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من

سورة النور آية : ٥٦ - ٥٨ ٤٤٥ .

هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم .

وفي الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة وامهال الله آياهم قال كل ذلك لتتم النظرة التي اوجبها الله لعدوه ابليس الى ان يبلغ الكتاب اجله ويحق الحق على الكافرين ويقرب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَمَنْ الْقُرْآنُ إِلَّا رَسْمُهُ وَغَابَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بِإِضْاحِ الْعَذْرُ لَه فِي ذَلِكَ لِاسْتِمَالِ الْفِتْنَةِ عَلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَشَدَّ عَدَاوَةً لَهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَيُظْهِرُ دِينَ نَبِيِّهِ عَلَى يَدَيْهِ وَيُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها .

وروى المقداد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا ادخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذلل ذليل أما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وأما أن يذلهم فيدينون بها .

(٥٦) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(٥٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ مَعْجِزِينَ اللَّهُ عَنْ ادْرَاكِهِمْ وَاهْلَاكِهِمْ وَقرىء بالياء وماؤيهم النار وليش المصير

(٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

في الكافي عن الصادق عليه السلام هي خاصة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفي رواية اخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا والذين لم يبلغوا الحُلُمَ مِنْكُمْ الصبيان من الأحرار .

٢٢٦ الجزء الخامس عشر

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : من أنفسمكم قال : عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ فى هذه الثلاث ساعات ثلاث مرّات يعنى فى اليوم والليلة من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ، ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم يعنى للقبولة من الظهيرة بيان للحين أى وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم أى ثلاث أوقات لكم يختل فيها تستركم ، وأصل العورة الخلل ، وقرء ثلاث بالنصب ليس عليكم جناح بعد هذه الأوقات فى ترك الاستيذان.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاءوا طوافون عليكم أى هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة بغضكم طائف على بعض هؤلاء للخدمة ، وهؤلاء للاستخدام فإن الخادم إذا غاب احتيج إلى الطلب وكذا الأطفال للتربية كذلك يسبب الله لكم الآيات أى الأحكام والله عليكم بأخوالكم حكيم فيما شرع لكم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال لستان الذين ملكت أيمانهم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات كما أمركم الله قال : ومن بلغ الحلم فلا يلج على أمه ولا على أخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك الأباذن ، فلا تأذنوا حتى يسلم فإن السلام طاعة لله - عز وجل - وقال : وليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم فى ثلاث عورات إذا دخل فى شىء منهم ولو كان بيته فى بيتك قال : وليستأذن عليك بعد العشاء التى تسمى العتمة وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أنما أمر الله - عز وجل - بذلك للخلوة فإنها ساعة عزّة وخلوة .

والقمى قال إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد فى هذه الثلاثة الأوقات على أحد لأب ولا أخت ولا أم ولا خادم الأباذن .

(٥٩) وإذا بلغ الأطفال منكم أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا فى جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين فى الأوقات

سورة النور آية : ٥٩ - ٦٠ ٤٤٧

كَلَّهَا وَأَتَمَّا خَوَّطَبَ بِهِ الْأَحْرَارَ لِأَنَّ بُلُوغَ الْأَحْرَارِ يُوْجِبُ رَفْعَ الْحَكْمِ الْمَذْكُورِ فِي تَخْصِيصِ الْأَسْتِيزَانِ بِالْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ بِخِلَافِ بُلُوغِ الْمَمَالِيكِ فَإِنَّ الْحَكْمَ بَاقٍ مَعَهُ فِي التَّخْصِيصِ لِلْإِحْتِيَاجِ إِلَى الْخِدْمَةِ وَالْإِسْتِخْدَامِ وَقَدْ مَضَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّصِّ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كَرَّرَهُ تَأْكِيداً وَمُبَالَغَةً فِي الْأَمْرِ بِالْإِسْتِيزَانِ .

(٦٠) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الْعَجَائِزِ اللَّاتِي قَعَدْنَ مِنَ الْحَيْضِ وَالنِّكَاحِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً لَا يَطْمَعْنَ فِيهِ لِكِبَرِهِنَّ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ إِي الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ .

وفي المجمع قرأ الباقر والصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن .
القمي قال نزلت في العجائز اللاتي يثن من المحيض والتزويج أن يضعن الثياب .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قرأها فقال الجلباب والخمار إذا كانت المرأة مسنة .

وعنه عليه السلام قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان .

وفي رواية قال تضع الجلباب وحده وفي أخرى إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها رواها في التهذيب .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عني الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله تعالى وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا كما رواه .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال والزينة التي يبدين لهن شيء في الآية الأخرى .

أقول : وهو الوجه والكفان والقدمان كما مضى وما سوى ذلك داخل في النهي

٤٤٨..... الجزء الثامن عشر

عن التبرج بها واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى وَإِنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ مِنَ
الوضع .

القَمِّي قال اي لا يظهرن للرجال .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فان لم تفعل فهو خير لها واللَّهِ سَمِيعٌ
لمقالهنَّ للرجال عَلِيمٌ بمقصودهنَّ .

(٦١) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ
حَرَجٌ نَفِي لَمَّا كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ مَوَاطِلِ الْأَصْحَاءِ حَذَرًا مِنْ اسْتِغْثَارِهِمْ أَوْ أَكْلِهِمْ مِنْ
بَيْتٍ مَنْ يَدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْمِفْتَاحَ وَيَبِيحُ لَهُمُ التَّبَسُّطُ فِيهِ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ وَخَلَّفَهُمْ عَلَى
الْمَنَازِلِ مَخَافَةَ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ طِيَّةِ قَلْبٍ أَوْ مِنْ أَجَابَةٍ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى بَيْوتِ
آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ فَيُطْعِمُونَهُمْ كِرَاهَةً أَنْ يَكُونُوا كَلًّا عَلَيْهِمْ .

القَمِّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ
يَسْلُمُوا كَانُوا يَعْتَزِلُونَ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجَ وَالْمَرِيضَ وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مَعَهُمْ وَكَانَ
الْإِنْصَارِفُ فِيهِمْ تِيَةً وَتَكْرِمَةً فَقَالُوا إِنَّ الْأَعْمَى لَا يَبْصُرُ الطَّعَامَ وَالْأَعْرَجُ لَا يَسْتَطِيعُ
الزَّحَامَ عَلَى الطَّعَامِ وَالْمَرِيضُ لَا يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الصَّحِيحُ فَعَزَّلُوا لَهُمْ طَعَامَهُمْ عَلَى
نَاحِيَةٍ وَكَانُوا يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاطِلِهِمْ جَنَاحَ وَكَانَ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجُ وَالْمَرِيضُ يَقُولُونَ
لَعَلَّنَا نَوْذِيهِمْ إِذَا أَكَلْنَا مَعَهُمْ فَاَعْتَزَلُوا مِنْ مَوَاطِلِهِمْ فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ
سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحُ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ شَتَاتًا وَلَا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ قِيلَ يَعْنِي مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَزْوَاجُكُمْ وَعِيَالُكُمْ
فَيَدْخُلُ فِيهَا بُيُوتُ الْأَوْلَادِ لِأَنَّ بَيْتَ الْوَلَدِ كَبَيْتِهِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ أَنْتَ وَمَالُكَ
لَأَبِيكَ وَقَوْلُهُ أَنَّ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الْمَرْءُ مِنْ كَسْبِهِ وَأَنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ قَالَ
قُوَّةٌ بَغَيْرِ سَرَفٍ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ قِيلَ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِلرَّجُلِ الَّذِي
قَدَّمَ أَبَاهُ أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ فَقَالَ أَنَّمَا جَاءَ بِأَبِيهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبِي وَقَدْ ظَلَمَنِي مِيرَاثِي مِنْ أُمِّي فَأَخْبَرَهُ الْأَبُ أَنَّهُ قَدْ أَنْفَقَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى .

سورة النور آية : ٦١ ٤٤٩

نفسه فقال انت ومالك لأبيك ولم يكن عند الرجل شيء وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبس الاب للابن أو يئوت آبائكم أو يئوت أمهاتكم أو يئوت إخوانكم أو يئوت أخواتكم أو يئوت أعمامكم أو يئوت عماتكم أو يئوت أخوالكم أو يئوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرجل له وكيل يقوم فيما له فيأكل بغير اذنه .

وعن أحدهما عليهما السلام ليس عليك جناح فيما اطعمت واكلت مما ملكت مفاتيحه ما لم تفسده أو صديقكم

في المجمع عن أئمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير اسراف .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما يعني بقوله أو صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه .

وعنه عليه السلام هؤلاء الذين سمي الله عز وجل في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمادوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه فاما ما خلا ذلك من الطعام فلا .

وعنه عليه السلام قال .. امرأة ان تأكل وان تتصدق وللصديق ان يأكل من منزل اخيه ويتصدق .

وفي الجوامع عنه عليه السلام من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً مجتمعين او متفرقين .

القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وأخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال فكان بعد ذلك اذا بعث احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما

٤٥٠ الجزء الثامن عشر

شئت وكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتيحه .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ قَالَ باذن وبغير اذن فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة .

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله والقمي قال هو سلامكم على اهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك .

وعن الباقر عليه السلام قال اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة .

وفي الجوامع وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجوها من الله زيادة الخير وطيب الرزق .

ومنه قوله عليه السلام سلم على اهل بيتك تكثر خير بيتك كذلك بين الله لكم الآيات مزيد تأكيد وتفخيم للاحكام المختمة به لعلكم تعقلون الخير في الامور .

(٦٢) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ صميم قلوبهم وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجُرُوبِ وَالْمَشَاوِرَةِ فِي الْأُمُورِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ يَسْتَأْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَأْذِنَ لَهُمْ .

القمي نزلت في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الامور او في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عن ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعَادَهُ مُؤَكِّدًا عَلَى اسلوب

سورة النور آية : ٦٢ - ٦٤ ٤٥١

ابْلَغْ فَإِنَّهُ يَفِيدُ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ مُؤْمِنٌ لَا مُحَالَةَ وَإِنَّ الذَّاهِبَ بِغَيْرِ إِذْنٍ لَيْسَ كُلُّ تَبَيُّنِهَا عَلَى كَوْنِهِ مُصَدِّقًا لَصِحَّةِ الْإِيمَانِ وَمُمِيزًا لِلْمُخْلِصِ عَنِ الْمُنَافِقِ وَتَعْظِيمًا لِلْمَجْرَمِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مَا يَعْرِضُ لَهُمْ مِنَ الْمَهَامِ وَفِيهِ أَيْضًا مِبَالِغَةٌ وَتَضْيِيقٌ لِلْأَمْرِ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تَفْوِضُ لِلْأَمْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ بَعْدَ الْإِذْنِ فَإِنَّ الْإِسْتِيزَانَ وَلَوْ لَعَذَرَ قُصُورَ لَأَنَّهُ تَقْدِيمٌ لِأَمْرِ الدُّنْيَا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِفَرَطَاتِ الْعِبَادِ رَحِيمٌ لَتَيْسِيرِ .

الْقَمِّي نَزَلَتْ فِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ فِي صَبِيحَتِهَا حَرْبٌ أَحَدًا فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَهْلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَأَقَامَ عِنْدَ أَهْلِهِ ثُمَّ أَصْبَحَ وَهُوَ جَنْبُ فَحَضَرَ الْقِتَالُ وَاسْتَشْهَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمَزْنِ فِي صَحَائِفِ فَضَّةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَكَانَ سَمِيَّ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ .

(٦٣) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا الْقَمِّي قَالَ لَا تَدْعُوا

رَسُولَ اللَّهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَقُولُ لَا تَقُولُوا يَا مُحَمَّدُ وَلَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَكِنْ قُولُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ .

وَفِي الْمُنَاقِبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ فَاطِمَةُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَبَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَا أَبَةَ فَكُنْتُ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَنَّهُ لَمْ تَنْزِلْ فِيكَ وَلَا فِي أَهْلِكَ وَلَا فِي نَسْلِكَ أَنْتَ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ أَنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظَةِ مِنْ قَرِيشٍ أَصْحَابِ الْبَذَخِ وَالْكِبَرِ قَوْلِي يَا أَبَةَ فَإِنَّهَا أَحْيَى لِلْقَلْبِ وَارْضَى لِلرَّبِّ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ يَخْرُجُونَ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنَ الْجَمَاعَةِ لِيُؤَادُوا مَلَاوِذَهُ بِأَنْ يَسْتَرِبَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَخْرُجَ أَوْ يَلُودَ بِمَنْ يُؤْذَنُ فَيَنْطَلِقَ مَعَهُ كَأَنَّهُ تَابِعُهُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ

الْقَمِّي أَيُّ يَعْصُونَ أَمْرَهُ أَنْ تُصَيِّبَهُمْ فِتْنَةٌ مُحَنَةٌ فِي الدُّنْيَا الْقَمِّي بَلِيَّةٌ أَوْ يُصَيِّبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ قَالَ الْقَتْلُ .

٤٥٢ الجزء الثامن عشر

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال يسلط عليهم سلطان جائراً وعذاب اليم في الآخرة .

(٦٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَخَالِفَةِ وَالْمُوَافَقَةِ وَالنِّفَاقِ وَالْإِخْلَاصِ وَأَمَّا أَكْدَ عِلْمِهِ بِقُدْرَتِهِ التَّأَكِيدِ الْوَعِيدِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْمُنَافِقُونَ إِلَيْهِ لِلْجِزَاءِ أَوِ الْإِلْتِفَاتِ وَالْكُلَّ مَرَادٍ فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق قال حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصّنوا بها نسائكم فإن من أدام قراءتها في كلّ يوم أو في كلّ ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت فإذا هو مات شيعة إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزل النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور اللهم ارزقنا تلاوته

مركز تحقيق كتاب توير علوم إسلامي

الفهرس

الموضوع

الصفحة

٩٩ - ٤	سورة يوسف وهي ١١١ آية
١٢٥ - ١٠٠	سورة الحجر وهي ٩٩ آية
١٦٥ - ١٢٦	سورة النحل وهي ١٢٨ آية
٢٢٩ - ١٦٦	سورة الاسراء وهي ١١١ آية
٢٩٨ - ٢٣٠	سورة الكهف وهي ١١٠ آية
٣٢٩ - ٢٩٩	سورة طه وهي ١٣٥ آية
٣٦٠ - ٣٣٠	سورة الأنبياء وهي ١١٢ آية
٣٩٢ - ٣٦١	سورة الحج وهي ٧٨ آية
٤١٣ - ٣٩٣	سورة المؤمنون وهي ١١٨ آية
٤٥١ - ٤١٤	سورة النور وهي ٦٤ آية

